

بسم الله الرحمن الرحيم



الجامعة الإسلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية الآداب
قسم التاريخ والآثار

تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية (1897-1948م)

إعداد الباحث

عبد العزيز محمود عبد العزيز أبو عليان

إشراف الدكتور

زكريا إبراهيم حسن السنوار

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر (بحث تكميلي) في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية بغزة - فلسطين.

غزة - فلسطين

1433هـ - 2012م



الإهداء

إلى من شجعاني على مواصلة طلب العلم، وبذلا كل ما في وسعهما من أجلي؛
والديّ الكريمين أطال الله عمرهما، وأمدهما بوافر الصحة والسلامة.
إلى زوجتي الكريمة، وابني عبادة، حفظهما الله.
إلى إخوتي وأخواتي الأحباب، وفقهم الله.
إلى أرواح جدّي، وأعمامي الذين توفهم الله.
إلى أهلي، وأحبابي .
إلى مدرسي قسم التاريخ والآثار في الجامعة الإسلامية.
إلى أرواح الشهداء ، والأحرار القابعين في المعتقلات الصهيونية.
إلى كل العاملين في المجال الأمني في فلسطين، والدول العربية الشقيقة .
وكل من يهمله أمري .
إليهم جميعاً أهدي هذه الرسالة.

الباحث

عبد العزيز محمود أبو عليان

شكر وتقدير

يقول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ﴾⁽¹⁾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: {مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُ اللَّهَ}⁽²⁾ صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعترافاً لذوي الفضل بفضلهم، ورداً بالمعروف إلى أهله من غير نقصان ولا نكران، أحمد الله الذي أكرمني ويسر لي إتمام هذا البحث، فالشكر له وحده أولاً وأخيراً، وأتقدم بالشكر والتقدير لأستاذي الدكتور الفاضل زكريا إبراهيم السنوار؛ الذي تفضل عليّ بقبول الإشراف على هذه الرسالة، وقد أعطاني من وقته الثمين، لقراءة الرسالة، وإسداء التوجيهات النافعة، حتى يخرج البحث على هذا الوجه، فأسأل الله أن يبارك في علمه وعمله، وأن يجعله ذخراً للإسلام والمسلمين. ويتقدم الباحث بالشكر والتقدير لعضوي لجنة المناقشة، اللذين تفضلاً وقبلاً مناقشة هذا البحث، الأستاذ الدكتور الفاضل/ خالد رجب شعبان، والدكتور الفاضل/ عبد الناصر سرور فجزاهما الله كل خير.

كما ويتقدم الباحث بالشكر والتقدير لهيئة التدريس في قسم التاريخ والآثار بكلية الآداب بالجامعة الإسلامية، والشكر موصولاً للعاملين في مكتبة الجامعة الإسلامية، ومكتبة مركز التخطيط التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية في غزة، ولطاقم الترجمة الذي ساعدني في ترجمة عشرات المصادر والمراجع العبرية والإنجليزية، وأخص بالذكر: أ. نائل عبد الهادي، وأ. أمين خلف الله و أ. سوسن طنبورة.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل للأخ/ محمود أبو عليان، ويونس أبو دقة؛ لقيامهما بطباعة الرسالة، ولا يفوت الباحث أن يتقدم بالشكر الجزيل لمديري و زملائي في العمل الذين سهلوا لي إنجاز هذه الرسالة.

والشكر موصول للزميلتين إيمان أبو خضورة، ونايفة ديبية، وكما أشكر كل من قدم خدمة ساعدت في إنجاز هذه الرسالة.

(1) لقمان، الآية 12.

(2) حديث صحيح، رواه أبو هريرة، وحدثه الألباني، صحيح الترمذي، ص1954.

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	الموضوع
أ	الإهداء.....
ب	شكر وتقدير.....
ت-ز	فهرس الموضوعات.....
س	قائمة الملاحق.....
ش-ع	المقدمة.....

الفصل الأول

التطور الأمني للمنظمات الصهيونية في فلسطين

(1897-1918م)

34-3	المبحث الأول: التطور الأمني الصهيوني في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى (1904-1914م):
6-3	أولاً : منظمة بيلو (1904م).....
20-7	ثانياً: منظمة بارغيورا (1907م)
9-7	1. التطور التاريخي لمنظمة بارغيورا.....
	2. القواعد الأمنية التي اتبعتها بارغيورا، وتطبيقاتها
10-9	▪ الدقة في اختيار العناصر.....
11	▪ إعداد وتدريب العناصر أمنياً.....
12	▪ استشعار الحس الأمني (الاستعداد الأمني الفعال).....
13	▪ دمج الأهداف الأمنية بالأهداف الاجتماعية و(القومية).....
14	▪ الاعتماد على القدرات الفردية.....
15-14	▪ استبدال الحارس العربي والشركسي بحارس صهيوني.....
16	▪ امتلاك السلاح والتمرن عليه.....
17	▪ التخطيط الأمني الجيد.....
18	▪ تعلم اللغة والعادات العربية.....
20-18	▪ اختيار المكان المناسب.....
32-20	ثالثاً: منظمة الحارس (هاشومير) (1909م)

- 22 -20 1. التطور التاريخي لمنظمة هاشومير
- 32-23 2. القواعد الأمنية وتطبيقاتها عند منظمة هاشومير (الحارس)
- 24-23 ▪ احتلال الحراسة.....
- 26-24 ▪ الحصول على الأمن من خلال الحراسة.....
- 27-26 ▪ تقليص التواجد العربي داخل المستوطنات.....
- 28-27 ▪ تعزيز التواجد الصهيوني في كل مناطق الاستيطان الصهيوني.....
- 30-28 ▪ الأمن النسبي ليس أمناً.....
- 31-30 ▪ العمل وفق ردة فعل محددة نسبية وموزونة.....
- 31 ▪ السرية في العمل.....
- 32-31 ▪ جمع المعلومات عن العرب.....
- 34 -32 رابعاً: منظمة الراعي (هاروعيه)(1913م)
- 33-32 1. التطور التاريخي لمنظمة هاروعيه.....
- 2. القواعد الأمنية التي اتبعتها هاروعيه في العمل الأمني
- 34 ▪ التقرب من عادات وتقاليد القرى العربية.....
- 34 ▪ جمع المعلومات عن القرى المحيطة بالمستوطنات.....
- 69-37 المبحث الثاني: التطور الأمني لمنظمة نيلي الاستخبارية الصهيونية (1915-1917م):
- 41-37 1- التطور التاريخي لمنظمة نيلي.....
- 69-41 2- القواعد الأمنية التي اتبعتها نيلي ، وتطبيقاتها
- 55-41 أولاً: القواعد التي اتبعتها منظمة نيلي على مستوى المنظمة
- 45-41 1. التخابر مع البريطانيين.....
- 47-46 2. الرقابة الدائمة للميدان لوضع آليات للحد من الانحراف عن الهدف.....
- 49-48 3. توضيح طبيعة المهام للعناصر.....
- 51-49 4. توفير عناصر بشرية قادرة على تنفيذ المهام.....
- 52-51 5. الاتصال والتواصل داخل المؤسسة الأمنية.....
- 53-52 6. التثبيت من صحة المعلومات.....
- 54-53 7. الاستفادة من التشفير وطرق الإخفاء.....
- 8. التأقلم مع المستجدات، والتعامل مع الأزمات التي تطرأ على

55المؤسسة الأمنية بحكمة
65 -56	ثانياً: القواعد الأمنية على مستوى العناصر
56	1. التوجيه والإرشاد.....
62-56	2. الرصد وجمع المعلومات.....
63-62	3. مقاومة الاعتقالات و أساليب التحقيق.....
63	4. الغطاء الأمني.....
64	5. أمن الاتصالات.....
65-64	6. الإحساس بأهمية الخطر.....
69 -66	ثالثاً: القواعد الأمنية على مستوى الجهة المعادية
67-66	1. الاختراق.....
68	2. التجنيد.....
69-68	3. زرع المصادر البشرية.....
	الفصل الثاني
-72	التطور الأمني لمنظمة الهاغاناة الصهيونية (1920-1948م).
	المبحث الأول: تطور منظمة الهاغاناة الصهيونية، وهيكلتها:
	1. التطور التاريخي لمنظمة الهاغاناة
73-72	▪ تأسيس الهاغاناة.....
76-73	▪ الهاغاناة وأحداث مقام النبي موسى 1920م.....
77-76	▪ الهاغاناة وأحداث هبة يافا عام 1921م.....
78-77	▪ أهداف ومبادئ الهاغاناة.....
79	▪ العضوية وشروطها في منظمة الهاغاناة.....
80-79	▪ الهاغاناة وأحداث ثورة البراق عام 1929م.....
81-80	▪ الانشقاق في منظمة الهاغاناة.....
85-81	▪ الهاغاناة وثورة 1936-1939م.....
87-85	▪ موقف الهاغاناة من الحرب العالمية الثانية.....
87	▪ أوضاع منظمة الهاغاناة ما بين 1945-1948م.....
88-87	▪ انضمام الهاغاناة إلى جيش الدفاع.....
	2. تطور البناء التنظيمي لمنظمة الهاغاناة
88	▪ البناء التنظيمي للهاغاناة من (1920-1928م).....

89	▪ البناء التنظيمي للهاغاناة من (1930-1936م).....
91-89	▪ البناء التنظيمي للهاغاناة من (1936-1939م).....
92-91	▪ البناء التنظيمي للهاغاناة من (1939-1945م).....
93-92	▪ البناء التنظيمي للهاغاناة من (1945-1947م).....
3. تطوّر الجهاز الأمني في الهاغاناة	
97-94	▪ التطوّر التاريخي لهشاي.....
100 -98	▪ الهيكلية الأمنية للهاغاناة.....
102 -101	▪ الوحدات الأمنية الخاصة في البالماخ.....
103 -102	▪ وحدة الفجر (هشاحر):.....
103	▪ الهيكلية الأمنية للهاغاناة عام 1946م.....
المبحث الثاني: القواعد الأمنية التي اتبعتها منظمة الهاغاناة، وتطبيقاتها:	
أولاً: القواعد الأمنية على مستوى العناصر	
110-106	1. الرصد وجمع المعلومات.....
110	2. الخدعة و الدهاء.....
113 -110	3. القيام بمهام خاصة.....
116 -113	4. الغطاء الأمني.....
117 -116	5. الحس الأمني.....
118 -117	6. قوة الملاحظة.....
118	7. قوة الإدارة.....
118	8. معرفة البيئة التي يتحرك فيها العناصر.....
119 -118	9. السرية.....
ثانياً: القواعد الأمنية على مستوى القيادة	
119	1. توضيح المهام للعناصر.....
120 -119	2. التثبت ودراسة المعلومات.....
121 -120	3. حماية العناصر.....
122 -121	4. توفير عناصر لأداء المهام.....
122	5. تدريب العناصر.....
123 -122	6. تصنيف المعلومات.....
ثالثاً: القواعد الأمنية على مستوى الجهات المعادية.	
130 -124	1. التجنيد.....

- 133 -130 2. التتصت على الاتصالات الهاتفية.....
- 135 -133 3. الاختراق.....
- 137 -135 4. الاختطاف والاعتقال.....

الفصل الثالث

التطور الأمني للوكالة اليهودية (1923-1948م)

المبحث الأول: تطور الوكالة اليهودية ، وهيكلتها:

1- التطور التاريخي للوكالة اليهودية

- 144 -141 ■ تأسيس الوكالة اليهودية.....
- 144 ■ مهام الوكالة اليهودية.....
- 147 -144 ■ تطور المساعي لتوسيع الوكالة اليهودية.....
- 148 -147 ■ توسيع الوكالة اليهودية.....
- 149 -148 ■ موقف الوكالة اليهودية من الكتاب الأبيض لعام 1930م.....
- 151 -149 ■ موقف الوكالة اليهودية من لجنة بيل.....
- 152 -151 ■ موقف الوكالة اليهودية من الكتاب الأبيض لعام 1939م.....
- 153 -152 ■ خطة الوكالة اليهودية (للدفاع) في فترة الحرب العالمية الثانية...
- 154 -153 ■ دور الوكالة اليهودية في تشكيل اللواء اليهودي.....
- 154 ■ موقف الوكالة اليهودية من تصريح بيفن.....
- 155 ■ دور الوكالة اليهودية في اللجنة الأنجلو أمريكية.....
- 157 -155 ■ موقف الوكالة اليهودية من قرار التقسيم رقم (181) عام 1947م.

2- تطور البناء التنظيمي للوكالة اليهودية

- 158 -157 ■ البناء التنظيمي للوكالة.....
- 159 -158 ■ دوائر الوكالة اليهودية.....

3- تطور المؤسسة الأمنية للوكالة اليهودية

- 163 -159 1. مكتب المعلومات.....
- 164 -163 2. السكرتاريا العربية.....
- 167 -164 3. المكتب الموحد للمؤسسات اليهودية في فلسطين.....
- 169 -167 4. الدائرة السياسية.....
- 169 - التطور التاريخي لمؤسسة الهجرة (ب).....

170	- البناء التنظيمي لمؤسسة الهجرة (ب).....
171 -170	- تشكيل اللجنة الأمنية.....
	المبحث الثاني : القواعد الأمنية التي اتبعتها المؤسسة الأمنية في الوكالة اليهودية، وتطبيقاتها:
	أولاً: القواعد الأمنية على مستوى العناصر
176 -173	1. الرصد وجمع المعلومات.....
178-176	2. الغطاء الأمني.....
	ثانياً: القواعد الأمنية على مستوى القيادة
178	1. التدريب.....
179-178	2. تحليل ودراسة المواقف الأمنية.....
179	3. التعاون مع المؤسسات الأمنية الأخرى.....
	ثالثاً: القواعد الأمنية على مستوى الجهات المعادية
179	1. التجنيد.....
190-180	2. الاختراق.....
192-190	3. بث الخلافات والتضليل.....
196-192	4. تهريب المهاجرين.....
199-196	5. زرع المصادر البشرية.....
199	6. التعاون مع المخابرات البريطانية.....
200-199	7. إنشاء شبكات عملاء في الدول العربية.....
200	8. إنشاء شبكات لاسلكية في الدول العربية.....

الفصل الرابع

التطور الأمني للصهيونية التصحيحية (1931 - 1948م)

المبحث الأول: التطور الأمني لمنظمة إيتسل (1931-1948م):

أولاً : تطور منظمة إيتسل، وهيكلتها.

1. التطور التاريخي لمنظمة إيتسل.

207 -203	▪ تشكيل المنظمة.....
207	▪ موقف منظمة إيتسل من الكتاب الأبيض عام 1939م.....
208-207	▪ موقف إيتسل من الحرب العالمية الثانية.....
209 -208	▪ إعلان إيتسل تمرداها على البريطانيين.....

- 211 - 209 السيزون (موسم الصيد)
- 211 موقف منظمة إتسل من حركة العصيان العبري
- 212 - 211 موقف منظمة إتسل من اللجنة الأنجلو أميركية
- 212 موقف منظمة إتسل من قرار التقسيم عام 1947م
- 212 حل منظمة إتسل
- 217-212 2. البناء التنظيمي لمنظمة إتسل
- 217 3. تطوّر الجهاز الأمني لمنظمة إتسل
- 218 دائرة الأمن
- 219 الدائرة العربية
- 220-219 دائرة اليشوف الصهيوني
- 220 دائرة الإعلام
- 220 دائرة الترجمة

ثانياً: القواعد الأمنية التي اتبعتها منظمة إتسل، وتطبيقاتها

1. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى العناصر

- 222 - 221 الرصد و جمع المعلومات
- 224 - 222 التتكر و التخفي
- 224 السرية
- 225 - 224 الغطاء الأمني
- 2. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى القيادة
- 225 التدريب
- 226 - 225 حماية القيادة
- 226 التشفير
- 228 - 226 الترميز

3. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى الجهات

المعادية:

- 231 - 228 الهجوم على الأهداف البريطانية
- 232 - 231 جمع المعلومات من الخارج
- 233 - 232 الخطف والاعتقال
- 234 - 233 التنسيق مع البريطانيين
- 235 - 234 تعقب البريد

236 - 235التتصت

المبحث الثاني: التطور الأمني لمنظمة إيتسل في إسرائيل و ليحي (1940-1948م):

أولاً: تطور منظمة إيتسل في إسرائيل وليحي، وهيكلتهما

1. التطور التاريخي للمنظمة

241 - 238 عوامل انشقاق إيتسل في إسرائيل عن منظمة إيتسل

243 - 241 مبادئ البعث عند إيتسل في إسرائيل (ليحي)

245 - 243 اتفاق القدس

247 - 245 اتصالات إيتسل في إسرائيل مع النازية

249 - 247 أبرز عمليات إيتسل في إسرائيل ضد البريطانيين

249 مقتل شتيرن

251 - 249 تولي إسحاق شامير القيادة وتحويل اسم المنظمة لليحي

253 - 251 موقف ليحي من حركة العصيان العبري

253 موقف ليحي من اللجنة الأنجلو أمريكية عام 1946م

253 موقف ليحي من قرار التقسيم (181) عام 1947م

255 - 253 2. تطور البناء التنظيمي للمنظمة

257 - 255 3. تطور الجهاز الأمني للمنظمة

ثانياً: القواعد الأمنية التي اتبعتها منظمة إيتسل في إسرائيل وليحي،
وتطبيقاتها..

1. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى العناصر

258 - 257 الرصد و جمع المعلومات

259 الغطاء الأمني

259 التنكر والتخفي

2. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى القيادة

260 - 259 التعبئة والتدريب

260 التجنيد

260 فرز المعلومات والاستفادة منها

3. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى الجهات المعادية

263 - 261 الهجوم على الأهداف البريطانية

264 - 263 السطو على البنوك

265 -264 هروب المعتقلين	▪
266 -265 الخطف والاعتقال	▪
267 -266 سرقة السلاح من المقرات البريطانية	▪
267 التنصت	▪
270-268		الخاتمة
269 -268 أولاً: النتائج	
270 -269 ثانياً: التوصيات	
289 -272 الملاحق	
301 -289 قائمة المصادر و المراجع	
311 -310 Abstract	

فهرس الملاحق

رقم الصفحة	عنوان الملحق	رقم الملحق
272	صورة لأعضاء منظمة هاشومير	.1
273	صورة لأعضاء منظمة هاروعيه	.2
275-274	الهيكلية الأمنية لمنظمة الهاغاناة	.3
278-276	هيكل جهاز المعلومات هشاي من 1942 - 1948م	.4
279	نموذج البطاقة الخضراء	.5
280	الهيكلية الأمنية للوكالة اليهودية	.6
281	الهيكلية الأمنية لمؤسسة الهجرة (ب) "الموساد"	.7
282	نموذج لاستمارة ملف القرى	.8
283	الهيكلية الأمنية لمنظمة إتسل	.9
284	بطاقة مزورة لأعضاء إتسل	.10
285	بطاقة هوية مزورة لأعضاء إتسل	.11
287	رسم مخطط توضيحي لمدنية يافا	.12
288	رسم مخطط لإحدى القرى العربية	.13
289	الهيكلية الأمنية لمنظمة إتسل في إسرائيل و ليحي	.14

المقدمة

الحمد لله ذي الجلال والإكرام، والعزة التي لا ترام، والكنف الذي لا يضام، أعزنا بالإسلام، وارتضاه لنا ديناً نسعد به الأنام، ونطبب ببلسمه ما تعانیه البشرية من آلام، والصلاة والسلام على النبي المقدم، والرسول الهام، ودعوته مصحف وحسام، وشريعته حب ووثام، والصلاة والسلام على صحابته الأعلام، وآل بيته الكرام، وأتباعه قطر الغمام.

منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، اهتم دعاة الصهيونية في إيجاد قوة (دفاع) يهودية لحماية المستوطنات، على أسس ومفاهيم أمنية، فلم يعتد الناس على رؤية اليهود في تجمعاتهم في أوروبا قبل ذلك، (مقاتلين)، لكن أوجدت الحركة الصهيونية فكرة (القومية)، ثم الحركة العسكرية المدعمة بالنواحي الأمنية، فنجد أن العقيدة الأمنية نابعة من مفاهيم دينية توراتية، كما كان ينادى لها المفكرون الصهاينة؛ لذلك اهتمت الحركة الصهيونية بالأمن منذ مؤتمر بال بسويسرا عام 1897م، فقامت منظمة البيلو في عام 1904م، للعمل والحراسة، وأخذها من يد العرب والشركس.

كما واهتمت منظمة البيلو بالنواحي الأمنية لإفشال المخططات التي كانت تدبرها السلطات العثمانية لهم، وللتصدي لهجمات العرب؛ إلا أن المنظمة كشفت أمرها من خلال السلطات العثمانية في عام 1907م، مما أدى لقيام منظمة بارغيورا في عام 1907م؛ لتتلاءم مع الاحتياجات الأمنية والميدانية التي تحتاجها المستوطنات من حراس وعمال ومزارعين، لكنها واجهت صعوبات ومعارضة من المستوطنين الصهاينة العاملين في مجال الزراعة؛ بسبب تمسكهم بالحراسة العربية قليلة الأجر، وأدى ذلك لإقامة منظمة هاشومير عام 1909م، التي سعت لتطوير الحراسة الصهيونية، من خلال تنظيم الحراس الموجودين في المستوطنات وإعدادهم وتأهيلهم وفق خطة أمنية وضعتها المنظمة، وعملت على تطوير خطط دفاع وهجوم، وذلك باحتلال الأراضي، رغم قلة عددها، وضعف وسائل الردع لديها، كما سعى أعضاء الهجرة الثانية لاحتلال الزراعة والحراسة والرعي، للتخلي عن الرعاة العرب والشركس، فأقاموا منظمة هاروغيه عام 1913م؛ لجمع المعلومات عن القرى والمدن الفلسطينية المحيطة بالمستوطنات الصهيونية.

أقيمت في عام 1915م، منظمة نيلي الاستخبارية التي تعمل لصالح السلطات البريطانية، حيث نشرت عناصرها في أنحاء فلسطين لجمع المعلومات عن السكان العرب والسلطات التركية لتقديمها للمخابرات البريطانية، إلا أن السلطات التركية كشفت المنظمة

وقضت عليها في عام 1917م، وفي عام 1920م، تم إنشاء منظمة الهاغاناة ، التي أقامت جهاز أمني متخصص (هشاي)، والذي أقيم في فترة اندلاع الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1936م، حيث كانت الهاغاناة قبل ذلك تعتمد على مصادر فردية في جمع المعلومات، واهتم هشاي في جمع المعلومات عن الفلسطينيين وتحركات المقاومة العربية، وعمل على تكوين أرشيف من المعلومات عن السكان من خلال فتح ملفات للشخصيات البارزة والمدن والقرى الفلسطينية ، وكما عمل هشاي على رصد وجمع المعلومات عن التنظيمات المعارضة لمنظمة الهاغاناة، وتعاون كذلك مع السلطات البريطانية لتقديم المعلومات اللازمة لهم.

تأسست الوكالة اليهودية في عام 1923م، في فلسطين ، والتي كانت تعمل قبل ذلك تحت ستار اللجنة الصهيونية، وكان لديها جهازها الأمني الذي تمثل في الدائرة السياسية ، التي سعت لمعرفة أوضاع الأراضي العربية، ومن هم المالكين لها ، وعملت على شراء بعض الأراضي من السماسرة العرب ، كما ونشطت الدائرة السياسية في البلدان العربية ، وخاصة في فترة الثورة الفلسطينية وتغلغت من خلال الصحافة العربية ، لمعرفة مدى اهتمامها بالشأن الفلسطيني ، وأقامت الدائرة السياسية علاقات مع بعض القادة العرب ، لتقريب وجهات النظر الصهيونية لهم ، وفي عام 1931م، انشق عن منظمة الهاغاناة منظمة إيتسل التي أقامت منذ نشأتها جهاز استخبارات (ميشي)؛ لجمع المعلومات عن منظمة الهاغاناة والسلطات البريطانية، وتحول نتيجة التطورات التنظيمية في المنظمة فيما بعد إلى (ديك)؛ ففتحت صفحة جديدة مع البريطانيين في مجال التعاون المشترك في تبادل المعلومات ، لكن سرعان ما تحولت الصداقة إلى عدااء ونشط الجهاز مرة ثانية في جمع المعلومات عن السلطات البريطانية وباقي التنظيمات الصهيونية.

انشق في عام 1940م، عن منظمة إيتسل أبرهام شتيرن وأسس منظمة جديدة حملت اسم إيتسل في إسرائيل وتحولت فيما بعد إلى (ليحي)، والتي أقامت جهازاً أمنياً بهدف حماية التنظيم من أي اختراق ولجمع المعلومات عن السلطات البريطانية وعن باقي التنظيمات الصهيونية.

قامت الأجهزة الأمنية الصهيونية باتباع عدد من القواعد الأمنية على مستويات مختلفة على مستوى العناصر أو القيادة أو الجهات المعادية، لتتبلور فيما بعد قاعدة أساسية لعمل الأجهزة الأمنية الصهيونية التي أقيمت بعد إنشاء الدولة الصهيونية (إسرائيل) بعد حرب عام 1948م.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في:

1. ضرورة التأريخ للعمل الأمني الصهيوني ما بين عامي 1897-1948م .
2. التعرف على الأساليب التي استخدمتها الأجهزة الأمنية الصهيونية ما بين عامي 1897-1948م.
3. دراسة مدى العلاقة بين الأجهزة الأمنية مع بعضها البعض.
4. الوقوف على التطور والتنسيق الأمني الصهيوني - البريطاني، وكيفية الاستفادة منه .
5. إضافة دراسة جديدة للمكتبة العربية ، تُدرّس مجريات الأعمال والأساليب الأمنية التي كانت تستخدم في العمل الأمني الصهيوني ما بين عامي 1897-1948م.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

1. تناول العمل الأمني لمنظمة البيلو و بارغيورا و هاشومير ما بين عامي 1904-1920م .
2. إلقاء الضوء على منظمة نيلى الاستخباراتية ما بين عامي 1915-1917م .
3. دراسة التطور الأمني للهاغانة ما بين عامي 1920 - 1948م .
4. دراسة الدور الأمني للوكالة اليهودية في فلسطين وخارجها ما بين عامي 1923-1948م.
5. معرفة الدور الأمني للحركة التصحيحية ما بين عامي 1931-1948م.

حدود الدراسة:

- 1- الحد الزمني : تمتد الدراسة من عام 1897م ؛ أي منذ انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في مدينة بال بسويسرا ، وحتى الحرب العربية الصهيونية عام 1948م.
- 2- الحد المكاني : يدرس الباحث تاريخ تطور الأجهزة الأمنية الصهيونية في فلسطين و في المنطقة العربية المحيطة ، وفي أوروبا.

منهج الدراسة:

اتبع الباحث في دراسته منهج البحث التاريخي، فقد اعتمد على عدد من المصادر والوثائق والمراجع العبرية والإنجليزية والعربية، وقد أولى اهتماماً خاصاً بالمراجع العبرية والإنجليزية؛ لأنها الأقرب إلى مجال دراسته، واستخدم النظام الفرنسي في التوثيق.

دراسات سابقة:

اطلع الباحث على أدلة الرسائل العلمية في الجامعات العربية، وحسب علمه لم يجد دراسة لها علاقة مباشرة بموضوع دراسته، لكنه استفاد من عدة دراسات علمية أكاديمية، هي:

1- السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم من 1920 إلى 1947م، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، رسالة دكتوراة (غير منشورة)؛ 2006م.

تناول الباحث بالدراسة والتحليل منظمة الهاغاناة، وتناول خلال الدراسة التطور منظمة الهاغاناة، ومن ضمنها التطور الأمني، وقد استفاد الباحث من تلك الدراسة في التطور التاريخي للهاغاناة وجهاز أمنها، لكنه أضاف القواعد الأمنية التي اتبعتها جهاز أمن الهاغاناة على مستويات الأفراد والقيادة والجهات المعادية.

2- عبد الناصر، سرور: العلاقات الأمنية بين الانتداب والصهيونية وتداعياتها على ديمغرافية فلسطين خلال ثورة 1936-1939 (بحث محكم)، مجلة الجامعة الإسلامية غزة، مج 14، 2006م.

تناولت الدراسة العلاقات الأمنية بين حكومة الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية في فلسطين خلال الثورة الفلسطينية 1936-1939، ولقد استفاد الباحث من هذه الدراسة في معرفة مدى العلاقة التي كانت بين البريطانيين ومخابرات الهاغاناة (هشاي)، وكذلك في كيفية نقل الأراضي العربية إلى يد الصهاينة.

3- مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية (1936-1948م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009م.

تناولت الدراسة العلاقات الصهيونية البريطانية ما بين عامي 1936-1948م، وقد استفاد الباحث من التطور التاريخي للمنظمات الهاغاناة وإتسل وليحي حتى عام 1948م، ولكنه درس الجانب الأمني للهاغاناة والتيار التصحيحي الصهيوني المتمثل في منظمتي إتسل وليحي.

4- مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية (1918-1936م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010م.

تناولت الدراسة تطور العلاقات الصهيونية البريطانية ما بين عامي 1918-1936م، ولقد استفاد الباحث من هذه الدراسة من خلال معرفة التطور التاريخي للمنظمات الصهيونية، وهي: البيلو وبارغيورا وهاشومير ونيلي والهاغاناة ، ولكنه أضاف دراسة الجانب الأمني التي قامت به تلك المنظمات.

4- أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية التصحيحية (1925-1948م)، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.

تناولت الدراسة تاريخ الحركة التصحيحية ما بين عامي 1925-1948م ، وقد استفاد الباحث من الدراسة معرفة التطور التاريخي بشكل جزئي لمنظمتي إتسل وليحي ، لكنه توسع في ذلك الإطار وأضاف الجانب الأمني لهما.

الصعوبات التي واجهت الباحث وطرق التغلب عليها:

- 1- واجهت الباحث أثناء إعداد الرسالة بعض الصعوبات، أهمها : قلة المصادر العبرية، التي تحدثت عن الأمن الصهيوني، في مكنتبات قطاع غزة، واقتصار وجودها في مكتبة التخطيط الفلسطيني، وفي المكنتبات الصهيونية، وتم التغلب على هذه المشكلة بقيام الباحث بشراء الكتب من مكنتبات صهيونية ، وقد تعرض للمشكلات في إدخالها للقطاع غزة ؛ بسبب الحصار الخانق المفروض على قطاع غزة .
- 2- عانى الباحث من مشكلة انقطاع الكهرباء المستمر على قطاع غزة؛ نتيجة للحصار المفروض على القطاع ؛ فاضطر إلى مواصلة عمله ليلاً ونهاراً مستغلاً ساعات وجود التيار الكهربائي مهما كانت متأخرة في الليل .

تقسيمات الدراسة:

قسم الباحث دراسته إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:

كان الفصل الأول بعنوان: التطور الأمني للتنظيمات الصهيونية من 1897-1917م، واشتمل على مبحثين؛ درس المبحث الأول: التطور الأمني الصهيوني في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى ما بين عامي (1904-1914)، أما المبحث الثاني فتناول: التطور الأمني لمنظمة نيلي الاستخبارية الصهيونية ما بين عامي (1915-1917م).

و درس الفصل الثاني التطور الأمني لمنظمة الهاغاناة (1920-1948م) ، وتكوّن من مبحثين، الأول منهما درس تطوّر منظمة الهاغاناة الصهيونية ، وهيكلتها (1920-1948م)، أما المبحث الثاني فدرس القواعد الأمنية التي اتبعتها منظمة الهاغاناة، وتطبيقاتها (1920-1948م).

بينما تناول الفصل الثالث التطور الأمني للوكالة اليهودية (1923-1948)، وتضمن مبحثين درس الأول: تطوّر الوكالة اليهودية ، وهيكلتها (1923-1948) ، وتناول المبحث الثاني: القواعد الأمنية التي اتبعتها الوكالة اليهودية ، وتطبيقاتها (1923-1948).
و درس الفصل الرابع : التطور الأمني للحركة التصحيحية (1931-1948)، وقد تكون من مبحثين، الأول منهما تناول : التطور الأمني لمنظمة إيتسل (1931-1948م) ، بينما درس المبحث الثاني: التطور الأمني لمنظمة ليحي (1940-1948).

وأنهى الباحث دراسته بالخاتمة التي تضمنت عدداً من النتائج التي خلص لها الباحث، وبعض التوصيات، ثم الملاحق، وقائمة المراجع.
وفي الختام، لا يسع الباحث إلا أن يسير على نهج سلفه، فهذا ما أمكنه جمعه وكتابته، فإن أحسنت فمن الله عز وجل، وإن كان غير ذلك فإن صفة الإنسان النقص، فالكمال لله وحده.

الباحث

عبد العزيز محمود أبو عليان

الفصل الأول

التطوّر الأمني للمنظمات الصهيونية في فلسطين

(1897-1918م)

المبحث الأول: التطوّر الأمني الصهيوني في فلسطين قبل الحرب العالمية

الأولى (1904-1914م).

المبحث الثاني: التطوّر الأمني لمنظمة نيلي الاستخبارية الصهيونية

(1915-1917م).

المبحث الأول
التطور الأمني الصهيوني في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى
(1904-1914)

أولاً: منظمة بيلو (1904م).

ثانياً: منظمة بارغيورا (1907م).

ثالثاً: منظمة الحارس (هاشومير) (1909م).

رابعاً: منظمة الراعي (هاروعيه) (1913م).

منذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، اهتم دعاة الصهيونية بإيجاد قوة (دفاع) ذاتي⁽¹⁾، لحماية المستوطنات، فلم يعتد الناس على رؤية اليهود في تجمعاتهم في أوروبا قبل ذلك، (كمقاتلين)⁽²⁾، لكن الحركة الصهيونية أوجدت فكرة (القومية)⁽³⁾، ثم كانت البدايات العسكرية والأمنية؛ لذلك بدأ العمل الاستخباري مع بدايات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وتدرجياً أخذ شكلاً منظماً، ويتناول هذا المبحث عرض المراحل المبكرة للعمل الاستخباري الصهيوني في فلسطين قبل تنظيمة بشكل مهني .

أولاً: منظمة بيلو (Bilu) (1904م):

أنشئت منظمة البيلو على أيدي بعض الطلبة اليهود من جمعية أحبباء صهيون⁽⁴⁾، في خاركوف في روسيا عام 1882م، رداً على الملاحقات الروسية ضد اليهود⁽⁵⁾، ولم تقتصر الحركة على الطلبة فقط، بل انتشرت في أماكن أخرى، حتى بلغ عدد أعضائها 525 عضواً⁽⁶⁾، وقد

(1) الدفاع الذاتي : فكرة نفذها اليهود للدفاع عن أنفسهم وممتلكاتهم في أماكن تواجدهم ، بدعوة من المفكرين و الأبداء بهدف حمايتهم من القتل والتتكيل، الناتج عن سوء سلوكهم في المجتمعات التي كانوا يحيون فيها.(تلمي ،أفرايم ومناحيم : معجم المفاهيم والمصطلحات الصهيونية،ص119؛أبو حلبية،حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية،ص26).

(2) يقوم الباحث بوضع الكلمات، والمصطلحات التي تحتاج إلى تعليق ونقد بين قوسين كبيرين، لعدم اقتناعه بها، لكنه مضطر لإيرادها لضرورات البحث العلمي.

(3) القومية: ينظر اليهود لأنفسهم أنهم جماعة متماسكة تسمى (بنو إسرائيل) يربطها رباط روحي (الثورة)،ويعتقدون أن قوميتهم هي نتيجة لعلاقتهم مع الخالق،الذي أخرجهم من مصر وقادهم أثناء فرارهم من المصريين ، وهو الذي أرسل لهم الشريعة والتوراة (كشعب)(المسيحي،عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات، ص298).ويمكن القول : إن القومية اليهودية إحساس زائف لا تسانده أية مقومات موضوعية من الأقليات اليهودية في العالم عبر تاريخها بانتمائها إلى دين وعرق واحد.

(4) جمعية أحبباء صهيون: مجموعة من الجمعيات الصهيونية التي أنشئت في شرق أوروبا بعد مشاركتهم في اغتيال القيصر الروسي ، رداً على الملاحقات والعقوبات ، التي تعرض لها اليهود في روسيا 1881-1882م، وحصلت أحبباء صهيون عام 1890م، على إذن رسمي من السلطات الروسية بالعمل، وشجعت الهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وبناء المستوطنات فيها (الحوت، بيان: فلسطين، الشعب، الحضارة ، ص335؛ حسين، محمد: الاستيطان الصهيوني، ص16؛ مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص212).

(5) شراييل ، باروخ ، وآخرون : موسوعة كارنا (بالعبرية)،ص950؛ لدور، يسحاق: استيطاننا (بالعبرية)، ص107؛ حسين، محمد: الاستيطان الصهيوني، ص16؛

Jewish Virtual Library: Bilu, www.us-israel.org

(6) أبو حلبية ، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية ، ص 130.

اتخذت اسمها من الأحرف الأولى للعبارة الدينية اليهودية (بيت يعقوب لخي فيلخاه) بمعنى : إلى بيت يعقوب هيا نذهب (1).

من أهداف بيلو: الهجرة إلى فلسطين ، والنهوض بالصهاينة ، وتحويلهم إلى قطاع اقتصادي منتج، وخاصة في مجال الزراعة(2)، وقد انطلق أعضاء بيلو من الإيمان بأن حضارة أوروبا لا مكان فيها لليهود، وأنه لا بد من الإحياء (القومي) اليهودي عن طريق الهجرة إلى فلسطين والنهوض باليهود ؛ أي أن أعضاء بيلو اكتشفوا الصيغة الصهيونية الأساسية ، وأضافوا عليها بعض المفاهيم الروسية ، وقد قررت الجمعية تجنيد ثلاثة آلاف يهودي ، وتهجيرهم وجمع المال من أثرياء اليهود في روسيا، ولكنها فشلت في تحقيق الهدفين(3).

وصل 15 ممثلاً لبيلو إلى القسطنطينية لطلب العون من الصهيوني المسيحي لورانس أوليفانت (Laurence Oliphant)(4)، الذي كان من أوائل من نادوا بالصهيونية، وطلبوا منه التوسط لدى السلطات العثمانية ؛ لتسمح لهم بالاستيطان، وقد بذل أوليفانت جهداً بالنيابة عنهم ، لكنه لم يوفق في مساعيه، فاتجه 14 عضواً من الوفد إلى فلسطين، في عام 1882م(5). عمل أعضاء بيلو بالزراعة ، وأسسوا سبع مستوطنات زراعية(6)(7)، وتعلموا في مدرسة (مكفيه إسرائيل) الزراعية(8)، وعاشوا حياة جماعية ، وواجهوا صعوبات جمّة ؛ لأنهم لم يتعودوا

(1) الكيالي، عبد الوهاب ، وآخرون: موسوعة السياسة ، ج1، ص657؛ المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات، ص 117.

(2) زهر الدين، صالح: الصهيونية نشأتها، ص128؛ المحجوبي، علي: جذور الاستعمار، ص26؛ السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلي يهودي ، ص 175 .

(3) المسيري ، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج7، ص 240 .

(4) لورانس أوليفانت (1888-1829) ولد في جنوب أفريقيا ، وعمل مراسلاً لمجلة التايمز اللندنية ، وكان من كبار الداعين (لعودة) اليهود لفلسطين ، وفي عام 1880م، نشر كتابه (أرض جلعاد) ، واتجه لفلسطين عام 1882 (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات، ص90).

(5) السفري ، عيسى : فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، ص 9.

(6) المستوطنات السبع : ريشون ليتسيون ، وروش بينا، وزخرون يعكوف ، وبتاح تكفا ، رحفوت ، الخضيرة ، ومشار هايردين.

(7) الحوت، بيان : فلسطين ، القضية ، الشعب ، الحضارة، ص394.

(8) مدرسة مكفيه إسرائيل الزراعية: أسستها منظمة الأليانس عام 1870م ، وهي الأولى من نوعها في فلسطين، وأقيمت المدرسة على أرض هبة من السلطان العثماني عبد العزيز ، تبنت إدارة المدرسة اللغة العبرية أساساً للتعليم فيها من منطلق دعم وتقوية المعرفة بتلك اللغة ؛ ولتصبح لغة التخاطب لليهود في فلسطين). منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات، ص 445).

على العمل اليدوي الشاق، ولجهلهم بالزراعة وطقس فلسطين ، كما أنهم تلقوا مرتبات بسيطة ، وعانوا من المعاملة الفظة من مدير المدرسة ، لكنهم التقوا بمؤسس المدرسة ، الذي شجّعهم على الاستمرار، فنقل بعضهم إلى القدس ليشتغلوا بالحرف، وكادوا يتخلون عن مشروعاتهم ، لولا مساعدات روتشيلد⁽¹⁾ (Roitcheid)⁽²⁾.

لم يتحمس اليهود الأرثوذكس⁽³⁾ في القدس لأعضاء بيلو ، بل رأوا فيهم عامل إقلاق وامتناص لجزء من المال أو الحالوقاه (Halukah)⁽⁴⁾، المرسلة من الخارج ؛ ولذلك ناصبهم العدا، كما وقفت السلطات التركية ضد أولئك المستوطنين وحرّمت هجرة اليهود الروس ، وشراء الأراضي في فلسطين، لكنهم تحايّلوا على ذلك برشوة الموظفين الأتراك ، وتسجيل الأراضي بأسماء يهود شرق أوروبا⁽⁵⁾.

كما نشب صراع بين بيلو وعناصر الهجرة الصهيونية الثانية⁽⁶⁾ الذين سمّوا (الروّاد) أو (الحالوتسيم)، (Halutzim)⁽⁷⁾، الذين اتهموا عناصر الموجة الاستيطانية الأولى (1882-

(1) روتشيلد : ثري يهودي، ولد في فرنسا عام 1845م ، واهتم بتنمية المشروعات اليهودية في فلسطين ، وفي عام 1883م، اشترى أرضاً في فلسطين لإقامة مستوطنة زراعية أنشأها على حسابه الخاص ، وأطلق عليها اسم والده(مستوطنة زخرون يعقوب)، وتوفي عام 1934(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات، ص200).

(2) Bilu; www. Us-Israel.org.

(3) اليهود الأرثوذكس: من أهم المذاهب الدينية اليهودية ، في العصر الحديث ، وهي رد فعل رجعي للتغيرات الاستتارية والإصلاحية بين اليهود، وتزعم هذه الحركة الحاخام سمسون هيرش الذي انتقد اليهودية الإصلاحية؛ لأنها تأخذ نقطة ارتكازها خارج اليهودية في مبادئ مستعارة من غير اليهود في غاية الإنسان وحرية (منصور ، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص525).

(4) الحالوقاه: كلمة عبرية تعني (توزيع): وهي المساعدة المالية التي كان يرسلها اليهود لليشوف القديم، أو (أتقياء اليهود) الذين استوطنوا فلسطين وخاصة القدس؛ ليكرسوا حياتهم للتعبد ودراسة التوراة. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات، ص 164).

(5) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات، ص 117.

(6) الهجرة الثانية : كانت الهجرة الثانية ما بين 1904-1914م ، ووفد خلالها إلى فلسطين ما يقارب 35 ألف مهاجر صهيوني، غالبيتهم العظمى من روسيا (منصور، جوني :معجم الأعلام والمصطلحات، ص 488).

(7) الروّاد: أطلق على أفراد الهجرة الثانية ، وفكرها متأثر بالأفكار الشعبية الروسية الخاصة (بعودة الشعب) للأرض، وقد رفضوا اندماج اليهود في مجتمعاتهم الأصلية ، وتمسكوا بحل المسألة اليهودية على أساس (عودة يهود العالم) إلى فلسطين.(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات، ص 199) .

1903⁽¹⁾ بالاندماج مع العرب والإقامة في المدن ، واستخدام العامل العربي في الزراعة، والتحدث باللغة العربية، وترتب على ذلك الصراع ، إثارة قضية العمل العبري⁽²⁾ (Hebrew Labour)⁽³⁾.

رغم قيام جماعات حراسة في عدة مستوطنات، لم يتبلور في مرحلة الهجرة الأولى(1882-1903) ، تنظيم حراسة ودفاع مركزي، بل كانت كل مستوطنة تحل مشاكلها بنفسها⁽⁴⁾، وظلت الحراسة الليلية في يد أجراء عرب وشركس⁽⁵⁾، وتعاون معهم المستوطنون الذين كانوا يحبون الحراسة⁽⁶⁾، ورغم تسلم العرب والشركس حراسة بيوت وحقول المستوطنين ليلاً، اهتم الصهاينة بالنواحي الأمنية لإفشال المخططات التي كانت تدبرها السلطات التركية ضدهم ، وللتصدي لهجمات العرب⁽⁷⁾، كما قامت منظمة بيلو بإمداد البريطانيين بمعلومات حول أوضاع الدولة العثمانية والفلسطينيين⁽⁸⁾؛ من أجل المساعدة في إنهاء الحكم العثماني ، والقضاء عليه ؛ لتصبح الطريق ممهدة أمامهم لإقامة وطن (قومي) لليهود في فلسطين⁽⁹⁾، الذي كان السلطان عبد الحميد الثاني أحد العوائق أمام إقامته ؛ إلا أن تلك المحاولات فشلت عندما اكتشفت السلطات العثمانية ذلك الأمر عام 1907م⁽¹⁰⁾.

(1) الهجرة الأولى: غلب على عناصر الهجرة الأولى عنصر الشباب الذين ينتمون إلى الطبقات الوسطى وقد اهتموا بالزراعة وأسسوا ما يسمى (الموشاف)، وبلغ عددهم ما بين (20-30) ألف مهاجر صهيوني من روسيا وبولندا ورومانيا (مهاني ، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية، ص 212).

(2) العمل العبري :أحد المفاهيم المحورية للصهيونية العمالية، وقد عبّر عن فكرة اقتحام الصهاينة الأرض والعمل والحراسة والإنتاج.(المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات، ص 272).

(3) Bilu; www. Us-Israel.org .

(4) بن يهودا وشوحت: النضال من أجل الأمن والاستقلال (بالعبرية)، ص 32.

(5) الشركس : هم الشعوب التي نشأت في شمال القوقاز ، ونتيجة للحروب التوسعية التي شنتها الإمبراطورية الروسية في منطقة القوقاز ، اضطر الكثير من الشركس للهجرة إلى الأراضي العثمانية ، ويعد الشركسة الذين يدين معظمهم بالديانة الإسلامية ، أقدم الأمم المعروفة التي سكنت القوقاز الشمالي (سمكوغ ، برزج : الشركس في فجر التاريخ ، ص 15-16).

(6) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه، إتسل ، ليحي، ص 15.

(7) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص 4؛

Halpern, Ben, Jehuda Reinhartz: Zionism And The Creation Of A New Society, P. 164.

(8) أبو الطيب ، العقيد: الاستخبارات الصهيونية، ج 1، ص 24.

(9) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص 15.

(10) سالم، خلف، الوجه الحقيقي للموساد، ص 13.

ثانياً: منظمة بارغيورا (BAR GIORA):

1) التطور التاريخي لمنظمة بارغيورا :

أنشئت منظمة بارغيورا الصهيونية في فلسطين عام 1907م، وهي منظمة عسكرية شبه أمنية⁽¹⁾، حيث قرر يسرائيل شوحط⁽²⁾، وألكسندر زايد (Alexander Zaid)⁽³⁾، ويسرائيل جلعادي (Yisrael Giladi)⁽⁴⁾، ويتسحاق بن تسفي (Yitzha Ben-zvi)⁽⁵⁾، أثناء عقد المؤتمر الثالث لحزب بوعالي تسيون "عمال صهيون"⁽⁶⁾ في يافا عام 1907م، إقامة منظمة

(1) كرشنباوم، شمشون : تاريخ إسرائيل في الفترات الأخيرة (بالعبرية)، ص71؛ أليعزر، دافي : الاستيطان والأمن (بالعبرية)، ص 48؛

Blumberg, Arnold: The History of Israel, p.33; Comay, Joan: Who's Who, p.340.

(2) يسرائيل شوحط : ولد في روسيا عام 1886م، وهاجر لفلسطين في الهجرة الثانية، وأسس مع مجموعة من زملائه منظمة بارغيورا، ثم منظمة الحارس (هاشومير)، وواصل العمل بعد حل هاشومير (الحارس) في حراسة وأمن المستوطنات، وتوفي عام 1961م. (عيلام، يجال: ألف يهودي في العصر الحديث (بالعبرية)، ص 343-344؛

Israel Shochat; www.Us-Israel.org; Encyclopedia of Zionism and Israel ,Vol.2, P.1031.

(3) ألكسندر زايد : شخصية بارزة في حركة العمل والحراسة و(الدفاع) في فلسطين ، من أوائل الوافدين في الهجرة الثانية ، ومن مؤسسي بارغيورا ، ولد في سيبيريا عام 1886م، ونشط في هيئات الشبيبة والعمال ، ووفد على فلسطين عام 1904م ، واشترك في تأسيس هاشومير عام 1909م، وأقام علاقات جيدة مع البدو والدروز في منطقة الكرمل ، وقتله عربي عام 1938م. (أبو حلبية ، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين ، ص 73 ؛ تلمي ، افرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية ، ص 188).

(4) يسرائيل جلعادي : ولد في صربيا عام 1886م، ووفد إلى فلسطين عام 1905م ، وشارك في تأسيس بارغيورا عام 1907م ، برئاسة يسرائيل شوحط ، وانتخب رئيساً لمنظمة هاشومير ، توفي عام 1918م، بعد أن أصيب بسكتة قلبية مفاجئة. (عيلام ، يغال : ألف يهودي في التاريخ الحديث ، ص 140؛ أبو حلبية ، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية في فلسطين ، ص 74) .

(5) يتسحاق بن تسفي (1884-1963م): ولد في أوكرانيا، ووفد إلى فلسطين عام 1907م، وكان مندوب بوعالي تسيون، وشارك في تأسيس هاشومير (الحارس)، وفي عام 1952م انتخب رئيساً للدولة الصهيونية (إسرائيل) . (Yitzhak Ben Zvi ; www. Us-Israel.org) .

(6) بوعالي تسيون : في مطلع القرن العشرين ظهرت جمعيات حملت اسم بوعالي تسيون في روسيا عام 1900-1901م، متأثرة بأفكار بورخوف ، وكانت تتألف من العمال اليهود الذين ينتمون للحركة الصهيونية، انتشرت فروع بوعالي تسيون في النمسا ، وبولندا ، وأثناء الهجرة الثانية قام أعضاء الحزب الروس بالهجرة إلى فلسطين ، من أجل إنجاح الحل الأشتراكي للمسألة اليهودية. (ل. لقتيا، د. دين ناحوم: رسائل بورخوف (بالعبرية)، ج2، ص 197؛ سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، ص 47؛ أبو حلبية ، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص 53).

بارغبيورا⁽¹⁾ السرية، والعمل في مجال الأمن⁽²⁾ أولاً⁽³⁾، فأجروا اتصالات مع زعماء حزبهم ؛ لإقامة كتائب (دفاع) عن المستوطنات ، على غرار تلك التي أقامها الحزب بين اليهود في روسيا⁽⁴⁾، لكن الحزب رفض اقتراحهم خوفاً من السلطات العثمانية ، ثم حاولوا كسب تأييد أشخاص آخرين من زعماء المستوطنين في فلسطين⁽⁵⁾ .

تحدد في الاجتماع الذي عقده مؤسسو المنظمة في بيت بن تسفي عام 1907م، اسم و طابع المجموعة ونشاطاتها السرية ، وأهدافها ، ومنها (تحرير) الشعب والوطن، وإقامة (دولة يهودية)، وحدد شوحط الهدف بأكثر دقة قائلاً : " الهدف المراد تحقيقه ليس الاستيطان ، وإنما احتلال العمل والأمن في بلاد يجب أن يكون فيها اليهودي مسلحاً"⁽⁶⁾، وإقامة قوة (دفاعية) مقاتلة⁽⁷⁾، وإقامة

(1) بارغبيورا : سُميت نسبة إلى باركوخبا قائد التمرد اليهودي الأول ضد الرومان في فلسطين ما بين عامي 66-70م (شرف ، موشيه : قيم قاموس الصهيونية (بالعبرية)، ص 53-54).

(2) تباينت التعريفات الاصطلاحية للأمن لتباين المشارب السياسية والتنوع في النظرة واختلاف التصورات بين الكتاب والعلماء وخبراء السياسة والأمن، لكنها في المحصلة تصب في معين واحد وتسعى لتحقيق هدف مشترك يتفق عليه جميع الأطراف وهو توفير حياة كريمة يعيش فيها الفرد بأمن وسلام، وفيما يلي أهم تعريفات الأمن في الاصطلاح: هو تأمين سلامة الدولة ضد أخطار خارجية، وداخلية قد تؤدي بها إلى الوقوع تحت سيطرة أجنبية نتيجة ضغوط خارجية أو انهيار داخلي، أو تأمين الدولة من الداخل ودفع التهديد الخارجي عنها، بما يكفل لشعبها حياة مستقرة توفر له استغلال أقصى طاقاته للنهوض والتقدم والازدهار، أو الإجراءات الأمنية التي تُتخذ لحفظ أسرار الدولة وتأمين أفرادها ومنشأتها ومصالحها الحيوية في الداخل والخارج . والإجراءات الأمنية تتطلب درجة عالية من التدريب واليقظة والحذر والمهارة، للوقاية من نشاط العدو المترصص بنا، ومن خلال ما تقدم من تعريفات، يمكن الخروج بخلاصة لتعريف الأمن في الاصطلاح : بأنه مجموع الإجراءات والتدابير التي تتخذها الدولة أو التنظيمات لحماية أفرادها من أي خطر يتهدها سواء كان داخلياً أو خارجياً بما يكفل لشعبها حياة حرة كريمة هانئة ومستقرة.(الكياي، عبدالوهاب، وآخرون: موسوعة السياسة ، ج1، ص 331؛ سليم ، السعيد: كيف نفهم الأمن؟، ص8).

(3) ناوور، مردخاي : الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص24؛ تلمي، أفرام : درع وحرية (بالعبرية) ، ص105؛ Stein ,Leslie: The Hope Fulfilled ,p105.

(4) بدر، حمدان : دور منظمة الهاغاناة في إنشاء إسرائيل ، ص 9-10 ؛ ججعون ، شموئيل : موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية) ، ج3، ص 33؛ جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية ، ج1، ص250؛ Stein, Leslie: The Hope Fulfilled,p105.

(5) بن تسفي، يتسحاق: هاشومير (بالعبرية)، ص5؛ أفرام، تلمي: درع وحرية (بالعبرية)، ص 15، السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص5.

(6) Stein,Leslie:The Hope Fulfilled,p105.

(7) ناوور، مردخاي: اصبع الجليل (بالعبرية)، ص 69؛ ناوور، مردخاي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص24.

مستوطنات زراعية شبه عسكرية⁽¹⁾، ومن أهدافها تزويد المستوطنات بالحراس الصهاينة ؛ لحمايتها من هجمات العرب⁽²⁾؛ لذلك عندما وقّعت بارغيورا اتفاقاً للحراسة مع إدارة المستوطنة، اشترطت : " المستوطنون ملزمون بقبول عمال صهاينة، لا يقل عددهم عن خمسة عشر عدا الحراس؛ للعمل لمدة عامين " ومنذ ذلك الوقت أصبح العمل الصهيوني جزءاً لا يتجزأ من قبول الحراسة⁽³⁾، حيث أقيمت منظمة بارغيورا لتتلاءم مع الاحتياجات الأمنية والميدانية التي تحتاجها المستوطنات من حراس وعمال ومزارعين⁽⁴⁾.

واتخذت بارغيورا شعاراً لها (بالدم والنار سقطت يهوذا، وبالدم والنار ستعود)⁽⁵⁾. جند يسرائيل شوخط النواة الرئيسة لمنظمة (بارغيورا) عن طريق التواصل الشخصي المباشر والإقناع⁽⁶⁾، وساد بينهم جو من التقارب، وكانوا مستعدين للتضحية، من أجل فكرتهم، ولقد عبّروا عن ذلك من خلال أفكارهم وسلوكهم⁽⁷⁾.

واجه تنظيم بارغيورا منذ بدايته معارضة من المستوطنين الصهاينة العاملين في مجال الزراعة، الذين كانوا يشكلون الطبقة البرجوازية الريفية ؛ بسبب تمسكهم بالحراسة العربية الرخيصة، وعدم اقتناعهم بقدرة الصهاينة على القيام بمهام الحراسة⁽⁸⁾، فبعد سنة ونصف على إقامة بارغيورا ، عقد أعضاؤها مؤتمراً في منتصف نسيان (أبريل) 1909م، وقرروا إقامة منظمة علنية، أطلقوا عليها اسم هاشومير (الحارس)⁽⁹⁾.

(1) الشناق ، محمود : العلاقات بين اليهود والعرب ، ص 518.

(7) Halpern, Ben & Jehuda Reinharz: Zionism and The Creation Of A New Society, P. 162.

(3) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة ، ص 7.

(9) Halpern, Ben & Jehuda Reinharz: Zionism and The Creation Of A New Society, P. 162.

(5) جدعون ، شموئيل : موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)، ج 3، ص 33؛ افرايم، تلمي: درع وحرية (بالعبرية)، ص 15.

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناه، ص 5؛

Israel Shochat; www.Us-Israel.org; Encyclopedia of Zionism and Israel ,Vol.2, P.1031.

(3) Halpern, Ben & Jehuda Reinharz: Zionism and The Creation Of A New Society, P. 165.

(8) محارب ، عبد الحفيظ : العلاقات بين المنظمات الصهيونية العسكرية ، ع 107، ص 105.

(5) Comay, Joan : who's Who, p340; Blumberg, Arnold: The History of Israel, p.33.

2) القواعد الأمنية التي اتبعتها بارغيورا ، وتطبيقاتها :

وضعت منظمة بارغيورا عدة قواعد أمنية لعملها في الحراسة، وقامت بتدريب عناصرها عليها، وطبقوها في عملهم رغم قصر الفترة، وأهم تلك القواعد:

أ) الدقة في اختيار العناصر :

وضع إسرائيل شوحط المعايير لاختيار عناصر المنظمة بحيث يكونون شباباً، نشطاء، رياضيين، ، ويرغبون في العيش في فلسطين⁽¹⁾، وذوي قدرات شخصية، وجسدية، ونفسية مناسبة لإقامة العلاقات الاجتماعية، ومستعدين للتضحية دون نقاش⁽²⁾.

ركز شوحط على الشكل الخارجي الرياضي وأن يقدم أي شخص حياته من أجل الصهاينة الآخرين، ولقد اختبر مدى الالتزام لكل فرد منهم ، وقررت اللجنة التنفيذية، ذلك من خلال وضع كل شخص لمدة عام ونصف تحت الاختبار⁽³⁾، وكان شوحط في كل يوم سبت ، يقوم بجولة مع عناصر بارغيورا على بعض المستوطنات والقرى العربية المجاورة ؛ ليعلمهم طبيعة المنطقة وطبيعة العرب؛ جيران الاستيطان الصهيوني⁽⁴⁾.

رأى أعضاء بارغيورا في أعمال الفلاحة ورعاية المواشي طريقاً لاحتلال الأرض ؛ لذلك ألزمت بارغيورا أعضاءها بالعمل في الزراعة لمدة عام كامل⁽⁵⁾، لأنها تقوي الجسم ،وتزيد الارتباط بالأرض ، ووضعت القيادة شرطاً لانضمام أعضاء جدد إلى جانب تعلم الزراعة ، هو التعرف على مناخ وطرق فلسطين قبل بدء العمل في مجال الحراسة ، وإلا تم تأجيل عملهم⁽⁶⁾ .

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص9.

(2) جريس، صيري: تاريخ الصهيونية، ج1 ، ص 250؛ ستمفلر ،شموئيل : الاستيطان في العصر الحديث (بالعبرية)، ص 110.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص9؛

Shafir, Gershon: land, labor, p136.

(4) ستمفلر ،شموئيل : الاستيطان في العصر الحديث (بالعبرية)، ص 113.

(5) ناؤور ، مردخاي : أصبع الجليل (بالعبرية)، ص69.

(6) جرا ، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص24.

مجموعة العمال التي استوعبت من مستوطنة سجرة⁽¹⁾ للعمل في مستوطنة مسحة⁽²⁾، كانت معظمها من المجموعات التي شكلتها بارغيورا في سجرة بناءً على المواصفات التي حددتها القيادة ، وكان لديهم خبرة كبيرة في مجال العمل الزراعي والحراسة ، وتعزز الحس الأمني لديهم ، والاستعداد للعمل ليلاً و نهاراً ، والنوم بالملابس ، والسلاح في اليد⁽³⁾ . يرى الباحث أن العمل الأمني عمل مهني بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ ؛ فهو عمل له قواعده وضوابطه وآلياته ووسائله ؛ وقد فهمت قيادة بارغيورا أن على من أراد دخول معترك العمل الأمني ، أن يعرف متطلبات العمل ، وأن يوطن نفسه على الالتزام بها إلى أقصى حد ممكن، فكان لابد من الدقة في اختيار العناصر .

ب) إعداد وتدريب العناصر أمنياً:

- كانت الحراسة في الليلة الأولى قاعدة أولية للتعليم الأمني لكل مُستجد من الحراس ، وكان التركيز على القواعد التقنية والفنية يتم أثناء تدريب عناصر بارغيورا، وأهم تلك القواعد :
1. إعداد حارس مُستجد : لا يُوضع حارس مُستجد لوحده في الحراسة ، حتى يتم إعداده لتحمل ظروف الليل جسدياً ، والتعود على قلة النوم ، ويجب أن يرافقه حارس قديم .
 2. استغلال الليل : عدم التحرك الكثير في الليل، واستغلال الظلام للتخفي، والصبر والتحمل وعدم الاستعجال .
 3. تطوير القدرات الجسدية واللياقة: لأن معظم الأحداث تكون اشتباكاً يدوياً بين الحارس والمهاجم؛ لذلك على الحارس أن يكون قوياً.
 4. الاستعداد بعد إصابة أي صهيوني: فلا يتم ترك المكان، أو الحارس لوحده، والاستعداد بعد كل حادثة تصادم مع العرب .
 5. الحراسة المختلطة: مرفوضة رفضاً قاطعاً⁽⁴⁾.
 6. التعرف المسبق على كل أنواع السلاح الموجودة والمستخدم، وخصوصاً بنادق الصيد والمسدسات ، وكيفية فك وتركيب السلاح ، والرماية والقنص .

(1) سجرة: مستوطنة أنشأها الصهاينة على أراضي القرية العربية (الشجرة)، وتعد أول مستوطنة في الجليل الأسفل ، تقع على جانب طريق العفولة ، كانت مركزاً لعمال الجليل الصهاينة، وهاشومير (تلمي ، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات ، ص22؛ عراف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين ، ص455).

(2) مسحة : مستوطنة صهيونية زراعية في الجليل الأسفل ، أسست عام 1901م، تقع قرب قرية مسحة شرقي جبل الطابور على طريق العفولة- طبريا. (عراف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين ، ص388).

(3) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص109.

(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 88 .

7. التعرف على كل الأعضاء خلال فترة العمل .
 8. التعرف على المكان والسكان والمنطقة، من خلال جولات نهائية ولييلية ، والتركيز على الجولات الليلية ، والتدريب على تمييز الأصوات والحركات في الليل.
 9. الإعداد لركوب الخيل .
 10. دمج المُستجدين مع الحراس القدماء، والعمال سويًا، وإجراء تدريبات فجائية على الاقتحام والرد والهجوم والتستر، وغيرها⁽¹⁾.
- ويتضح مما سبق أن قيادة بارغيورا فهمت أن العمل الأمني عمل فيه تنوع مهام، وتنوع بيئات، وفيه من المفاجآت ما قد يحتاج لمهارات خاصة ، وإلا كانت النتيجة فشل المهمة ، فرجل الأمن مطلوب منه إجادة التتكر، أو تغيير الصوت ، أو قراءة الخرائط وغيرها؛ لذلك قامت قيادة بارغيورا بتدريب عناصرها على كل ما يتوقع أن يحتاجه من مهارات في أية لحظة من اللحظات.

ت) استشعار الحس الأمني (الاستعداد الأمني الفعال) :

الحس الأمني صفة شخصية تُمكن مَنْ يمتلكها من التعرف على الأشياء وإدراكها والتمييز بينها، ومن ثم تفسيرها تفسيراً صحيحاً، والتوقع الصادق لكل الاحتمالات ، كما تُمكنه من استشعار الأخطار، والتعرف على مصادرها ، وبالتالي القضاء عليها قبل وقوعها ، أو مواجهتها فور وقوعها⁽²⁾.

كان أعضاء بارغيورا يخرجون لإحدى المغارات المجاورة لمستوطنة سجرة ؛ للتشاور في ترسيخ وتوسيع طرق الحراسة ، وكانوا يعيشون حياة جماعية، وعندما تولى زايد و برتوغولي الحراسة اشترطا على الأعضاء : أن تكون الحراسة من الصباح وحتى المساء، وكانت تغلق الأبواب من الساعة التاسعة مساءً، وتم الإعلان أن كل مستوطن يخالف التعليمات يعاقب، وأعطت لجنة المستوطنة في سجرة صلاحية إرسال شخص لحراسة الحقول ، وإذا أهمل الحراس في ذلك يدفعون غرامة مالية⁽³⁾.

رافق حراسة المستوطنة حراسة حقولها المجاورة ، وهي مهمة ذات نمط خاص ومختلف؛ لأنها تتم على مساحات واسعة لا ترى بالعين المجردة في الليل والنهار ، ولم يكن من السهل تحديد أماكن إطلاق النار ، أو محاصرة المتسللين⁽⁴⁾؛ لذلك استعان الحراس بالخيل ؛ لأن المساحات

(1) جرا ، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص 11.

(2) سعيد ، محمود، الحرفش ،خالد: مفاهيم أمنية، ص 20.

(3) جرا ، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص 30.

(4) ليف، حزرانيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 70.

واسعة، وحراس بارغيورا قلة، وبسبب عدم سماع صوت النداء، استغل العرب تلك الأوضاع ، وكانوا يعتدون على الحارس بالعصي⁽¹⁾ .

ومن الحس الأمني الذي استدعاه لإنجاح الحراسة في مسحة ، وافقت لجنة المستوطنة على القيام بعدة أمور أمنية لإنجاح الحراسة، هي : إصلاح جدار المستوطنة ، ودخول المستوطنة فقط عن طريق الباب ؛ والمداخل الرسمية المحددة، وأن تغلق البوابات الساعة الثامنة مساءً ؛ لأن الهدف هو الحد من تحركات العرب في المستوطنات ليلاً ، حتى لو كانوا من المعروفين في المستوطنة⁽²⁾.

لقد أرادت بارغيورا من تلك الخطوات تأمين أكبر قدر من الحماية داخل وخارج سور المستوطنة ، وبواسطة المستوطنين أنفسهم ، فكانت تلك الإجراءات نتيجة استخلاص العبر من حراسة سجرة⁽³⁾.

أهم عبرة تم استخلاصها من مستوطنة سجرة ، وتم تطبيقها في مستوطنة مسحة ، دمج العمال الصهاينة في شؤون الحراسة في المستوطنة ، وقامت بارغيورا بتحديد أماكن النوم للعمال ، ورفضت الغرف التي حددتها لجنة المستوطنة ، واختارت لهم أماكن للنوم بالقرب من الجدار ، وقامت بتوزيع المجموعة على أساس يُسهل جمعهم للاستعانة بهم في جميع أماكن المستوطنة ، وتم فتح ثقوب في أماكن نوم الحراس والعمال؛ليستطيع العمال والحراس مراقبة المكان من الداخل ، وأي عضو أو عامل كان نومه ثقيلًا ، كان يتم ربط ساقه بالحبل؛لكي يسهل على الآخرين إيقاظه بسرعة⁽⁴⁾.

على عكس سجرة ، استعدت منظمة بارغيورا للعمل في مسحة ليلاً ونهاراً،والتركيز على النهار ؛ لصد أي هجوم عربي كبير،أما العمل في الليل فكان وفق القواعد المعمول بها ، من خلال تعزيز القوة المساندة ، وتغطية الحراسة من داخل وخارج السور،وقد وصل عدد قوات الإسناد في الليالي الساخنة إلى ما بين 35-40 مسلحاً من خارج مسحة⁽⁵⁾.

ويرى الباحث أن قيادة بارغيورا تركت لكل عناصر لها في كل مستوطنة أن يحددوا الاحتياجات الأمنية المطلوبة لتحقيق أمن فاعل فيها ، مع الاستفادة من التجارب السابقة.

(1) شوفاني ، إلياس : الموجز في تاريخ فلسطين ، ص 339.

(2) جلعادي ، دان : أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية) ، ص 52.

(3) ليف، حزرئيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص64-65.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)،ص 98؛ ليف، حزرئيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس(بالعبرية)،ص 45.

(5)جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص31.

ث) دمج الأهداف الأمنية بالأهداف الاجتماعية و(القومية) :

تعاملت بارغيورا مع أهدافها الأمنية على أنها أهداف (قومية) اجتماعية ، تخص كل الاستيطان الصهيوني ؛ لذلك تم دمج الأهداف الأمنية بالأهداف الاجتماعية و(القومية) عن طريق ربط الحراسة بالعمل وتطوير شخصية الصهيوني ، وامتلاكه الأرض ؛ لأن تلك العناصر بينها ترابط⁽¹⁾، وكانت الحراسة التي أرادتها بارغيورا ذات أهداف ثلاثة ، هي :

- 1- احتلال الحراسة من الحراس العرب.
- 2- احتلال العمل في المستوطنات الصهيونية.
- 3- احتلال الأرض، وكان لذلك كله أهداف بعيدة المدى⁽²⁾.

ج) الاعتماد على القدرات الفردية :

ركّز شوحط في إدارته (لبارغيورا) على تطوير قدرات الفرد على أساس جماعي ، وبناء الشخصية الشجاعة ، وبدأ عمله على أساس كفي ، و ليس كمي⁽³⁾، فعزز لديهم الإيمان بأن المنظمة الصغيرة، مستعدة للعمل، وملتزمة بسلطة القائد، (الأمين الشجاع)⁽⁴⁾. ويرى الباحث أن ذلك الأمر أساس من أساسات نجاح العمل عموماً ، والعمل الأمني خاصة ؛ لأن الثقة بالنفس أولاً، والمنظمة ثانياً ، والقائد ثالثاً من عوامل النجاح.

ح) استبدال الحارس العربي والشركسي بحارس صهيوني:

استمر جلعادي وشوحط شهرين حتى أقنعا مستوطني الجليل باستبدال الحراس العرب، بحراس صهاينة⁽⁵⁾، ويرر المستوطنون لجوءهم للحراسة العربية بأن الحارس الصهيوني لا يعرف مهمة الحراسة، أو طبيعة المنطقة، وسكانها، ولغتها، ولقد تخوفوا من أن يعزز وجود الحارس الصهيوني الكراهة عند العرب، وبدل أن يحرس أحدهم المكان ويحافظ على الهدوء فيه ، يُشعل نار الكراهية ؛ لذلك لم يؤمن المستوطنون بفكرة بارغيورا⁽⁶⁾.

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 10.

(2) ستمفلر ،شموئيل : الاستيطان في العصر الحديث (بالعبرية)، ص 114.

(3) Shafir, Gershon: Land, Labor ,p.135.

(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص15؛

Stein, Leslie: The Hope Fulfilled,p.106.

(5) جدون ، شموئيل : موسوعة المعرفة اليهودية (بالعبرية)، ج3، ص 33.

(6) Stein, Leslie: The Hope Fulfilled,p.108.

في نهاية الأمر حاز جلعادي وشوحت على اقتناع المستوطنين بالحراسة الصهيونية ، وعمل أعضاء بارغيورا بكل جدية لاحتلال مكانهم، وتحقيق أهدافهم ، وأثبتوا أنهم على قدر تحمل المسؤولية، ليكونوا مثل الحراس العرب⁽¹⁾.

قام أعضاء بارغيورا بسرقة بغلة أحد الحراس الشركس من مستوطنة سجرة ، وأخبر سعادنا باز عن الحادثة قائلاً : " عُدت متأخراً ذات ليلة، ونأديت على الحارس الشركسي فلم يرد ؛ فاستيقظ أصدائي على صوتي ، وفتحوا لي الباب وتبين أن الحارس ذهب ليلهو؛ فجلسنا وتباحثنا في الأمر ، وجاءت لي فكرة سرقة بغلة مدير المستوطنة ، وربطها أمام بيت الحارس، وإحداث ضجة في المكان"⁽²⁾، وبالفعل تمت سرقة البغلة ، وصارت ضجة في المستوطنة ؛ فقام مدير المستوطنة بإقالة الحارس من عمله⁽³⁾، وأصبحت الحراسة مختلطة في المستوطنة ؛ مما أدى لبقاء الأوضاع متوترة بين العرب والصهاينة ، ففي إحدى الليالي حدثت مشكلة بين الشركس والحراس الصهاينة ، فقد هجم ابن الشيخ الشركسي، على بريلا شفايغر (Berla Chweeger) وشتمه ، ولكن بريلا ضرب الشركسي على وجهه ، وهدده بالبندقية، وحجزه حتى الصباح تحت التهديد ؛ ولذلك لا يمكن أن تستمر الحراسة المختلطة بين الصهاينة والشركس ، وقرر مدير المستوطنة تولية الحراسة لأعضاء بارغيورا⁽⁴⁾.

ويتضح مما سبق أن الصهاينة لجأوا إلى أسلوب الخداع والتآمر؛ لتحقيق مرادهم في طرد العرب من المستوطنات، والسيطرة على الحراسة .

أدى إحلال الحارس الصهيوني محل الحارس الشركسي إلى سوء الحالة الأمنية في كل مستوطنات الجليل ، خاصة في الجليل الأسفل؛ مما جعل بارغيورا في وضع حرج⁽⁵⁾، وعاشت مستوطنة سجرة حالة من التوتر مع سكان القرى العربية المجاورة ، فكانت الحاجة لمراجعة القواعد الأمنية التي كانت تتبعها بارغيورا في الحراسة⁽⁶⁾، ومن ناحية أخرى عارض المستوطنون

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص 8 .

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص28؛ بن يهودا ، شوحت : الصراع من أجل الأمن والاستقلال (بالعبرية)، ص20؛ السنوار ،زكريا : منظمة الهاغاناة، ص7.

(3) بدر ، حمدان : تاريخ الهاغاناة ، ص 16-17؛ محارب ، عبد الحفيظ : العلاقات بين المنظمات العسكرية الصهيونية ، ع107، ص 37.

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص31؛ بن تسفي ، يتسحاق :هاشومير (بالعبرية)، ص17.

(5) بن يهودا، وشوحت: الصراع من اجل الأمن والاستقلال (بالعبرية)، ص23-24؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص8؛ أبو حلبية ، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية ، ص76.

(6)Drory,Zeev:The Lsrael Defence,p.4.

الصهيانية- الذين كانوا يشكلون الطبقة البرجوازية الريفية- منظمة بارغيورا، وتمسكوا بالحراسة العربية الرخيصة الأجر انطلاقاً من مصالحهم الذاتية⁽¹⁾.

وفي مستوطنة مسحة، كان الشركس يهاجمون الحارس الصهيوني تسفي بيكر لإجباره على الخروج منها، فأخرج بيكر خنجراً، وهاجم به الشركس ، وعند سماع صفارته هجم أعضاء بارغيورا لمساعدته ، فاستسلم الشركس لذلك الأمر ، وعليه قامت بارغيورا بتشكيل مجموعات حماية لتقوية الحارس الصهيوني ، وكان تشكيل المجموعات من منطلق أمني ، هو إشراك كافة المستوطنين في العمل الأمني وأعمال الحراسة ؛ لأن عدد الحراس القليل لا يستطيع تغطية المستوطنات دون مساعدة سكانها، وإعدادهم وتدريبهم على الأعمال التي تدعم العمل والحراسة⁽²⁾ .

خ) امتلاك السلاح والتمرن عليه :

اتبع شوحط المبدأ الذي حدده موشيه بن ميمون (Moshe Ben Maimon)⁽³⁾ اعمل تنجح "تهجاً لخطواته ، فبدأ العمل والسعي لتحقيق أهدافه ، ورغم اتساع مسؤوليتهم وصعوبة ظروفهم إلا أن قدرتهم على العمل جعلتهم يتقدمون⁽⁴⁾، فمن اليوم الأول بدأوا التدريب على السلاح ، وتقوية أجسامهم ، والتعرف على المنطقة وسهولها وهضابها، ليلاً ونهاراً⁽⁵⁾ .

كان سلاح بارغيورا في البداية بندقية صيد، ومسدساً تركيا فقط ، ثم اشتروا ست بنادق صيد ومسدساً، بمال اقترضوه من إياهو كروز (Eliyahu Cruz)⁽⁶⁾؛ مدير مستوطنة سجرة⁽⁷⁾،

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه، إتسل ، ليحي، ص16.

(2) ليف، حزرانيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص64.

(3) موشيه بن ميمون : ولد في قرطبة عام 1135م، وتوفي في القاهرة عام 1204م، واشتهر بأنه أهم شخصية يهودية خلال العصور الوسطى، وهو من عائلة يهودية اسمها الباز ، وهي عائلة يهودية عريقة وذات صيت كبير ، وفد بعض أفرادها إلى غزة وسوريا والأردن والعراق ومصر خلال العصور المختلفة، ولموسي تصانيف مكتوبة باللغة العبرية (Maimonides, Moses, www.Us-Israel.org).

(4) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص23.

(5) السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص7؛ ليف، حزرانيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص46-47.

(6) إياهو كروز : ولد عام 1878م ، في روسيا ، تلقى تعليمه في وقت مبكر وتمكن من إنهاء دراسته الثانوية والجامعية ، وفد إلى فلسطين عام 1892م، وعمل في الشركة التي أسسها البارون موريس دي هيرش ، لمساعدة الصهيانية.(تدهار ، دافيد : موسوعة اليشوف وبناته ، إياهو كروز (بالعبرية)، ج6، ص2603

(www.tidhar.tourolib.org).

(7) بن يهودا، وشوحط: الصراع من أجل الأمن والاستقلال (بالعبرية) ص21؛ السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة

، ص7 ؛ أبو حلبية ، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية ، ص76؛ جلعادي، زرفيل: الدفاع المخفي

(بالعبرية)، ص8 .

وعندما وصلت الأسلحة لم تكن لفرحة عناصر التنظيم حدود، وكانوا يلعبون بالبنادق كالصغار من شدة الفرح⁽¹⁾، واهتم شوحط ورجاله بالتمارين الرياضية اليومية، والتدرب على السلاح⁽²⁾. يرى الباحث أن قيادة بارغيورا رأت أن العمل الأمني يمتاز بالخطورة الناجمة عن طبيعته؛ ففيه من المفاجآت الكثيرة ، وعليه يجب أن يتحلي عناصرها بالشجاعة؛ فالشجاع يعمل ويصمد في الأجواء الخطيرة فيتمكن من الاستمرار في المهمة المكلف بها دون خوف.

د) التخطيط الأمني الجيد :

أضاف انتقال العمل من مستوطنة سجرة إلى مستوطنة مسحة ، عناصر أمنية جديدة ومهمة في إطار عمل بارغيورا الأمني، فقد اقتضى العمل في مسحة الاستفادة من الأوضاع الأمنية ؛ وذلك خلال فترة قصيرة جدا، وكان عليهم إثبات قدرتهم على فرض السيطرة الأمنية بسرعة وبقوة صغيرة ، حيث كانت تتعرض مسحة لهجوم العرب بشكل يومي ، فكان لزاماً على عناصر بارغيورا العمل في تلك الظروف الصعبة، وبالطرق التقليدية⁽³⁾.

فور وصول بارغيورا إلى مسحة ، تم إعادة تنظيم المجموعة على أربعة أسس جديدة، هي :

- أ) حصر الأعضاء فور وصولهم بهدف تقدير القوة الموجودة .
- ب) الاجتماع بالأعضاء قبل انتشارهم للقيام بأمر الحراسة وتلقي أوامر جديدة .
- ت) اختيار قائد للمجموعة ، قبل البدء بالحراسة .
- ث) التنسيق مع لجنة المستوطنة ، والاعتماد على المعلومات الواردة بشكل متواصل⁽⁴⁾.

مع بدء العمل في مستوطنة مسحة، تم التوجه إلى القائد في لجنة المستوطنة ، للحصول على

المعلومات منه ؛ وقد مرت بارغيورا في مسحة بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : الاستعداد والانتشار في كافة أنحاء المستوطنة .

المرحلة الثانية : الحراسة ، وكانت تمر بما يلي :

1- وضع خطة الحراسة خلال اليوم ليلاً ونهاراً ، وفور وضعها تخصص القوة التي ستقوم

بأعمال الحراسة لذلك اليوم .

2- تغطية عملية الحراسة، بواسطة تجنيد عدد من المستوطنين للقيام ببعض مهام الحراسة .

3- استخدام أكبر قدر ممكن من الأسلحة الموجودة في المستوطنة، وشراء السلاح من

العرب.

(1) تيبب، شبثاي: بن غوريون والعرب، ص29؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص7؛ رفائيل، يوال: الصهيونية والتطبيق ، ص 105.

(2) أبو حلبيبة ،حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية ، ص 76.

(3) ستملفر ،شموئيل : الاستيطان في العصر الحديث (بالعبرية)، ص113.

(4) جبرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص 99 ؛ ليف، حزرانيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 115 .

المرحلة الثالثة : التحول من الاستعداد التلقائي إلى الاستعداد الأمني المنظم والثابت⁽¹⁾.

يتضح مما سبق أن بارغيورا تعاملت بخطة أمنية، من خلال الانتشار في كافة أجزاء المستوطنة ، كما كانت الحراسة طيلة النهار والليل ، وإشراك المستوطنين بالحراسة لتعزيز مفهوم العمل الجماعي، وذلك من متطلبات العمل الأمني .

ذ) تعلم اللغة والعادات العربية :

عندما توجهت بارغيورا لمستوطنات الجليل، قامت بالتعرف على القرى العربية المحيطة بالمستوطنات، فقد تم بشكل يومي استكشاف المنطقة ، وزيارة القرى العربية، والتعرف على قيادات كبار تلك القرى ، والمشايخ، والمخاتير؛ وذلك للوقوف على طبيعتهم وطباعهم؛ من أجل بلورة مواقف تجاههم، ولفهم العقلية العربية في المنطقة⁽²⁾.

كما تم التنسيق لتعلم اللغة العربية، عبر بعض العرب؛ فأقيمت الدروس أحيانا في القرى لتعلم اللهجات المختلفة، وكان لذلك قيمة أمنية كبيرة، وأصبحت ضمن إجراءات الإعداد والتدريب التي كانت مفروضة على أعضاء بارغيورا.⁽³⁾

يتضح مما سبق أهمية معرفة عناصر بارغيورا للعادات والتقاليد لأهالي المكان الذي سيتواجدون فيه أثناء تنفيذ المهمة؛ ليتمكنوا من التعامل معهم والاندماج التام؛ فشذوذ عناصر بارغيورا شكلاً ولهجة عن البيئة مدعاة للفت الانتباه، وإثارة الشكوك حولهم، كما إن معرفتهم بالمنطقة يسهل التداخل مع الناس ، والتعرف على أخبارهم والوصول لما يريدون والاستماع لكل ما يقال؛ مما يزود رصيد المعلومات الأمنية.

ر) اختيار المكان المناسب :

اختارت منظمة بارغيورا أماكن محدودة للعمل فيها ، بحيث تتناسب مع أعداد عناصر المنظمة ، وإمكاناتهم للوقوف في وجه العرب، وذلك بهدف ضمان نجاحهم في المهمة الأمنية ، وقد تركز عمل بارغيورا في مستوطنتي سجرة ومسحة .

(1) ليف، حزرئيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 150.

(2) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص 194.

(3) ليف، حزرئيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 50.

- سجرة :

ادّعى الكسندر زايد أن شوحط اقترح تجميع أعضاء بارغيورا، في الجليل ، حيث يتم استلام الحراسة والعمل والرعي⁽¹⁾، و أثناء تواجد شوحط في سجرة، درس ظروف المكان، وإمكانية فرض الحراسة الصهيونية في مستوطنات الجليل⁽²⁾.

كان احتلال الحراسة في سجرة ضرورياً ؛ لأنها كانت المستوطنة الوحيدة التي عمالها من الصهاينة⁽³⁾، وارتبط التوجه إلى الجليل بصغر حجم مجموعة بارغيورا وكذلك صغر حجم مستوطنات الجليل الأعلى، الأمر الذي يسهل السيطرة على الحراسة بعدد قليل من الحراس، أصحاب الخبرة البسيطة⁽⁴⁾، فتجمعوا في مستوطنة سجرة؛ وذلك حسب خطة وضعتها مونيا شوحط (Monia Shohat)⁽⁵⁾.

- مسحة (Masha) :

نشبت في عام 1908م، مشاكل في مستوطنات الجليل ، فقد حدث شجار بين مستوطني مسحة والحراس المغاربة من القرية المجاورة وأصيب الحارس ؛ فأقسم العرب على الرد ،وبدأوا بإطلاق النار على المستوطنة ، ونصبوا الكمائن للمستوطنين في الحقول،وفي تلك الفترة بدأ المصاب العربي يحتضر؛ فاستعد العرب للهجوم ،وأمام ذلك طلبت مسحة النجدة من المستوطنات الأخرى ، وتقرر تشكيل قوة (دفاع) منظمة لكل المستوطنات⁽⁶⁾.

كانت أول مرة يتم فيها احتلال الحراسة الصهيونية دون استخدام الحُجج⁽⁷⁾، كإهمال الحراس العرب أو الشركس⁽⁸⁾، بل بالإقناع بالحاجة إلى حراسة صهيونية أمنية ، ولقد اقتنع مستوطنو مسحة ، الذين تصارعوا مع الحارس الشركسي ؛ بأن مسألة الحراسة، ليست قضية مهنية، إنما مسألة

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص43؛ ناؤور، مردخاي، دان، جلعادي: أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص 35

(2) ناؤور، مردخاي : الهجرة الثانية (بالعبرية) ، ص 105.

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص24.

(4) ناؤور، مردخاي : الهجرة الثانية (بالعبرية) ، ص 105.

(5) مونيا شوحط: من مهاجري الموجة الثانية ، تزوجها يسرائيل شوحط ، وكانت عضواً فاعلاً في بارغيورا ، وأصبحت على قدم المساواة في القيادة مع زوجها.(السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة ، ص 9).

(6) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص31.

(7) ليف، جزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 52.

(8) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة ، ص 8.

أمنية ذات أبعاد (قومية)، وقد فرض ذلك على المستوطنات الصهيونية الاستعانة بالحراس الصهاينة بشكل تدريجي⁽¹⁾، ففي صيف عام 1908م، وقّعت بارغيورا اتفاقاً لحراسة مستوطنة مسحة⁽²⁾. تعلمت بارغيورا من تجربتها في سجرة، فعندما تسلمت الحراسة في مسحة وضعت لأول مرة شرطاً واضحاً أنه دون استيعاب عمال صهاينة للعمل في المستوطنة، لن توافق بارغيورا على الحراسة في مسحة، وتمت الموافقة على ذلك، وتم استيعاب 15 عاملاً صهيونياً للعمل في مسحة، وتم الدمج بين الحراس والعمال الصهاينة؛ مما أدى لخلق قاعدة (دفاعية) واسعة⁽³⁾. ويرى الباحث أن منظمة بارغيورا شكلت قاعدة أمنية جديدة للعمل داخل المستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين؛ مما سهل العمل على منظمة هاشومير (الحارس) التي أكملت المشوار الأمني لبارغيورا، وفق خطط أمنية مدروسة.

ثالثاً: منظمة هاشومير (الحارس) (Hashomer) 1909م:

1) التطور التاريخي لمنظمة هاشومير:

عقد أعضاء بارغيورا بتاريخ 12 نيسان (أبريل) عام 1909 م؛ أي بعد مرور نحو سنة ونصف على تأسيسها مؤتمراً في مستوطنة مسحة في الجليل، وقرروا فيه إقامة منظمة علنية، أطلقوا عليها اسم هاشومير (الحارس)⁽⁴⁾، ويعد يسرائيل شوحط، ورفاقه يتسحاق بن تسفي، ويسرائيل جلعادي، والكسندر زايد، من أهم مؤسسي منظمة هاشومير⁽⁵⁾. عرّفت منظمة هاشومير نفسها بأنها تنظيم قطري يتحمل مسؤولية الأمن عن عدد من المستوطنات⁽⁶⁾، ولم يزد التنظيم في بدايته عن ثلاثين عضواً، وتولى حراسة المستوطنات في الجليل مقابل مبلغ مالي، ثم انتقل للعمل في مناطق عدة⁽⁷⁾.

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص28؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليجي، ص14.

(2) ناوور، مردخاي: الهجرة الثانية 1903-1914 (بالعبرية)، ص103؛ رفائيل، بوال: الصهيونية والتطبيق، ص105.

(3) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص26.

(4) محسن، عيسى: فلسطين الأم وابنها البار، ص255؛ بدر، حمدان: منظمة الهاغاناة في فلسطين من 1920-1945، ص17؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص8.

(2) Pail, Meir: From Hashomer to the Israel Defense Forces, www.us-israel.org.

(6) شرائيل، باروخ، وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص440؛ ناوور، مردخاي، ودان جلعادي: أرض إسرائيل (بالعبرية) ص51.

(7) المسيري، عبدالوهاب. موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، ص140.

كان من أهداف المنظمة ، تطوير الحراس الصهاينة ؛ وذلك من خلال تنظيم الحراس الموجودين في المستوطنات ، وإعدادهم وتأهيلهم ، وتحسين وتسهيل الحياة الصعبة للأعضاء عن طريق تأسيس مؤسسات مشتركة ، ورفع الأجور ، وتأسيس صندوق إقراض للأعضاء ، وصندوق ضمانات⁽¹⁾ ، وإخراج العرب من المستوطنات الصهيونية⁽²⁾.

شكل ظهور هاشومير علامة مميزة لفترة جديدة في تنظيم القوة الصهيونية في فلسطين ، فقد ضمت المنظمة عشرات الصهاينة في فلسطين ، وعلمتهم العمل ، والتوطن والانضباط والمسؤولية ، والاندماج في التجمع الاستيطاني⁽³⁾ .

كان أعضاء هاشومير يجيدون اللغة العربية ، وعادات وتقاليد العرب ، ويرتدون الزي العربي أو الشركسي ، ويخضعون لفترة تجريبية لمدة سنة ، ويصبح أحدهم عضواً بعد موافقة ثلثي أعضاء المنظمة في المؤتمر السنوي لها⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

واجهت هاشومير بعد قيامها مشاكل عدة ، لكنها استطاعت حتى عامي 1913-1914م ، تحقيق هدفها في الحراسة باستثناء مستوطنات بتاح تكفا⁽⁶⁾ ، وزخرون يعكوف⁽⁷⁾ ، وروش بينا⁽⁸⁾ ،

(1) بن تسفي ، يتسحاق : هاشومير (بالعبرية) ، ص 451؛ السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة ، ص 9؛ ربيعة ، غازي : الاستراتيجية الإسرائيلية ، ج 1 ، ص 58-59 .

(2) الخالدي ، وليد : بناء الدولة اليهودية ، ص 70؛ علي ، مهاني : العلاقات الصهيونية البريطانية ، ص 17 .
(3) تلمي ، أفرايم : درع وحرية (بالعبرية) ، ص 17-19 ؛ أبو حلبية ، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية ، ص 78 .

(4) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة ، ص 9؛ المسيري ، عبد الوهاب . موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج 7 ، ص 140؛ محارب ، عبد الحفيظ : هاغاناة ، إتسل ، ليحي ، ص 16؛ منصور ، جوني ، المؤسسة العسكرية في إسرائيل ، ص 24

(5) انظر ملحق رقم (1) .

(6) بتاح تكفا : أول مستوطنة صهيونية في فلسطين ، أقيمت على قرية ملبس عام 1878م ، قبل بدء موجات الهجرة الصهيونية المنظمة إلى فلسطين ، التي بدأت عام 1882م (جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية ، ج 1 ، ص 104) .

(7) زخرون يعكوف : مستوطنة صهيونية أقيمت على أراضي قرية (زمارين) العربية التي تقع عند مخرج وادي الملح إلى سهل الكرمل باتجاه الجنوب الغربي ، وتشرف على البحر المتوسط بين مدينتي قيسارية جنوباً والطنطورة شمالاً ، على ارتفاع 175م ، وقام البارون روتشيلد بإنشاء مستوطنة زخرون يعقوب على أرضها عام 1882م . (عراف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين ، ص 446؛ أبو حلبية ، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية ، ص 78) .

(8) روش بينا (رأس الزواية) : مستوطنة صهيونية أقيمت على أراضي القرية العربية (الجاونة) تقع في الشمال الشرقي لمدينة صفد في السفح الشمالي لجبل كنعان في الجليل الأعلى ، أقيمت عام 1882م ، وكانت أراضي

واستطاعت هاشومير مع مرور الوقت الدمج بين حياة الحراسة والاستيطان⁽¹⁾. تعرضت هاشومير أثناء ذروة قوتها وتطورها لمعارضة قوية، حيث عارضها حزب بوغالي تسيون الذي انبثقت عنه؛ بسبب عدم رغبة هاشومير بالخضوع لرقابة الحزب، إضافة إلى أجرة الحراسة الباهظة عند هاشومير⁽²⁾، وزاد ظهور عناصره بالسلاح من التوتر مع الجيران العرب، وكان انغلاق التنظيم، وعدم تلقي التعليمات إلا من قيادته سبباً في إثارة قادة (اليشوف)⁽³⁾ ضد هاشومير، إضافة إلى استخدام القوة ضد العرب؛ مما أدى إلى سقوط قتلى⁽⁴⁾. حدثت لهاشومير مشاكل عديدة، فقد ساد الارتباك فيها عند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914م، حيث انضم جزء منهم للعمل إلى جانب الأتراك، وانضم الباقي لبريطانيا⁽⁵⁾؛ لذا قامت السلطات التركية بمطاردة العديد منهم⁽⁶⁾، وقد بلغت المطاردة ذروتها عندما اكتشفت القوات التركية شبكة التجسس الصهيونية التي عرفت باسم (نيلي)⁽⁷⁾، التي كانت تعمل لصالح المخابرات البريطانية⁽⁸⁾.

كما اتضح في تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1917م، تورط؛ عدد من قادة هاشومير في اختفاء أموال فترة المطاردة لعناصر نيلي، فطالبت اللجنة السياسية لليشوف بها، فادعت هاشومير صرفها على عائلات المطاردين؛ فساعت سمعة هاشومير في اليشوف، وبرزت مشاكل مالية ساهمت في

تلك المستوطنة قد اشترت عام 1878م، وأقامت فيها بعض عائلات صهيونية، وسميت بذلك الاسم تخليداً لذكرى والده. (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 424).

- (1) تلمي، أفرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص 159.
- (2) أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص 79.
- (3) اليشوف: كلمة عبرية تعني "التوطن" أو "السكن"، وهي تشير إلى الجماعات اليهودية التي تستوطن فلسطين لأغراض دينية، واستخدمت الكتابات الصهيونية كلمة (اليشوف) لتوحي بأن ثمة استمراراً يهودياً عبر التاريخ، وأن (الوجود اليهودي) في فلسطين كان مستمراً ومتصلاً، وفي الوقت نفسه مستقلاً ومنفصلاً عن تاريخ المنطقة العربية. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 2، ص 208).
- (4) بن يهودا، وشوحت: الصراع من أجل الأمن والاستقلال (بالعبرية) ص 30؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 17؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 12.
- (5) أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص 79؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إيتسل ليحي، ص 17.
- (6) تلمي، أفرايم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص 159.
- (7) سيتم الحديث عنها بالتفصيل في المبحث الثاني من الفصل الأول.
- (8) محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات الصهيونية المسلحة، ص 17.

تدمير هاشومير⁽¹⁾، وعقد مؤتمر عام لهاشومير في 18 أيار (مايو) عام 1920م، وساد الخلاف ، ورأى فريق استمرار هاشومير ، وتحويلها لمنظمة (دفاع) موسعة ، تخضع لسيادة مؤسسات اليشوف ؛ لكن فريقاً آخر رفض ذلك ، ومع استمرار الخلاف ، اقترح يسرائيل شوحط حل التنظيم ونال الاقتراح رأي الأغلبية ، وتم حل هاشومير ، وانضم معظم الأعضاء لمنظمة الهاغاناة⁽²⁾ التي أنشئت في العام نفسه، لكن هاشومير لم تسلم سلاحها للهاغاناة إلا عام 1929م، عند اندلاع ثورة البراق⁽³⁾.

2) القواعد الأمنية وتطبيقاتها عند منظمة هاشومير (الحارس):

عندما تسلمت منظمة هاشومير (الحارس)، الحراسة في عدة مستوطنات في وسط فلسطين ، اصطدمت بمشاكل عدة ؛ وذلك لغياب القواعد الأمنية المتبعة هناك، وفي المقابل كانت القواعد الأمنية التي تطورت واستخدمت في مستوطنات الجليل، ذات فعالية كبيرة ، وساعدت على المبادرة بالعمل الأمني، وتطوير خطط الدفاع والهجوم، وتم التغيير تدريجياً ؛ وذلك باحتلال الأراضي في الجليل، رغم قلة عدد الصهاينة هناك، وضعف وسائل الرد والردع⁽⁴⁾.

أمام التحديات الجديدة في مستوطنات وسط فلسطين ، وجدت منظمة هاشومير نفسها مضطرة لاتباع قواعد أمنية ، تتناسب مع الظروف المحيطة ، وأهم تلك القواعد:

أ) احتلال الحراسة :

سعت هاشومير إلى جعل الحراسة الصهيونية في يدها ، إضافة إلى ضرورة عدم الموافقة على الحراسة في أية مستوطنة دون موافقة مستوطنيتها بشكل تام على حراسة هاشومير ، وعارضت أي نوع من الحراسة المشتركة⁽⁵⁾ ، وقد شذت مستوطنة زخرون يعكوف عن القاعدة، فقد عملت منظمة هاشومير وفق نموذج الحراسة المشتركة ؛ لأن منظمة هاشومير أرادت عدم ترك تلك المستوطنة⁽⁶⁾.

أمنت المنظمة أن الحراسة والمنظومة الأمنية أمور شمولية، وأن انتقال الحراسة إلى المنظمة عبر المرحلة سوف يسبب الكثير من المشاكل؛ لذلك اختارت هاشومير السيطرة على

(1) ناؤور، مردخاي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص108؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص80.

(2) سيتم الحديث عنها بالتفصيل في الفصل الثاني .

(3) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة ، ص13 ؛ عبد الظاهر ، محمود : الصهيونية وسياسة العنف ، ص100.

(4) ليف، حزرائيل، كوير، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص54.

(5) منصور، جوني، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص24.

(6) ناؤور، مردخاي ، ودان جلعادي: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص110.

الأمر الأمنية فوراً ومرة واحدة، ولأن الحراسة المشتركة فيها مساس بالأمن، و بشخصية الحارس الصهيوني ، وتغطي على عمله ، وسوف تعطي أفضلية للحراس العرب⁽¹⁾.

واعقدت منظمة هاشومير أنه ممكن أن يستغل الحراس العرب تلك الفرصة ويدبرون المكائد للحراس الصهاينة، ويُفشلونهم في مهماتهم، وأن الحراسة المشتركة سوف تبقي خط مواجهة متواصل بين الحراس العرب والصهاينة ، أو من الممكن أن لا تتم الموافقة على مطالب هاشومير⁽²⁾ .

بدأت هاشومير الحراسة الليلية بإجراء جولة أولية خلف السور؛ ليتم التأكد من إغلاق البوابات والفتحات قبل حلول الظلام ، لتجنب الأخطاء ، والنسيان ، والإهمال⁽³⁾، وكانت الحراسة تبدأ مع إغلاق أبواب المستوطنة، وكان الحارس يقوم بجولة تفقدية أخرى في الليل، ثم يتوجه إلى النوم ، ويستمر زميله بمراقبة المكان، حتى الساعة الثانية أو الثالثة فجراً ، ثم يتبادل معه الحراسة، ويستمر الآخر حتى طلوع الشمس، ويذهب للنوم حتى الثالثة بعد الظهر، وكانت المواقيت تتغير صيفاً وشتاءً⁽⁴⁾.

كانت الحراسة تشمل المستوطنة وحقولها المجاورة ، لتأمين الزراعة والمحاصيل الزراعية في الحقول ، التي كانت ذات مساحات كبيرة لا ترى بالعين المجردة، ولم يكن من السهل تحديد أماكن إطلاق النار ، أو حتى حصار المتسللين ؛ لذلك كانت حراسة الحقول تقوم على جهود ذاتية من الحراس أنفسهم⁽⁵⁾ .

يرى الباحث أن المهام الأمنية التي قامت بها هاشومير قائمة على استغلال الفرصة المواتية لتنفيذ المهمة وتنسيق وضبط أدوار المشاركين في المهمة ، وذلك يعني أن عدم إحساس عناصر هاشومير بأهمية الوقت قد يفوت فرصة ذهبية لتنفيذ المهمة ، و قد يعطي الهدف الفرصة لتدارك الموقف إما بالاختفاء أو أخذ الاحتياطات اللازمة فيما لو علم بالخطر المحيط به ، واتضح ذلك من خلال تقسيم الأدوار في الحراسة .

ب) الحصول على الأمن من خلال الحراسة:

ارتأت منظمة هاشومير أنه لا بد من توفير أمن المستوطنات على أساس جماهيري واسع ، يجب أن يضم جميع مستوطني كل مستوطنة؛ عمالاً وفلاحين، تلك الفكرة كانت مبدئية من

(1) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص55.

(2) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص 9 .

(3) منصور، جوني، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص 30.

(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص66.

(5) محارب، عبد الحفيظ: الهاغاناة، إتسل، ليحي، ص25.

الناحية العملية، واقتنعت منظمة هاشومير أن عليها اعتماد قاعدة جماهيرية واسعة تكون حاضنة لأعمال هاشومير ، وأن تندمج في تلك النشاطات وقت الحاجة⁽¹⁾.

لذلك اعتبرت منظمة هاشومير ، أن احتلال العمل والحراسة عملية واحدة، تسير في وقت واحد بيد صهيونية واحدة، يد العامل الصهيوني المدرب؛ حامل السلاح ، والمستعد للعمل والحراسة معاً⁽²⁾، فقد قام العمال الصهاينة في سجرة ومسحة بتأدية أدوار أمنية كثيرة إلى جانب الحراس، وإلى جانب أعمالهم العادية، ونتيجة لتلك الأعمال زادت أهمية الحراسة الصهيونية⁽³⁾. وفق تلك النظرية قامت منظمة هاشومير بتشغيل عدد قليل من الحراس المهنيين في المستوطنات الصغيرة؛ ففي سجرة قامت كل منظومة الحراسة الصهيونية على ثلاثة حراس مهنيين ، مع خمسة عشرة عاملاً كانوا يساعدونهم، أما في مسحة فقد تم تشغيل أربعة حراس معهم خمسة وعشرون عاملاً ، وفي الخضيرة⁽⁴⁾ سبعة حراس بدل ثمانية، ووسط ثلاثين عاملاً⁽⁵⁾.

وجعلت النشاطات الهادئة أعضاء هاشومير من الناحية الأمنية أفضل من العرب - حسب وجهه نظر الصهاينة- ، فكلما زاد التخفي والسيطرة على الرؤية من نقاط مراقبة مخفية، نجح الحارس في كشف تحركات العرب، الذين كانوا يتحركون ظناً منهم أنه لا وجود للحراس⁽⁶⁾.

كانت المستوطنات الصغيرة في الجليل المصنع الذي أنتج (الحارس) وأنتج الحراسة الصهيونية في سجرة ، ومسحة، ويفنئيل⁽⁷⁾، ومنها تمت بلورة أنماط الحراسة والعمل الأمني الصهيوني⁽⁸⁾.

أحيبت معظم المستوطنات الصغيرة في الجليل بشبه جدار أمني؛ لحمايتها من الداخل والخارج، وقد أعد الجدار بناءً على عدة معطيات أمنية، بعيدة المدى، ساعدت على سهولة تقدير الموقف الأمني وأداء الحراسة⁽⁹⁾.

(1) ستملفر ،شموئيل : الاستيطان في العصر الحديث (بالعبرية)، ص 110.

(2) ليف، حزرئيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 55.

(3) ناؤور، مردخاي ، ودان جلعادي: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية) ص 107.

(4) الخضيرة : أسست عام 1890م، كمستوطنة زراعية صهيونية ، وتقع في منتصف الطريق بين تل أبيب وحيفا، وسميت نسبة إلى اسمها العربي الخضيرة ، والذي يعني الخضرة ،وفي عام 1894م، زرعت فيها أول بيارة حمضيات (تلمي ، افرايم : معجم المصطلحات ،ص 197).

(5) ستملفر ،شموئيل : الاستيطان في العصر الحديث (بالعبرية)، ص 193.

(6) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص 99.

(7) يفنئيل: أنشأها الصهاينة على أراضي القرية العربية (بِمّة) في أرض سهل الحمة ، جنوبي غربي طبرية (عراف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين ،ص 519).

(8) تلمي، افرايم ومناحم، معجم المصطلحات الصهيونية، ص 154.

(9) ليف، حزرئيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 57.

وكان الجدار الأمني في المستوطنات الصغيرة ، يسهل الحراسة ، وأصبح كل بيت في المستوطنة جزءاً من مشروع الحراسة ، وداعماً لقوة الحراسة، حيث يقوم سكانه بأعمال المراقبة، وينذر الجميع في حال اختراق وتسلل؛ كما أبعد الجدار الأمني الاشتباك مع المتسللين (العرب)، إلى خارج المستوطنة، ومع ذلك فضل (الحارس) العمل من خارج السور وليس من داخله؛ لأنها الوسيلة الأنجع للحماية⁽¹⁾، وكانت الجولات الخارجية التي يقوم بها (الحارس)، خارج السور ، عنصر ردة لكل من يريد التسلل، وأدى ذلك إلى تقليص محاولات تسلل العرب للمستوطنات⁽²⁾. ووضعت الموافقة على استلام الحراسة في الخضيرة، منظمة هاشومير أمام تحدٍ أمني كبير سُمي تحدي (المستوطنة المفتوحة)، والمساحات الشاسعة، وكانت مسألة الحراسة في الخضيرة مسألة كمية وكيفية، في الوقت نفسه، وقد تطلبت الإعداد في عدة مجالات:

أولاً : إعداد تنظيم القوة الدفاعية الأساسية.

ثانياً: تحسين الأوضاع في المستوطنة نفسها، وتحسين وضع الخيالة المتحركة.

ثالثاً : تخصيص قوة بشرية للحراسة⁽³⁾.

ت) تقليص التواجد العربي داخل المستوطنات:

سعت منظمة هاشومير منذ البداية إلى تقليص التواجد العربي داخل المستوطنات التي كان يتم احتلال الحراسة فيها، وتم ذلك بزيادة عدد العمال الصهاينة في كل مستوطنة ، وتشديد الرقابة على كل عامل عربي كان يدخل المستوطنة ، وبعد انتهاء فترة العمل الرسمي كان يتم منع تحرك أي عربي داخل المستوطنة⁽⁴⁾.

كان الوضع الأمني مضطرباً في الخضيرة ؛ لذلك وضعت هاشومير في الصيف ومواسم الحصاد، خمسة وثلاثين حارساً في الحقول؛ عشرة منهم قدماء مدربين وأصحاب خبرة، والبقية مستجدين؛ وبسبب كثرة هجمات العرب، اقتنعت هاشومير أن الخضيرة منطقة استنزاف، ويجب إيجاد حل شامل لمسألة الحراسة والأمن هناك، وذلك عن طريق إعادة تنظيم العمال في إطار واسع، بمساندة الحراس في المستوطنة، وبالفعل تم تنفيذ ذلك المقترح في إطار سُمي "فيلق العمل"⁽⁵⁾.

(1) Stein, Leslie: The Hope Fulfilled,p.116.

(2) ليف، حزرئيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 57

(3) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص 38.

(4) منصور، جوني، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص 22.

(5) جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية) ،ص 36.

قامت منظمة هاشومير بتقديم الخدمات للعمال مثل إنشاء عيادة صحية ومطبخ عمالي ، ليتم تقريب العمال من مجموعات الحراسة، وجذبهم لأفكارها ، ويهدف جذب العمال الصهاينة إلى المستوطنة والعمل والبقاء فيها ، وذلك من أجل تجنيدهم لخدمة المنظومة الأمنية ، وتقليل العمال العرب، وقامت المنظمة بخلق اتحاد جديد في الخضيرة ، للاعتماد عليه لتجنيد العمال والحراس الجدد ، من أجل الاستعانة بهم في العملية الأمنية (1).

ويتضح مما سبق أن الفرق بين أنماط التنظيم الأمني بين الخضيرة - كمستوطنة كبيرة ومفتوحة ، وبين مستوطنات الجليل كان تفضيل حراسة المستوطنة نفسها ، على حراسة الحقول الواسعة ومزارعها ، وتطوير طريقة الحراسة ، إضافة إلى تطوير الحراسة الراكبة ، وتطوير أنماط ذاتية لتجنيد العمال ، على أساس توسيع قاعدة الحراسة الشعبية .

ووضعت منظمة هاشومير في مستوطنة رحوفوت (2) شروطاً صارمة، منها إغلاق المزارع ، وإنهاء العمل فيها مع الليل ، ومنع أي تحرك في الليل حتى لأصحاب المزارع ، وكان الحراس يختبئون في المناطق المتوقع حدوث تسلل منها ، ومفاجأة المهاجمين العرب ، والقبض عليهم ، وطوروا نوعاً من الصافرات والإشارات الخاصة ، وفي بعض الحالات الخاصة كانوا يستخدمون طلقات النار (3) .

ث) تعزيز التواجد الصهيوني في كل مناطق الاستيطان الصهيوني:

أرادت منظمة هاشومير منذ البداية أن تبني قاعدة أمنية لا تقوم على أعمال الحراسة فقط ، بل على قاعدة جماهيرية واسعة؛ لذلك سعت إلى خلق تواجد صهيوني مكثف في مناطق الاستيطان الصهيوني ؛ لأن قلة السيطرة والتواجد المتواصل ، سبب وقوع هجمات عربية في أوقات مختلفة (4).

(1) ليف، حزرئيل، كوير، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 80.

(2) رحوفوت (الغولة): مستوطنة صهيونية أقيمت على أراضي القرية العربية (الغولة) والتي تقع على مفترق طرق مهم ضم بيسان ، وعكا، وطبرية، ونابلس، وتقع شرق الغولة - مرج ابن عامر (عراف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 484).

(3) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص 114.

(4) بدر، حمدان: منظمة الهاغاناة في فلسطين ، ص 25.

أرسلت منظمة هاشومير إلى الخضيرية ، ست من أفضل الحراس ، وكانت مقتتعة ؛ أن المجموعة ستقوم ببلورة أساليب حراسة خاصة تلائم المكان ، وبعد فترة تم إرسال أربعة حراس آخرين لمساعدتهم⁽¹⁾.

أصبحت المجموعة عشرة أشخاص من أصحاب الخبرة ، والمدربين على العمل الأمني في الحراسة ، وبعدها وافقت هاشومير على ضم الحقول للحراسة ، وكما وضع حاييم شترومان⁽²⁾، بالتنسيق مع مراقب الحراسة المحلي الطرق الرئيسية ضمن الحراسة ، وبعد الانتهاء من الجلسة الأولى قام حاييم بجولة ، وأعد خطة احتوت على قواعد أساسية للحراسة الأمنية في الخضيرية ، كانت على النحو التالي :

أولاً : تحديد مناطق الحراسة الرئيسية وتقسيم باقي المناطق تبعاً لها .

ثانياً : تقسيم الحراس لتغطية كل المناطق .

ثالثاً : توزيع مهام الحراسة على الحراس الأوائل القداماء، وهم ثمانية.

رابعاً : منع تحرك العرب في المستوطنة من الساعة السادسة مساءً⁽³⁾.

بذلك يكون حاييم قد وضع خطة لا تقوم على حراسة المستوطنة وحدة واحدة متماسكة، بل ارتكز في خطته على تقسيم المستوطنة لعدة وحدات شكلت أهدافاً للحراسة ، وركزت على مناطق الضعف في المستوطنة ، وعلى الطرق المؤدية إلى المستوطنة⁽⁴⁾ .

يتضح مما سبق أن تخصيص قوة بشرية مُقلصة لحماية المستوطنة، عبرت عن حجم المشكلة الأمنية الجديدة التي واجهت الحارس، عندما جاء لتأمين المستوطنات الكبرى، إضافة إلى الاختلاف بين حراسة المستوطنات الصغيرة والكبيرة .

إن الفاعلية والحزم الذي طبقتهم هاشومير، وخبرة الحراس والتزامهم، والطرق الجديدة، التي طبقت في المكان، أدت إلى تقليل الهجمات العربية، إلى حد تم الاكتفاء بوجود ستة حراس لحراسة المستوطنة⁽⁵⁾.

(1) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص39.

(2) حاييم شترومان: ولد في روسيا عام 1891م، هاجر إلى فلسطين عام 1906م، تعلم في المدرسة الثانوية بحيفا، ثم انتقل للعمل في سجرة مع طلائعي الهجرة الثانية، شارك في نقل السلاح في الحرب العالمية الثانية ، وعمل في عدة مستوطنات مع منظمة الحارس.

(تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، (بالعبرية) ج7، ص1243، www.tidhar.tourlib.org).

(3) ليف، حزرئيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص77.

(4) ليف، حزرئيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص77.

(5) شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان (بالعبرية)، ص128.

ويرى الباحث أن الحراسة في الخضيرة، فتحت أمام منظمة هاشومير آفاقاً جديدة للعمل الأمني والحراسة، على مستوى الكم والكيف ، كما أظهرت عدة مشاكل في مجال العمل الأمني خصوصاً وقلة الخبرة لدى الحراس في الأماكن الكبرى.

(ج) الأمن النسبي ليس أمناً:

لم تعترف منظمة هاشومير بوجود مواسم زراعية حية ، ومواسم زراعية ميتة، و اعتبرت أنه لا فرق بين المخالفات الأمنية الخطيرة والمخالفات الأمنية البسيطة، وأنه يجب إيقاف كل المخالفات الأمنية ، وأن التجاوزات لا تقاس بخسائرها المادية، وإنما بالاختراق الأمني ؛ لذلك يجب منع المخالفات وبأي شكل، وقد طبقت هاشومير ذلك بحذافيره؛ لأنها لم تتعامل مع الحراسة على أنها هدف بحد ذاته، وإنما هي مقدمة (للنهضة القومية وإصلاح كرامة اليهودي) كما اعتقدت هاشومير⁽¹⁾.

رفضت هاشومير اعتبار الحراسة مسألة مهنية ، أو هدفاً بحد ذاته، ورفضت أي تدخل حزبي أو سياسي فيها، حتى لا تصبح في خدمة المصالح الخاصة الشخصية أو السياسية، كما رفضت المشاركة في اللعبة السياسية، وأرادت أن يبقى التنظيم محافظاً على المصالح الذي حددها ، ألا وهي خدمة كل اليهود⁽²⁾.

جاءت المشكلة الأمنية في مستوطنة الخضيرة ؛ بسبب الفرق بين مستوطنات وسط فلسطين الكبيرة، ومستوطنات الجليل الصغيرة ، فقد كانت الخضيرة كبيرة، ومفتوحة، بدون سياج أو جدار، وبدون قاعدة أمنية تم توزيع المنازل والبوابات وفقها، وفي الوقت الذي كان الجدار في مستوطنات الجليل يجعل من المستوطنة وحدة أمنية واحدة، كان الوضع في الخضيرة يقوم على أساس تقطع كبير بين المنازل والحقول؛ مما زاد الحاجة إلى الوحدات الأمنية لحمايتها⁽³⁾، كما كانت الخضيرة محاطة بغابة من الأحرش، شكلت حماية وساتراً طبيعياً للمهاجمين العرب في الليل والنهار⁽⁴⁾، كما قام العمل في مستوطنة الخضيرة على أساس العمل العربي، وحركة العرب لم تكن محددة ومقيدة، وعددهم أكثر من عدد سكان المستوطنة، وكانوا ينامون فيها⁽⁵⁾.

(1) ليف، حزرئيل، كوير، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص56.

(2) ناوور، مردخاي ، ودان جلعادي: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص112.

(3) ناوور، مردخاي ، ودان جلعادي: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص52.

(4) ليف، حزرئيل، كوير، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص74؛ ناوور، مردخاي ، ودان جلعادي: أرض

إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية) ، ص53.

(5)جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص75؛ شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان(بالعبرية)، ص104.

المشكلة الأمنية الأولى التي وقفت أمام هاشومير ، كانت مشكلة تأمين المستوطنة والثانية تأمين الحقول، التي كانت تختلف عن حقول المستوطنات الصغيرة، فقد كانت تحتل مساحة كبيرة في الخضيرة، فُدرت بعشرة أضعاف حقول مستوطنات الجليل ، حيث كانت الحقول في مساحة تصل إلى 5000 دونم، بينما وصلت مساحة الحقول في الخضيرة إلى 45,000 دونم، وفي الوقت الذي كانت فيه حقول الجليل متقاربة، ومتشابهة من الناحية الطبوغرافية والزراعية، كانت حقول الخضيرة متباعدة ومتنوعة طبوغرافياً وزراعياً⁽¹⁾؛ شكل ذلك عائفاً أمام المراقبة في الخضيرة ، وشكلت سائراً للمهاجمين العرب ؛ لأن عدم وجود الحراس في أماكن عالية كالتلال شكل صعوبة أكبر لإجراء المراقبة؛ مما أدى إلى تواجد دائم في كل المناطق⁽²⁾.

مما سبق يتضح أن الحراسة في المستوطنات الكبيرة اختلفت تماماً عما كانت عليه في مستوطنات الجليل الصغيرة ، وأدى ذلك إلى تكثيف الجهود لوضع خطط أمنية لحماية تلك المستوطنات من الهجمات العربية عليها؛ وذلك لاقتناع قيادة هاشومير أن المستوطنات يجب أن تُحمى من أي هجوم مهما كان بسيطاً؛ لأن الأمن كل لا يمكن تجزئته .

ح) العمل وفق ردة فعل محددة نسبية وموزونة:

رغم رفض منظمة هاشومير رد الفعل النسبية في العمل الأمني، وتعاملها مع المخالفات الصغيرة والبسيطة على أنها كبيرة وخطيرة؛ لأن الأمن غير قابل للتجزئة ، إلا أنها في مجال ردة الفعل، اقتصرت بردود غير مدروسة، ووضعت عدة قواعد لردّات الفعل، وحددت قواعد لتقدير نسبة رد الفعل ، والامتناع قدر الإمكان عن ردات فعل مصحوبة بسفك الدماء⁽³⁾.

ويرى الباحث أن ذلك لم يكن من قبيل كراهة سفك الدم؛ لأن الصهاينة اشتهروا بسفك الدم العربي في فلسطين ، لكن ضرورات الأمن اقتضت عدم الإسراف في القتل.

كانت ردة فعل الحارس مشروطة بشكل الحدث وطبيعته؛ ففي حال سماع الحارس الأصوات دون تحديد جهتها، كان عليه الحفاظ على تخفيه، والامتناع عن كثرة الحركة، بل عليه مراقبة الأصوات وتحديد اتجاهها، وبعد ذلك عليه أن يطلق رصاصة في المكان المناسب⁽⁴⁾.

(1) جبر، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص75؛ ليف، حزرئيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص74.

(2) منصور، جوني، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص 33.

(3) ليف، حزرئيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص56.

(4) ليف، حزرئيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 57.

ومن ناحية أخرى قررت هاشومير أنه عند الصراخ على المهاجم العربي، بصوت عالٍ (من أنت؟)، فإن اكتشاف الحارس أن العربي قد اخترق الجدار، أو إذا فوجئ الحارس بإطلاق النار عليه ، فعلى الحارس البدء بإطلاق النار العشوائي فوراً، وحسب المطلوب، والبدء بالمطاردة⁽¹⁾.

ذكر بنحاس شنيئرسون ثلاث حالات للاصطدام مع العرب في وقت حراسة المستوطنات، الأولى في حال اختراق السور ، والثانية عند إطلاق النار ، والثالثة عند التسلسل داخل المستوطنة، وقد استشهد على كل حالةٍ فيها بحادثة.

"الحادثة الأولى كانت اتجاه السور الشرقي لمستوطنة يفيئييل ، فكان جزء من الجدار مفتوحاً ،فبدأوا بإطلاق النار تجاه الفتحة، وكان التراجع للخلف، حتى يقوموا بحماية أنفسهم أمام الفتحة، أما الحادثة الثانية، فكانت في غرب مستوطنة بيت جان ، وقد حدثت عندما كان شنيئرسون يقوم بجولة ، فشعر أن أحداً يتحرك في محيط المستوطنة فقفز إلى الداخل بسرعة ، وأطلق النار على المهاجم فهرب، أما الحادثة الثالثة فكانت عند البوابة الشمالية لمستوطنة سجرة ،حيث تم إطلاق النار على شنيئرسون فهرب ،وقام الحارس الثاني بإطلاق النار على شخص عربي هرب من أحد دكاكين المستوطنة، فأصابه في قدمه"⁽²⁾.

يتضح مما سبق أهمية قوة الملاحظة لرجل الأمن في الحالات آنفة الذكر ،فقد رأينا كيف تم التعامل معها من عناصر هاشومير بقوة الملاحظة والذكاء ،فإن العمل الأمني قائم على اغتنام كل طرف لحظة غفلة الآخر؛ لذلك اهتم عناصر هاشومير بقوة الملاحظة والذاكرة ؛ ليتمكنوا من ملاحظة الأمور التي تشكل خطراً أمنياً.

(خ) السرية في العمل :

تعني جميع الإجراءات المتبعة للحفاظ على المعلومات الخاصة بالعمل، وعدم وصولها لغير المعنيين بها، سواء داخل دائرة العمل أم خارجها، وسواء بقصد أم بدون قصد⁽³⁾.

(1)تلمي، افرام ومناحم، معجم المصطلحات الصهيونية، ص 150؛ ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغويرا والحارس (بالعبرية)، ص 63.

(2)جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص 125.

(3)سعيد ، محمود، الحرفش ،خالد: مفاهيم أمنية، ص40.

كانت منظمة هاشومير تتبع السرية في النشاطات والعمليات التي كانت تقوم بها، فمثلاً في عملية ديمرا⁽¹⁾ الواقعة شمالي الخضيرة، تم تخطيط العملية وتنفيذها بسرية مطلقة، ولم يعلم بها أحد سوى الخمسة حراس الذين قاموا بتنفيذها⁽²⁾.

د) جمع المعلومات عن العرب :

كانت منظمة هاشومير تقوم بجمع المعلومات من خلال عناصرها المتواجدين داخل المستوطنات المنتشرة بين القرى العربية، وعندما قررت المنظمة القيام بعملية في بلدة ديمرا⁽³⁾، لم يكن لدى الحرس خبرة حول القرية وسكانها، ولم يكن أحد قد زارها من قبل، وليس لدى أعضاء مجموعة هاشومير، أية معلومات عنها، حتى المعلومات التي جمعت من القرى المجاورة، كانت غير دقيقة وضعيفة، وقبل البدء في جمع المعلومات والحصول عليها، تم تكليف حاييم شترومان بإجراء مراقبات حول القرية، خصوصاً في الليالي القمرية المضيئة، ومن على ارتفاع، ومعرفة أين يقع بالضبط الجرن الذي هو هدف العملية، ومتى يعود الرجال للنوم فيه، وكم عددهم؟⁽⁴⁾.

قلة المعلومات كانت أمراً خطيراً في العملية، لقد تم تكليف شترومان بمعرفة عدد الرجال في القرية هل هم أقل من 100 رجل أم أكثر، وقد جمع شترومان المعلومات بدقة متناهية، وكان يذهب للقاء صرنوفينتس وندان (مسؤولي العملية) ويقدم لهما المعلومات التي حصل عليها⁽⁵⁾. ويرى الباحث أن رجل الأمن في هاشومير، إذا أراد إنجاز المهام الموكلة إليه بدقة ونجاح، بأقصر الطرق وأفضل الوسائل وأيسرها لتنفيذ مهمته مع ضمان عدم تعرضه لمواقف مفاجئة تؤدي إلى فشل مهمته أو انكشاف أمره كان يسعى إلى معرفة تامة بالبيئة التي ستؤدي فيها، فيجب معرفة جغرافية المنطقة بشكل عام ومداخلها ومخارجها، كما كان يتم جمع المعلومات الكاملة عن المنطقة قبل القيام بالمهمة الأمنية.

(1) عملية ديمرا: عملية عسكرية ذات طابع أمني بحت، حيث كانت لها مميزات في السرية في تنفيذها، وفي اختيار القيادة لها، و تم جمع المعلومات الكامل عن القرية، وتم اختراق القرية ليلاً والتوصل عبر سواتر الأشجار والنبات، وفور انكشافهم أعطي قائد المجموعة أمراً بالانسحاب. (ليف، حزرائيل، كوبر، آفي : بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 108).

(2) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص 39.

(3) ديمرا: تقع شمالي الخضيرة، بنحو 1 كم، حيث سكانها عرب الدميرة. (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 139).

(4) ليف، حزرائيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس (بالعبرية)، ص 98.

(5) جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص 40.

ومما سبق يتضح لنا أن تلك القواعد الأمنية التي سارت عليها منظمة هاشومير في كل نشاطاتها الأمنية في المستوطنات الصغيرة والكبيرة في العمل الأمني خلقت إطاراً مبدئياً للعمل الأمني، وكان لها أبعاد لبلورة قواعد العمل الأمني الصهيوني في فلسطين في وقت لاحق.

رابعاً: منظمة هاروعيه (الراعي) 1913م:

1) التطور التاريخي لمنظمة هاروعيه :

سعى أعضاء الموجة الثانية من الهجرة الصهيونية إلى فلسطين إلى احتلال الزراعة، والحراسة ، والرعي أيضاً، للتخلي عن الرعاة العرب والشركس ، وجمع المعلومات الأمنية عن المدن والقرى المحيطة بالمستوطنات ، فتم إنشاء منظمة سُميت (هاروعيه)؛ أي الرعاة، وهي مجموعة قامت أيام الهجرة الثانية⁽¹⁾؛ من أجل إحلال العامل الصهيوني في شتى المجالات ،فأسست منظمة هاشومير (هاروعيه)، عام 1913م، وتبنت فكرة العمل في المراعي ،وتعلم مؤسسو هاشومير الرعي⁽²⁾ ، وكان يسرائيل بيلكند⁽³⁾ الأب الروحي للرعاة ، وتم التنسيق مع أصحاب القطعان الكبيرة في الجليل، لتدريب عدد من الرعاة لديهم⁽⁴⁾ .

توجه عناصر هاروعيه للعمل في مستوطنات الجليل الأعلى ، لكنهم لم يصبح لهم نظام خاص في حياتهم وعملهم ، وتعرضوا لعدة مشاكل، منها : الاختلاف مع جيرانهم على المياه ، كما أنهم لم يحصلوا على أي دعم من الجهاز المالي⁽⁵⁾.

طلبت مجموعة الراعي بالبدء بأعمال انتقام كانت ضمن مخططات منظمة هاشومير (الحارس) خصوصاً ضد العمال العرب، أو تشغيلهم من الصهاينة؛ فأدى ذلك إلى خلق توتر بين هاشومير وأعضاء (الراعي)، وتم استدعاء شوحط من القسطنطينية لتهدئة الوضع العام عام 1914م⁽⁶⁾ .

(1) محسن، عسي: فلسطين الأم، ص 258.

(2) كلعي: الهجرة الثانية (بالعبرية)، ص 79؛ روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص 36-73؛ السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 14.

(3) يسرائيل بيلكند : من مؤسسي منظمة بيلو، ولد في روسيا عام 1861م، ووفد إلى فلسطين على رأس مجموعة المهاجرين الأولي من أعضاء بيلو، وتوفي عام 1929، في برلين (تلمي، أفرايم: معجم المصطلحات، ص 17).

(4) روجل ، نيكديمون : المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية) ، ص 34 ، 37 ؛ السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة ، ص 14؛ تلمي ، أفرايم ومناحيم ، معجم المصطلحات الصهيونية ، ص 154.

(5) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة ، ص 14.

(6) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة ، ص 14.

تسفي بيكر⁽¹⁾ الذي كان مقرباً جداً من مجموعة الراعي، وسُمي في (هاشومير) قائد المتمردين، صاغ الأيديولوجية لمجموعة الراعي كالتالي: خلق قوة في فلسطين، مشابهة للحارس، تقوم على أساس الرعي والحراسة، ومن خلال الرعاة خلق قوة رادعة للعرب، ومعرفة شؤون العرب، من خلال تقليدهم⁽²⁾.

تحركات الرعاة الأوائل أجبرت هاشومير على إنشاء مجموعة الرعاة رسمياً، في مؤتمر منظمة الحارس، الذي عقد في يافا عام 1915م، واتخذ قرار رسمي لإقامة المجموعة من الأعضاء المختارين من منظمة الحارس، وتمويلها، وخصصت إدارة الحركة الصهيونية لدعم (هاروعيه) 350 ليرة لشراء الأغنام، على أن تقوم مجموعة الراعي بالتجوال في الأماكن العربية في منطقة الجليل الأعلى، وبدأت بالتعرف على طبيعة المكان والسكان، وتقلد كل أنماط حياتهم، حتى في الملابس⁽³⁾.

القواعد الأمنية التي اتبعتها هاروعيه في العمل الأمني :

أ) التقرب من عادات وتقاليد القرى العربية :

ألقت منظمة هاشومير على عاتقها أمر تعلم الرعي، فكان الراعي يعيش داخل البادية، وبيوت الشعر في القرى البدوية، ويلبس اللباس البدوي، ويتعلم اللغة والعادات والتقاليد البدوية، مع تعلمهم رعي المواشي في المراعي، كما كانوا يتعلمون خفة الحركة، والتسلح والانتقال لأماكن العرب، والاستيطان مع قطعان الماشية مثل البدو، والاهتمام بوضع السكان العرب، والسكن في خيام⁽⁴⁾⁽⁵⁾، يتضح من ذلك مدى البعد الأمني للصهاينة؛ وذلك من خلال تعلم التقاليد والعادات العربية.

(1) تسفي بيكر : ولد عام 1891م، في بلغاريا، والده من كبار المسؤولين في وزارة المالية في صوفيا، وفد إلى فلسطين مع عائلته عام 1899م، وانضم للمجموعات اليافاوية، وعمل فيها على شراء الأسلحة والذخائر (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، (بالعبرية) ج5، ص5467، www.tidhar.tourlib.org).

(2) عميكام، بتسلال وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ج5، ص58.

(3) بن تسفي، يتسحاق: هاشومير (بالعبرية)، ص120.

(4) روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال (بالعبرية)، ص36-39؛ جرا، جرشون: الحارس (بالعبرية)، ص84.

(5) انظر ملحق رقم (2).

ورأى أعضاء الراعي أن الرعي أفضل من الحراسة من الناحية الأمنية؛ لأن الراعي يظل في الميدان طيلة العام وأن معظم أعمال القتل والسرقة تتم في المناطق التي لا يكون فيها رعاها؛ لأنها تكون خالية⁽¹⁾.

ويتضح مما سبق أهمية الرعي لدى الصهاينة، حيث إنهم يبقون طوال العام بين الناس وكأنهم منهم، ولا يفتعلون المشاكل؛ مما جعلهم يحظون بثقة العرب؛ فأصبح الرعاة يعرفون معلومات كثيرة عبر علاقاتهم التي أقاموها مع العرب.

ب) جمع المعلومات عن القرى المحيطة بالمستوطنات:

قامت مجموعة الراعي برعاية الأغنام، لكنها قدمت خدمات أمنية لمنظمة هاشومير (الحارس)، في المجال الأمني خصوصاً في مجال حماية المستوطنات، وجمع المعلومات، ومنع الهجمات أو الاستعداد لها قبل حدوثها، وملاحقة المهاجمين، وتحديد أماكنهم، كما أسهمت المجموعة عبر رعاية الغنم بدعم الاقتصاد للمستوطنات في الجليل الأعلى⁽²⁾.

يرى الباحث أن منظمة الراعي كانت تقوم برعاية الأغنام، لكنها استخدمت أسلوب التمويه والإخفاء الأمني، من خلال جمع المعلومات وتقديمها لمنظمة هاشومير؛ مما أدى إلى فشل عمليات العرب الموجهة ضد المستوطنات الصهيونية.

خلاصة :

من كل ما سبق يتضح أن الصهاينة - ومنذ بدء وصولهم إلى أرض فلسطين - اهتموا بالجانب الأمني؛ فأنشأوا منظمة بيلو التي قامت بجمع المعلومات عن السلطات التركية لتقديمها للبريطانيين؛ إلا أن تلك المنظمة كشفت من قبل الأتراك وتم القضاء عليها، ومنظمة بارغيورا التي عملت في مجال الأمن والحراسة معاً، واستخدمت العديد من القواعد الأمنية في مجالها عملها الأمني من خلال الدقة في اختيار العناصر وتدريبهم أمنياً، وتنمية الحس الأمني لديهم، والاعتماد على القدرات الفردية في المهمات الأمنية، ومنظمة الحارس (هاشومير)، شكلت قاعدة أساسية في العمل الأمني من خلال استخدامها للقواعد الأمنية التي سارت عليها في حراسة المستوطنات التي خلقت إطاراً مبدئياً للعمل الأمني، والتي كان لها أبعاد لبلورة قواعد العمل الأمني الصهيوني في فلسطين في وقت لاحق.

(1) شراييل، باروخ، آخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص 1250.

(2) روجل، نيكديمون: الراعي (بالعبرية)، ص 50.

منظمة الراعي (هاروعيه) التي عملت على توفير المعلومة الأمنية ، من خلال نسر أعضاء تلك المنظمات في مجال الحراسة في المستوطنات الصهيونية ، وحماية المستوطنين الصهاينة - الذين اعتدوا على الأراضي العربية - من أية أعمال يمكن أن ينفذها العرب المعتدى على أرضهم ضد أولئك المستوطنين.

المبحث الثاني
التطور الأمني لمنظمة نيلي الاستخبارية الصهيونية
(1915-1917م)

أولاً: التطور التاريخي لمنظمة نيلي.

ثانياً: القواعد الأمنية التي اتبعتها نيلي ، وتطبيقاتها.

لم يختلف المستوطنون الصهاينة ، حول معاداة الدولة العثمانية للمشروع الصهيوني على أرض فلسطين، لكن الخلاف كان حول الطرق الواجب اتباعها لمعارضة السلطات العثمانية ، فكان بعضهم يرى أنه يجب التظاهر بالوقوف إلى جانبها بالأموال والسلاح ، والتطوع، وقامت مجموعة أخرى - تم طردها إلى مصر - بالتطوع في الجيش البريطاني لمكافحة الأتراك ، وقرر آخرون العمل بسرية في ظل وجود السلطات العثمانية لتزويد البريطانيين بالمعلومات حول ما يجري في فلسطين، فكانت منظمة نيلي الاستخبارية .

أولاً: التطور التاريخي لمنظمة نيلي :

انتشر الجراد أثناء الحرب العالمية الأولى في آذار (مارس) عام 1915م، في فلسطين وبلاد الشام ، وتسبب ذلك في إبادة الزراعة ؛ لذلك عين جمال باشا⁽¹⁾ الصهيوني أهارون أهرونسون (Ahron Ahronson)⁽²⁾، مدير محطة التجارب الزراعية في عتليت⁽³⁾ ، مسئولاً عن مكافحة الجراد ؛ فقسم أهارون فلسطين إلى عشرين منطقة ، وفي كل منطقة عين مراقباً صهيونياً من سكان المستوطنات من أجل مساعدته في المهمة، وعندما قررت السلطات العثمانية إبعاد أعداد كبيرة من اليهود ؛ قرر أهارون تقديم استقالته من ملف مكافحة الجراد، ومساعدة بريطانيا والوقوف معها ضد السلطات التركية ، مقابل الحصول على وعد من بريطانيا على أن تكون فلسطين للصهاينة ؛ فلم يقبل جمال باشا استقالته ، وبقي يمارس نشاطاته في مكافحة الجراد، وينتقل في كل مكان من فلسطين⁽⁴⁾.

(1) ولد في استنبول عام 1872م، أحد قادة تركيا في الحرب العالمية الأولى 1914-1918، شغل مناصب عدة في الجيش العثماني، والتحق بجمعية الاتحاد والترقي ، نال شهرته نتيجة صرامته خلال حكمه لبغداد، أرسل إلى فلسطين عام 1914م، وفشل في غزو مصر ، واغتيل عام 1922م، في تقليس. (الكياي، عبد الوهاب، وآخرون: موسوعة السياسة ، ج2، ص74).

(2) باحث في العلوم الطبيعية وسياسي صهيوني ، ولد في ألمانيا عام 1876م ، وهاجر لفلسطين في السادسة من عمره مع والديه ، درس الزراعة ، وقام بجولة أبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية ، وحصل على منحة إقامة محطة زراعية تجريبية في عتليت ، وأسس مجموعة نيلي التجسسية لصالح بريطانيا ، وكان مقرباً لجمال باشا ، الذي عينه رئيساً لهيئة مكافحة الجراد، الذي غزا فلسطين والبلدان المجاورة ، ومات في حادث طائرة فوق قناة المانش عام 1919م. (تلمي، أفرام ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص12؛ مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين ، ص26؛ السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة ، ص20).

(3) قرية عربية ، تقع على بعد 13كم من شاطئ البحر ، جنوبي حيفا ، أقيمت فيها مستوطنة حملت اسم القرية ، وضمت محطة التجارب الزراعية التي كان يديرها أهارون أهرونسون. (عراف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين ، ص467).

(4) بلكيند ، إيتان : هكذا كان - قصة إيتان بلكيند رجل نيلي (بالعبرية)، ص47؛

بعد فشل الهجوم التركي على قناة السويس عام 1915م ، رأى أهارون أهرونسون، ضرورة الوقوف مع بريطانيا ، بإمدادها بمعلومات استخبارية تقيدها في عملها العسكري ضد الأتراك⁽¹⁾؛ لذا شكّل أهارون أهرونسون مجموعة عُرفت باسم (مجموعة أهرونسون)⁽²⁾، وبرز منها : أهارون أهرونسون ، وأخوه الكسندر⁽³⁾، وأخته سارة⁽⁴⁾، وأبراهام أبشالوم (فاينبيرغ)⁽⁵⁾، ونعمان بلكيند⁽⁶⁾، ويوسف ليشنسكي⁽⁷⁾.

Singer, Amy & Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, p.107.

(1) شراييل ،باروخ ،وآخرون : موسوعة كارنا (بالعبرية)، ص959؛ ناؤور، مردخاي ، وجلعادي ، دان : أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية) ، ص98؛ بدر، حمدان: دور منظمة الهاغاناة ، ص12.

(2) ناؤور، مردخاي ، وجلعادي، دان : أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية) ، ص98؛

Nili Spy Ring, www.us-israel.org.

(3) ولد في مستوطنة زخرون يعكوف عام 1888م، وتعلم في مدرستها ، وكان يعمل في صباه في كروم اللوز والعنب التي كانت تابعة للبارون روتشيلد، ثم عمل في منظمة نيلى.(تدهار ، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، ألكسندر أهرونسون (بالعبرية)، ج7، ص2773، (www.tidhar.tourolib.org) .

(4) شقيقة أهارون أهرونسون، ولدت في زخرون يعكوف عام 1890م، تزوجت يهودياً في تركيا ، وانتقلت للإقامة في اسطنبول ، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى ، عادت إلى زخرون يعكوف ، وشاركت في نيلى واعتقلت، وأثناء نقلها للمحكمة العسكرية أطلقت النار على نفسها ، وماتت عام 1917م. (تلمي ، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات ، ص12؛ عيلام ، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص26؛ منصور، جوني : معجم الأعلام و المصطلحات، ص58).

(5) ولد في عام 1889م، في صباه انتقل للعيش في الخضيرة ، ثم تعلم في فرنسا ، والتقى بأهارون وأصبحا صديقين ، وقبل اندلاع الحرب خطب رفكا أهرونسون ، وصار جزءاً من عائلة أهرونسون ، وأصبح من زعماء منظمة نيلى ، وكان الساعد الأيمن لاهرون.(تلمي ، أفرايم ومناحيم، معجم المصطلحات الصهيونية، ص389؛ كوهين، جينولا: مقابلة مع رفكا أهرونسون (بالعبرية)، ص9).

(6) من مواليد الخضيرة عام 1889م، تعلم في مستوطنة ريشون ليثيون وتأثر بأبشالوم فينبرغ وانضم لمجموعة نيلى ، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى كان يعمل في مصانع النسيج التابعة للبارون روتشيلد، وكان الضباط الأتراك يزورون المصنع بشكل كبير ، ولقد استغل نعمان زيارتهم وأهداهم النسيج مقابل الحصول على معلومات لنيلى ، ومع غياب أبشالوم فينبرغ الطويل أراد نعمان السفر للتأكد من أنه على قيد الحياة وخلال سفره تم إلقاء القبض عليه ، وأعدم مع يوسف ليشنسكي.(تدهار ، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، (بالعبرية)، ج5، ص2286، (www.tidhar.tourolib.org).

(7) ولد في مستوطنة متولا المقامة على أرض المظلة ، عام 1886م ، وتعلم في مدرسة المستوطنة، وعمل في الزراعة و الحراسة، وانضم لمنظمة هاشومير (الحارس)، لكنه كان من ضمن القوات غير النظامية فيها، وعمل في منطقة بيت شيمين في مجال الحراسة، وكان متخصصاً في العلاقات مع العرب ، وأصبح عضواً في منظمة نيلى، وتم إعدامه في سجن دمشق مع نعمان بلكيند بعد اكتشاف السلطات التركية منظمة نيلى

وتحوّل اسم المجموعة في عام 1917م، إلى نيلي⁽¹⁾، وقرر أهارون الاتصال بمكتب المخابرات البريطانية في بورسعيد، الذي كان يرأسه وولي (Woolley)، فأرسل أخاه ألكسندر أهرونسون (Alexander Aharonson)، للقيام بتلك المهمة، ولكن محاولته فشلت⁽²⁾.

لجأ أهرونسون لتجنيد مخبرين له في المستعمرات الصهيونية الجنوبية ممن يستطيعون التجول في منطقة بئر السبع وما جاورها، واستخدام النساء للحصول على المعلومات وخاصة في دمشق مقر الأركان العامة التركية، وتمكنت سارة أهرونسون من جمع المعلومات عن الفرق التركية وتمركزها، وخرائط المواقع العسكرية التركية، وتم إرسالها إلى القوات البريطانية⁽³⁾، وتوقف الاتصال بالبريطانيين بعد أسر قائد مكتب المخابرات البريطانية (ولي)، ورأى أهرونسون أنه يجب مغادرة فلسطين والذهاب إلى إنجلترا⁽⁴⁾، وفي نهاية عام 1916 م، غادر أهرونسون إنجلترا متجهاً إلى مصر⁽⁵⁾؛ ليتمكن من متابعة عمل منظمته عن قرب.

ظهرت عدة أزمات في العلاقات الداخلية بين أعضاء منظمة نيلي لأسباب متعددة، في الوقت الذي كان يدور العمل بنشاط، لجمع المعلومات وتنظيم أعمال التجسس، حيث كانت تناقضات بين أعضاء نيلي الذين كانوا متطوعين، وأولئك الذين خدموا في مجال الدعاية، وطالبوا بأجور وأموال لهم، وإخراج عائلاتهم من فلسطين خوفاً عليهم عندما يتم القبض عليهم، ولم تكن نيلي تستطيع التخلي عنهم⁽⁶⁾.

وكان من أسباب الخلاف: مقتل أبشالوم، حين قررت القيادة إخفاء موته؛ مما أدى إلى إثارة الشكوك حول القاتل؛ فاتهم نعمان بلكيند يوسف ليشنسكي، وزعم أنه قتل أبشالوم صديقه من أجل ترؤس المجموعة⁽⁷⁾.

وتورطه فيها. (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، **(بالعبرية)**، ج5، ص2311، www.tidhar.tourolib.org).

(1) سميت نيلي بهذا الاسم اختصاراً للعبارة التوراتية (نيتسح يسرائيل لويشكير) بمعنى نصيح إسرائيل لا يكذب. قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص305؛ أبو حلبية، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص80؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص21).

(2) شراييل، باروخ، وآخرون: موسوعة كارتا **(بالعبرية)**، ص959؛ مهاني، علي: العلاقات البريطانية الصهيونية في فلسطين، ص26؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص21؛ ناؤور، مردخاي، وجلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين **(بالعبرية)**، ص98؛ ياهف، دان: طهارة السلاح، ص26.

(3) قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص304، 306؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة الصهيونية، ص21.

(4) مهاني، علي: العلاقات البريطانية الصهيونية في فلسطين، ص27.

(5) ناؤور، مردخاي، وجلعادي، دان: أرض إسرائيل **(بالعبرية)**، ص99.

(6) أفيجور، شاؤول، وآخرون: تاريخ الهاغاناة **(بالعبرية)**، ص388.

(7) أفيجور، شاؤول، وآخرون: تاريخ الهاغاناة **(بالعبرية)**، ص388.

علاقة نيلي مع اليشوف:

واجهت منظمة نيلي منذ ظهورها العديد من العقبات ، فقد أثارت عمليات التجسس التي نفذتها قلق قيادة اليشوف الصهيوني ،في حال اكتشاف تعاونها مع البريطانيين ،مما يؤدي إلى ضربات من الأتراك للصهاينة ؛ فسخرت المنظمة من موقف اليشوف الصهيوني ،فازداد الخناق عليها⁽¹⁾.

أرادت منظمة هاشومير (الحارس) مكافحة وإنهاء منظمة نيلي؛ فقد عرض يسرائيل جلعادي تفكيك المنظمة على اللجنة السياسية في اليشوف ؛ فقررت اللجنة عدم التسرع في الموافقة على المقترحات التي قدمها ضد منظمة نيلي، بعد تسلمهم الذهب الذي جاء لهم من مصر عن طريق نيلي ؛ فحقت نسبة المعارضة لها ،وأدرك أعضاء اللجنة السياسية أنه يمكن الاستفادة من نيلي ، فهي قادرة على حماية المستوطنين من المجاعة ،و لم تطلب نيلي منهم ، سوى عدم التدخل في نشاطات التجسس⁽²⁾ .

أخذت نشاطات نيلي بالتزايد والتوسع ،وإزداد تأثيرها على قيادات ومؤسسات اليشوف ،حيث انضم عدد كبير من الرجال المهمين في القيادة ؛ مما أثار الخوف عند أعداء نيلي داخل اليشوف ،خاصة لدى منظمة هاشومير (الحارس) ،بعد أن تقلصت نشاطات الحارس ،وأخذت نيلي في العلو⁽³⁾.

انقسمت منظمة هاشومير تجاه نيلي قسمين ؛ قسم في الجليل الأعلى بقيادة يسرائيل جلعادي ، حيث كان يطالب بتفكيك المنظمة ، وقسم آخر أراد التعاون مع نيلي ،وعقدت لقاءات بينهما ،وجرى الاتفاق على أن تقوم نيلي بتهريب بعض قيادات هاشومير المطلوبة للقوات التركية عبر البحر⁽⁴⁾.

تعاملت قيادة اليشوف واللجنة السياسية مع نيلي كأمر واقع ، واتخذوا قراراً بالتعامل معها ،حيث تقوم نيلي بنقل اثنين من ممثلي القيادة للمشاركة في المؤتمر الصهيوني ، عن طريق البحر ، ومع تلك الخطوة عبر أهارون أهرونسون عن فرصته في ذلك التقدم في مذكراته بخصوص تطور العلاقة مع اليشوف واعترافه الضمني بوجود نيلي ونشاطاتها قائلاً: "الآن ليس لدينا شيء نخجل منه ونخفيه ، على العكس تماماً ، الآن نستطيع أن نقول لهم ،عن طبيعة العلاقة بيننا وبين أصدقائنا خارج فلسطين" ⁽⁵⁾.

(1) ليفنا ، اليعازر ، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ،ص194.

(2) أبو حلبية ،حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية،ص79.

(3) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة،ص9.

(4) أفيجور ، شاؤول ، وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ص360.

(5) شراييل ، باروخ ، وآخرون : موسوعة كارتا (بالعبرية)،ص957.

بعد كشف أمر منظمة نيلي، والبحث عن يوسف ليشنسكي قرر أعضاء الحارس قتل ليشنسكي وتسليم جثته للأتراك ، خوفاً من القبض عليه حياً؛ فيقوم بالإبلاغ عن أعضاء (الحارس) كعملية انتقام منهم ،وفي يوم 9 أكتوبر (تشرين أول) عام 1917م ، نقل أعضاء الحارس ليشنسكي إلى شاطئ البحر، وحاولوا اغتياله ، وأصيب بطلقات، لكنه نجح في الهرب ، وحاول الوصول إلى البريطانيين ، وقبض عليه البدو في 20 تشرين أول (أكتوبر) عام 1917م، وسلموه للأتراك ، وتم نقله لدمشق وحُكم عليه مع نعمان بلكيند بالموت، وفي 16 كانون أول (ديسمبر) عام 1917م، تم إعدامهما⁽¹⁾، كما تم اعتقال سارة أهرونسون وباقي أعضاء القيادة ، والعناصر، وبذلك تم القضاء على التنظيم الأمني الصهيوني (نيلي)⁽²⁾.

ثانياً: القواعد الأمنية وتطبيقاتها لمنظمة نيلي :

اتبعت منظمة نيلي الاستخباراتية الصهيونية عدداً من القواعد الأمنية في عملها ، خاصة وأن عملها أمني بشكل كامل ، ومن تلك القواعد ما ارتبط بالمنظمة ككل، ومنها ما ارتبط بالعناصر، وقواعد أخرى ارتبطت بالجهة المعادية:

1- القواعد الأمنية على مستوى المنظمة:

استندت منظمة نيلي إلى ركائز مهمة في العمل الأمني ، التي إذا غاب أحدها أحدثت شراً بالغاً مدمراً للبنیان بأكمله ، ومن تلك الركائز:

أ) التخابر مع البريطانيين :

ويُعرف التخابر في المؤسسات الأمنية بأنه صورة من صور الاتصال بدولة أجنبية بقصد إجرامي⁽³⁾.

أراد أبشالوم فينبرغ (Abshlom Venberg) ، والكسندر أهرونسون عام 1915، الخروج من فلسطين ، لإيجاد طريقة للاتصال بالبريطانيين ، في مقر القيادة العسكرية في القاهرة ، ولقد اتفقا مع صاحب سفينة عربي لإيصالهما إلى إحدى الموانئ المصرية ، لكن خطتهم لم تكتمل بسبب موت صاحب السفينة⁽⁴⁾، واتبعت المنظمة طرقاً أمنية متعددة للتواصل مع البريطانيين، منها :

-
- (1) عمار، نزار : الاستخبارات الإسرائيلية ، ص 17 ؛ اريه ، يهوشع وآخرون : موسوعة (الفترات الكبرى في تاريخ أرض إسرائيل) (بالعبرية) ج 3 ، ص 109 ؛ روجل نيكديمون : المتجهون نحو الشمال (بالعبرية) ، ص 67.
- (2) اريه ، يهوشع وآخرون : موسوعة (الفترات الكبرى في تاريخ أرض إسرائيل) (بالعبرية) ، ج 3 ، ص 112 ؛ شراييل ، باروخ ، وآخرون : موسوعة كارتا (بالعبرية) ، ص 21.
- (3) تريان ، كمال : مدخل إلى العلوم الأمنية ، ص 283.
- (4) ليفنا ، اليعازر ، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 72؛

• السفر عن طريق البحر :

انطلق ألكسندر أهرونسون في الثامن من شهر آب (أغسطس) عام 1915م، من بيروت برفقة أخته رفكا⁽¹⁾، على متن السفينة الحربية الأمريكية (دامونيس)، بجواز سفر أسباني مزيف، وعند وصوله إلى مصر اشتبه به البريطانيون، وأرادوا إرجاعه، لكنه بمساعدة بعض الضباط البريطانيين نجح في دخول مصر⁽²⁾.

ونشر في 31 آب (أغسطس) من العام نفسه، في الجريدة الإنجليزية المحلية بمصر عدة مقالات حول الوضع في فلسطين، وسوريا ومن خلالها كشف عن أخبار على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري؛ حتى يجلب أنظار القيادة العسكرية البريطانية واستخباراتها له⁽³⁾، واقترح ألكسندر على البريطانيين إمدادهم بمعلومات حول الوضع في فلسطين وسوريا والعراق، وقبول الاقتراح بعدم اهتمام بريطانيا، حيث كانت مصر تعج بالجواسيس من فلسطين والشام⁽⁴⁾.

زادت هيئة ألكسندر أهرونسون الشبيه بالألمان، الشكوك حوله، وظهر كأنه عميل للأتراك، فقد عرض الكولونيل نيوكومث (Nyukumt)؛ الذي كان رئيس الاستخبارات البريطانية في القاهرة فتح قناة اتصال معه، وتعامل معه بشكوك عالية؛ لأنه لا يوجد مجموعة جواسيس تعرض خدماتها الاستخبارية مجاناً، على أمل الحصول على مكاسب سياسية مستقبلية غير واضحة؛ ولذلك لم يحظ بثقة، وأمر ألكسندر بمغادرة مصر بسرعة⁽⁵⁾.

يرى الباحث أنه يجب على القيادة الأمنية أن تحسن اختيار عناصرها للمهام، وأن تأخذ الشكل والمظهر الخارجي بعين الاعتبار، فقد أخطأت نيلى عندما أرسلت ألكسندر أهرونسون الشبيه بالألمان للإنجليز؛ فتحوّفوا منه لأن مصر في تلك الفترة كانت تعج بالعملاء للألمان.

فشل الكسندر في إقناع البريطانيين بقبول فكرته في التجسس، فلم يجد وسيلة لإبلاغ أهرون بفسله، وبعد أسابيع من الانتظار، قرر أهرون أهرونسون إرسال أبشالوم فينبرغ للمحاولة مرة أخرى⁽⁶⁾، فأمن لنفسه جواز سفر مزيف، وسافر بتاريخ 30 آب (أغسطس) عام 1915م، من

Nili Spy Ring, www.us-israel.org.

(1) الشقيقة الصغرى لأهرون أهرونسون، ولدت عام 1892م، كانت من سكان مستوطنة زخرون يعكوف، خطبها أبشالوم فينبرغ. (كوهين، جيئولا: مقابلة مع رفكا أهرونسون (بالعبرية)، ص 4).

(2) بشوت، حيل: سارة شعلة نيلى (بالعبرية)، ص 23؛ ليقنا، اليعازر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص 200.

(3) ليقنا، اليعازر، وآخرون: نيلى تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)، ص 72.

(4) Singer, Amy and Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, p.108.

(5) قاسمية، خيرية: النشاط الصهيوني، ص 124.

(6) ليقنا، اليعازر: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص 200.

بيروت إلى مصر ، وعندما وصل التقى بشاب مسيحي من فلسطين ، اسمه تشارلي بوطجي ، الذي نسَّق لأبشالوم مقابلة ضابط من الاستخبارات البحرية في بور سعيد بمصر ، والتقى أبشالوم مع الليفتنانت (ويلي) ؛ الذي أعجب بالفكرة ووافق على خطته ، وتم وضع آلية للتواصل البحري بين مصر و الصهاينة في عتليت عبر سفينة بريطانية ستُمر بشكل شهري على شواطئ فلسطين، لاستلام المعلومات من محطة التجارب في عتليت⁽¹⁾.

أوضح ويلي لأبشالوم ماهية المعلومات التي يحتاجها الجيش البريطاني، و متابعة تحركات الجيش التركي ، وعدد القوات ، وقدرة وتدريب الضباط الأتراك ، وقيادات الوحدات العسكرية ، وإرسال تقارير عامة عن وضع فلسطين الاقتصادي والسياسي، والأسعار وحجم الاستيراد ، وكذلك الأسرى الذين يقعون في أسر الجيش التركي ، والخطط العسكرية التركية ، وحدد طريقة الاتصال السري بين الطرفين⁽²⁾.

يرى الباحث أن المعلومات التي طلبها البريطانيون كانت دقيقة ، وفي كل الجوانب سواء الاقتصادية، أم السياسية والعسكرية ، فمعرفة العدو لتلك المعلومات الأمنية يحدد خطة بريطانيا لمواجهة الجيش التركي.

سافر أبشالوم إلى عتليت ، بتاريخ 8 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1915م ، على متن سفينة حربية للأسطول البريطاني، ونقل البشارة إلى صديقه أهرون أهرونسون، وبعد عودته ، بدأ أهرون حملته الاستخبارية وأعمال التجسس، وفي شهر تشرين ثانٍ (نوفمبر) من العام نفسه، بدأت نيلي بجمع المعلومات، وسافر أبشالوم إلى القدس، لجمع المعلومات حول مصير الطيارين الفرنسيين اللذين وقعا في أسر الجيش التركي، بعد حدوث عطل في محرك الطائرة ، مما اضطرهما للهبوط في بئر السبع⁽³⁾.

مكث أبشالوم في القدس من (13-17) تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1915م ، للبحث عن معلومات عن أولئك الأسرى، وتعقب وضع الجيش التركي والنشاطات العسكرية لهم، ونزل في فندق (باست)، الذي كان ينزل فيه الضباط الأتراك، والتقى بالعديد منهم، وجمع معلومات مهمة، وذكر في تقرير أرسله لويلي: "استخدمت سمعي وبصري، ومكثت طويلاً بين الضباط الأتراك، تجولت معهم في المعسكرات والمستشفيات والمخازن العسكرية، عندي معلومات عسكرية مهمة جداً"⁽⁴⁾.

(1) أفيجور، شاؤول وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ص 337.

(2) ليفنا، اليعازر، وآخرون: نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص76.

(3) عومي ، دبورا:سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص70.

(4) عومي ، دبورا:سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص 89؛ ليفنا، اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص80.

يتضح مما سبق أن أبشالوم كان متحمساً لفتح قناة التواصل مع البريطانيين ، فعمل بنشاط في جمع المعلومات الأمنية للبريطانيين، وخاصة في عملية فندق باست. تم تجميع كافة المعلومات في عثليت ، وأهارون وأبشالوم في انتظار قدوم السفينة لأخذ المعلومات ونقلها إلى مصر عبر البحر ، ولكن لم تصل السفينة، فكتب أبشالوم رسالة للضابط ويلى يقول فيها: "لقد تأخرت السفينة ، ونحن ننتظركم في المكان المتفق عليه . الرجاء إرسال السفينة وعدم التأخير"⁽¹⁾. ولم تأت السفينة، وبعدها قرر أبشالوم التوجه لمصر لتجديد الاتصال مع البريطانيين⁽²⁾.

• السفر عن طريق البر :

سافر أبشالوم في 12 كانون أول (ديسمبر) عام 1915م ، عن طريق الصحراء لإعادة الاتصال مع البريطانيين مرة ثانية ، وخلال سفره من العريش إلى مصر ألقى الأتراك القبض عليه⁽³⁾، وتدخل أهارون لدى جمال باشا ، وأقنعه أنه يعمل معه في مكافحة الجراد ، وتمكّن أهارون من إخراجه من السجن، بتاريخ 10 كانون ثانٍ (يناير) عام 1916م⁽⁴⁾ .

بعد أن تم الإفراج عن أبشالوم قرر السفر مرة ثانية لمصر، لكن عبر تركيا ، وعندما كان أبشالوم في القسطنطينية ، في انتظار تأشيرة السفر لألمانيا ، قابل سارة (sarah) أخت أهارون ، وأخبرها عن خطته للعمل ضد تركيا ، وتحمست سارة للعمل بشكل كبير ، وسارعت بالعودة إلى فلسطين ، قبل أيام من استلامه التأشيرة للسفر إلى ألمانيا⁽⁵⁾، وفي ذلك الوقت وجد عمال محطة عثليت ورقة مربوطة في إحدى الطوافات أمام شواطئ عثليت، موقعة من ويلى ، مكتوب عليها أنه سيرسل السفينة خلال يومين ، وسوف يجدد الاتصال بأبشالوم ؛ فأرسل أهارون رسالة وطلب منه العودة بسرعة إلى فلسطين ؛ لأن البريطانيين سيقومون بتجديد الاتصال بهم⁽⁶⁾.

(1) ليفنا ، اليعازر، وآخرون : نبلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص82.

(2) بشوت ، حيل : سارة شعلة نبلي (بالعبرية) ، ص29؛ ليفنا، اليعازر: أهارون أهرونسون ، الرجل وزمانه (بالعبرية)، ص 202.

(3) اريه، يهوشع وآخرون : موسوعة الفترات الكبرى (بالعبرية)، ج 3، ص 106.

(4) بلكيند، إيتان: قصة إيتان بلكيند رجل نبلي (بالعبرية)، ص 91؛ بشوت ، حيل : سارة شعلة نبلي (بالعبرية)

، ص30 ؛ ليفنا ، اليعازر، وآخرون : نبلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص82.

(5) بلكيند، إيتان: قصة إيتان بلكيند رجل نبلي (بالعبرية)، ص100.

(6) أفيجور، شاؤول وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ص 357.

• عن طريق المقابلة:

وصل أهارون أهرونسون إلى مصر في الثاني من تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1915م ، تحت اسم مستعار ، والتقى بالكابتن سميث (Smith) من المخابرات البريطانية البحرية ، وبعدها انتقل أهارون إلى الإسكندرية ، والتقى بالكولونيل سيمسون (Simpson) ، رئيس جهاز الاستخبارات ؛ الذي بدأ أهارون العمل معه ، وفي اللقاء الأول بينهما قال أهارون : " إنكم ما زلتم تشكون فينا ، وأنكم تجعلون تلك المهمة صعبة ، ورجالنا يعرضون أنفسهم للخطر ، وسأحاول السيطرة على نفسي لإعادة إقناع أبشالوم ، والاتصال به ، إذا أردتم المواصلة . (أنا سئمت) " (1).

وفي وقت لاحق أرسل أهارون رسالة إلى وزارة الدفاع البريطانية ، في 20 كانون أول (ديسمبر) عام 1916م ، أبلغها عن نيته وقف الارتباط مع البريطانيين ، وأن ذلك الأمر انتهى ، ولن ينجح ، وسوف يقوم بقطع كافة الارتباطات مع البريطانيين ؛ بسبب عدم التعاون ، وقلة الثقة (2) ، لكن قيادة الاستخبارات البريطانية لم تُرد وقف العلاقة والتنازل عن خدمات أهارون ومجموعته ؛ لذلك أرسلت مبعوثاً خاصاً لأهارون ، للتفاوض معه وتهدئته ، وتم تحديد جدول المواعيد للعمل والاتصال البحري ، وبدأ العمل الجاد بين شبكة أهارون أهرونسون وقيادة الاستخبارات البريطانية في مصر (3) .

ويرى الباحث أن رجل الأمن مطالب بالحكمة في عمله ؛ فعدم القدرة على التقدير السليم للموقف يعطي مردوداً عكسياً ، والمعالجة المتسارعة للموقف الأمني قد تترتب عليها أضرار بالغة .

مما سبق يتضح أن تلك الطرق السابقة قديمة حديثة ، حيث يقوم العدو الصهيوني في هذه الأيام باستخدامها في التواصل مع عملائه .

(ب) الرقابة الدائمة للميدان لوضع آليات للحد من الانحراف عن الهدف:

نجح أهارون أهرونسون في الاتصال مع بريطانيا ، ومن ثم انتقل للقاهرة ، وانتظر أبشالوم رجوع أهارون إلى فلسطين بفارغ الصبر ، ولكنه لم يأت ؛ فقرر معاودة المحاولة لفتح الاتصال مع البريطانيين براً عن طريق صحراء سيناء ، وحاولت سارة أن تمنعه من الخروج إلى مصر ، وحسب شهادة يوسف ليشنسكي حول حادثة مقتل أبشالوم فيقول : " خرج أبشالوم وليشنسكي في 20 كانون ثانٍ (يناير) عام 1917م ، ووصلا سوياً إلى منطقة الحدود بين الأتراك والبريطانيين ، فهاجم المجموعة 30 بديواً يطلبون تسليم المرشد ؛ لأن عليه ثأراً ، فرفض أبشالوم تسليمهم المرشد

(1) ليفنا ، اليعازر ، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 133.

(2) أفيجور ، شاؤول وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية) ، ص 357.

(3) ليفنا ، اليعازر ، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 136.

، فتم إطلاق النار عليهم فقتل أبشالوم والمرشد ،وأصيب ليشنسكي ،وترك المهاجمون المنطقة
مخلفين جثتي أبشالوم والمرشد البدوي ،ويوسف ليشنسكي مصاباً ، فجمع قواه وواصل المسير إلى
قاعدة للجنود الأستراليين الذين نقلوه لبورسعيد، وجاء أهرونسون ونقله إلى المستشفى العسكري في
القاهرة ، واهتم به حتى شفائه⁽¹⁾.

خرج أهرونسون مع أصدقائه ، في 20 شباط (فبراير) 1917م ، على متن سفينة
(مناحيم)⁽²⁾ إلى شواطئ عنتليت ، وأعادوا ليشنسكي إلى فلسطين، ومعه أوامر جديدة للعمل
القادم⁽³⁾.

تسلمت سارة عبء إدارة نيلي بعد غياب أبشالوم ، منذ كانون ثانٍ (يناير) عام 1917م،
حتى شهر تشرين أول (أكتوبر) في العام نفسه ، وخلال تسعة أشهر كانت تدير عمليات نيلي بشكل
يومي ، تحت ضغط كبير، واستطاعت الصمود خلال تلك الفترة ، وتشجع كل من كان يعمل معها
، وترأست سارة قيادة نيلي⁽⁴⁾.

كان نعمان بلكيند مُصراً على لقاء أهارون في مصر؛ لاستيضاح أمر مقتل أبشالوم ،
حيث كان يشك في يوسف ليشنسكي، وعندما طلب من سارة أن يسافر على متن سفينة (مناحيم)،
إلى مصر، رفضت ذلك ؛ فهدد بالوصول إلى أهارون عبر الصحراء، فبدأ رحلته في 9-10
أيلول (سبتمبر) عام 1917م ، وعين له مرشداً بدوياً، وجهز نفسه للسفر ،عبر الصحراء جنوباً ،
متجهاً لمصر⁽⁵⁾.

طلبت بريطانيا من أهارون في صيف عام 1917م، معرفة مسألة الغواصات الألمانية
الواقعة في الشرق الأوسط التي كانت متواجدة قبالة بيروت ، فقام أهارون بإرسال رسالة إلى سارة
لمعرفة الأمر، فقامت بإرسال أحد عناصر نيلي من عمال محطة عنتليت إلى بيروت للبحث عن
الغواصات، وإرسال تقريره المعلوماتي عنها ، فبعد وصوله لبيروت أخذ يجمع المعلومات عنها ،
وتوصل إلى التالي: الغواصات الألمانية كانت من نوع N63 ،و عددها 6 غواصات ، منها اثنتان

(1) بشوت ،حيل : سارة شعله نيلي (بالعبرية)،ص69.

(2) مناخيم : سفينة سياحية صغيرة وقديمة ، تزن 160 طناً ، وكانت مهمتها نقل المعلومات والجواسيس من مصر
إلى فلسطين وبالعكس ، وإلى مكتب الاستخبارات البريطانية الخاص بالشرق الأوسط (E.M.S.I.B)، الذي
كان مقر القيادة العسكرية البريطانية في مصر، وكان معظم طاقم السفينة من رجال المخابرات البريطانية
العرب في فلسطين، وسوريا ولبنان ، ومن الضباط البريطانيين (ليفنا ،اليعازر ، وآخرون :نيلي تاريخ الشجاعة
السياسية) (بالعبرية) ، ص142).

(3) بلكيند، إيتان: قصة إيتان بلكيند رجل نيلي (بالعبرية)،ص91.

(4) بشوت ،حيل : سارة شعله نيلي (بالعبرية) ،ص70.

(5) بلكيند، إيتان: قصة إيتان بلكيند رجل نيلي (بالعبرية)،ص131.

كبيرتان ،والأربع الأخرى صغيرة ، ويعمل في الغواصتين الكبيرتين طاقم مكون من 30 شخصاً ،وطول كل واحدة منهما 85 متراً ، وعرضها 15 متراً ، وأرفق مع تقريره صوراً للغواصات⁽¹⁾.

يعتقد الباحث أن مما يمتاز به العمل الأمني أنه عمل قد تبرز فيه - وعلى مدار الساعة - أمور مفاجئة تتطلب تحركاً سريعاً، وتدخلاً مدروساً ؛لذلك يتبين كيف قامت نيلى بسرعة إرسال أحد عناصرها ليجمع المعلومات عن الغواصات الألمانية.

كانت إحدى الرسائل التي أرسلها أهارون بتاريخ 10 يوليو (تموز) عام 1917م، يطلب من سارة معلومات عن المدافع 125MIM ، و ط 10 CWD ، في صفوف القوات الألمانية والتركية ، وتحركات الجيوش في العفولة ، وعدد الجنود الذين يتحركون على متن كل قطار ، وعدد أطنان الغذاء المنقولة ، ووضع السكة الحديدية في بئر السبع واللد والعفولة ، وخرائط خطوط التلغراف والتلفونات ، وعن حركة القطار بين دمشق ودرعا ، ودرعا والعفولة ،والعفولة والرملة ،والرملة وبئر السبع ، وحول حركة نقل الطعام والمواد المختلفة ، نريد معرفة التالي : " ما هي المواد المنقولة ، كم عدد الجنود في كل فرقة نقل ، حركة الجيش في فلسطين في كل مكان ، ومدى كل مدفع ، وعدد الذخيرة وفعاليتها، وأنواع الطعام ، وتفاصيل عن أنواع البنادق والمدافع ، وكذلك طلب أهارون في رسالته القصص المروية عن الحرب عند كل طرف ،وما هي الخطط المهمة المنوي القيام بها⁽²⁾ . ويدل مما سبق على أهمية المعلومات التي كان يقوم عناصر نيلى بجمعها، حول طبيعة المواد المنقولة وعدد الجنود وغيرها من المعلومات المهمة حول الجيش التركي ،وفي ذلك ، دلالة واضحة على أنه يجب على عنصر الأمن أن لا يغفل عن أية معلومة ،ولو كانت بسيطة في أي مجال من المجالات ،فإن لها أهميتها.

يتضح مما سبق دور قيادة منظمة نيلى في الخارج بالرقابة الدائمة نحو توجيه عناصرها للهدف الذي أقيمت من أجله المنظمة .

(1) ليفنا ، اليعازر ، وآخرون : نيلى تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)،ص235.

(2) بشوت ،حيل : سارة شعلة نيلى (بالعبرية)،ص123.

ت) توضيح طبيعية المهام للعناصر :

كان من أوائل أعضاء نيلي أهارون أهرونسون ، وألكسندر أهرونسون، وسارة أهرونسون، مع أبشالوم فينبرغ ، وبعدها انضم الأخوان تسفي وهيرش أهرونسون والأب أفرام⁽¹⁾، وجنّد أبشالوم زوجته وأخاها نحوم فيليفوتس المهندس في بلدية القدس ، وزوجته شوشانا ، وأبناء عمه نعمان، وإيتان بلكيند⁽²⁾، وقريبه روفائيل أبو العافية⁽³⁾، كما وتم تجنيد عمال محطة عتليت جميعاً للعمل في المنظمة⁽⁴⁾.

عادت سارة من تركيا بعد حياة سيئة مع زوجها، وأقامت في بيت والدها في زخرون يعكوف، حيث كثرت النقاشات حول مستقبل الصهاينة في فلسطين ، وكانت تقول:أنا مستعدة لعمل أي شيء ضد تركيا ، وأراد أهارون أن يخبرها عن طبيعة عمله التجسسي ، لكن والدها أفرام، كان يرفض؛ لأن ذلك الموضوع ليس من شأن النساء ، وسارة تقول: أنا جاهزة للمساعدة، فردّ أهارون عليها: إنها ليست لعبة أطفال بل عملية خطيرة ، ومن يتم القبض عليه سوف يتعرض للتعذيب، وربما للشنق ، وبذلك أوضح لسارة نتيجة العمل التجسسي التي ستقوم به من خلال جمع المعلومات عن الجيش التركي والأوضاع العامة في فلسطين⁽⁵⁾ .

(1) ولد أفرام عام 1849م، في رومانيا، وفد إلى فلسطين مع عائلته وهم من مؤسسي مستوطنة زخرون يعكوف، ونجله اهورن أهرونسون مؤسس منظمة نيلي التجسسية. (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، **(بالعبرية)**)، ج5، ص2086، (www.tidhar.tourolib.org).

(2) ولد في 15 تشرين أول (أكتوبر) عام 1897م، تعلم في مدارس مستوطنة ريشون ليثيون الابتدائية ، ثم في مدرسة الثانوية الداخلية في يافا ، والتحق بالأكاديمية العسكرية التركية ، وخلال خدمته في الجيش التركي أثناء الحرب العالمية الأولى ، التحق بمنظمة نيلي السرية، وتم اعتقاله بعد فضح أمر المنظمة ، وحكم عليه بالإعدام شقناً ، ولكنه استطاع الهروب من السجن في عام 1925م، وأصبح بعد ذلك نائب رئيس بلدية ريشون ليثيون ، ثم عمل في منظمة اتسل . (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، **(بالعبرية)**)، ج4، ص2086، (www.tidhar.tourolib.org).

(3) ولد في عام 1893م، وتعلم في المدرسة الثانوية الداخلية في يافا، في عام 1914م، وعمل مدرساً للغة العبرية والفرنسية في مستوطنة ريشون ليثيون، هاجر بعد حملات جمال باشا وسافر لمصر ، واستقر بالإسكندرية ، وكان من نشطاء نيلي، وكان برتبة مساعد في الكتائب العبرية ، وخدم فيها حتى تفكيكها ، ولقد كلفه أهارون في مصر بأن يقوم بتجنيد عدد من أعضاء الكتائب لخدمة الشبكة ، وللأسف على متن سفينة مناحيم إلى فلسطين. (ليفنا، اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية **(بالعبرية)**)، ص250؛ تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، **(بالعبرية)**)، ج5، ص2678، (www.tidhar.tourolib.org).

(4) ليفنا، اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية **(بالعبرية)**)، ص82.

(5) عومي، دبور: سارة بطلة نيلي **(بالعبرية)**)، ص88-92.

طلبت سارة معرفة طبيعة العمل التي ستقوم به ، فأعطاهما أهارون ورقة فيها العديد من الأسئلة التي استلمها من البريطانيين ، فأخذت سارة الورقة وقرأتها، وكان مضمونها : أرسلوا لنا فوراً وضع القطارات ، والسكك الحديدية في جنوب فلسطين، عدد القطارات يومياً ، وكم عدد الجنود الذين ينتقلون على متن تلك القطارات يومياً، وضخوا لنا خريطة تلك السكك ، وما هي عدد السكك الجديدة التي تم بناؤها ، وهل هناك سكك في طور البناء ، وهل يوجد فصائل خاصة تقوم بحراستها في الليل ، وكيف تتم حراسة السواحل ، قائمة الأسئلة كانت كبيرة ، ولم تكمل سارة قراءتها ، وسألت كيف ستحصلون على تلك المعلومات؟ ، فأجابها أخوها قائلاً: لدينا شبكة من المخبرين ، وما يقارب عشرين رجلاً من الضباط والمهندسين والأطباء وكافة العاملين في الجيش التركي ومؤسساته⁽¹⁾.

يرى الباحث أنه يجب على المؤسسة الأمنية أن تحسن اختيار عناصرها عند التجنيد، وأن تحسن تدريبهم وتأهيلهم على ما يحتاجونه من مهارات، وأن توضح لهم طبيعة العمل الأمني الذي سيقومون به ، كما فعل أهارون مع أخته سارة ، فقد أوضح لها طبيعة عملها، وخطورته.

ث) توفير عناصر بشرية قادرة على تنفيذ المهام:

عملت منظمة نيلي على تجنيد عناصر لها في جميع المؤسسات التركية بفلسطين، فقامت بتجنيد نحوم فيليفوتس المهندس في بلدية القدس، الذي عينه جمال باشا فيما بعد مديراً لتزويد الجيش بالمياه ، والدكتور فايمن الذي كان يعمل طبيباً في الجيش التركي، كما قامت بتجنيد العديد من العناصر في معظم محطات القطارات⁽²⁾.

وكلف أهارون روفائيل أبو العافية في مصر بتجنيد عدد من عناصر أعضاء الكتائب العبرية ، وذلك لخدمة الشبكة ، وللسفر على متن (مناحيم)، وتم تجنيد 40 عنصراً من عناصر حركة الجدعونيم⁽³⁾، ففي عام 1917م، حيث اتسعت نشاطات المنظمة، وأصبحت بحاجة لجهود

(1) ليفنا ،اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 254 ؛ عومي، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص 88.

(2) عومي، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص 153.

(3) الجدعونيم: في عام 1913م، أسست في مستوطنة زخرون يعكوف رابطة شبابية حملت اسم جدعونيم بزعامة الكسندر أهرونسون ، بهدف توحيد وتنظيم شبان المستوطنة، و(الدفاع) عن حياة المستوطنين ، وممتلكاتها ، ولم تدم الرابطة سوى 14 شهراً ؛ بسبب تجنيد أعضائها للجيش التركي في بداية الحرب العالمية الأولى، وقدموا خدمات استخبارية لمنظمة نيلي (تلمي ، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات ، ص 90؛ السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 15؛

بشري أكبر ، جمع ألكسندر وسارة أعضاء المنظمة وأخبراهم بشكل رسمي أن أهرون أهرونسون زعيم الشبكة ، يريد تجنيدهم لنيلي؛ فوافق معظمهم على ذلك⁽¹⁾.

كما حاولت قيادة نيلي تجنيد المجموعة اليافوية⁽²⁾، حيث تم عقد لقاءات بين أبشالوم وسارة، و ممثلي المجموعة ، واقترحت نيلي عليهم: " أن تقوم المجموعة بالمشاركة في جمع المعلومات لصالح شبكة التجسس البريطانية، وبالمقابل تحصل المجموعة على الأموال والسلاح ، والحماية في حال تم الهجوم عليهم من العرب في يافا بواسطة الأسطول البريطاني المتواجد في البحر المتوسط؛ فرفضت المجموعة التعاون مع منظمة نيلي⁽³⁾.

عملت سارة على تجنيد كل من رأت أنه يستطيع أن يجمع المعلومات في مجال معين ، فسمعت عن الدكتور (ن)، وهو طبيب عسكري كان يعمل في العفولة، وكان رافضاً لفكرة التجسس ، لكنها استمرت في إقناعه حتى أصبح عضواً معها ، وقد أرسل لها العديد من المعلومات المهمة جداً، وعرفت أن المهندس (و)، يعمل في الجيش ، وسعت إلى التواصل معه ، ولقد استطاع الدكتور (و) الذي كان يعمل في دمشق أن يزود سارة بمعلومات مهمة عن دمشق ، عن طريق زوجته التي كانت تسافر بين دمشق و فلسطين ، كما استطاعت سارة تجنيد دافيد سكلوفيتش⁽⁴⁾ ، الذي زودها بمعلومات مهمة من طبريا ، وحيفا، والناصرية ، والعفولة؛ وقد نشرت عناصرها على الجبهة التركية من بئر السبع حتى بيروت ودمشق⁽⁵⁾ .

يتضح مما سبق أن نيلي قامت بمحاولة تجنيد عناصر لها لجمع المعلومات في جميع أنحاء فلسطين وبلاد الشام، وفي كافة المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية ، وإرسالها للبريطانيين.

(1) ليفنا ،اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص242.

(2) المجموعة اليافوية: شكّلت في عام 1917م، في يافا على شكل مجموعات محلية ، الهدف منها (الدفاع) عن الاستيطان اليهودي في مدينة يافا، أوجدت لنفسها ما يشبه خدمة جمع المعلومات عبر محاولات مراقبة ما يدور في مدينة يافا.(هرثيل ،أيسر: الأمن والديمقراطية(بالعبرية)، ص 73).

(3) أفيجور، شاؤول وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ص363.

(4) ولد في طبريا عام 1872م، تعلم اللغة العبرية والفرنسية في صباه، عمل أثناء الحرب العالمية الأولى مع سارة أهرونسون في منظمة نيلي، وكان يقوم بتقديم التقارير عن تحركات الجيش التركي العسكرية، وتوفي عام 1939م، ودفن في مستوطنة زخرون يعكوف (تدهار، دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، (بالعبرية)، ج 12، ص 4107، www.tidhar.tourolib.org).

(5) عومي، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص78.

ح) الاتصال والتواصل داخل المؤسسة الأمنية:

بدأت عملية نقل المعلومات في الفترة ما بين شباط (فبراير)، وتشرين أول (أكتوبر) من عام 1917م ، وارتبطت بسفينة (مناحيم)، التي كانت تنطلق من مدينة بور سعيد بمصر إلى عتليت وبالعكس ، ولقد نقلت أبناء المجموعة من عتليت إلى مصر وبالعكس ، ونقلت معها المعلومات الاستخبارية العسكرية التي كانت تُجمع في عتليت، ومع تجدد الاتصال مع بورسعيد وعتليت عبر سفينة (مناحيم) ، تم تحديد المواعيد لقدم وذهاب السفينة ، لكن تلك المواعيد لم تكن دوماً دقيقة ؛ لأن ظروف البحر كانت تجبر السفينة على الرسو في قبرص أو سوريا ، وتم تحديد مواعيدها في الليالي غير القمرية ، بداية أو نهاية الشهر، و كانت تقف على بعد معين من سواحل عتليت⁽¹⁾، ويتم إنزال القوارب وإرسالها إلى الشاطئ، وعليه يتم نقل المعلومات إلى السفينة في قلب البحر ، لئلا تتعرض للخطر، كما تم وضع إشارات للسفينة حتى يتم الإنزال بأمان⁽²⁾ .

بعد أن صار الاتصال مع البريطانيين في مصر مستمراً ودائماً ، طلب أهارون من سارة السفر إليه في مصر ، فسافرت بصحبة يوسف ليشنسكي بتاريخ 15 نيسان (أبريل) عام 1917م ، وخلال وجودهما في مصر تم تدريب يوسف ليشنسكي بواسطة عدد من ضابط الاستخبارات والخبراء البريطانيين في مصر على تفكيك المتفجرات واستخدامها، من أجل تفجير (جسر الجامع)، الذي يربط فلسطين بسوريا ولبنان، و قام أهارون بتدريب أخته على المطلوب منها من أجل إنهاء المهمة.

وأثناء وجودها في مصر أخبرت سارة أخاها أنها ليست قادرة على وصف الوضع في فلسطين ، وأنه سيئ للغاية ،حيث يقوم الأتراك بمصادرة البهائم والممتلكات و كل شيء ،ويأخذون المحصول لزيادة المؤونة الخاصة بالجيش التركي ، وأن الجيش التركي أمر بتفكيك السياج حول المستوطنات ؛ من أجل إحاطة المعسكرات التركية ،وأن الناس يعانون من الجوع والمرض ،وكثير من الصهاينة في السجن ،وتم اقتلاع كافة الأشجار لاستكمال بناء السكك الحديدية العسكرية ،وقاموا بطرد شباب يهود يافا و(تل أبيب)⁽³⁾.

شرحت سارة كل الأمور السابقة للضباط الإنجليز بعد يوم من لقائها بأخيها ، وقالت : "عليكم القدوم بسرعة، وإنهاء ذلك الوضع ، وتقديم المساعدة لنا"،فرد عليها أحد الضباط الانجليز: "النصر قريب ،نحن نقدر جهودكم والمعلومات التي تقدمونها لنا ، لكننا بحاجة إلى معلومات أكثر وأوسع ،نحن نخطط لغزو قريب من بوابات غزة ، لكن المكان مُحصن أكثر مما توقعنا ، ونحن

(1)عومي، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية) ، ص114.

(2) ليفنا ، اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 143.

(3)عومي ، دبورا:سارة بطلة نيلي (بالعبرية) ،ص250.

بحاجة للمعلومات أكثر ، عن كافة الجبهات المحصنة ،فقال سارة: لا أستطيع أن أمدكم بتلك المعلومات إلا بعد الاتصال بالعناصر في عتليت، وطلبوا منها معلومات عن الوضع الاقتصادي، والوضع بشكل عام ، ومعلومات عن نفسية الجنود ، ووضع المياه لدى الأتراك⁽¹⁾.

وضعت الخرائط على الطاولة ، وقامت سارة بشرح كل ما تعرفه ، وأشارت إلى ما تعرفه من أماكن ،وأبار ومعسكرات ، والسكك الحديدية ،وبعدها بيوم تعلمت سارة شيفرة جديدة ، ووعدهم بأن المعلومات الجديدة التي ستقوم بنقلها ستكون بالشيفرة الجديدة التي تعرفها هي فقط ،وكانت معقدة للغاية ،لكل حرف علامة خاصة ، ولكل مكان، وسلاح رقم خاص ،وتتغير الشيفرة كل شهر ، وتم الاتفاق خلال وجودها بمصر ،على إرسال المعلومات بشكل يومي عبر الحمام الزاجل⁽²⁾، وبعد حوالي شهرين عادت سارة و يوسف ليشنسكي على متن سفينة مناخيم إلى عتليت، وذلك في نهاية حزيران (يونيو) عام 1917م ،واستأنفا العمل من جديد ، وقاما بجولة سفريات جديدة من الشمال للجنوب⁽³⁾ . ويدلل ما سبق على أن القيادة الميدانية لمنظمة نيلي قامت بعمل تقييم للواقع الأمني في فلسطين ، والتعرف على الأخطار في محاولة لتلافيها والبحث عن الفرص لاقتناصها في صالح العمل،فكان سفر سارة من ذلك المنطلق التقييمي للعمل الأمني .

خ) التثبت من صحة المعلومات:

كانت سارة تقوم بتسجيل المعلومات بعد التأكد من صحتها ، ثم تقوم بإخفائها إلى حين يتم إرسالها بسفينة (مناخيم)،وكانت تتأكد من صحة المعلومات الواردة من المصادر العربية ، حيث أنهم يقومون بالتضخيم والمبالغة في وصف الأمور ،وتثق بالمعلومات الواردة من المصادر والمخبرين الصهاينة، مع أنها لا تقلل من أهمية المعلومات الواردة من العرب ،لكنها كانت تقوم بالتأكد منها عدة مرات قبل تسجيلها وإرسالها⁽⁴⁾.

طلب أهارون من سارة الاهتمام بمصدر المعلومة أكثر، والاستفسار عن وضع حفر الخنادق وخطط الدفاع ، وماذا يقال عن البريطانيين ومدافعهم ؟، وهل تصيب الأهداف أم لا؟، هل يتدرب الجيش التركي ليلاً على الدفاع وكيف تتم حراسة السواحل ؟، وطلب معرفة كيفية التوصل إلى رجال مهمين ، وإلى أين يتم إرسال رجال مهمين، والرجال غير المناسبين في الجيش ، ونظام الحركة والسفر داخل فلسطين وخارجها ، ومعرفة مَنْ من السكان يؤيد ويدعم السلطات التركية ، وما هو موقف البدو؟ ، الرجاء إرسال تقارير مفصلة عن الوضع في القدس ، والمهم أن تعرفوا ما

(1) بشوت ،حيل : سارة شعلة نيلي (بالعبرية)،ص 129.

(2) ليفنا ، البعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية)،ص 234.

(3) أفيجور، شاؤول وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)،ص 534.

(4) عومي، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية) ، ص124.

يحدث بالتفصيل ، وتقارير مفصلة عن الوضع في كل مستوطنة ، والوضع الاقتصادي في كل واحدة منها ، وأسعار السلع الغذائية (1).

يرى الباحث أن الأخذ بالمعلومة الأمنية والبناء عليها قبل التثبت من صحتها ، تبني عليها قرارات خاطئة؛ لذلك طلب أهارون من سارة التأكد من صحة المعلومة المرسلة، والتثبت منها قبل إرسالها له في القاهرة ، وعليه فإنه يجب على المؤسسة الأمنية أن تربي عناصرها على أن المهم هو نوع الإنجاز قبل كمّه ، وعليها أن تعاقب كل من يتهاون في الأخذ بأية معلومة أمنية قبل استيفاء موثوقيتها .

(د) الاستفادة من التشفير وطرق الإخفاء:

يُعرف التشفير في الأمن بأنه عملية تحويل المعلومات إلى شيفرات غير مفهومة (تبدو غير ذات معنى)؛ لمنع الأشخاص غير المرخص لهم من الاطلاع على المعلومات أو فهمها، ولهذا تتطوي عملية التشفير على تحويل النصوص العادية إلى نصوص مُشفرة (2).

عندما أخذ أهارون أخته سارة في بداية تجنيدها إلى مركز نيلى، سألت سارة أهارون كيف يتم التعامل مع المعلومات؟، فرد عليها قائلاً: نقوم بسترها بين أكوام القش، حتى تأتي السفينة ويتم تسليمها لها، وأخبرها أن تقوم بحفظ المعلومات غيباً، وعندما تتأكد من أنها لوحدها وآمنة تقوم بتسجيل المعلومات على الورق، وعدم كتابتها بالشكل العادي ، فعلمها الكتابة بالحروف المشفرة، حتى لا يتم فهمها في حال تم كشف المعلومات (3).

بدأت سارة العمل، واستقرت في محطة تجارب في عنتيت ، وفي الليل كانت تقوم بتسجيل كافة المعلومات الواردة إليها وتحفظها كما علمها أهارون (4) .

يعتقد الباحث أن العمل الأمني له اعتباراته الخاصة، فالمعلومة فيه تختلف عن المعلومة في أي مجال آخر ؛ لذلك أخذت نيلى بكافة الاحتياطات الأمنية للمحافظة على المعلومات الأمنية؛ لكي تصل للبريطانيين قبل أن تكشف.

جاء أورشالوم في أحد الأيام ، وأخبر سارة أنه قد جاءت معلومات من نعمان بلكيند ، جمعها من بعض الضباط الأتراك كالتالي " كان في الشمال أحد عشر مدفعاً ، تم إرسال ثمانية منها إلى جبهة الجنوب"، وقد أرسل بلكيند مع المعلومة خرائط جديدة للسكك الحديدية في الجنوب، وقد حاولت سارة كتابة المعلومة حسب الطريقة التي علمها إياها أهارون ، فكانت تعتمد الطريقة

(1) ليفنا ،اليعازر، وآخرون : نيلى تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ،ص260.

(2) مغاري، هشام: الأرشفة الأمنية،ص188.

(3) ليفنا ،اليعازر، وآخرون : نيلى تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ،ص234.

(4) بلكيند، إيتان: قصة إيتان بلكيند رجل نيلى (بالعبرية)، ص125.

على عكس الحروف اللاتينية بنظام معين ، A تصبح k و b تصبح L ، وهكذا تكتب المعلومات الأمنية المرسله، والأسلحة كانت تكتب بالأرقام ، ولقد استعانت سارة بالقاموس لتسيطر على الأمر ، وتمت كتابة المعلومة السابقة بالشكل الآتي : **18 A 100 NLMA 11 RCS** ، ثم وصلت إلى سارة عدة أسئلة جديدة أرسلها البريطانيون، فقد ، طلبوا المزيد من المعلومات عن السكك الحديدية الجديدة التي تم بناؤها ، والإصابات والقتلى من الجنود الأتراك في القصف البريطاني على الجنوب ، وردة فعل الأتراك على الهجوم، فكتبت سارة كل المعلومات التي تتعلق بذلك، بنظام الشيفرة ، وأرسلتها⁽¹⁾.

يرى الباحث أن من مهارات العمل الأمني تشفير المعلومات؛ كي لا تكشف ، فنيلي كانت تستخدم تشفير المعلومات قبل إرسالها للبريطانيين ، وتغير الشيفرة بين الفينة والأخرى ؛ وذلك من باب المحافظة على المعلومات ، فالمعلومة الأمنية حكر على من هم بحاجة إليها فقط .

بعد عودة سارة إلى مزرعة عتليت ، كان لديها معلومات مهمة ، ولم تنتظر حتى قدوم السفينة لإرسال المعلومات، فقامت بكتابة المعلومات بالشيفرة الجديدة ، على ورقة صغيرة ، وربطتها في قدم حمامة زاجلة ، وأرسلتها وكانت (**LKL SNT 101 ACO ZOPY DO79**) ، ومعنى الرسالة ، أن المكان غير المحصن في جبهة الجنوب، موجود في بئر السبع ، وقريباً سنحصل على خرائط وصور لتلك المنطقة ، وأرسلتها بواسطة حمامة زاجلة⁽²⁾.

سقطت الرسالة التي كانت مربوطة في رجل الحمامة في يد الأتراك ؛ ولم يفهمها أحد ؛ لأنها مكتوبة بحروف مشفرة ، ومكتوبة بالحروف اللاتينية المقلوبة على سبيل المثال ، تم كتابة 1-10 بالحروف K-D وبدلاً من P-B وبدلاً من 4-C وبدلاً من Y-D ، وخلال أيام الشهر تم إجراء تغيير في الرموز ، أما المدن فسُميت بالأرقام فمثلاً: دمشق1، درعا 2، القدس 3، عفولة 4، يافا 5، غزة 6⁽³⁾.

ذ) التأقلم مع المستجدات، والتعامل مع الأزمات التي تطرأ على المؤسسة الأمنية بحكمة:
ازداد التوتر في زخرون يعكوف، وعتليت ، بعد اعتقال نعمان بلكيند ، ووصل إلى ذروته ، ولقد هدد باقي أبناء المستوطنات بمكافحة نيلي ، إذا تضرر اليشوف، وأرسلت سارة مرة أخرى رسالة لأخيها أهارون، طلبت فيها إيقاف أعمال التجسس ، لكن يوسف لشينسكي رفض الفكرة واستمر في العمل⁽⁴⁾.

(1) ليفنا ،اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ،ص236.

(2) ليفنا ،اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ،ص260

(3) السنوار ، زكريا منظمة الهاغاناة ، ص23 .

(4) أفيجور، شاؤول وآخرون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ص371.

حاصرت القوات التركية زخرون يعكوف في الأول من تشرين أول (أكتوبر) عام 1917م ، وتم منع دخول أي شخص، أو خروجه منها، وكان معظم أعضاء نيلى موجودين في المستوطنة ، وفي اليوم الثاني تم اعتقال كل عائلة أهارون أهرونسون، ومعظم أعضاء مجموعة نيلى ما عدا يوسف لشينسكي الذي استطاع الهروب⁽¹⁾، وضغطت السلطات التركية على الأسرى للاعتراف بأعمالهم وبمكان يوسف لشينسكي، قد استخدمت السلطات التركية معهم سلسلة من الأساليب للاعتراف⁽²⁾.

وخلال عملية الاعتقال قالت سارة لأعضاء نيلى: " لا تخافوا، وقولوا: إننا نعمل في محطة التجارب الزراعية في عتليت، ولا نعرف شيئاً آخر"، وبدأ التعذيب لسارة ، وفي اليوم الرابع من التحقيق معها طلبت من محققها السماح لها بالاستحمام وتغيير ملابسها في البيت ، وخلال وجودها في الحمام كتبت رسالة إلى ديفيد ستتربرغ أحد عناصر الجدعونيم ، جاء فيها " يقولون إنهم سيرسلوننا إلى دمشق، وأكد هناك سيشنقوننا " ، فقررت سارة الانتحار ليلاً ، حين سألت أحد عناصر نيلى عن المكان الأفضل في الجسم لإطلاق النار عليه ، بحيث يؤدي للموت السريع ، وفي الساعة الخامسة والربع صباحاً من اليوم التالي، أطلقت سارة على نفسها النار، واستمرت مشلولة أربعة أيام ، وهي على قيد الحياة، ثم ماتت⁽³⁾.

يتضح مما سبق أن العمل الأمني عمل حساس متشعب ، قد يتعرض لتغيرات سريعة ، أو لأزمات غير متوقعة ، الأمر الذي يتطلب وجود الإدارة الأمنية الرشيدة ، كما فعلت سارة عندما كُشف أمر منظمة نيلى ، فأوقفت عمل نيلى ، وعندما بدأت الاعتقالات اتفقت مع العناصر على أنهم كانوا يعملون في محطة التجارب الزراعية فقط، وصمدت في التحقيق دون إعطاء أية معلومة عن مجموعتها؛ وأطلقت النار على نفسها ؛لحفاظ على باقي العناصر .

(1) مهاني ، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، ص 27.

(2) بشوت ، حيل : سارة شعلة نيلى (بالعبرية)، ص 94.

(3) شرئيل، باروخ، وآخرون: موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص 21؛ أفيجور، شاؤول وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ص 372.

2- القواعد الأمنية على مستوى العناصر:

وضعت نيلى لعناصرها مواصفات لايد أن يتمتعوا بها، أهمها:

أ) التوجيه والإرشاد:

بعد انضمام سارة لمجموعة نيلى ، نقلتها عربة صغيرة من زخرون يعكوف ، إلى محطة التجارب الزراعية في عتليت ، واستقبلها الموظفون بحفاوة ، وخلال التصافح قام أهارون بإعلامها منْ منهم تابع لنيلى من خلال نبذة الصوت، وبعض الإشارات⁽¹⁾، وأخبرها عن أهمية اختيار مكان محطة عتليت، فهو قريب من الشاطئ والموانئ المصرية ، التي منها تأتي سفينة (مناحيم) ، وترسو قبالة سواحل عتليت ، وأخبرها بمهمتها الجديدة ، وهي الانتباه لحركة السفينة (مناحيم)، وعندما تراها تعطيها إشارات ضوئية ، وبعد ذلك تقوم الزوارق بإرسال المعلومات لها؛ وأما إذا كانت لا توجد معلومات، فأمرها أن تقوم بإعطاء إشارة مخالفة ، عندها تتحرك السفينة وتعود⁽²⁾. وعندما تكون نافذات الغرف في المزرعة في عتليت مفتوحة، تعني أن الطرق آمنة، وكان وضع علم أسود أو أبيض على شرفات النوافذ لمعرفة إذا كان الوضع آمناً أم لا ، وأحياناً كان يتم استخدام الفوانيس الضوئية ، وإعطاء إشارات ضوئية للسفينة ، وكلفت سارة بمراقبة السفينة⁽³⁾، وبعدها يتم تبادل الأوراق والرسائل والنقود والذهب⁽⁴⁾. يتضح مما سبق أن قيادة نيلى عملت على تأمين الطريق لسفينة (مناحيم)، وإعطائها علامات السلامة والخطر المتفق عليها مع البريطانيين.

ب) الرصد وجمع المعلومات:

يُعرّف الرصد بأنه الخطة المتناسقة والمدروسة الموجهة لاستخدام كل الوسائل المتيسرة للحصول على كافة أنواع المعلومات الصحيحة والموثقة ، وتصنيفها وتقديرها لإمداد المسؤولين بالحقائق والتقديرات الواقعية، وفي الوقت المناسب⁽⁵⁾. استطاعت سارة نشر عناصرها من الشمال إلى الجنوب ، ومن الشرق إلى الغرب ، وعلى طول وعرض فلسطين ، وفي الليل والنهار ، ودون توقف ، ولا خوف ، وواصلت نشاطاتها بجمع المعلومات للبريطانيين⁽⁶⁾.

(1) بشوت ، حيل : سارة شعله نيلى (بالعبرية) ، ص 68.

(2) Singer, Amy and Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, p.109.

(3) Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence, P.451

(4) Aaron Aaronson, www.us-israel.org.

(5) أكاديمية نايف للعلوم الأمنية: الثقافة الأمنية ، ص 34.

(6) عومي، دبورا: سارة بطلة نيلى (بالعبرية) ، ص 77.

جمع عناصر نيلى المعلومات ، وأرسلوها لمحطة التجارب فى عتليت لسارة ، ويوسف ليشنسى ، ومن ثم للمخابرات البريطانية ، وكانت المعلومات حول حركة القطارات والجيش ، والخطط العسكرية والخرائط ، وأسماء القادة العسكريين وكتائبهم ، والمطارات ومحطات الإرسال اللاسلكى ، والوضع الاقتصادى ، وأسعار السلع ، وقيمة العملة ، ووتيرة التجنيد وعدد الجنود (1) . بدأت سارة تهتم بالمعلومات ذات الطابع العسكرى ، أثناء مرحلة التواصل الدائم مع البريطانيين ، و تقوم بكتابة وتسجيل تلك المعلومات حسب الشيفرة التى علمها إياها أهارون ، وترسلها بشكل مستمر له فى مصر (2) .

قابل إيتان بلكيند فى درعا يهودياً اسمه (ابراهيم رقفورت) ، كان هارباً من الجيش التركى ، فقام بتجنيدده للعمل معه ، وكلفه بمتابعة محطة القطارات من بيته ، وحركة الجنود ، ونقل الأسلحة والمعدات العسكرية ، وتسجيل كافة المعلومات التى يحصل عليها ، وأية معلومات أخرى تهتم نيلى (3) .

ويرى الباحث أنه من مهارات رجل الأمن الناجح استغلال الفرص المتاحة له ، كما فعل إيتان مع أبرهام الذى استغله فى الرصد والمتابعة .

استلم إيتان رسالة من أخيه نعمان ، فى منتصف شهر آب (أغسطس) عام 1917م ، ليسافر لمستوطنة ريشون ليتسيون ، والنقى مع سارة و يوسف ليشنسى ، وطلبت سارة من إيتان ونعمان السفر معها للقدس وإلى الرملة ؛ لرؤية آثار القصف البريطانى للمواقع والمطارات العسكرية التركية ، وتسجيل الأحداث ؛ لكن نعمان طلب من سارة وليشنسى إيجاد حل لمسألة الضابط التركى بهاء الدين ، الذى طلب منه نعمان إحضار بعض الخرائط العسكرية التركية له ، حيث كان يعمل فى كتيبة 35 فى منطقة حيفا ، وعندما أحضر الضابط له الخرائط ، خاف نعمان من أن يكشف أمره ، فخطفه ووضع فى بيته فى ريشون ليتسيون ، وأراد يوسف ليشنسى قتل بهاء الدين ، لكن سارة رفضت ذلك ، وطلب نعمان منها تأمين نقله لمصر مقابل تلك المساعدة (4) ، واقترح نعمان نقل الضابط لزخرون يعكوف ، وأخذ ملبسه العسكرية وتركها على شاطئ بحر حيفا؛ حتى يعتقد الأتراك أنه مات غرقاً (5) .

(1) ليفنا ، اليعازر ، وآخرون : نيلى تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 254 .

(2) أفيجور ، شاؤول وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية) ، ص 360 .

(3) بلكيند ، إيتان : قصة إيتان بلكيند رجل نيلى (بالعبرية) ، ص 125 .

(4) أفيجور ، شاؤول وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية) ، ص 523 .

(5) ليفنا ، اليعازر ، وآخرون : نيلى تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 124 .

وكان من أهم العاملين في الرصد وجمع المعلومات لنيلي الدكتور فايمن ، وقد كان أول تقرير له يحمل وصف العفولة جغرافياً ومحيطها ، وذكر الأماكن العسكرية فيها، وعدد المدافع ، والمخازن، وكان يضيف تغطية عامة للوضع العسكري في المنطقة دائماً ، وكان يجلس مع الضباط في القطار ، وكان لديه دوماً مواعيد حضور وذهاب القطارات ، وكان ينقل جدول تحرك القطارات بشكل دوري إلى زخرون يعكوف ، وفي يوم التحرك العسكري التركي إلى السبع وغزة ، كتب في تقريره كافة أسماء الوحدات ، وعدد جنودها ، حيث كان المرضى من الجنود يقصون له الحكايات عن جبهة الحجاز، وكشف عدداً من الوحدات التركية التي هربت من المخابرات البريطانية ، وقام بإرسال تلك المعلومات لمحطة التجارب في عتليت⁽¹⁾.

وكان فايمن - إضافةً إلى عمله طبيباً- مترجماً للجنود والطيارين الألمان ، و يصفون أمامه أوضاع الجو ، ولم يكن يعلم أحدٌ منهم أن كل ما قيل تم تسجيله ، وصار في مكتب المخابرات البريطانية في القاهرة ، وعرف مواعيد قدوم القيادات العسكرية ، أمثال: أنور باشا⁽²⁾، وجمال باشا، وذلك من أجل الفحص الطبي⁽³⁾.

وكتب فايمن في أحد التقارير ، التي أرسلها لمحطة التجارب عن القطار القادم من دمشق بتاريخ 28 آذار (مارس) عام 1917م، فذكر حمولته ، وهي عبارة عن: سيارة واحدة ، وأربعة مدافع للفرقة 53، قطر 7.50سم، وبرميلي بنزين، ومؤن وطعام للجيش ، وطيارة عسكرية ألمانية وطيارها⁽⁴⁾.

وكتب في أحد التقارير التي أرسلها عن وضع الأسرى الإنجليز ، في القطار المسافر من القدس إلى دمشق، وفيه نقل 90 أسيراً من الإنجليز ، ولقد اشتكوا من قلة الطعام ، فقد كانوا يبيعون ما لديهم من ملابس للحصول على الطعام⁽⁵⁾، ومن رسائله في الرملة أيضاً: " في الرملة ثلاثة مطارات ، والمطار المركزي بالقرب من المقبرة خارج المدينة ، وفيه 15 طيارة ، 6 منها صالحات للعمل ، أما المعسكر الثاني المهم وبه مطار فهو بجوار السكة الحديدية على بعد 20 دقيقة من

(1) ليفنا، اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 254.

(2) ضابط وسياسي تركي بارز، لعب دوراً هاماً في ثورة عام 1908م، ضد السلطان العثماني ، وعمل كضابط في حملة طرابلس (ليبيا) ضد الإيطاليين عام 1911م، لمع في حملة أدرنه ضد البلغار، وعين بعدها وزيراً للحربية ، ولعب دوراً في جر تركيا إلى الحرب العالمية الأولى بجانب ألمانيا ، وحوكم بعد الحرب بالموت ، إلا أنه فر وحاول أن ينظم ثورة إسلامية ضد حكم كمال أتاتورك إلا إنه فشل وقتل خلالها. (الكوالي، عبد الوهاب، وآخرون: موسوعة السياسة ، ج1، ص375).

(3) ناؤور، مردخاي ، وجلعادي دان : أرض إسرائيل في القرن العشرين(بالعبرية) ، ص 99

(4) ليفنا، اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 254.

(5) Singer, Amy and Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, p.112.

المدينة ، ولم يسمح لأحد الدخول إليه ، حتى للجنود الألمان ، أما المعسكر الثالث، وفيه مطار ، فهو على الطريق المؤدية إلى يافا"⁽¹⁾.

عُين الدكتور فايمن طبيباً عسكرياً ، في حزيران (يونيو) عام 1917 في المستشفى العسكري بالرملة ، فنقل التحركات العسكرية في معسكر الرملة ، وما كان يحدث في المطار الألماني ، وقام بإجراء جولات وشاهد بعينه المخازن العسكرية ، ومحطة اللاسلكي ، والمطار ، والأسلحة، وقام بإرسال كل مشاهداته تلك إلى نيلى⁽²⁾.

يتضح مما سبق أن عنصر نيلى الدكتور فايمن رغم أنه طبيب ، كان يقوم باستغلال عمله الطبي داخل المعسكرات التركية، ويجمع المعلومات ويقوم بإعطائها لنيلى، ويتم إرسالها للمخابرات البريطانية في مصر .

وذكر أبشالوم فاين في تقرير وصل إلى عتليت تفاصيل عن وضع الاستعدادات العسكرية للجيش التركي، وقام بترجمته ليوما شننرسون في قبرص وأرسله للقاهرة، وتوجه الكابتن جرابيس في 12 آذار (مارس) عام 1917م لأهaron ، ليعرف منه معلومات عن الوضع الطبوغرافي في جبهة المعركة في غزة والسبع ، وأوضح أهaron له أن تلك الأماكن مريحة للتحصن التركي ، ولن يتم نجاح الغزو البريطاني من جهتها ، ولقد اقترح عليه الالتفاف على الجزء الأيمن للقوات التركية في غزة ، وأن تتمركز القوات البريطانية في بئر السبع ، لكن قائد القوات البريطانية رفض اقتراح أهaron ، وبعد استبدال قائد القوات البريطانية بمصر، بالجنرال اللمبي⁽³⁾ ، وطلب مقابلة أهaron، وطلب منه معرفة الوضع بشكل عام في فلسطين ، والوضع النفسي والمعنوي للسكان ، ووضع الصهاينة وعدد كل من الصهاينة والعرب، وأهدافهم وخططهم ، والجيش التركي من حيث (القوة والضعف ، وطبيعة الجيش ، ومدى قوته) ، والضباط الأتراك ، وطبيعة جمال باشا وشخصيته⁽⁴⁾.

والضابط التركي الذي هرب بمساعدتهم عبر البحر نقل لهم أن خطوط الدفاع التركية من جهة غزة محصنة، وأنه على البريطانيين المهاجمة من جهة بئر السبع⁽⁵⁾.

(1) عومي، دبورا: سارة بطلة نيلى (بالعبرية) ، ص 85.

(2) اريه ، يهوشع وآخرون: موسوعة (الفترات الكبرى في تاريخ أرض إسرائيل) (بالعبرية) ج3، ص 111

(3) قائد عسكري وسياسي بريطاني ولد عام 1861م، كان مندوب ساج على مصر من عام 1919 إلى 1925م، اشترك في الحرب العالمية الأولى ، وقاد القوات البريطانية في غزو فلسطين ضد تركيا عام 1917م، واستولي على مدينة القدس ، ودمشق ، وحلب. (الكياي، عبد الوهاب، وآخرون: موسوعة السياسة ، ج1، ص 263).

(4) أفيجور، شاؤول وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ص 549.

(5) ليفنا ، اليعازر، وآخرون : نيلى تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 730.

كان نحوم فيليفوتس مندوب نيلى فى مدينه القدس، وينقل الخرائط والوثائق السريه والسجلات، فى أحد تقاريره لساره بتاريخ 13 آذار (مارس) عام 1917م ، حصل على خريطة المدينه ومبين فيها كافة الأماكن المهمه لهم ،وقال سنحصل على خرائط أخرى عن أماكن مختلفه ، ومهمه لبريطانيا، وفى صيف عام 1917م ، أرسل لمصر خريطة دمشق ، وفيها علامات كافة الأماكن التي يستخدمها الجيش التركي المتواجد فيها ؛ مصانع السلاح والذخيره ،ومخازن الأسلحة والمؤن ، والمواقع العسكريه ، ومكان سكن جمال باشا ، ومستشفى المدينه ، ومواقع محطات القطارات والسكك الحديدية ، والجسور وأحوالها ، ومصانع الخياطة ، والمدارس العسكريه ، ومصنع القنابل اليدويه⁽¹⁾، وكانت توفيا جبرغ تقوم بنقل التقارير من المخبرين فى فلسطين وخارجها إلى عثليت، و كانت تذهب بنفسها إلى طولكرم لجمع معلومات عن أي حدث فيها⁽²⁾. ويدلل ما على سبق اهتمام قياده نيلى بالمعلومات ذات الطابع العسكري عن الجيش التركي فى فلسطين ، وذلك يعنى أن بريطانيا حددت طريق الدخول لفلسطين عبر تلك المعلومات المرسله من عناصر نيلى. يرى الباحث أنه يجب على رجل الأمن جمع المعلومات فى كافة المجالات؛ فذلك يساعد فى معرفه كيف يتعامل العدو ، فكانت نيلى تجمع كل شيء من المعلومات ، عن الجيش، حتى لو لم يكن مهماً.

لعب أبشالوم فاين فى الجنوب (غزه والسبع)، دوراً مهماً لجمع المعلومات لنيلي، ليشنسكي فقد قدم له مبلغاً من المال لشراء بغلة وعريه ، ليتنقل بسهوله فى المكان ويجمع المعلومات عن تحركات الجيش التركي ، بدأ فاين عمله فى بداية أيلول (سبتمبر) عام 1917م ، و تنقل على مدار الشهر من مكان لآخر، وكان يسجل كل ما تراه عيناه على ورق السجائر، وتسجيل عدد القوات المتواجده فى المكان، وعدد المدافع، وأدوات إطلاق النار والأسلحة، وأسماء قادة الفصائل، وكل المعلومات تلك جمعها من خلال محادثاته مع الضباط الأتراك خلال تحركاته⁽³⁾، والتقى أبشالوم فاين فى روحاما⁽⁴⁾ بالضابط المسئول عن الخرائط فى الجنوب ، الموضح عليها المعسكرات وآبار المياه ، وأصبح على علاقة صداقه معه ، وتمت سرقة كافة الخرائط منه ونقلها إلى القاهره ،ويقول

(1) ياهف، دان: طهاره السلاح، ص26.

(2) ليفنا، اليغازر، وآخرون: نيلي تاريخ الشجاعه السياسيه (بالعبريه)، ص340.

(3) ليفنا ، اليغازر، وآخرون: نيلي تاريخ الشجاعه السياسيه (بالعبريه)، ص272.

(4) روحاما: كيبوتس تابع لحركه الكيبوتسات القطريه يقع فى مدخل النقب الشمالى ، وكان فى البدايه مستوطنه زراعيه ، وأقيم الكيبوتس عام 1916م، على أراضي البلده العريه جمامه، وفى عام 1917م، كانت المنطقه المحيطة بروحاما ميدان قتال بين الجيش التركي والجيش البريطانى ، فدمرت روحاما وأبيدت مزارعها، وفى عام 1920م، أعيد الاستيطان فيها، وبعد مرور أقل من تسع سنوات دُمرت مرة أخرى خلال أحداث ثورة البراق عام 1929م. (تلمي ، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات، ص428).

في مذكراته: " لقد كنت بائع مياه على عربة ، وقمت ببيع النبيذ للجنود الأتراك ، ولقد كانوا يدعونني للسهر في خيامهم ،وكنت أسمعهم عندما يتحدثون ، ومن ثم أقوم بنقل كافة المعلومات للقاهرة"⁽¹⁾.

يرى الباحث أنه يجب على القيادة الأمنية توفير الاحتياجات لعناصرها بالكامل؛ لكي يقوموا بالمهمة بشكلها الصحيح ، كما فعلت نيلى مع أبشالوم فاين ،كما تتضح نباهة رجل الأمن من نيلى في استخدام ورق السجائر، ونسج علاقات للحصول على معلومات ، ليعطي دلالة أن قلة الإمكانيات لا تشكل عائقاً في العمل الأمني .

تم إعادة الكسندر أهرونسون إلى بئر السبع بعد احتلالها من البريطانيين، وكلف بمهام استخباراتية جديدة، وهي الكشف عن الجواسيس الأتراك بعد انسحابهم من بئر السبع ، وعثر على عدد منهم، كانوا يقومون بنقل المعلومات إلى الجيش التركي ، وعرف كافة تحركات الجيش التركي⁽²⁾.

كان عناصر نيلى ، قبيل المعركة الحاسمة يجمعون المعلومات ويواصلون تعاونهم مع المخابرات البريطانية ، كوحدة أمامية ميدانية في جيش احتلال فلسطين ، حيث كتب ألكسندر أهرونسون رسالة إلى وزارة الدفاع البريطانية بتاريخ 20 أيلول (سبتمبر) عام 1917م ، جاء فيها : " عندما عدت إلى مصر استلمت العمل مكان أخي ، شاركت في المعركة على غزة وبئر السبع ، انضمت إلى الجيش، وأصبحت برتبة رائد ، ولقد كلفوني بمهمة استخباراتية على جبهة المعركة، وكنت رئيس المخابرات في الجيش البريطاني في فلسطين⁽³⁾.

قدم أهارون بعد لقائه مع آدموند اللمبي تقريراً مشفراً من نيلى ، جاء فيه: " كل يوم يتجمع الجيش التركي ، وكل يوم هناك طائرات ألمانية تطلق في سماء فلسطين، كل يوم تحركات للمدافع ،ومعظم الجيش التركي تم تجميعه في غزة والسبع ،إنهم يتوقعون هجوماً بريطانياً من السبع ، كما وهناك قائد القوات التركية وهو : رفعت بيك،ومعه ثلاث كتائب ، ولقد طلب نقل جيش حلب والناصره إلى غزة ،كما تم تلغيم الآبار والشوارع في بئر السبع ، ومنطقة بئر السبع مكان ضعيف ، ولن تصمد فيه القوات التركية⁽⁴⁾.

بعد احتلال بئر السبع وغزة ، تحرك الجيش البريطاني لاحتلال القدس ، وكل أنحاء فلسطين ، وخلال ذلك انضم ألكسندر إلى "سلاح الفرسان البريطاني في الصحراء "، وقام بتجنيد عملاء من البدو للحصول على المعلومات عن الجيش التركي ، وسافر سراً إلى بتاح تكفا وأرسل

(1) Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence,P.451.

(2) Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence,P.451.

(3) Singer, Amy and Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History,p124.

(4) ليفنا ،اليعازر، وآخرون : نيلى تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ،ص 270.

مبعوثاً خاصاً من هناك إلى زخرون يعكوف ، حتى يتواصل مع بعض عناصر (الجدعونيم)، ويستخدمهم كمخبرين لجمع معلومات عن تحركات الجيش التركي ، وأرسل مخبرين إلى حيفا ، وعكا ، وصفد للدخول لجبهة الأتراك ، وقام بتوجيه الوحدات البريطانية ، وإرشادها جغرافياً ، في تلك المناطق بعد احتلال غزة والسبع⁽¹⁾.
مما سبق يتضح أن منظمة نيلي قامت بنشر جميع عناصرها في أنحاء فلسطين؛ ليقوموا بجمع المعلومات عن أوضاع الجيش التركي ونقلها للبريطانيين.

ت) مقاومة الاعتقالات وأساليب التحقيق:

ويُعرف التحقيق بأنه مجموعة من الإجراءات المشروعة التي يلجأ إليها المحقق في سبيل كشف غموض الجريمة من حيث معرفة مرتكبها، وسبب ارتكابها، وكيفية ارتكابها، ومكان وزمان ارتكابها⁽²⁾.

وقع نعمان بلكيند في يد الأتراك ، بعد فترة وجيزة من سقوط حمامة في يد الأتراك ، ولم يكن يحافظ على السر ، ففي 13 أيلول (سبتمبر) عام 1917م، وقع قريبه أبشالوم فينبرغ في أسر الأتراك⁽³⁾.

أنكر نعمان في التحقيق علاقته بمجموعة التجسس (نيلي)، وعلمت عائلته في ريشون ليشيون بأمر اعتقاله ، وحاولت إخراجه من السجن المركزي في السبع ، وبعد عدة محاولات فاشلة لإخراجه ، أرسلت زوجته (عدينا)، ملابس له على السجن ، ومن سرعتها لم تقم بتفتيش الملابس وإفراغها، وكان في تلك الملابس كان سجل مذكرات نعمان وبعض الأوراق المسجل فيها أسماء أعضاء المجموعة ، وبعض التقارير عن التحركات والخطط العسكرية للسلطات التركية ، الأمر الذي لم يستطع نعمان إنكاره⁽⁴⁾.

ومما سبق يتضح فشل نعمان وزوجته الأمني في الحفاظ على المعلومات التي كانت بحوزته ، وعدم توفير مخابراً للمعلومات في حال تعرضه لاعتقال ، كما يظهر انعدام الحس الأمني عند زوجته في عدم تفتيش ملابسها التي كان يوجد فيها معلومات خطيرة أدت إلى نهايته.
وتم التحقيق معه مرة ثانية على مدار اليوم لكي يعترف، وخلال محاولة يوسف ليشنسكي وآخرين، إخراج نعمان من السجن ، طلب منهم عاطف باشا 500 ليرة ذهب ، خلال أسبوع ، فتم

(1) ليفنا ، اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 730.

(2) نوفل، أمين: أصول التحقيق الجنائي، ص 10.

(3) السنوار ، زكريا منظمة الهاغاناة ، ص 23.

(4) ليفنا ، اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 286

جمع 300 ليرة ذهب ، ولم يتم تأمين باقي المبلغ ؛ وبذلك فشلت محاولة إخراجه من السجن ،
وُقِّدَ نعمان للمحاكمة وأصدر عليه حكم الإعدام شنقاً⁽¹⁾ .

يرى الباحث أن الصهاينة استغلوا نقشي الفساد الإداري في المؤسسات التركية بفلسطين ،
لصالحهم ، وذلك من خلال دفع الرشوة لمقاومة الاعتقال لعناصر التنظيم ، أو للإفراج عن تم
اعتقالهم.

ث) الغطاء الأمني:

يُعرف الغطاء الأمني بأنه الواجهة التي يختفي خلفها العمل السري⁽²⁾، فمثلاً استخدمت
منظمة نيلي محطة التجارب في عتليت مركزاً أمنياً، بغطاء محطة للتجارب الزراعية ، كما استغل
أهارون عمله مسئولاً لمكافحة الجراد المنتشر في فلسطين ، بسهولة التنقل بين القرى دون أي رقابة
؛ بسبب حرية التنقل التي منحت له ، وتم استغلال البطاقات التي منحت لعناصر نيلي لممارسة
عملهم لمحاربة الجراد في الرصد وجمع المعلومات ، واستخدم الدكتور موشيه فايمين عمله طبيباً
كغطاء أمني في جمع المعلومات⁽³⁾، واستطاعت منظمة نيلي إخراج مَنْ يتم اعتقاله من عناصرها
لدى السلطات التركية في حال تم إلقاء القبض عليه وهو يرصد ويجمع المعلومات، بدعوى أنه
يعمل في محطة التجارب الزراعية⁽⁴⁾.

أمرت سارة دافيد سكولوفيتش ، أن يقوم ببيع الطعام بجوار محطة القطارات في العفولة،
وكانت مهمته إعداد التقارير عن حركة القطارات ، ومراقبة الوحدات العسكرية التي تنقل فيها ،
وأرسل عدة تقارير من خلال أحاديث الضباط عن حركة الجنود في الجبهات (غزة - الرملة -
السبع)، وكافة أنواع المدافع ، والأسلحة ، وكل المعلومات أرسلت إلى مكتب المخابرات البريطانية
في مصر⁽⁵⁾ .

يرى الباحث أنه يجب على رجل الأمن أن يتمتع بصفات عدة منها ممارسة الغطاء
الأمني، كما فعلت منظمة نيلي مع عناصرها؛ مما سهل عليهم رصد وجمع المعلومات.

(1) بلكيند، إيتان: قصة إيتان بلكيند رجل نيلي (بالعبرية)، ص131؛ ليفنا ، اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ
الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص286.

(2) كامل، محمد: المعلومة الأمنية، ص34.

(3) عومي، دبوراً: سارة بطلة نيلي (بالعبرية) ، ص85.

(4) ليفنا ، اليعازر، وآخرون : نيلي تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص286

(5) بشوت ، حيل : سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص90.

ج) أمن الاتصالات:

اقترح مندل سنثيرنسون⁽¹⁾ على أهارون في صيف عام 1917م، استبدال الاتصال البحري باتصال جوي ، بين مركز نيلي في عتليت ، ومركز القيادة العسكرية في مصر ، من خلال استخدام الحمام الزاجل لتلك المهمة ، حيث أنه أكثر أمناً من الاتصال البحري⁽²⁾.

وفي الثاني من نيسان (ابريل) عام 1917م، قرر أهارون استخدام الحمام الزاجل بين فلسطين ومصر ، وذلك بعد أن استشار الخبير في شؤون الحمام الزاجل في قسم المخابرات البريطانية في مصر ،الميجور ملكوم⁽³⁾.

تم إرسال عدد من الحمام الزاجل من عتليت إلى مصر ، وتم نقله إلى العريش وتم تدريبه للعودة إلى عتليت ، ففي 17 أيار (مايو) عام 1917م ،تم إرسال مجموعة من الحمام الزاجل من العريش إلى فلسطين ، وصلت بعد أيام ، 6 حمامات من أصل خمسة وعشرين حمامة عادت إلى أماكن مختلفة ، في المرة الثانية تم إرسال حمام زاجل من عتليت وزخرون يعكوف، وفي مرة أخرى تم إرسال الحمامات الست التي عادت إلى عتليت لمصر، ووصلت إلى مصر واحدة فقط⁽⁴⁾ .

يرى الباحث أن الحمام الزاجل لم يحقق لنيلي نجاحاً كبيراً ؛ فالحمام المرسل كثير ، لكن الذي كان يعود قليل ، مما كان سبباً في كشف التنظيم ؛ لذلك يجب على القيادة الأمنية فحص التقنيات الحديثة قبل استخدامها في العمل الأمني .

ح) الإحساس بأهمية الخطر:

أرسلت سارة حمامتين من عتليت، في 30 آب (أغسطس) عام 1917م، وأرسلت مع كل واحدة منهما رسالة بخط مشفر ،أنه يجب إرسال (مناحيم) في العاشر من أيلول (سبتمبر)، وبعد عدة أيام أرسلت حمامتين أخريين ، وكتبت معهما الرسالة نفسها، لكن الحمامات الأربع لم تصل إلى مصر ، ووقعت واحدة منهن في ساحة قصر أحمد باشا حاكم قيساريا⁽⁵⁾ ، ولم ينجح الأتراك

(1) مندل سنثيرنسون: ضابط مخابرات بريطاني عمل في مكتبها بمصر . (أفيجور، شاؤول وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ص 367.

(2) أفيجور، شاؤول وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ص 368.

(3) Singer, Amy and Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History, p.115.

(4) السنوار ، زكريا منظمة الهاغاناة ، ص 23.

(5) قرية فلسطينية بناها هيرودوس عام 10 ق.م ، على موقع برج ستراتون (أي عبد عشتاروت الفينيقية)، ودعاها باسمها إكراما لأغسطس قيصر، تم احتلالها من قبل الصهاينة عام 1948م. (عراف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص 489).

في فهم الرسالة؛ لأنها كانت مشفرة ، لكن الرسالة أعطت إشارة بوجود مجموعة تجسس في فلسطين، وتم رفع الأمر لقائم مقام أعمال حيفا حامد باشا ، فعلمت سارة بذلك الأمر⁽¹⁾ .

أخبر يوسف ليشنسكي أهارون بأن إحدى الحمامات سقطت في قصر حاكم قيساريا ، فماذا نفعل؟، وعلى إثر سقوط الحمامة ، تم ذبح كافة الحمام الزاجل في محطة عتليت وزخرون يعكوف ، وبعدها بساعات حضر الأتراك لتفتيش المكان ، وأحضروا معهم الحمامة ووضعوها في أقفاص الحمام في المستوطنة ، حتى يتم التأكد من أنها تابعة لذلك المكان⁽²⁾.

تخوفت سارة بعد كشف أمر الرسالة ، وشعرت أن وضع عناصر نيلى في خطر إذا بقوا في زخرون يعكوف ، فقامت بإبادة جزء كبير من المعلومات ، وخبأت جزءاً آخر تحت أكوام القش الموجودة داخل المستوطنة ، وظلت سارة تنتظر السفينة حيث كان معها معلومات عسكرية مهمة ، وكانت تريد إرسالها إلى مصر ، وتأخر قدوم السفينة لعدة أيام ، ثم وصلت السفينة مناحيم ، وصعد عليها عدد من أعضاء نيلى ، لكن سارة رفضت الصعود على السفينة ، والهروب لمصر ، فقد قررت السفر بعد يومين ، وطلبت منهم إرسال السفينة بعد يومين من أجل تأمين سفر أبيها وأختها وصديقتها⁽³⁾.

كتبت سارة لأخيها رسالة بسيطة وعاجلة: " أنا أريد أن أكون آخر التاركين وليس أولهم"، وغادرت السفينة وعلى متنها عدد من أعضاء نيلى بتاريخ 25 أيلول (سبتمبر) عام 1917م ، من شواطئ عتليت على مصر ، وتم نقل الضابط التركي الذي وعده نعمان بلكيند بنقله لمصر مقابل مساعدته له ، لكن السفينة لم تعد ، وقامت السلطات التركية بمحاصرة مستوطنة زخرون يعكوف واعتقلت سارة وأسرتها وكل من هو موجود بداخل المستوطنة من عناصر نيلى⁽⁴⁾.

يرى الباحث أن العاملين في المجال الأمني يمرون بمواقف تتطلب منهم قراراً ميدانياً ، وقد يكون ذلك في زمان أو مكان أو حال عدم توفر وسيلة الاتصال الآمنة مع قياداتهم ، وعندها يجب اتخاذ قرار ما والعمل بموجبه ، كما فعلت سارة مع عناصر نيلى لما اكتشف أمر المنظمة.

(1) السنوار ، زكريا منظمة الهاغاناة ، ص23 .

(2) ليفنا ،اليعازر، وآخرون : نيلى تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ،ص345.

(3) بشوت ، حيل : سارة شعلة نيلى (بالعبرية)،ص94.

(4) ليفنا، اليعازر:أهرون أهرونسون،الرجل وزمانه (بالعبرية) ،ص272.

3- القواعد الأمنية على مستوى الجهة المعادية:

اتبعت نيلى عدة قواعد أمنية مع الأتراك لجمع المعلومات من خلالها، ومن تلك القواعد:

أ) الاختراق:

ويُعرف بأنه هو عملية زرع المصادر داخل جسم الجهات المعادية سواء كانت (تنظيمات ، حكومات ، أو الأجهزة التابعة لها ، ..) لثُعمد كعيون وأدوات عاملة، تحت غطاء مناسب⁽¹⁾. طلب نعمان بلكيند من أخيه إيتان ،عمل المستحيل للحصول على كتاب فك رموز الشيفرة اللاسلكية التركية الألمانية ؛ التي تستخدم في دمشق ، فبعد سفره إلى دمشق كلف جمال باشا إيتان بمهمة جديدة ، هي نقل الغذاء للمعسكرات والمستشفيات العسكرية في دمشق ، والمراقبة على غذائهم⁽²⁾، وأثناء وجود إيتان في دمشق شهد إعدام عدة قيادات عربية من سوريا والعراق ؛ ممن طلبوا من جمال باشا استقلال بلادهم ،فقام بنقل المشهد لمجموعة نيلى في عتليت⁽³⁾؛ وبعدها تعرف على صديق قديم من أيام الدراسة في المدرسة الداخلية في يافا هو (اليعزر ليفسون)؛ الذي كان يعمل ضابط اتصالات لاسلكي في دمشق ، وبحكم عمله في نقل الغذاء على المعسكرات ، التقى به عدة مرات ،وسأله إذا كان قادراً أن يوضح له كيف يتم فك رموز شيفرة اللاسلكي الألمانية الجديدة ، ووافق اليعازر على مساعدته في ذلك، وطلب منه أن يحضر الساعة السابعة مساءً، وبعد ذهاب الضباط الألمان للراحة ، حضر إيتان في الموعد المحدد وشرح له اليعزر كيف يتم فك رموز الشيفرة ،وبعد ذلك أخرج من الخزانة سجل رموز الشيفرة؛ التي كانت تستخدم لتحليل الإخباريات والإشارات اللاسلكية ،والرسائل العسكرية من الجبهات إلى القسطنطينية⁽⁴⁾، ودون أن يشعر اليعزر ، سرق إيتان السجل ووضع في جيبه ، وشكره على الخدمة ،وقال له: إنني سأعادر في نفس الليلة ،و قد استأجرت غرفة في المنطقة المجاورة ، وجلس هناك طيلة الليل ينسخ المعلومات من السجل ، وفي الصباح - عند عودته إلى محل سكنه في المستشفى العسكري في دمشق -، وجد ليفسون يبحث عنه، وكان قلقاً جداً ، وأخبره أنه تم سرقة سجل فك الشيفرة، فاقترح عليه إيتان العودة إلى المعسكر ، لإعادة البحث سويًا ،فقام إيتان بإعادة السجل على أحد الأدرج ، فقال له: لماذا كل ذلك القلق؟ ها هو السجل موجود هنا ، ففرح فرحاً شديداً ، وطلب اليعزر منه مغادرة المكان قبل وصول الألمان⁽⁵⁾.

(1) سليم ، السعيد: كيف نفهم الأمن؟،ص 77.

(2) Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence,P.123.

(3) بلكيند، إيتان: قصة إيتان بلكيند رجل نيلى (بالعبرية)، ص126.

(4) عومي، دبورا: سارة بطلة نيلى (بالعبرية) ، ص80.

(5) ليفنا ،اليعازر، وآخرون : نيلى تاريخ الشجاعة السياسية (بالعبرية) ، ص 234.

قام إيتان بإرسال سجل فك رموز الشيفرة إلى أبشالوم؛ فذهب أبشالوم فرحاً إلى سارة قائلاً : " أحضرت كنزاً موجود فيه فك كافة أنواع الشيفرة التي يستخدمها الأتراك في مخاطباتهم للألمان ،علينا إيصال الكنز إلى مقر القيادة في مصر لتصل للقيادة العسكرية البريطانية ، فلم تصدق سارة ما شاهده بعينها ،حيث أخبرها أن الكنز وصل إلى إيتان في دمشق ،وأرسله عبر مبعوث خاص ،سري جداً⁽¹⁾ .

يرى الباحث أن من أهم مواصفات رجل الأمن الشجاعة؛ فالشجاع يمكنه أن يعمل ويصمد في الأجواء الخطيرة؛ فيتمكن من الاستمرار في مهامه حتى يحقق أهدافه ،لكن الجبان لو كلف بتنفيذ مهام أمنية، فإنه يبحث عن سبل السلامة؛ فالشجاعة لدى إيتان بلكيند جعلته يسرق الشيفرة التركية الألمانية دون خوف ،وإرجاعها بحنكة وذكاء في مكانها دون أن يشعر صديقه بذلك .

اقترب موعد السفينة في أحد الأيام، ولا توجد معلومات كثيرة لدى نيلي ، فقالت سارة :عليّ الخروج لجمع المعلومات بنفسي . تعجب أبشالوم ، وقال لها : كيف؟ ، ردت عليه أستطيع ، وقامت من مكانها ، وأخرجت مظروفاً فيه بطاقة دعوة ، وقالت : ها هي فرصتي ، إنها دعوة من جمال باشا ، يدعوني لحضور حفل زواج له، وسوف يقيم احتفالاً كبيراً، وسيتم دعوة كافة الضباط الأتراك من كافة أنحاء فلسطين⁽²⁾ .

قال أبشالوم لسارة: لا بد أن أكون معك ، فقالت له: لا ، سأكون لوحدي ،عليّ أن أقوم بمحادثة الضباط ونسائهم ، وأسمع منهم كل جديد، وعندما تأتي السفينة آخر الشهر ، سيكون لدينا الكثير من المعلومات لنرسلها لمصر ، ومع توجهها لقصر جمال باشا في القدس ، تم استقبالها بحفاوة ، ورغم من المشاهد الغريبة والجديدة التي رأتها في قصر جمال باشا، إلا إنها لم تنس المهمة الأساسية لها⁽³⁾، وفي إحدى محادثاتها مع أحد الضباط قال لها : "الانجليز يعتقدون أننا لن ننجح في التقدم في السويس ، لكننا سنحاول ، كتائب كثيرة مثل عدد الرمال متواجدة في النقب في انتظار أوامر الهجوم ، وسوف يهجمون هجمة رجل واحد، ويطردون الانجليز من السويس" ، واستمرت سارة في الرقص والاستماع والمحادثات والشرب حتى مطلع الفجر، وودعت جمال باشا ، وغادرت ، على وعد بإعادة الزيارة مرة ثانية⁽⁴⁾ .

(1) بلكيند، إيتان: قصة إيتان بلكيند رجل نيلي (بالعبرية)، ص125.

(2) بشوت ، حيل : سارة شعلة نيلي (بالعبرية)، ص 79.

(3) عومي ، دبوراً:سارة بطلة نيلي (بالعبرية)، ص 112.

(4) Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence,P.451

ب)التجنيد:

يُعرف بأنه عملية استقطاب، أو استمالة الأفراد طوعاً أو كرهاً، وذلك لتنفيذ أهداف محددة⁽¹⁾.

توصلت نيلى إلى تجنيد عدد من الضباط في صفوف الجيش التركي، ففي 29 تموز (يوليو) عام 1917م، كتب ليشنسكي لأهارون يقول: "توصلنا إلى تجنيد أشخاص سيقدمون لنا معلومات في المنطقة ما بين دمشق و القسطنطينية، معظمهم أعضاء المدرسة الداخلية الذين خدموا في الجيش التركي من الصهاينة، ويخدمون الآن في الجيش⁽²⁾.

وتم تجنيد عدد كبير من الأعضاء والمخبرين في دمشق، وتم نقل نحوم قيليفوتش الذي تم تعيينه بواسطة جمال باشا إلى دمشق، مديراً لتزويد المياه للجيش التركي في المنطقة، ولعب دوراً مهماً، فوجد معظم عمال مكتبه؛ وعمل إيتان بلكيند مراقباً على السكك الحديدية الحجازية⁽³⁾، فكان عملاء ومخبرو نيلى متواجدين في كافة المناطق الاستراتيجية في فلسطين، ففي الجنوب عمل نعمان بلكيند، وأرسل تقارير دورية عن الوضع هناك، والدكتور فايمن، طبيباً عسكرياً في كافة المعسكرات التركية ونقل المعلومات من جميع الأماكن التي كان يدخلها، ودافيد سكسلوقيتش أرسل معلومات عن وضع السهل والجليل، وتتوعدت عناصر نيلى؛ فقد عمل معها حراس، جنود، وأطباء، وطلبة، وعمال، ومزارعون، ومهندسون، وتجار، وموظفين، وبسطاء من عامة الشعب⁽⁴⁾. يتضح مما سبق أن منظمة نيلى استغلت جميع شرائح المجتمع الصهيوني في جمع المعلومات عن الجيش التركي.

ت) زرع المصادر البشرية:

تُعرف المصادر البشرية في الأمن بأنها: الأشخاص الذين يقومون بتوفير المعلومات، وهم من أهم وسائل جمع المعلومات⁽⁵⁾.

بعد انتهاء عمل إيتان في مناطق ولاية شرق الأردن، طلب جمال باشا مقابلته في قصره في دمشق، وكلفه بالإشراف على الزراعة العسكرية في منطقة جبل الدروز وجبل الشيخ، والجلولان وقال له: "عليك الاهتمام بالزراعة هناك، وعدم السماح للجراد بالانتشار في تلك المناطق؛ لأننا نستخرج سنوياً من تلك المناطق 80 مليون كيلو قمح للجيش بدون مقابل، وإذا نجحت سأعطيك

(1) تريان، كمال: مدخل للعلوم الأمنية، ص 258.

(2) عومي، دبورا: سارة بطة نيلى (بالعبرية)، ص 153.

(3) Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence, P.455.

(5) تريان، كمال: مدخل للعلوم الأمنية، ص 256.

مدالية⁽¹⁾، وبعد خروجه من القصر ،قابل سعد الله بيك مدير مكتب جمال باشا في دمشق ،وقدم له خريطة للمنطقة التي سيعمل فيها ، وكان فيها 600 قرية ، وطلب منه تعيين 600 موظف، للعمل على مكافحة الجراد في كل قرية ، وأخذ الوثائق المطلوبة لتسهيل مهماته لدى الجيش والشرطة التركية ،ومنح تصريح ركوب القطارات مجاناً،كمراقب عسكري على الزراعة العسكرية من قبل قيادة الجيش الرابع في الجيش التركي⁽²⁾.

يرى الباحث أنه يجب على رجل الأمن استغلال كل فرصة تقع بين يديه ،للقيام بمهمته بشكل جيد،كما فعل عنصر نيلي إيتان حينما طلب تجنيد 600موظف للعمل معه ، واستغلالهم لصالح نيلي .

بدأ إيتان عمله بعد أسبوع من سفره في القطار لمنطقة درعا ،ونزل للسكن بجوار محطة القطارات في درعا،وكانت المحطة ذات أربع اتجاهات، فكانت لديه فرصة كبيرة للقاء عدد كبير من الناس لسماع المعلومات المهمة منهم، وتوصليها إلى نيلي ،ومتابعة التطورات وحركة القطارات⁽³⁾. يعتقد الباحث أن رجل الأمن لا بد أن يكون اجتماعياً؛ حتى يصل للمعلومات التي يريدها،وقد كان عنصر نيلي يسجل كل معلومة يسمعا من الناس في القطارات ويسجلها لنيلي .

خلاصة:

هكذا يتضح أن منظمة نيلي قامت بعمل استخباراتي لصالح القوات البريطانية في مصر، وقد ساهمت المعلومات التي قدمتها نيلي في احتلال فلسطين ، ورغم انكشاف أمر نيلي ، واعتقال قادتها وعناصرها ؛ إلا أنها استخدمت العديد من القواعد الأمنية المهمة في مجال الأمن مثل: التواصل بطرق متعددة مع البريطانيين ، والتثبت من المعلومات والسعي في جمعها من خلال العناصر المنتشرة في المناطق المدن والقرى الفلسطينية ، كما وضحت لعناصرها طبيعية المهام المنوطة بهم ، وحددت طرق التواصل داخل المؤسسة الأمنية ، واعتمدت على نظام التشفير في إرسال المعلومات الأمنية للبريطانيين ، فكانت تجربة أمنية صهيونية ، تمت الاستفادة منها لاحقاً ، لدى الهاغاناة ، والوكالة اليهودية ، وإتسل ، وليحي.

(1) Proctor, Tammy: Family Ties in the Making of Modern Intelligence,P.122.

(2) بلكيند، إيتان: قصة إيتان بلكيند رجل نيلي (بالعبرية)، ص109.

(3) عومي، دبورا: سارة بطلة نيلي (بالعبرية) ، ص79.

الفصل الثاني
التطور الأمني لمنظمة الهاغاناة الصهيونية
(1920-1948م)

- المبحث الأول: تطور منظمة الهاغاناة الصهيونية، وهيكلتها (1920-1948م).
- المبحث الثاني: القواعد الأمنية التي اتبعتها منظمة الهاغاناة، وتطبيقاتها (1920-1948م).

المبحث الأول
تطور منظمة الهاغاناة الصهيونية، وهيكلتها
(1948-1920)

أولاً: التطور التاريخي لمنظمة الهاغاناة.

ثانياً: تطور البناء التنظيمي لمنظمة الهاغاناة.

ثالثاً: تطور الجهاز الأمني في الهاغاناة.

نتيجة لتصاعد هجمات الثوار العرب على المستوطنات الصهيونية في شمال فلسطين و ظهور عجز منظمة هاشومير في مواجهتها تم حل منظمة هاشومير في عام 1920م؛ وأنشئت منظمة الهاغاناة في العام ذاته وطوّرت بناؤها التنظيمي من فترة لأخرى ، وزاد اهتمامها تدريجياً بمتطلبات الأمن بهدف تحقيق أكبر درجة من القدرة على مواجهة الثوار العرب ، ثم أصبح الهدف احتلال فلسطين ، وطردها الأصليين منها.

أولاً : التطور التاريخي لمنظمة الهاغاناة :

دعا الصهاينة عقب احتلال القوات العسكرية البريطانية كل فلسطين عام 1918م، إلى تشكيل قوة (دفاع)⁽¹⁾؛ لحماية المستوطنات الصهيونية ، خاصة بعد الهجمات العربية على مستوطنات الشمال؛ فقرروا إنشاء لجنة (دفاع) الهاغاناة⁽²⁾،⁽³⁾ ففي أواخر عام 1919م، قرر زئيف جابوتسكي⁽⁴⁾ إنشاء قوات (للدفاع الذاتي) تكون علنية، ومفتوحة للجميع ، ومعروفة للسلطات ، حتى لو أدى ذلك لاعتقال الكثير من أعضائها ؛ لأن ذلك تأكيد للإعلان السياسي عنها ، وانضم إليه عدد من القادة الصهاينة بنحاس روتبنرغ⁽⁵⁾، وموشيه شميلنكي⁽⁶⁾، في الوقت الذي كانت المجموعة اليافاوية في (تل أبيب) كمجموعة (دفاع) سرية⁽⁷⁾، وكان من بين أعضائها إيلياهو

(1) يرى الباحث أن مصطلح (الدفاع) عند الصهاينة ، مصطلح مغلوط فهو (اعتداء) على أصحاب البلاد الأصليين ، وليس دفاعاً ، فهم مجموعة من المحتلين الذين احتلوا فلسطين ، واستخدموا هذا المصطلح للتغطية على أعمالهم الإجرامية ضد أهلها العرب.

(2) الهاغاناة: اختصار لاسم منظمة الدفاع الصهيونية في فلسطين وكانت أكبر ذراع عسكري لليشوف الصهيوني، والوحيدة التي كانت تخضع لسلطة اللجنة القومية. (بدر، حمدان، تاريخ منظمة الهاغاناة، ص 32).

(3) Lucas, Noah: The Modern History Of Israel, p.168.

(4) زئيف جابوتسكي: ولد في روسيا عام 1880م، أديب وصحفي ومؤسس الصهيونية التصحيحية ورئيسها ، وعمل على تشكيل كتائب عبرية، وتوفي عام 1940. (تلمي، أفرايم ومناحيم: معجم المصطلحات ، ص 187؛ Shlomo, Avineri, : Making of modern Zionism, P.159).

(5) بنحاس روتبنرغ: ولد في رومانيا عام 1879م، مؤسس شركة الكهرباء في فلسطين، شارك في تنظيم جيش (الدفاع) عن النفس في القدس، ارتقى في الحركة الصهيونية مواقع كثيرة ، و أصبح بعد ثورة البراق عام 1929م، رئيس المجلس القومي، توفي عام 1942م، في القدس. (تدهار، دافيد، موسوعة اليشوف وبناته (بالعبرية)، ج 5، ص 327).

(6) موشيه شميلنكي: ولد في كييف-أوكرانيا عام 1874م، هاجر إلي فلسطين عام 1891م، واستقر في مستوطنة رحوبوت، نشر العديد من المقالات الأدبية والنقدية في عدد من الصحف العبرية في فلسطين، توفي عام 1953م. (منصور، جوني، المؤسسة العسكرية في إسرائيل، ص 78).

(7) بدر حمدان: منظمة الهاغاناة، ص 33-34؛ أفغور ، شاؤول : مع جيل الهاغاناة (بالعبرية) ، ص 146-147؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 38.

غولومب⁽¹⁾، ودوف هوز⁽²⁾، كما تكونت لجنة (دفاع) أخرى جاء أعضاؤها من صفوف منظمة هاشومير، وانتقلت تلك اللجنة للعمل في الجليل (للدفاع) عن مستوطناتها⁽³⁾.

قام جابوتسكي وروتبنرغ بالتقرب من السلطات العسكرية البريطانية، وطالبا بمنح الهاغاناة الصفة القانونية وتزويدها بالأسلحة، وقد رفع الحاكم العسكري في القدس رونالد ستورز (Ronald Storss) تلك المطالب للسلطات البريطانية مبيناً خطورة الهجمات العربية المحتملة على الصهاينة، وما تسببه من إخلال بالأمن العام⁽⁴⁾.

عارضت شخصيات صهيونية فكرة جابوتسكي، الداعية إلى إعلام سلطات الانتداب بنشأة الهاغاناة، وقد عبر عن ذلك ديفيد بن غوريون عندما رأى تشكيل التنظيم سرياً؛ ليكون تحت قيادة صهيونية بحتة، تجنباً للتقلبات السياسية البريطانية المحتملة، وكي تبقى الإدارة العسكرية الصهيونية في تصرف المشروع الصهيوني بشكل كامل⁽⁵⁾.

فشلت جميع المساعي الصهيونية لإقناع السلطات البريطانية بمنح الشرعية للهاغاناة، في حين انضم إلى تلك المنظمة قرابة 300 عنصر صهيوني، خلال أسابيع، وبدأ تدريبهم على السلاح⁽⁶⁾.

- الهاغاناة وأحداث مقام النبي موسى 1920م:

انتشر بتاريخ 18 شباط (فبراير) عام 1920م، خبر صدور تصريح بلفور⁽⁷⁾، وإنشاء وطن (قومي) لليهود في فلسطين؛ لذا انطلقت في 27 شباط (فبراير) عام 1920م، مظاهرة

(1) إلياهو غولومب: أحد مؤسسي الهاغاناة، ولد في بولندا عام 1893م، ووصل إلى يافا عام 1909م، درس في كلية هرتسلييا، عمل في الزراعة والحراسة، وانضم لمنظمة هاشومير، وفي عام 1921م، استدعي لتنظيم الدفاع عن يافا، توفي عام 1945م. (تلمي، أفرايم، معجم المصطلحات، ص 93-94؛

Eliyahu Golomb: www.US-Israel.org).

(2) دوف هوز: ولد في مدينة وارسو عام 1894م، هاجر إلى فلسطين عام 1906م، وأنضم للجيش التركي في الحرب العالمية الأولى (1914-1918م)، وعُين في نقابة العمال العامة (الهستدروت)، قتل في حادث سير مع زوجته وابنته عام 1940م. (عيلام، يغال: ألف يهودي في العصر الحديث، ص 167-168).

(3) بن يهودا، شوحط: النضال من أجل الأمن والاستقلال (بالعبرية)، ص 52؛ صالح، محسن: القوات العسكرية والشرطة، ص 241-242.

(4) Sickrm, Martin: Pangs Of The Messiah, p19.

(5) الخالدي، وليد: بناء الدولة اليهودية، ص 74؛ مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص 18؛

Lucus, Noah: The Modern History Of Israel, p.169.

(6) ليف - عامي، شلومو: في الصراع والتمرد (بالعبرية)، ص 16.

(7) صدر تصريح بلفور عن وزير خارجية بريطانيا آرثر جيمس بلفور في 2 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1917م، وسمى باسمه، حيث وعد فيه الصهاينة بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين.

عارمة في مدينة القدس، ضمت نحو أربعين ألف مواطن، وقدمت الجمعية الإسلامية - المسيحية في القدس احتجاجاً اختتم برفض " الهجرة الصهيونية التي نحن على استعداد تام لمقاومتها إلى آخر رمق من الحياة"⁽¹⁾.

تجددت في الرابع من نيسان (أبريل) عام 1920م، احتجاجات العرب مع قرب موعد احتفالات مقام النبي موسى عند المسلمين في القدس، التي تزامنت مع احتفالات عيد الفصح عند المسيحيين واليهود، وأدى الاحتكاك بين الطرفين لأحداث دامية، حيث قررت القيادة الوطنية الفلسطينية استغلال الحشد من الزوار المسلمين للقدس، وجعله موكباً تظاهرياً يعرب عن سخطه واحتجابه ضد الصهيونية والسياسة البريطانية⁽²⁾، وتذكر رواية صهيونية أن جابوتسكي وقيادة الهاغاناة، قررت استغلال احتفالات المسلمين، والتحرش بهم لإثارتهم، والزج بهم في أحداث دامية مفاجئة، وكان تنظيم الهاغاناة مستعداً لها⁽³⁾، وليس أدل على ذلك من وجود وثيقة رسمية لخطة جابوتسكي (للدفاع) عن القدس، وتقسيمه عناصر الهاغاناة إلى أربع سرايا، تقوم كل سرية بالدفاع عن عدة مناطق خارج البلدة القديمة، لاعتقاده بعدم إمكانية مهاجمة الحي اليهودي فيها، وتضمنت الخطة أمراً بقيام قائد كل سرية بتوزيع رجاله على الأحياء، وتعيين قادة ميدانيين للتفتيش ما بين الساعة الثامنة والنصف والعاشر صباحاً، وأن تبقى السرية الرابعة تحت تصرف المركز؛ ليرسل منها إمدادات عند الحاجة، وذلك عند وصول كلمة السر "أرسلوا مساعدة"، وأنه عند صدور كلمة "هدوء" فعلى الجميع الانسحاب، وكانت قيادة الهاغاناة في الوسط ليسهل اتصالها بالسرايا جمعياً، وإمداد المحتاجة منها بسرعة⁽⁴⁾.

عقب أحداث مقام النبي موسى، قامت السلطات البريطانية في نيسان (أبريل) عام 1920م، بحملة تفتيش، واعتقالات في صفوف العرب والصهاينة، واعتقل من الصهاينة جابوتسكي وعدد من عناصر الهاغاناة⁽⁵⁾.

(Friedman, Isaiah: Balfour Declaration ,Encyclopedia Judaica, vol. 3, p85-89.)

- (1) السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص41 ؛ بدر، حمدان: تاريخ منظمة الهاغاناة، ص35.
- (2) عبد الظاهر، محمود : الصهيونية وسياسة العنف، ص142؛ طربين، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، ص1005.
- (3) بن يهودا، شوحط : النضال من أجل الأمن (بالعبرية)، ص53-55.
- (4) ليف - عامي، شلومو: في الصراع والتمرد (بالعبرية)، ص16؛ السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص43.
- (5) عميكام، بتسلال، وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين (بالعبرية)، ج5، ص49؛ مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، ص121؛

Kedour, Elie ,& Haim, Sylvia-G: Zionism & Arabim in Palestine & Israel, p.2.

قبل الإعلان عن ولادة التنظيم العسكري الجديد، تم ترتيب الأمر مع منظمة هاشومير لتحل نفسها، التي شكلت العمودي الفقري للتنظيم المزمع إقامته، وعقدت اللجنة الموسعة لمنظمة هاشومير في 18 أيار (مايو) عام 1920م، اجتماعاً في مستوطنة تل عدس⁽¹⁾ تمخض عنه القرارات التالية:

- 1- حل منظمة هاشومير.
 - 2- يشكل أعضاء هاشومير النواة لتأسيس منظمة الهاغاناة.
 - 3- تعتبر الهاغاناة جزءاً من حزب أهدوت هفوداه⁽²⁾.
- وبذلك تم نقل شؤون الأمن من يد منظمة هاشومير إلى منظمة الهاغاناة⁽³⁾.
- بعد قرار إنشاء الهاغاناة في كِنيرت⁽⁴⁾ بتاريخ 15 حزيران (يونيو) عام 1920، بدأت عملية التنفيذ حيث قامت لجنة الهاغاناة بنشاط مكثف لتأمين قواعد (دفاعية شرعية) في مستوطنات الجليل، التي كان يسودها التوتر، وصادف ذلك وصول المندوب السامي البريطاني هيرت صموئيل⁽⁵⁾ عام 1920م؛ مما أدى إلى استهانة المستوطنين الصهاينة بعملية (الدفاع) معتمدين

(1) تل عدس: تقع جنوبي إكسال في مرج بن عامر ، وكانت من قري المرج التي باعها آل سرسق المسيحيون اللبنانيون لليهود في شباط (فبراير) عام 1909م. (عراف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين ، ص423).

(2) أهدوت هفوداه: حزب صهيوني ، تبني مفهوم الاشتراكية الإنتاجية (العملية) ، أسس في بتاح تكفا عام 1919م، وانضم للاتحاد العالمي لعمال صهيون ، وأصبح عضواً في الهستدروت الصهيونية، وفي عام 1923م، انضم للحزب العمالي الدولي الثاني ، ثم توحد مع حركة العامل الشاب "هابوعيل هاتسعير" ، وأنشأ حزب ماباي عام 1930 م، وكانت الفكرة الأساسية في برنامج الحزب توحيد العمال لبلورة مصيرهم المشترك. (تلمي ، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية ، ص18-19؛ أبو حلبية ، حسن: تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية، ص88؛

Ahdut Ha Avodah, www.US-Israel.org).

(3) بن يهودا، شوحط: النضال من أجل الأمن والاستقلال (بالعبرية)، ص58؛ محارب، عبد الحفيظ : العلاقات بين التنظيمات المسلحة ، ص26.

(4) كِنيرت: مستوطنة صهيونية ، تقع في الغور الفلسطيني إلى جنوب بحيرة الحولة، على انخفاض 212م عن سطح البحر. (عراف، شكري: المواقع الجغرافية في فلسطين، ص117-118).

(5) هيرت صموئيل (1870-1963): يهودي صهيوني بريطاني ، تلقى تعليمه في جامعة أكسفورد، وانضم إلى الحزب الليبرالي، وتدرج في الوظائف إلى أن أصبح وزيراً في الحكومة البريطانية، تبني الفكرة الصهيونية عام 1914م ، عندما رأى أنها تخدم المصالح البريطانية في المنطقة العربية، فقد عُين أول مندوب سامٍ في فلسطين عام 1920، وقد ساعد في النشاط الاستيطاني الصهيوني على مستويات عديدة، من بينها : الاعتراف بالمؤسسات السياسية الصهيونية في فلسطين، والاعتراف باللغة العبرية كأحدى اللغات المحلية في فلسطين، وقد زاد عدد المستوطنات الصهيونية في عهده من 44 إلى 100 مستوطنة).

Herbert Louis Samuel; www.us -israel.org.

على السلطات البريطانية، وقام مسئولو الهاغاناة بجمع الأسلحة من المستوطنات ووضعها في مخازن خاصة، وقرروا إبقاء بعضها مع بعض المستوطنات للحراسة فقط، وقرروا جمع مبالغ رمزية مقابل استخدامها، لكن تلك المستوطنات رفضت تلك المطالب حيث لم يتقوا بلجنة الهاغاناة⁽¹⁾.

واجهت منظمة الهاغاناة مشكلة صعبة، وهي مسألة القوى التي ستعتمد أثناء الطوارئ، ولكنها وجدت الحل في المهاجرين الجدد الذين بدأوا يصلون من روسيا، فقد تلقوا تدريباً جيداً، وتم عقد اجتماع بين ممثلين عنهم وعن هاشومير وأسسوا (كتيبة الدفاع والعمل) ، ولم يذكروا اسم الهاغاناة لأسباب أمنية وبدأوا يدربونهم على السلاح وعلى معرفة البلد، وأصبحوا نواة حقيقية لمنظمة الهاغاناة⁽²⁾.

ويتضح مما سبق أن تأسيس منظمة الهاغاناة لم يأت نتيجة قرار اتخذته الإدارة الصهيونية الممثلة للتكتلات والتيارات السياسية الصهيونية جميعها، وإنما أتى نتيجة قرار اتخذه حزب ينتمي إلى الإدارة الصهيونية، وكان لذلك الواقع أثر كبير في مسار التطور المستقبلي للهاغاناة ، فضلاً عن تبعاته على العلاقات بين التيارات المختلفة في اليسوف الصهيوني في فلسطين.

- الهاغاناة وأحداث هبة يافا عام 1921م:

في الأول من أيار (مايو) عام 1921م، نظم حزب الموبسي (Mopsi) الشيوعي الصهيوني تظاهرة غير مرخصة ، انطلقت من تل أبيب إلى يافا، شارك فيها نحو 55 شيعياً، كانوا يحملون العلم الأحمر⁽³⁾، واصطدمت بتظاهرة أخرى قادها حزب أحدوت هاعفودا ، وحصلت اشتباكات بين الطرفين اضطر على إثرها الشيوعيين اليهود اللجوء إلى حي المنشية في يافا، وعندما حاولت الشرطة تفريق الشيوعيين شمل ذلك سكان الحي من العرب، فثارت اضطرابات عامة⁽⁴⁾.

ودار قتال بين الطرفين، فهجم العرب على دائرة المهاجرة الصهيونية الكائنة قرب المستشفى الفرنسي في أول حي العجمي التي كانت تستعمل ملجأً للمهاجرين الصهاينة القادمين حديثاً، إلى أن تقوم المنظمة الصهيونية بإيجاد عملٍ لهم في المستوطنات الصهيونية⁽⁵⁾، وتمكن

(1) بدر ، حمدان : تاريخ منظمة الهاغاناة ،ص36.

(2) ليف - عامي ، شلومو: بالنضال والتمرد (بالعبرية)،ص20.

(3) الهندي، سحر : التأسيس البريطاني للوطن القومي، ص163 .

(4)خلة، كامل : فلسطين والانتداب البريطاني، ص257 ؛ مهاني ،علي : العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين،ص130.

(5)عميكام، بتسلال، و آخرون : الإنعاش في ظل البريطانيين(بالعبرية)ج5، ص51.

العرب من قتل 13 صهيونياً، وجرحوا 24 آخرين ممن كانوا يقيمون فيه ، وسرعان ما امتدت الاصطدامات إلى مناطق أخرى من فلسطين⁽¹⁾.

كانت أحداث أيار (مايو) عام 1921م، الاختبار الفعلي الأول للهاغاناة ، لكنها كانت مخيبة لآمال الصهاينة بشكل عام⁽²⁾، ونتيجة ذلك فشل طالب المندوب السامي هربرت صموئيل الإدارة الصهيونية بحل منظمة الهاغاناة ، مقابل التزامه بحفظ أمن المستوطنات ، إلا أن زعماء الهاغاناة رفضوا ذلك⁽³⁾.

بدأ المندوب السامي هربرت صموئيل يعد خطة من شقين ؛لحماية المستوطنات الصهيونية ، ولتصفية منظمة الهاغاناة ، فقام بتزويد المستوطنات الصهيونية بصناديق أسلحة ، وذخائر ، فسلم صندوقاً من الأسلحة لكل مستوطنة⁽⁴⁾، وأوضح أن تلك الأسلحة ستشكل رادعاً لهجمات العرب على المستوطنات، وهي كفيلة بالتصدي لحين وصول القوات العسكرية البريطانية⁽⁵⁾، وفي 9 تموز (يوليو) عام 1921م، تم الموافقة على تشكيل الشرطة المتميزة ، التي عمل فيها الصهاينة ، وكانوا يعلمون لحساب منظمة الهاغاناة⁽⁶⁾.

لما ساءت العلاقة بين الإدارة الصهيونية ومنظمة الهاغاناة⁽⁷⁾، بدأت السلطات البريطانية والإدارة الصهيونية مفاوضات سرية لتصفية الهاغاناة ، وإقامة منظمة رسمية تحت إشراف الشرطة⁽⁸⁾.

- أهداف ومبادئ الهاغاناة:

صدر عام 1924م ، دستور منظمة الهاغاناة الذي عرّفها بأنها "منظمة عسكرية سرية تهدف (للدفاع) عن اليشوف بواسطة الميليشيا الشعبية، وأنها مفتوحة لكل صهيوني وصهيونية يبلغان من العمر سبعة عشر عاماً فما فوق، دون تمييز في الرؤى، أو النظرة الحزبية، أو

(1) ناؤور، مردخاي، وجلعادي، دان :أرض إسرائيل في القرن العشرين(بالعبرية)، ص 257 ؛مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، ص 131.

(2) بن يهودا، شوحط : النضال من أجل الأمن (بالعبرية)، ص 59.

(3) بدر ، حمدان : منظمة الهاغاناة، ص 39.

(4) الهندي ، سحر : التأسيس البريطاني للوطن القومي ، ص 176؛

Lucus, Noah: The Modern History Of Israel, p. 170.

(5) الهندي ، سحر : التأسيس البريطاني للوطن القومي ، ص 177

(6) وزارة الدفاع: الشرطي العبري(بالعبرية)، ص 96؛ مهاني ، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص 123؛

مقدادي ، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية، ص 20.

(7) محارب، عبد الحفيظ :العلاقات بين التنظيمات الصهيونية، ص 29؛ جريس، صبري: تاريخ

الصهيونية، ج 2، ص 141؛ مقدادي ، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية، ص 20.

(8) طربين ، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب ، ص 1005؛ وزارة الدفاع: الشرطي العبري(بالعبرية)، ص 60.

الموقع⁽¹⁾، وأن على رأس كل فرع (لجنة فرع) مكوّنة من سبعة أعضاء، يقوم المركز "اللجنة المركزية" بتعيين خمسة منهم ويضم العضوان الآخران بموافقة المركز، الذي يتم انتخابه مع مساعديه من بين أعضاء لجنة الفرع⁽²⁾.

- مبادئ منظمة الهاغاناة:

- أعلنت منظمة الهاغاناة في دستورها الذي نشرته عام 1924، مبادئ المنظمة، وهي :
1. الاتصال الشعبي: القوة الأساسية للهاغاناة ، جاءت من الاتصال الوثيق مع الجماهير، ومن رضاعتها لقيم حركة العمل والاستيطان العاملة، ومن الهجرة السرية، ومن روح التطوع والتضحية، ومن محبة شعب (إسرائيل)، والتمسك بأسس التربية الصهيونية، ومن الإخلاص للمشروع الصهيوني ومن طلائعية صهيونية مستمرة.
 2. الدفاع: بدأت فكرة الدفاع مع ظهور الحركة الصهيونية، وتبني قادة الاستيطان الجدد فكرة الحاجة للدفاع عن الاستيطان، وعن حياته وممتلكاته.
 3. طهارة السلاح: واستخدامه فقط (للدفاع)، وعقاب المتهمين في الجرائم ومساعديهم.
 4. منظمة شعبية عامة: منظمة الهاغاناة منظمة (الشعب)⁽³⁾؛ فهي مفتوحة للجميع دون تمييز⁽⁴⁾.

- أهداف منظمة الهاغاناة:

- 1- الدفاع عن اليشوف اليهودي في فلسطين، أفراداً، وممتلكات، وكرامة.
- 2- الدفاع المشترك عن المشروع الصهيوني، والحقوق السياسية الصهيونية في (أرض إسرائيل).
- 3- امتلاك السلاح والقوة.
- 4- تجهيز قوة عسكرية مدربة من الأعضاء في المستوطنات والمدن⁽⁵⁾.

(1) تلمي، أفرايم : مَنْ وما ؛في الدفاع والصراع (بالعبرية)، 82؛ السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة ،ص 64.
(2) محارب، عبد الحفيظ : العلاقات بين التنظيمات المسلحة ، ص27؛ السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة ،ص64؛ منصور ، جوني : المؤسسة العسكرية ،ص37.
(3) يرى الباحث أن مصطلح الشعب مغلوط ؛لأن الصهاينة الذين تم جلبهم من بقاع مختلفة من العالم ليسوا شعباً، وإنما تجمعاً صهيونياً على أرض فلسطين.
(4) تلمي ، أفرايم : مَنْ وما ؛في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص82-83؛ السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة ،ص64-65.

(5) Pail, Meir: From Hashomer To The Israel, www.us-israel.org.

- العضوية وشروطها في منظمة الهاغاناة:

اهتمت الهاغاناة باختيار عناصرها، واعتمدت مبدأ السرية في التنظيم، وأوضحت في دستورها ، _ الذي أصدرته عام 1924م_ ، أن كل صهيوني وصهيونية ، بلغ السابعة عشرة من العمر فما فوق يمكنهم الدخول في الهاغاناة، ومنذ ذلك الحين بدأ التنظيم للأعضاء حسب ذلك الشرط ، وكان التجنيد يتم كل عام في الأعياد أو الأيام المتوقعة للثورات، أو في كل مرة ترد فيها معلومات عن غليان بين العرب⁽¹⁾.

- الهاغاناة وأحداث ثورة البراق عام 1929:

نظم المسلمون مظاهرة حاشدة في تاريخ 16 آب (أغسطس) عام 1929م، ضمت حوالي ألفي شخص، بمناسبة احتفالهم بذكرى المولد النبوي، وتوجه المتظاهرون إلى ساحة البراق، وقلبوا طاولة الشماس، وأخرجوا الاسترحامات التي وضعها الصهاينة في شقوق الحائط، ومزقوا ثياب الشماس⁽²⁾.

وفي 17 آب (أغسطس) عام 1929م، حدث شجار طعن فيه عربي صهيونياً في القدس، فمات، واتسع الشجار إثر ذلك؛ مما أدى إلى جرح 11 صهيونياً، و 15 عربياً، وعندما جاءت الشرطة ألقَت القبض على 22 عربياً منهم 14 جريحاً، بينما لم تَلَقِ القبض إلا على صهيوني واحد، وسمحت للجرحى الصهاينة العودة إلى بيوتهم⁽³⁾.

شعرت سلطات الانتداب بفشلها الأمني تجاه أحداث البراق عام 1929م؛ فقررت الحكومة زيادة شبكات المخابرات العسكرية التابعة لسلاح الجو الملكي البريطاني ، والتعاون مع أطراف صهيونية مؤثرة أمثال منظمة الهاغاناة ، ومؤسسات أخرى⁽⁴⁾.

كُلف قائد الجيش البريغادر دوبي (Dubai)؛ بمهمة حفظ الأمن ، فعمل على دراسة آلية حماية المستوطنات الصهيونية ، وتجنيد مزيد من عناصر الشرطة ، وتم تزويدهم بأجهزة الاتصال السلكية

(1) بن يهودا، شوحط :النضال من أجل الأمن والاستقلال (بالعبرية)، ص58؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص66.

(2) الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث، ص 202 ؛ صالح، محسن : القوات العسكرية والشرطة، ص 286.

(3) مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين، ص138؛ السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة الصهيونية، ص 92 ؛ الكيالي، عبد الوهاب : تاريخ فلسطين الحديث ، ص203.

(4) السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص115.

واللاسلكية ؛ لتحسين قدرتها على الدفاع عن نفسها⁽¹⁾ ، ورخصت السلطات البريطانية السلاح للمستوطنين بحجة الدفاع عن النفس⁽²⁾، وتم إدخال عدد من أعضاء وحدات الاتصالات والإشارة في الهاغاناة لسلاح الاحتياط البريطاني؛ للاستزادة في مجال الاتصالات والالكترونيات⁽³⁾.

- الانشقاق في منظمة الهاغاناة:

تعرضت منظمة الهاغاناة لانتقادات شديدة ؛ بسبب فشلها في مواجهة ثورة البراق عام 1929م ، وطالب عدد من قادتها إلى تغيير هيكليتها ، وطرق عملها ، وكان إبراهيم تهومي⁽⁴⁾، من أبرز الدعاة لذلك⁽⁵⁾، وقع الانشقاق داخل منظمة الهاغاناة في نيسان (أبريل) عام 1931م، وكان معه عدد من ضباط وعناصر الهاغاناة ، وكوّنوا تنظيمًا مستقلاً عرف باسم الهاغاناة (ب)، أو الهاغاناة الموازية، أو الهاغاناة القومية، أو (إتسل)⁽⁶⁾، و ظهرت العديد من المساعي لإعادة توحيد منظمتي الهاغاناة ، ففي نيسان (أبريل) عام 1933م، كانت مساعي اللورد ميلشت ، وعُرف باسم اتفاق ميلشت بفضل جهود اللورد البريطاني الصهيوني ميلشت⁽⁷⁾ ، واستعداده لدعم المنظمة مالياً، والترويج لها في بريطانيا⁽⁸⁾، لكن ذلك المسعى فشل لعدة أسباب ، أهمها: مهاجمة أعضاء الهستدروت مسيرة للبيتار في تل أبيب في 17 نيسان (أبريل) عام 1933م، وهم يرتدون قمصانهم البنية ، والسترات العسكرية البارزة، واتهام التصحيحيين لبعض قادة الهاغاناة

(1) صالح، محسن: القوات العسكرية والشرطة، ص399.

(2) وزارة الدفاع: الشرطي العبري (بالعبرية)، ص96.

(3) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص125؛ السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص114.

(4) إبراهيم تهومي: ولد في مدينة أوديسا في روسيا عام 1903م، وفد إلى فلسطين سراً عام 1923م، وعمل في تعبيد الطرق، وأصبح نائباً لقائد فرع الهاغاناة في القدس عام 1925م، ثم قائداً للفرع نفسه 1925م، انشق عن منظمته عام 1931م، ثم عاد إليها عام 1937م، توفي عام 1990. (قادة (بالعبرية)، www.etzel.org؛ أبو جلهوم ، سامي : الحركة الصهيونية التصحيحية ، ص80).

(5) ناوور ، مردخاي ، وجلعادي ، دان : أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص62؛

Sicker, Martin: Pangs Of The Messiah, p.108.

(6) مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص125؛ منصور ، جوني : المؤسسة العسكرية ، ص32؛

Sicker, Martin: Pangs Of The Messiah, p108-109.

(7) ميلشت: صهيوني بريطاني، كان رئيس منظمة همكابي الرياضية العالمية. (جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص310).

(8) محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين التنظيمات الصهيونية، ص39؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص310؛ مهاني، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص126.

بتخطيط الهجوم ، ومشاركة عدد من أعضائها فيه، واغتيال حاييم أرلوزوروف⁽¹⁾ رئيس الدائرة السياسية للوكالة اليهودية عام 1933م، واتهام عصابة الأشداء التصحيحية بذلك⁽²⁾.

- الهاغاناة وثورة 1936-1939:

ظهرت بعد استشهاد الشيخ عز الدين القسام وحدة من المجاهدين بقيادة الشيخ فرحان السعدي⁽³⁾، الذي استمر بمقاومته للبريطانيين، وفي 15 نيسان (أبريل) عام 1936م، اشتبكت تلك الوحدة مع عناصر من الصهاينة في طريق نابلس - طولكرم ، وقتلت ثلاثة منهم ، وفي اليوم التالي قتل الصهاينة اثنان من العرب قرب مستوطنة بتاح تكفا ، مما أدى إلى اشتباكات بين العرب والصهاينة في يافا وتل أبيب قتل فيها ثلاثة صهاينة ؛ ففرض نظام منه التجول في يافا وتل أبيب ، وأعلنت حكومة الائتداب قانون الطوارئ⁽⁴⁾.

واجتمعت القيادة العربية تحت إطار واحد فيما عرف " بالهيئة العربية العليا" ورفعت العديد من المطالب العربية للسلطات البريطانية ، أهمها: إيقاف الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنع انتقال الأراضي العربية إلى اليهود، وإنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي⁽⁵⁾.

وبذلك دخلت فلسطين في إضراب شامل استمر نحو ستة أشهر، وأصيبت فيه مظاهر العمل والنشاط التجاري والصناعي والتعليمي والزراعي والمواصلات في جميع المدن والقرى بالشلل.

(1)حاييم أرلوزوروف: سياسي صهيوني ، ولد في أوكرانيا عام 1899م ، وتلقى تعليمه في ألمانيا ، وفد على فلسطين عام 1924م، عُين في عام 1931م، رئيساً للدائرة السياسية بالوكالة اليهودية ، وقتل في عام 1933م. (عيلام، يغال : ألف يهودي في التاريخ الحديث ،ص62-63).

(2) محارب، عبد الحفيظ: الهاغاناة إتسل ليحي، ص40.

(3) فرحان السعدي: ولد في قرية المزار من أعمال قضاء محافظة جنين شمال فلسطين في منتصف القرن التاسع عشر، وتلقى علومه في كتاب القرية ومدرسة جنين الابتدائية، إلا أنه كان مولعاً في شبابه بتلقي الدروس الدينية في المساجد، والاجتماع مع العلماء ورجال الدين، فأضفت عليه نشأته الدينية والعلمية مهابة واحتراماً في بيئته، ولما احتل الإنجليز فلسطين كان يعرف بين الناس بالشيخ فرحان ، وكان الساعد الأيمن للشيخ القسام في ثورته ثم واصل جهاده حتى ألقى القبض عليه ونفذ فيه البريطانيون حكم الإعدام وهو صائم رغم بلوغه الثمانين من عمره ، وذلك في عام 1937م. (الكيالي، عبد الوهاب ، وآخرون : موسوعة السياسة، ج4، ص234).

(4) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص68.

(5) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص68.

جعلت أحداث عام 1936م، الهاغاناة أمام مشكلات جمة ، لم يعرف اليشوف الصهيوني مثيلاً لها من قبل ؛ فلم تكن الهاغاناة مستعدة لمواجهة تلك الأحداث ، فاستخدمت خلال السنة الأولى من الثورة الفلسطينية منهجاً أدى في نهاية المطاف إلى أن يسجل مكاسب عديدة في إطار التعاون العسكري الصهيوني البريطاني ؛ فقد اكتفت بسياسة ضبط النفس (الهغلغاة)⁽¹⁾، ودعت إلى (طهارة السلاح) العبري⁽²⁾؛ ومع ذلك لم تلتزم مجموعات الهاغاناة دائماً بتلك السياسة ؛ فكانت تقوم تصطدم مع الثوار الفلسطينيين خارج نطاق المستوطنات⁽³⁾؛ إلا أن الهاغاناة سعت من خلال ضبط النفس إلى امتصاص العداء العربي قدر المستطاع، وكسب التأييد البريطاني لها⁽⁴⁾.

ظهرت في أوساط الصهاينة معارضة لسياسة ضبط النفس ، وطالبت بالرد العنيف وإشعار السلطات البريطانية بإمكانيات الصهاينة وقدرتهم على الرد⁽⁵⁾؛ لذلك جرت نقاشات مطولة في اليشوف الصهيوني والمنظمة الصهيونية⁽⁶⁾ حول سياسة ضبط النفس⁽⁷⁾ ؛ لأنها أقوى سلاح في الحرب السياسية؛ فالرد سيعطي بريطانيا مبرر أن فلسطين تمر بحرب أهلية ، الأمر الذي يجعل بريطانيا توقف الهجرة تماماً ، لذلك سعوا قادة الصهيونية إلى انتهاج سياسة ضبط النفس⁽⁸⁾.

(1) سياسة ضبط النفس (الهغلغاة): كانت تستند على الاكتفاء بالدفاع عن النفس ، والامتناع عن القيام بردود فعل هجومية ضد العرب ، والانتقام ، والبعد عن قتل العرب الأبرياء الذين لا علاقة لهم بالهجمات دون تمييز ، وسعت الهاغاناة من خلال تلك السياسة إلى تقليص جبهة العداء العربي قدر المستطاع ، والعمل على التواصل مع العرب في المجالات الحيوية. (السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص175).

(2) مقداي ، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية، ص144؛ محارب، عبد الحفيظ :العلاقات بين التنظيمات الصهيونية، ص44؛ تلمي ، أفرايم: مَنْ وما ؛في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص80.

(3) محارب، عبد الحفيظ :العلاقات بين التنظيمات الصهيونية، ص44؛ مقداي ، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية، ص144.

(4) أرون ، الحنان : أحداث 1936-1939م؛ عبر سياسة واستيطانية (بالعبرية)، ص53.

(5) عميكام ، بتسلال ، وآخرون: أزدهار وأحداث دامية (بالعبرية)، ج6، ص96-97.

(6) الصهيونية العالمية : أسسها ثيودر هرتزل عام 1897م، وتعد تجسيدا للحركة الصهيونية العالمية ، ولها فروع في معظم دول العالم ، ويدعمها اليهود في كل العالم.(شريف ، حسين : المفهوم السياسي لليهود عبر التاريخ ، ج1، ص328).

(7) بدر، حمدان : منظمة الهاغاناة، ص63.

(8) محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين التنظيمات الصهيونية، ص45-46؛ عميكام ، بتسلال ، وآخرون: أزدهار وأحداث دامية (بالعبرية)، ج6، ص96؛ للمزيد أنظر : السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص256.

اعترفت قيادة الهاغاناة إنها لم تكن تملك معلومات عن إمكانية بدء أحداث الثورة قبل حدوثها ، وذكر شاول أفغور⁽¹⁾ أنه سافر قبل الثورة بشهر لأوروبا ، ولم يكن يعلم أن الأمن في فلسطين على حافة الانهيار⁽²⁾، وبدأ دور جهاز مصلحة المعلومات (هشاي)⁽³⁾ منذ اليوم الأول في الثورة الفلسطينية⁽⁴⁾.

لقد أثرت أحداث الثورة على مصلحة المعلومات بشكل سلبي ، حيث قطعت العلاقات والاتصالات بين الصهاينة والعرب ، مما أثقل كثيراً على عمل مصلحة المعلومات (هشاي)، فقد نجح العرب مرات عديدة بمفاجأة الصهاينة ، وتسريب معلومات خاطئة للصهاينة من أجل خداعهم⁽⁵⁾.

نتيجة لاتباع سياسة ضبط النفس جرت مفاوضات بين القيادة الصهيونية وسلطات الانتداب البريطاني ، وتم تشكيل وحدات الحراس (النواطريم)، وذلك في عام 1936م، والتي ضمت أعداداً كبيرة من ضباط وعناصر الهاغاناة ، الذين تلقوا تدريبات رسمية بريطانية وحملوا أسلحة بريطانية واستقلوا سيارات خاصة بهم ، ولبسوا زيّاً بريطانياً ، وأعطيت لهم الرخص تحت مسمى (غطاء الشرطة الإضافية الخفر)⁽⁶⁾ ، وبذلك تحولت الهاغاناة من منظمة سرية إلى جهة رسمية علنية يعترف بها البريطانيون⁽⁷⁾، وإيذاء تنامي فكرة سياسة ضبط النفس أسس إسحاق سادية⁽⁸⁾ سرايا الميدان (فوس)، التي كانت تهدف للخروج من السياج وحماية المستوطنات من هجمات الثوار

(1) شاول أفغور: ولد في لاتفيا 1898م، هاجر لفلسطين عام 1912م، كان ناشطاً في شؤون العمل والاستيطان والأمن ، من أوائل المستوطنين في مجموعة طبريا، عُين ممثلاً لأحدوت هاعبوداه في اللجنة القطرية للمنظمة الهاغاناة، أصبح مديراً للمخابرات وأعمال التجسس في العشرينات ، في عام 1939م، قاد الموساد ، توفي عام 1978م. (مهاني ، علي: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص95).

(2) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص38-39.

(3) سيتم دراستها تفصيلاً في هذا الفصل إن شاء الله.

(4) بدر ، حمدان : مخابرات منظمة الهاغاناة، ص65.

(5) بدر ، حمدان: مخابرات الهاغاناة، ص65.

(6) تلمي، أفرايم : مَنْ وما ؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص86.

(7) عميكام، بتسلال، وآخرون : أزدهار وأحداث دامية (بالعبرية)، ج6 ، ص106 .

(8) إسحاق سادية: ولد في بولندا عام 1890، وخدم في الجيش الروسي أثناء الحرب العالمية الأولى ، ونال وسام تقدير، وهاجر إلى فلسطين عام 1920م، ومن أبرز مؤسسي كتيبة العمل ، توفي عام 1952. (تلمي ، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص434).

قبل أن يصلوا إليها، والقيام بدوريات استطلاعية، والقيام بعمليات خاصة، وكان ذلك في عام 1937م⁽¹⁾.

وفي عام 1938م، وافقت سلطة الانتداب على إنشاء وحدات الليل الخاصة التي اقترح إنشائها الضابط البريطاني الصهيوني أوردو ينغيت⁽²⁾؛ بهدف حماية خط أنابيب البترول الموصل بين العراق وميناء حيفا ، والذي كان في دائرة الاستهداف الدائم عند الثوار العرب ، وقد شكل ينغيت وحداته من عناصر الهاغاناة ، وقام بتدريبهم تدريبات خاصة ، وقادهم ميدانياً بنفسه⁽³⁾.

مما سبق يتضح أن منظمة الهاغاناة رغم إعلانها التزام سياسة ضبط النفس إلا إنها حققت مكاسب كبيرة في المجالين السياسي والعسكري ، وقد أفادها ذلك في تطوير قدراتها العسكرية لمواجهة الثوار العرب فيما بعد.

ولم تخلُ العلاقات بين الهاغاناة وسلطات الانتداب البريطاني في فلسطين، من فترات بالنزاع بين الطرفين وبخاصة أثناء اتساع المد الثوري الفلسطيني وتظاهر السلطات البريطانية بالاستجابة لبعض المطالب الفلسطينية مثلما حدث عندما أصدرت الكتاب الأبيض عام 1939م⁽⁴⁾، في محاولة لتهدئة الثورة الفلسطينية كي تتفرغ للحرب العالمية الثانية من جهة، وتنازل تأييد العرب بصورة عامة من جهة أخرى⁽¹⁾.

(1) شراييل ، باروخ ، وآخرون : موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص1119؛ بن يهودا، شوحط : النضال من أجل الأمن (بالعبرية)، ص97؛

Lucus, Noah: The modern history of Israel, P. 181.

(2) أوردو ينغيت: ولد لأسرة اسكتلندية عام 1903م، عاش في الهند ، واهتم بدراسة الكتاب المقدس ، وانهي دراسته في الأكاديمية العسكرية في ويلز عام 1923م، عُين برتبة ملازم ثانٍ في المدفعية، خدم في الجيش بالسودان ، كان مسؤولاً عن الحراسة على حدود مع الحبشة، تعلم اللغة العربية ، نقل إلى فلسطين للعمل مع المخابرات أثناء الثورة الفلسطينية ، وأسس وحدات الليل الخاصة عام 1938م، ثم طُرد من فلسطين ، ومُنِع من العودة إليها ، قتل في بورما عام 1944م. (تلمي ، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص172؛ شراييل ، باروخ ، وآخرون : موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص517؛

Lucus, Noah: The modern history of Israel, P. 180).

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص194؛ جريس ، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص371-372؛ للمزيد أنظر: السنوار ، زكريا: أوردو وينغيت، ودوره في تطوير القدرات العسكرية الصهيونية، ص287.

(4) الكتاب الأبيض : أصدرت الحكومة البريطانية في 17 أيار (مايو) عام 1939م، الكتاب الأبيض الذي أعلنت فيه بريطانيا سياستها في محاور ثلاثة ، الأول : الحكم الذاتي ، حيث أن هدف الحكومة البريطانية أن تقدم خلال 10 سنوات دولة فلسطينية مستقلة ، والثاني : الهجرة ، تكون خلال 5 سنوات التالية للكتاب ، بمقدار ما

موقف الهاغاناة من الحرب العالمية الثانية :

رحبت الحركة الصهيونية، بإعلان بريطانيا الحرب على ألمانيا في عام 1939م، وأعلنت الاستعداد لتقديم الدعم اللازم، حيث أعلن الدكتور حاييم وايزمان؛ رئيس المنظمة الصهيونية عن "دعم الصهاينة في فلسطين لمجهود الحلفاء"⁽²⁾، كما أكد أن الحرب التي فُرضت على بريطانيا العظمى هي حربنا، وإننا لن نتوان في حال سُمح لنا بالمشاركة في تقديم كل المساعدات لبريطانيا وشعبه"⁽³⁾، فقد وجهت اللجنة التنفيذية للوكالة نداءً للصهاينة في فلسطين، بالانخراط في وحدات يهودية من أجل قتال هتلر، وقد كشف بن غوريون عن نوايا الصهيونية الحقيقية بالنسبة للتجنيد منذ البداية، إذ طالب بوحدات يهودية منفصلة، ولم يطلب التجنيد مع جيوش الحلفاء، وبدأ فعلاً تسجيل المجندين الصهاينة ما بين سن (18-35) عاماً⁽⁴⁾، كما أعلن بن غوريون شعاره المعروف "سنخوض الحرب وكأن الكتاب الأبيض، غير موجود وسنحارب الكتاب الأبيض، وكأن الحرب لم تُعلن"⁽⁵⁾.

أصدرت القيادة القطرية للهاغاناة أمراً في أيلول (سبتمبر) عام 1940م، يقضي بانضمام عناصر الهاغاناة للجيش البريطاني ليسهموا في درء خطر الحرب، وتم تقديم الهاريين من الخدمة للمحاكمة، الذين كانت حجتهم في الهرب أنهم أقسموا بالولاء للهاغاناة وليس للجيش البريطاني، وبلغ عدد المتطوعين ثمانية آلاف متطوع، منهم ثلاثة آلاف من الهاغاناة⁽⁶⁾ تبنى الصهاينة سياسة انتهاز الفرص، فرغم معارضتهم الكتاب الأبيض، إلا أنهم رأوا أن التعاون مع بريطانيا أفضل السبل لتحقيق أهدافهم، إذ دخل إلى فلسطين في تلك الفترة وبشكل سري "خمسة آلاف مهاجر، حيث كان مقرراً أن يدخل إلى فلسطين في تلك الفترة عشرون ألفاً"⁽⁷⁾.

يزيد عدد الصهاينة في فلسطين، ما يقرب من ثلث مجموع سكان فلسطين، وإدخال 75 ألف مهاجر صهيوني خلال الخمس سنوات التالية، والثالث: الأراضي: حيث أنه لا يوجد بعض المناطق أي مجال لانتقال الأراضي من الصهاينة إلى العرب، في حين لا بد من وضع قيود على انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود في بعض المناطق الأخرى، ورفض العرب واليهود ذلك الكتاب، وأعلنت بريطانيا تمسكها به؛ ولكن الحرب العالمية الثانية جعلته حبراً على الورق. (الكياي، عبد الوهاب وآخرون: موسوعة السياسة، ج5، ص45؛ المؤسسة الدراسات الفلسطينية، فلسطين تاريخها قضيتها، ص80-81).

(1) منصور، جوني: المؤسسة العسكرية، ص36.

(2) Amos, Perlmutter: Military and Politics in Israel face cass and comp, P. 33.

(3) Sicker, Martin: The pangs of the messiah, the troubled birth of the Jewish state, P. 151.

(4) مقدادي، إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية، ص78

(5) مائير، جولدا: حياتي، ص131؛ رفيف، موشيه: إسرائيل في الخمسين (بالعبرية)، ص20.

(6) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص229.

(7) Lucus, Noah: The modern History of Israel, P. 199

وجدت القيادة الصهيونية نفسها أمام واقع صعب ومتناقض لذا كان عليها أن تبرر تصرفها أمام جمهورها، كما كان عليها أن تبرر السلوك البريطاني أيضاً، فرأت القيادة الصهيونية في الهجوم على ألمانيا النازية مبرراً في سياستها مع بريطانيا، وقد استمرت مهاجمة ضد الكتاب الأبيض خلال سنوات الحرب⁽¹⁾.

مع تصاعد هجمات الألمان ، وتحقيقهم انتصارات على قوات الحلفاء في الشرق الأوسط ، قررت القوات البريطانية الاستعانة بوحدة خاصة صهيونية؛ للقيام بمهمات خاصة خلف خطوط العدو في سوريا ولبنان والعراق، فتم التنسيق مع الوكالة اليهودية ومنظمة الهاغاناة ، وبناءً على ذلك أنشئت الهاغاناة بتاريخ 19 أيار (مايو) عام 1941م ، البالماخ ، بسبب المخاوف من غزو ألماني لفلسطين ، وتكونت قوة البالماخ من تسع مجموعات هجومية ، ثلاث منها في الجليل الشمالي، وثلاث في مركز الجليل ، واثنان في الجليل الجنوبي ، وواحدة في القدس ، كان معظم رجال البالماخ من الكيبوتسات ، وكانوا مسؤولين عن أعمالهم الزراعية ، كما هم مسؤولين عن أعمالهم العسكرية، والتدريبات القتالية ، وتنامت قوة البالماخ حتى أصبحت تتكون من عشرة فرق ، لعبت دوراً مهماً خلال حرب عام 1948م⁽²⁾.

سمحت بريطانيا بتاريخ 18 أيلول (سبتمبر) عام 1943م ، بإنشاء اللواء اليهودي ، وأعلنت الإذاعة البريطانية في اليوم التالي ، قرار وزارة الدفاع البريطانية، القاضي بذلك⁽³⁾. وفي 31 تشرين أول (أكتوبر) عام 1944م، تم رفع علم الصهاينة ذي الخطين الأزرقين ، والأرضية البيضاء ، وفي المنتصف نجمة داود ، ووضع عناصر اللواء على الكتف رمز الوحدة المقاتلة ، وهو عبارة عن نجمة داود باللون الذهبي على أرضية بيضاء ، والحروف العبرية الثلاث (ح . ي . ل) اختصاراً لاسم اللواء⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

(1) مقدادي ، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية، ص81؛

Yigal, Allon: Shield of Davied, Weiden field and Nicolson, P. 109.

(2) مقدادي ، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية، ص176؛

The Palmach, www.us-israel.org.

(3) Michael, Cohen: Palestine retreat, P. 123.

(4) Kirk, G.: Middle East in the war, P. 331.

(5) للمزيد، انظر: مقدادي ، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية، ص91-98؛ السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص235-243.

- أوضاع منظمة الهاغاناة ما بين 1945م-1948:

في الفترة الأخيرة من الحرب العالمية الثانية شنت الهاغاناة حرباً قوية على منظمة إيتسل⁽¹⁾، كقوة معارضة لها ، عرفت باسم (السيزون)؛ أي التصفية وتوصلت تلك الحرب حتى طالبت قيادة اليشوف الصهيوني ومجموعات مختلفة وقفها⁽²⁾. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أصيبت منظم الهاغاناة بخيبة أمل عندما أعلنت بريطانيا أن فلسطين لن تكون دولة يهودية ، فاجتمعت قيادة الهاغاناة مع قادة إيتسل وليحي⁽³⁾، وتقرر بدء العمل ضد بريطانيا وأهدافها في فلسطين فيما عُرف باسم العصيان العبري⁽⁴⁾.

- انضمام الهاغاناة إلى جيش (الدفاع):

بعد صدور قرار التقسيم بتاريخ 29 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1947م، عن الأمم المتحدة ، ساد التوتر فلسطين وبدأت الاشتباكات بين أهلها العرب ، والصهاينة تطورت الاشتباكات بشكل سريع واندلعت الحرب التي عرفت بحرب عام 1948م، والتي أدت إلى سيطرة منظمة الهاغاناة وإيتسل وليحي على نحو 78% من أرض فلسطين، وأعلنت ما يسمى الدولة الصهيونية (إسرائيل)، وفي 15 مايو (أيار) عام 1948م، كانت الهاغاناة قد بلغت حداً من التنظيم والتسليح والإعداد سمح لها بأن تتحول إلى (جيش الدفاع الإسرائيلي)، فقد أصدر ديفيد بن غوريون إعلان قرار بحل الإطار التنظيمي للهاغاناة وغيرها من المنظمات العسكرية وحولها إلى (جيش الدفاع)، وشغل عدد كبير من ضباطها مناصب قيادية داخل المؤسسة العسكرية الصهيونية الحديثة⁽⁵⁾.

ثانياً: تطوّر البناء التنظيمي لمنظمة الهاغاناة:

تطوّر البناء التنظيمي لمنظمة الهاغاناة من فترة إلى أخرى خلال عملها ما بين 1920-1948م، وقد تأثر تطورها بعدة عوامل داخلية وخارجية.

(1) اختصار لاسم أرغون تسفاني ليثومي؛ أي المنظمة العسكرية القومية، سنتم دراستها لاحقاً.
The Irgun Zevai Lomy, www.us-israel.org).

(2) مقدداي ،إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية، ص193-198.

(3) ليحي: منظمة صهيونية سرية في فلسطين في فترة الانتداب البريطاني، شكلها أبراهام شتيرن عام 1940 م، والمعروف بلقب (ياثير)، سنتم دراستها لاحقاً. (تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص 245).

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص326.

(5) منصور، جوني: المؤسسة العسكرية، ص 36.

- البناء التنظيمي للهاغاناة من (1920-1928م):

تكونت اللجنة المركزية لقيادة منظمة الهاغاناة من مجموعة مهاجري الهجرة الثانية ، وضمت كلاً من ودوف هوز ، إياهو غولومب ، يوسف هيخت⁽¹⁾، وشاؤول أفيغور ، وعدد من قادة هاشومير ، ودفع إياهو صديقه يوسف هيخت فأصبح قائد تنظيم الهاغاناة⁽²⁾، وتمحورت مهمة اللجنة المركزية في جمع الأموال ، وشراء وتهريب السلاح ، وتوزيعه، وإنشاء مخازن له، والإشراف العام على التنظيم⁽³⁾.

حافظت الهاغاناة على السرية التنظيمية ، ويقول إياهو بن حور⁽⁴⁾: "في عام 1923م، عُينت قائداً للخلية الأمنية في تل أبيب ، وكنا ست أشخاص، أنيطت بنا مهمة الحفاظ على القواعد الأمنية المتبعة في أماكن التدريب ، ولم أكن أعرف من هو القائد للفرع، وأعضاء المركز ، ولم أكن أعرف حتى عن قيام المركز، وكنت أتحدث فقط مع أعضاء الخلية"⁽⁵⁾. يتضح مما سبق أن اللجنة المركزية كانت سرية ، ولم يتم الإعلان عن قيامها ، وأن التعيينات والترقيات كانت بسرية تامة، وكان التعامل في داخل التنظيم بالأسماء الحركية منذ البداية.

- البناء التنظيمي للهاغاناة من (1930-1936م):

لم يتغير الوضع التنظيمي ، أو القدرات البشرية والمادية للهاغاناة بعد انشقاق تهومي ، وظلت منظمة الهاغاناة ضعيفة حتى نهاية عام 1932م، ولم يكن للقيادة مكتب رئيس خاص بها، ولا جهاز هاتف ، وكان العمل يتم بالتطوع ، ولم يكن لهم جهاز استخبارات رغم الحاجة الماسة إليه⁽⁶⁾.

(1) يوسف هيخت: ولد في روسيا ، وهاجر لفلسطين عام 1914م، وعمل في الزراعة ثم تطوع في الكتبية العبرية، شارك في سرقة السلاح من مخازن الجيش البريطاني ، في نهاية الحرب العالمية الأولى ، وأحداث عام 1929. (إياهو ، بن حور: الخروج من السياج(بالعبرية) ،ص 46).

(2) ناؤور، مردخاي ، جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص258؛ إياهو ، بن حور: الخروج من السياج(بالعبرية)، ص 46.

(3) عميكام، بتسلال، وآخرون : أزدهار وأحداث دامية(بالعبرية)، ج 5، ص 51؛ ناؤور، مردخاي ، جلعادي، دان: أرض إسرائيل في القرن العشرين (بالعبرية)، ص258.

(4) إياهو بن حور : ولد في روسيا عام 1879م، تجند كضابط في الجيش البريطاني عام 1914م، ترأس المتطوعين للفيلق العبري، ألف كتاب الخروج من السياج بالعبرية.(Eliyahu; www.us - israel.org).

(5) إياهو ، بن حور: الخروج من السياج(بالعبرية) ،ص40-41.

(6) جريس ، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص309.

أنشأت الهاغاناة في عام 1933م، هيئة الأركان العامة، كهيئة دائمة ، وتألقت من عدة دوائر وأقسام، وهي :

أمانة الصندوق ، ودائرة الإعلام، ودائرة الشببية ، ودائرة الحراسة، ودائرة الاتصالات ، وقسم التخطيط ، وقسم التدريب ، وقسم المشتريات "السلاح" (1).

استمرت في تلك الفترة العضوية في منظمة الهاغاناة بنفس الشروط المعلنة عام 1924م (2). رغم اعتماد الهاغاناة مبدأ السرية في العمل ، إلا أن حركات عناصرها كانت مكشوفة ، فالقادة وعناصرهم كانوا معروفين جداً ، ولو أرادت الشرطة السرية اعتقالهم ، لأمكنها ذلك بسهولة (3).

- البناء التنظيمي للهاغاناة من (1936-1939م):

أرسلت القيادة القطرية في 17 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1938م، قرارات لجميع الكتل في البلاد، حيث تم تقسيم إحدى وعشرين كتلة إلى سبعة ألوية على النحو الآتي :

1. لواء القدس : ضم فرع القدس ، والمستوطنات المحيطة به.
2. لواء الجنوب : من ريشون ليتسيون حتى النقب .
3. لواء السامرة : يمتد من هرتسليا حتى زخرون يعكوف.
4. لواء تل أبيب : ضم الفرع تل أبيب وضواحيها ، والمستوطنات المحيطة به .
5. لواء حيفا : يمتد من عتليت حتى جبّاتا (حانينا) (4) .
6. لواء السهول : من كفوتسات إيلوينم حتى طيرات تسفي (5) .
7. لواء الشمال: مستوطنات غور الأردن ، والجليل الأسفل، والجليل الأعلى، والجليل الشرقي (6).

(1) سويد ، ياسين : الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، ص486؛ دينور بن تسيون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج1، ص515-516.

(2) تلمي ، أفرايم : مَنْ وما ؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص93.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص129.

(4) جبّاتا: تقع غربي مدينة الناصرة على نحو 150م تقريباً عن سطح البحر، وأطلق عليها الصهاينة حانينا. عرف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين ، ص424).

(5) طيرات تسفي : مستوطنة صهيونية تقع على القرية الفلسطينية فاغور قرب خربة الحميدية ، وكانت مسؤولة عن خط المياه من برك سليمان إلى الحرم القدسي . (عرف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين ، ص481).

(6) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص374؛ دينور بن تسيون: تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج2، ص1029.

- الوحدات المستحدثة من عام 1936-1939م:

سبق الحديث عن إنشاء منظمة الهاغاناة كلاً من : وحدات النواطريم عام 1936م، وسرايا الميدان (فوس) عام 1937م، وحدات الليل الخاصة عام 1938م، وقد أخذت كل من النواطريم وحدات الليل الخاصة العمل الرسمي البريطاني ساتراً لها، إلا إنها كانت ضمن التشكيلات الداخلية لمنظمة الهاغاناة. وإضافة إلى تلك الوحدات أنشئت منظمة الهاغاناة عدداً آخر من الوحدات الداخلية؛ لتتمكن من مواجهة الثورة الفلسطينية ، أهمها:

1. وحدات العمال :

قررت اللجنة التنفيذية للهستدروت مع نهاية عام 1936م، إنشاء جبهة مساندة لنشاطات الهاغاناة عُرفت باسم (بلوغوت هابوعيل)، عملت تحت ستار مجموعات رياضية؛ لكنها كانت عوناً للهاغاناة ، وحماية للعمال الصهاينة⁽¹⁾.

2. الجدناع (جدود نوعار عبري):

أنشأت الهاغاناة عام 1936م، كتائب مساندة لها تضم شباب تتراوح أعمارهم بين 14-17 عام، وكانت مهمتهم القيام أعمال الاتصالات والإشارات، والاسم اختصار لعبارة (جدود نوعار عبري)، وكانت بدايتهم في تل أبيب ، ثم امتدت لجميع المناطق في فلسطين⁽²⁾.

3. سلاح الشعب (حيل هاعام):

جرت في عام 1936م، في تل أبيب محاولة تشكيل لواء سلاح الشعب ؛ فتم تنظيم 17 كتيبة تضم كل واحدة 700 شخصاً ، وقام مدربو الهاغاناة بتدريبهم في دورات سُميت (يابانية)⁽³⁾.

4. الحرس المدني (همشمار هازراحي) :

أنشأ في عام 1938م، في تل أبيب ، لمساعدة البلدية أوقات الطوارئ في مجالات الدفاع المدني ، والحفاظ على الأمن والنظام والاجتماعات الشعبية⁽⁴⁾. يرى الباحث أن تطور هيكلية التنظيم في تلك الفترة 1936-1939م، جاء نتيجة أحداث الثورة الفلسطينية ، التي جعلت الهاغاناة تطوّر من وحداتها وأقسامها.

- البناء التنظيمي للهاغاناة من (1939-1945م):

واجهت منظمة الهاغاناة الثورة الفلسطينية 1936-1939م، بالتعاون مع سلطة الانتداب البريطاني ، واستفادت من ذلك ، وعند بدء الحرب العالمية الثانية سعت منظمة الهاغاناة لتطوير

(1) Sachar, Howard: Aliyah The Peoples Of Israel, p.255.

(2) تلمي، أفرايم، معجم المصطلحات، ص 89؛ شراييل، باروخ، وآخرون : موسوعة كارتا (بالعبرية)، ص 297.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 200؛ تلمي، أفرايم : مَنْ وما ؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص 203.

(4) تلمي، أفرايم : مَنْ وما ؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص 137.

ذاتها ، بما يناسب الحرب ، فأقامت عدداً من الدوائر منها هيئة الأركان العامة، ودوائر التخطيط والتنظيم، الدائرة الفنية، دائرة الإشراف ، دائرة التوجيه ، وقد أفرزت عن تلك الدوائر العاملين في القيادة العامة ، والموجهين القطريين ،وقادة الألوية أو القطاعات ، وقادة الوحدات القتالية من فرق وكثائب⁽¹⁾.

هيئة الأركان العامة :

تقاسمت دوائر هيئة الأركان العامة للهاغاناة الوظائف والمهام التالية:

1. **المكتب الفني** : مهمته جمع الخرائط ودراساتها، وتصنيفها ، وإعداد مشروعات التحصينات ،والمباني العسكرية، والإشراف على شبكة الاتصالات الخاصة بالتنظيم.
2. **مكتب رئيس هيئة الأركان**: مهمته استلام تعليمات القيادة القطرية ، وأوامرها ، وتوزيع المهام المراد تنفيذها لكافة الأقسام ، ونقل أوامر القيادة القطرية إلى قادة الألوية والتنسيق بينهم.
3. **مكتب التخطيط والتنظيم** : مهمته إعداد المشاريع للهيكل التنظيمي للهاغاناة ، وتنظيم الوحدات العسكرية ،وتحديد مدى قوتها وأسلحتها ، ودراسة المشكلات الاستراتيجية والتكتيكية ، إعداد الخطط الدفاعية البديلة ،وتقديم مشروعات الاستيطان ،وتعبيد الطرق .
4. **مكتب التدريب**: مهمته إعداد خطط التدريب لمختلف الوحدات ، والعمل على توحيدها ، وإدارة المدارس العسكرية والدورات التدريبية لجميع أعضاء الهاغاناة ، وطبع الكتب والمجلات ، وإعداد المرشحين لتولي المناصب القيادية للمنظمة.
5. **مكتب المراقبة** :اطلاع رئيس الأركان على مستوى تدريب الوحدات وبيان المشكلات القائمة ، وضرورة الإسراع في حلها ، والقيام بزيارات لمختلف الوحدات والمنشآت التابعة للهاغاناة ، وإعداد تقارير عنها لرئيس الأركان⁽²⁾.

- البناء التنظيمي للهاغاناة من (1945-1947م):

تأثرت هيكلية الهاغاناة في الفترة الواقعة 1945-1947م، بعدة أمور ، أهمها انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وبدء حركة العصيان العبري، وما صاحبها من طبيعة العلاقة مع إسرائيل

(1) كتسبورغ ، ننتال، وآخرون:أرض الاستيعاب الموحدة 1939-1947 (بالعبرية)، ج7، ص50؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ،ص259.

(2) دينور بن تسيون، وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية) ، ج1، ص227-228.

وليحي ،ومع سلطة الانتداب البريطاني من ناحية أخرى ،وكذلك تأثرت بالتطورات السياسية التي انتهت إلى صدور قرار التقسيم عام 1947م⁽¹⁾.

وقد أصبحت البنية التنظيمية لمنظمة الهاغاناة في تلك الفترة ، على النحو الآتي:

1) القيادة القطرية :

تعاقب في الفترة ما بين 1945-1947م، على رئاسة القيادة القطرية كل من موشية سنيه⁽²⁾ الذي قدم استقالته في أيلول (سبتمبر) عام 1946م، فعُين زئيف شيفر⁽³⁾، قائماً بأعمال رئيس القيادة القطرية ، وظل في منصبه حتى حزيران (يونيو) عام 1947م، حين حل مكانه يسرائيل غاليلي⁽⁴⁾، واستمر في منصبه حتى قيام الدولة الصهيونية عام 1948م⁽⁵⁾.

فُسمت القيادة القطرية إلى أربع دوائر ، ويرأس كل دائرة شخصان ، يمثلان الهستدروت

والأوساط المدنية وهي :

الدائرة الأولى : الصناعة العسكرية والتسلح ، والدائرة الثانية: التعيينات والعمليات، والدائرة

الثالثة : الإعلام والشبيبة ، والدائرة الرابعة: القضايا المالية والشئون الاقتصادية⁽⁶⁾ .

2) هيئة الأركان العامة:

ضمت هيئة الأركان العامة عدة شعب ودوائر، أهمها :

دائرة أمانة الصندوق ، ودائرة الإعلام، ودائرة الشبيبة، ودائرة الحراسة، ودائرة الاتصالات،

وقسم التخطيط، وقسم التدريب، وقسم شراء السلاح، وقسم العلوم⁽⁷⁾.

(1) غيلبر ، يوآف : لماذا فككوا البالماخ(بالعبرية)،ص28.

(2) موشية سنيه: ولد في بولندا عام 1909م، تعلم الطب في جامعة وارسو، عُين سكرتيراً للهستدروت في بولندا في الفترة ما بين 1935-1939، وعضواً في إدارة الوكالة اليهودية عام 1945م، في عام 1946م، استقال من منظمة الهاغاناة، توفي عام 1973م. (عيلام ، يغال : ألف يهودي في التاريخ الحديث،ص373).

(3) زئيف شيفر: ولد في رومانيا عام 1906م، وفد إلى فلسطين عام 1925م، كان من مؤسسي كيبوتس شفاييم الواقع شمال تل أبيب ، توفي عام 1984م في مدينة القدس . (منصور، جوني : معجم الأعلام و المصطلحات،ص285).

(4) يسرائيل غاليلي: ولد في أوكرانيا عام 1910م، ومن زعماء حركة العمال الصهيونية، وفد إلى فلسطين عام 1914م، مع والديه ، ومن مؤسسي حزب مباي ، انضم للهستدروت عام 1941م، وفي عام 1947م، عُين رئيساً للجناح الإقليمي للهاغاناة(عيلام ، يغال : ألف يهودي في التاريخ الحديث،ص139).

(5) Cohen, Avner: Israel & The Bomb,p.435.

(6) دينور بن تسيون، وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج2، ص1251؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص361.

(7) دينور بن تسيون، وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية) ، ج2، ص1251-1253.

تقرر في تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1947م، إجراء تعديلات على بنية هيئة الأركان العامة ، بحيث تلائم متطلبات الجيش النظامي المقاتل ؛ فتم تحويل مكاتب ودوائر الهيئة إلى خمس شُعب على النحو الآتي :

- شعبة العمليات : وضمت دائرة العمليات ، والتخطيط ، والاستخبارات.
- شعبة التدريب : وضمت التدريب ، والإعلام ، وجهاز التربية البدنية.
- شعبة المستودعات: وضمت الاقتصاد ، والتسليح ، والتخزين، البريد العسكري .
- شعبة القوة البشرية: ضمت الخدمات الطبية ، خدمات المدفوعات ، الشرطة العسكرية .
- الشعبة المالية : بدلاً عن الدائرة المالية⁽¹⁾.

يتضح مما سبق أن منظمة الهاغاناة عندما كانت تقوم بإعداد الهيكلية وضعت لها هدفاً واضحاً هو قيام (الدولة) ، واتضح ذلك من خلال التركيبة النهائية لمنظمة الهاغاناة في الفترة السابقة.

ثالثاً: تطوّر المؤسسة الأمنية في الهاغاناة.

1) التطوّر التاريخي لهشاي :

لم تكن أوضاع منظمة الهاغاناة في بدايتها تسمح لها بإنشاء جهاز أمني متخصص ومتفرغ ، فقد كانت تعتمد على نشاط بعض الأفراد ممن لهم خبرة في ذلك المجال ، ومنذ الأيام الأولى لقيامها كان لديها بعض الأشخاص من الذين تخصصوا في جمع المعلومات ، ففي القدس مثلاً : كان أهرون كوهين عميلاً لها ، فقد تغلغل بين صفوف العرب على صعيد الاجتماعات ، حتى أنه وصل لشرقي الأردن ، ويرتدي الملابس العربية في كثير من الأحيان ، فكان يبدو عربياً⁽²⁾.

وبعد أحداث ثورة البراق عام 1929م، فاجأت الأحداث اليشوف الصهيوني ،حين هاجم الثوار المستوطنات، وتبين أن الهاغاناة لم يكن لديها أية من المعلومات ، خصوصاً حول استعدادات العرب، الأمر الذي أدى إلى إنشاء جهاز أمني لمنظمة الهاغاناة ، يكون قادر على جمع المعلومات عن العرب وقراهم⁽³⁾؛وسُمي هشاي اختصار الأحرف الأولى من " هشيروت

(1)سويد ، ياسين : الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية،ص489؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة ،ص364.

(2) حمدان ، بدر : المخابرات الإسرائيلية ، ص64.

(3) يوسي ، ملمان ، دان،رفيف:جواسيس ليسوا حكاماً(بالعبرية) ،ص22

يديعوت "؛ أي خدمة مصلحة المعلومات⁽¹⁾، وكانت مهمته الأساسية تقديم التحذير المسبق ، قبل أي هجوم من جهة العرب على الصهاينة⁽²⁾.

عندما تولى حايبم أرلوزورف عام 1931م، رئاسة الدائرة السياسية بالوكالة اليهودية، وتولى دوف هوز رئاسة الدائرة السياسية والعربية بالهستدروت ، وتعاوننا مع موشيه شاريت⁽³⁾ الذي كان سابقاً سكرتير الدائرة السياسية بالوكالة اليهودية ، ورأوا ضرورة إيجاد استخبارات صهيونية للمرحلة القادمة⁽⁴⁾، وفي عام 1933م، كان مبادرة الهاغاناة والوكالة اليهودية بإقامة شعبة استخبارات في المدن الكبرى ، وتم تعيين شاول أفيجور رئيساً لتلك الشعبة ، وقرر أفيجور تجهيز مجموعة مخبرين في الهاغاناة للقيام بجمع المعلومات ، وتغطية أخبار المناطق⁽⁵⁾، وعرض أفيجور الأمر على عدد ممن يثق في كفاءتهم ، وشكّل جهاز أمن ، يديره رؤوفين شيلواح⁽⁶⁾، وأصبح مسئولاً عن مخابرات الهاغاناة بعد عودته من مهمته الأمنية في العراق⁽⁷⁾.

(1) يوسي ، ملمن، دان، رفيف:جواسيس ليسوا حكماً(بالعبرية)ص22؛موشيه هار ، دافيد:تطور منظمات الدفاع السرية(بالعبرية) ،ص46.

(2) موشيه هار ، دافيد:تطور منظمات الدفاع السرية(بالعبرية) ،ص46.

(3) موشيه شاريت: ولد في أكروانيا عام1894م ، استقرت عائلته بالقرب من قرية عربية من السامرة ، حيث تعرف على طبيعة الحياة العربية و أطباع العرب، في عام 1908م،انتقلت عائلته إلى يافا ،ذهب لإكمال دراسته في الآستانة ،وفي عام 1931م،استدعي لترؤس الجناح السياسي في الوكالة اليهودية ، قاد المفاوضات مع السلطات البريطانية أثناء أحداث 1936-1939م،ودعا لحماية المستوطنات الصهيونية، خلال الحرب العالمية الثانية دعا للتطوع في الجيش البريطاني.(عيلام،يغال : ألف يهودي في التاريخ الحديث ، ص501؛

Moshe Sharett, www.us-israel.org.).

(4) السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة،ص115.

(5) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص24.

(6) رؤوفين شيلواح: بدء العمل في شبكة المخابرات التابعة لسلاح الجو الملكي "البريطاني" ، كسكرتير لرئيس الاستخبارات في سلاح الجو ، وتواصل مع مجلة" فلسطين "بوسط" حتى يصبح مراسلاً لها في بغداد، في سلاح الجو البريطاني كان مبعوثاً لدوف هوز قائد الهاغاناة في تلك الفترة 1932-1934م،ونقل له معلومات مهمة في مجال الأمن ، لعب رؤوفين شيلواح دوراً هاماً في تأسيس وبلورة أجهزة المخابرات الإسرائيلية وقد رأس جهاز الموساد بعيد إقامة "إسرائيل". (أشر،حاجي:مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)،ص41-42).

(7) أشر،حاجي: مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)،ص42.

وعمل في قيادة أفرع هشاي كل من : إياهو إيلات⁽¹⁾ الذي كان يعمل في أوساط الفلاحين والبدو، وأهارون حايم كوهين⁽²⁾، الذي كان يعمل في القدس ، وأفرايم ديكل⁽³⁾ في تل أبيب والجنوب ، وآباحوشي⁽⁴⁾ في حيفا ، وعمانويل يلن في شمال فلسطين ، وحايم شتورمان⁽⁵⁾ في سهل مرج بن عامر ، ويوسف فين في وادي الأردن ، وموشيه بتسلتون في طبريا⁽⁶⁾.

وقد شهد عمل جهاز مصلحة المعلومات (هشاي) في بدايته ، ضعفاً للأسباب التالية:

1. تكليف أشخاص لجمع المعلومات في الأوساط العربية من غير المؤهلين المحترفين فكانت المعلومات التي تجمع تصب معظمها في تفسيرات غير صحيحة للنشاط العربي.
2. عدم إعطاء مجال الاستخبارات، الدعم المالي الكافي، وبالتالي عدم تفريغ أناس أصحاب خبرة لهذا المجال والاعتماد على العمل التطوعي الذي لم يكن يكفي للقيام بالمهام الاستخبارية⁽⁷⁾.

ويمكن القول أن عام 1933 م، بدأت فيه الانطلاقة الحقيقية للعمل الاستخباري بصورة منظمة، وبداية عمل مصلحة المعلومات (هشاي) وفق معايير مهنية متوسطة، وذلك للأسباب التالية:

(1) إياهو إيلات: ولد في روسيا ، وفد إلى فلسطين عام 1924م، اهتم بالدراسات الإسلامية، وأقام علاقات مع زعماء ومتقنين عرب.(منصور، جوني : معجم الأعلام و المصطلحات، ص80)

(2)أهارون حايم كوهين: ولد في ألمانيا عام 1911م، وفد إلى فلسطين عام 1930م، درس الحقوق في ألمانيا.(منصور، جوني : معجم الأعلام و المصطلحات، ص365).

(3)أفرايم ديكل : ولد في روسيا عام 1903م، كان منتسب إلى جمعية أحياء صهيون ، قدم إلى فلسطين في عام 1931م، وبدأ العمل في ميناء حيفا عتالاً ، وانضم للمنظمة الهاغاناة ، وكان المسئول عن أمن الهاغاناة(هشاي) في تل أبيب والمنطقة الجنوبية ، وشارك في جمع المعلومات ضد العرب.(أفرايم ، ديكل : موسوعة اليشوف وبناته ، إياهو كروز (بالعبرية)، ج5، ص2241.(www.tidhar.tourolib.org).

(4) آبا حوشي: ولد في أوكرانيا عام 1898م، وفد إلى فلسطين عام 1920م، كان من مؤسسي كيبوتس بيت الفا في الهستدروت، وفي عام 1926م، انتقل للعمل السياسي ، توفي عام 1969م.(منصور، جوني : معجم الأعلام و المصطلحات، ص219).

(5)حايم شتورمان: ولد في أوكرانيا عام 1891م، وفد على فلسطين عام 1906م، وتعلم في المدرسة الثانوية الداخلية في حيفا، انتقل للعمل في مستوطنة سجرة مع وافي الهجرة الثانية، وانضم إلى منظمة الحارس، وعمل في عدة مستوطنات، ، وبعد الحرب العالمية الاولى أسس كتيبة العمل (جدود هاعفودا) على اسم يوسف ترومبلدور في طبريا عام 1920م(تدهار ،دافيد: موسوعة اليشوف وبناته، حايم شتورمان (بالعبرية)، ج8، ص3067، (www.tidhar.tourolib.org).

(6) إياهو ، بن حور: الخروج من السياج(بالعبرية) ، ص67.

(7) لفن ، أسا : مخابرات الهاغاناة، ص22-23.

1. بدأت تتبلور فيه النظرة القومية للنضال العربي، وبدأت تقوده قيادات شابة على أسس منظمة، مثل الحاج أمين الحسيني مفتي القدس، وعوني عبد الهادي رئيس حزب الاستقلال.

2. ظهور عز الدين القسام ودوره في التعبئة السياسية والجماهيرية ، وكذلك ظهور القيادات الشابة من الريف الفلسطيني في خلايا مسلحة لمهاجمة المصالح البريطانية والصهيونية.

3. تسلم فيه النازيون الحكم في ألمانيا وبدأت الهجرة اليهودية من ألمانيا إلى فلسطين بشكل مكثف؛ مما أثار حفيظة العرب وتخوفهم.

4. حدثت أزمات داخلية وانشقاقات في اليشوف الصهيوني ، بدأت تهدد بانقسامه ، وكان من أخطرها اغتيال حاييم أرلوزوروف رئيس الدائرة السياسية للوكالة اليهودية عام 1933م.

يتضح مما سبق أن مصلحة المعلومات (هشاي) قد تطورت خلال تلك الفترة السابقة نظريتين في الأمن الصهيوني ؛ الأولى تقوم على أساس العمل الاستخباري القائم على البحث عن المعلومات ، ومع التأكيد على توسيع مجالها ومصادرها وتنويعها بغية استخدامها في إطار الزمان والمكان المناسبين ، وتبني أدائها على العمل الميداني بشكل أساس، وخزن المعلومات حتى يحين الوقت المناسب لها، أما الثانية فتعتمد على التفكير ومحاولة فهم الأوضاع السائدة والمسارات من خلال الأبحاث ، والتعامل مع المعلومات بصورة منهجية، فتبني نشاطها على العمل المكتبي، وزيادة التخيل والتحليل، وتوقع ما يمكن أن يحدث.

رغم أن النشاط الاستخباري الصهيوني قد بدأ خلال فترة الثلاثينيات وفق أسس مهنية إلى حد كبير مع بداية عمل عزرا دانين ، إلا أنه أصابه قصوراً واضحاً في الأمور التالية :

1. اهتمام الشعبة السياسية للوكالة اليهودية بتطوير العلاقات مع العرب والبريطانيين وغيرهم على حساب جمع المعلومات .

2. عدم وجود ترابط وتعاون مؤسسي بين مناطق وتيارات العمل الأمني في حيفا والقدس وقلقليه، وثل أبيب ، وعمل كل واحد منهم بصورة منفردة ، بالإضافة إلى أن أساليب عملهم ، والنظريات الأمنية التي كانوا يتبعونها مختلفة ، وكذلك زيادة الصراعات والتنافس بين قادة الأجهزة في المناطق المختلفة .

3. عدم تخصيص أموال كافية للعمل ، فقد تراوحت المبالغ التي كان يتسلمها دانين شهرياً ، بين 6 جنيهاً في بداية عمله و36-45 جنيهاً في عام 1939م، ولم يكن هو نفسه يتقاضى راتباً إلا في نهايات عام 1939م، وكان طيلة الفترة السابقة يعمل متطوعاً.

4. لم يكن هناك جهاز يعمل في مجال تصنيف المعلومات وإعدادها واستخلاص النتائج منها وحفظها وأرشفتها ، وفي أحسن الأحوال كانت تلك المعلومات توثق وفقاً للمنطقة التي وردت منها.

5. ضعف المهنية على مستوى العاملين الميدانيين ، وعدم وضوح الأهداف بشكل جيد⁽¹⁾.

(2) أهداف جهاز هشاي:

أ- جمع المعلومات: عن سلطة الانتداب البريطاني على المستوى الأمني والعسكري والسياسي والمدني ، وكل خطط الحكومة، وتحركاتها السياسية والعسكرية ، وكل ما يخص الاستيطان الصهيوني في نشاطات السلطات البريطانية.

ب- جمع المعلومات: عن كافة المنظمات العسكرية الصهيونية السرية، وبالتحديد إتسل وليحي .

ت- جمع المعلومات: عن التحركات العربية ،شخصيات قومية،رجال مقاومة،والاهتمام بالمستوى العربي عموماً ،داخل وخارج فلسطين⁽²⁾.

(3) الهيكلية الأمنية للهاغاناة⁽³⁾ :

اتسمت الهيكلية الأمنية لمنظمة الهاغاناة بين الفترة والأخرى بالتطور على النحو الآتي :

(أ) البناء الأمني للهاغاناة من 1920-1936:

اعتمدت منظمة الهاغاناة في تلك الفترة على عدد من العملاء الصهاينة في جمع المعلومات ،وفي القدس كان إياهو أبشتاين، ورؤفين شيلواح ، وأهارون كوهين ، وكان إسحاق بن تسفي ممثلاً عن اللجنة القومية ويجلب المعلومات للهاغاناة،وكانت الدائرة العربية التابعة للوكالة اليهودية مصدراً للمعلومات التي تصل لمنظمة الهاغاناة كما كان حراس المستوطنات مصدراً مهماً في جمع المعلومات⁽⁴⁾.

(1) لفن ، أسا : مخابرات الهاغاناة،ص23-25.

(2) يوسي، ملمن، دان،رفيف :جواسيس ليسوا حكماً(بالعبرية) ،ص22-23؛موشيه هار، دافيد:تطور منظمات الدفاع السرية(بالعبرية) ،ص46.

(3) انظر الملحق رقم (3).

(4) سالم ، وجيه،خلف،أنور:الوجه الحقيقي للموساد،ص15.

ب) دوائر مصلحة المعلومات (هشاي) 1937-1942م⁽¹⁾:

تكونت هيكلية المؤسسة الأمنية لمنظمة الهاغاناة في تلك الفترة من ثلاث شعب مهمة ،
شعبة التجسس المضاد (ران)، وشعبة تعقب المهاجرين، وشعبة الدائرة العربية التابعة لهشاي⁽²⁾.

- شعبة مكافحة التجسس:

كان يطلق عليها (ران) وهي اختصار للكلمات العبرية (ريغول نيقدي)؛ أي التجسس المضاد ، وكانت مهمة الشعبة تعقب المشتبه بتعاونهم مع السلطات البريطانية ضد منظمة الهاغاناة واليشوف الصهيوني، وتفتيش البيوت ، وعند ثبوت الأدلة على المتورط بالتجسس ، كان رئيس الشعبة يرفع تقريراً للقيادة القطرية للهاغاناة، للقيام بعمل اللازم ضده⁽³⁾، كما أنشئت شعبة مكافحة الجواسيس الألمان والإيطاليين كفرع خاص فيها لتعقب المهاجرين الجدد الذين وصلوا من البلدان الخاضعة للحكم النازي ، وإيطاليا، وبعد فترة قصيرة أوقف الفرع ، بعد أن تبين عدم صحة الشكوك التي يروجها البريطانيون بأن النازيين يحاولون تسريب جواسيس بين المهاجرين اليهود⁽⁴⁾.

- الدائرة العربية :

أنشئت في يونيو (حزيران) عام 1940م، برئاسة عيزرا دانين⁽⁵⁾، التي اهتمت بتأسيس أرشيف عن التركيب الاجتماعي للمدن والقرى الفلسطينية ، وتفاصيل عن الزعماء العرب ، والعمل على إقامة شبكات من المخبرين العرب⁽⁶⁾ .

- شعبة مكافحة المنشقين:

مختصة في جمع المعلومات عن منظمة إيتسل وليحي ، وترجع أهمية الشعبة بعد اكتشاف مصلحة المعلومات التابعة لإيتسل تعمل في التجسس ضد الهاغاناة وسلاحها⁽⁷⁾.

(1) انظر الملحق رقم (4).

(2) لفن ، أسا : مخابرات الهاغاناة، ص25.

(3) بدر، حمدان: مخابرات الهاغاناة، ص66؛ السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص292.

(4) لفن، أسا : مخابرات الهاغاناة، ص68؛ آشر ، حاجي : مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)، ص75؛ بدر، حمدان: مخابرات الهاغاناة، ص66.

(5) عيزرا دانين: صهيوني ، عمل في مجال المخابرات في بداية عام 1936م، وكان ينشط في القرى العربية ، ويقوم معهم علاقات مباشرة ووطيدة ، ويخرج للتحري عن المعلومات بنفسه ليتأكد من صحتها . (لفن ، أسا : مخابرات الهاغاناة، ص39).

(6) عمار ، نزار : الاستخبارات الإسرائيلية، ص9؛ الأيوبي ، الهيثم ، وآخرون : الموسوعة العسكرية ، ج1، ص65.

(7) لفن ، أسا : مخابرات الهاغاناة، ص70؛ السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص292.

ت) الهيكلية الأمنية للهاغاناة 1942-1945:

بعد صدور الكتاب الأبيض لعام 1939 م ، أدرك الصهاينة ضرورة الاعتماد على النفس، وتطوير قدراتهم دون الاعتماد على الجانب البريطاني الذي أصبح عقبة أمام الأطماع الصهاينة في فلسطين.

وكان الصهاينة يدركون أن هناك ضعفاً في الأداء الاستخباري عندهم رغم التطورات التي حدثت فيه بعد عام 1936م، والذي تمثل بشكل أساس في عدم وجود قيادة مركزية لذلك العمل، فقاموا بعدة إجراءات وفعاليات لتطوير الأداء، أهمها:

1. اتخاذ قرار عام 1941 م، بدمج المخابرات التابعة لهيئة الأركان العامة، مع المخابرات التابعة للوكالة لتشكيل الشعبة العربية التابعة لهشاي، ويقول أحد القادة أن ذلك التغيير ضمن تزويد للهاغاناة باحتياجاتها العسكرية والاستخبارية ومنحها إمكانية لتوجيه هشاي نحو احتياجاتها ومطالبها في المنطقة العربية.
2. أحداث تطوير في شعبة مكافحة التجسس حيث عينت مسئولين قطريين في خمسة مناطق هي (الجنوب- حيفا- الجليل والشمال- القدس- تل أبيب) ثم تطوير وحدة التحقيق من خلال إضافة أحد الخبراء الصهاينة النمساويين إليها.
3. توحيد أذرع العمل الأمني في ذراع واحد، وبناء على ذلك تم تشكيل مخابرات قطرية موحدة ضمت (الشعبة السياسية في الوكالة، هشاي في الهاغاناة، أذرع أمن أخرى لليشوف).
4. توسيع مجال العمل الاستخباري حيث ضم شعب المنشقين، والعرب، والبريطانيين، والوشاة اليهود في آن واحد.
5. الإشراف على المرشحين الصهاينة للعمل في الشرطة البريطانية وفق معايير الولاء والاستعداد للتعاون⁽¹⁾.

وبناءً على ما سبق كلف رئيس القيادة القطرية للهاغاناة موشيه سنية عام 1942م، يسرائيل عامير⁽²⁾، بتسلم قيادة هشاي كجهاز أمني موحد ، وفي آذار (مارس) عام 1942م، تم

(1) لفن ، أسا: مخابرات الهاغاناة، ص77-87.

(2) يسرائيل عامير: ولد في بولندا عام 1903م، هاجر لفلسطين عام 1923م، وانضم للهاغاناة، وفي عام 1937م، عُين مديراً لصناعة العسكرية (تعس)، ومديراً لخدمة المعلومات في الهاغاناة هشاي عام 1942م، في عام 1947-1948م، كان قائداً لمدينة القدس ، وبعد حرب عام 1948م، عُين قائداً لسلاح الجو، ثم رئيساً لقسم الأيدي العاملة حتى عام 1968م.... (السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص211).

توحيد قيادتي (ران) و(هشاي) بشكل كامل، وفتح مكتب رئيس التنظيم الموحد في تل أبيب ، وحمل اسم مستعاراً هو (اللجنة من أجل الجندي)⁽¹⁾، وأعد عامير هيكلية الجهاز الموحد على النحو الآتي :

- الشعبة العامة: تهتم بمعالجة قضايا السلطة وعمليات المبادرة الخاصة التي تقوم بها هشاي.

- الشعبة اليهودية: تعالج قضايا المنشقين (إتسل ،ليحي).
- الشعبة الشيوعية: تتابع العلاقات مع الحزب الشيوعي في فلسطين مع موسكو.
- الشعبة العربية: تقوم بجمع المعلومات عن العرب، والتركيز على جميع النشاطات العربية⁽²⁾.

ومع ذلك بقي نوع من الضبابية فيما يتعلق بتبعية (هشاي) وفيما إذا كانت خاضعة للهاغاناة أم للوكالة اليهودية، وأنه رغم التطوير فإنه لم يتم تحديد قنوات القيادة والتنسيق.

4) الوحدات الأمنية الخاصة في البالماخ:

قام البالماخ بتشكيل عدد من الوحدات الأمنية الخاصة ، أهمها⁽³⁾:

- الدائرة العربية:
شكّلت لمساعدة الحلفاء في سوريا ولبنان، بالتجسس والتخريب، وكانت تعمل في أوساط السكان في عمق الأراضي السورية ، حيث لا يستطيع البريطانيون الوصول إليها ، وكان أعضاء تلك الوحدة يتكلمون العربية⁽⁴⁾.
- دائرة الجوالين:

مهمتها إعداد ملفات معلومات تفصيلية عن القرى الفلسطينية البعيدة جداً عن أي نقطة استيطان، وذلك بالتعاون مع مصلحة المعلومات (هشاي)⁽⁵⁾.

- الدائرة الألمانية:

أقيمت في عام 1942م، عندما كانت القوات الألمانية تهدد فلسطين من ناحية مصر، وكان الهدف تحضير قوة صهيونية من ذوي الشعر الأشقر ، والعيون الزرقاء ، ومجيدي اللغة الألمانية ، للتدريب كأنهم ألمان ، وإعدادهم للانخراط في صفوف الألمان، إذا احتلوا فلسطين⁽⁶⁾.

(1) بدر، حمدان: مخابرات الهاغاناة، ص66؛ السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص295.

(2) لفن ، أسا: مخابرات الهاغاناة، ص80-81.

(3) للمزيد ، انظر : كتسبورغ، نتال، وآخرون: أرض الاستيعاب الموحدة ، (بالعبرية)، ج7، ص56-65.

(4) بدر، حمدان : منظمة الهاغاناة، ص194.

(5) السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة ، ص227.

(6) المسيري ، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، ص144.

• الدائرة البلقانية:

أقيمت عام 1944م، بهدف إرسال عناصرها إلى البلقان للقيام بأعمال تخريبية ضد الألمان⁽¹⁾.

• المستعربين:

لقد تم تشكيل وحدة المستعربين التابعة للبالماخ وعملت في سوريا ولبنان تحت اسم القسم العربي من وحدات البالماخ، ولقد كانوا يجلسون بين الناس، ولا يعرف الناس سرهم، وفي مهماتهم كانوا يخرجون مرتدين الكوفية أو الطربوش، ويتكلمون العربية ويصنعون القهوة العربية، ويغنون الأغاني العربية، وكانوا يعملون في مجال مسح النعال في دمشق، والتجارة في بيروت، تصليح البوابير في نابلس، دفن الأموات في العراق، وبيع اللحوم في حيفا، والبيع المتجول في غزة⁽²⁾، وكان هدفها التغلغل في أوساط الفلسطينيين، وأهالي سوريا ولبنان، للحصول على معلومات عن أوضاعهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقيام بعمليات اغتيال في أوساطهم⁽³⁾.

(5) وحدة الفجر (هشاحر):

تم تشكيل هيئة جديدة في عام 1943م، لجمع المعلومات، تحت اسم وحدة (هشاحر)، والتي تم تشكيلها من السرية (ج) التابعة للبالماخ، وتم إدخال الوحدة في دورة تدريبية سرية للغاية في إحدى القرى العربية، واتسعت صفوفها في عام 1944م، وكُلفت بجمع معلومات في الأوساط العربية واستعانت بها (هشاي) في عمليات كثيرة⁽⁴⁾.

لقد تم تقسيم رجال وحدة هشاحر إلى ثلاثة أنواع من الجواسيس:

أ- **المؤقتون:** الذين تم الاعتماد عليهم في النشاطات لمرة واحدة، وكانت نشاطاتهم لا تعتمد على التعاون والتواصل مع السكان العرب أو حتى الحديث معهم، في تلك المهمات ذات الوقت القصير كان على عناصرها أن يتصرفوا بهدوء ويظهروا بمظهر العربي، دون لفت الانتباه.

ب- **أصحاب المهمات لمدة 3 شهور (السواح):** وذلك من أجل تنفيذ أهداف أو مهمات محدودة، مثل الحصول على معلومات حول شيء ما، تصفية شخص معين أو الحصول على معلومات حوله، وكانت تتطلب تلك المهمات التحرك والتواجد في

(1) كتسبورغ، نتال، وآخرون: أرض الاستيعاب الموحدة، (بالعبرية)، ج7، ص63.

(2) بدر، حمدان: مخابرات الهاغاناة، ص76؛ درور، تسفيكا: مستعربين البالماخ (بالعبرية)، ص75؛ لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص125.

(3) المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، ص144.

(4) مركوفسكي، يعكوف: الوحدات البرية الخاصة للبالماخ (بالعبرية)، ص41.

المكان باستمرار.

ت- **المجهزون:** الذين كانوا مخصصين للمهمات بعيدة المدى، والتي تتطلب المكوث في المجتمع العربي، والتمركز فيه، وذلك من خلال تكوين قاعدة أو أساس زرع متعاونين والتوصل لأهداف طويلة المدى قد تحتاج إلى سنوات⁽¹⁾.

ث- تميزت وحدة هشاحر في مجال إعداد المستعرب ليكون رجل الاتصال للصهاينة داخل المناطق العربية، ويتم الاعتماد عليه دون غيره، وكان يتم إعداده على الحذر والكتمان، والسرية، والقدرة على حماية نفسه؛ لذلك كانت الوحدة أقوى من أي قسم في البالماخ⁽²⁾.

ومما سبق يمكن تلخيص نشاطات وحدة (هشاحر) في فلسطين بالتالي:

- 1- اختراق المجموعات والثوار العرب، وتحديدًا أماكن تواجدهم وتركيزهم في المدن والقرى.
- 2- الكشف عن خطط التخريب والهجوم التي خططتها الثوار العرب ضد اليشوف الصهيوني.
- 3- تم تدمير مواقع عسكرية بريطانية وأماكن ومبانٍ ومساكن كانت تستخدم كمراكز للثوار العرب.
- 4- تم إعداد عمليات كشف وتهيئة لأي قرية عربية، كانت ستهاجم من قبل الهاغاناة، من خلال تحديد الطرق والمداخل، والمخارج والأراضي والعوائق الطبيعية والصناعية، لتسهيل عملية الاختراق.

ث) الهيكلية الأمنية للهاغاناة عام 1946:

تكونت المؤسسة الأمنية لمنظمة الهاغاناة عام 1946م، في ثلاثة دوائر رئيسية، هي: الدائرة العربية برئاسة زلمان زليفسون⁽³⁾، والدائرة السياسية وكانت مرتبطة بالوكالة اليهودية برئاسة: بوريس غوريئيل⁽⁴⁾، والدائرة الداخلية برئاسة أيسر هرنيل⁽⁵⁾⁽⁶⁾، وكانت إدارة مصلحة

(1) درور، تسفيكا: مستعربين البالماخ (بالعبرية)، ص72-73.

(2) www.hagana.co.il (موقع الهاغاناة - البالماخ) (بالعبرية).

(3) لم يعثر الباحث على تعريف بشخصيته.

(4) لم يعثر الباحث على تعريف بشخصيته.

(5) أيسر هرنيل: ولد في بيلاروس، ووقع في أسر الصهيونية، وانظم إلى هاشومير (الحارس)، في عام 1920م، حصل إذن من الحكومة الانتدابية بالهجرة إلى فلسطين، وانضم إلى كيبوتس في هرتسليا، بعد إندلاع الحرب العالمية الثانية انضم لمنظمة الهاغاناة، ثم خدم بعد ذلك في مجال الاستخبارات. (عيلام،

يغال : ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص186).

(6) لفن ، أسا : مخابرات الهاغاناة، ص28.

المعلومات (هشاي) في عام 1946م، تحت إشراف الوكالة اليهودية ومنظمة الهاغاناة؛ فالمشرف على إدارة مصلحة المعلومات رؤوفين شيلواح من الوكالة اليهودية، ورئيس إدارة مصلحة المعلومات دافيد شاليتيل⁽¹⁾، ونائب رئيس إدارة مصلحة المعلومات أيسر بئيري⁽²⁾(3).

خلاصة:

يتضح مما سبق أن منظمة الهاغاناة منذ نشأتها لم يكن لديه القدرة في مواجهة العرب وذلك لقلة المعلومات الواردة إليها قبل عام 1936 ، وتغير ذلك الأمر بعد أحداث الثورة الفلسطينية حيث قامت المنظمة بتشكيل جهاز أمني متخصص في جمع المعلومات عن الثوار العرب ؛ مما ساعد على هجوم البريطانيين والصهاينة على أماكن تجمع الثوار العرب ، واسطاعت المنظمة تطوير هيكلتها التنظيمية بين الفنية والأخرى ، والتي ارتبطت بالتغيرات السياسية ، التي شكلت فيما بعد القاعدة الأساسية التي أسس عليها جيش (الدفاع) الصهيوني بعد قيام الدولة الصهيونية (إسرائيل)، كما سعت منظمة الهاغاناة منذ تشكيلها لبناء هيكلية أمنية ، تمحورت في دوائر متعددة ؛ لتقوم بجمع المعلومات عن العرب والبريطانيين والتنظيمات الصهيونية المعارضة لها، وقد تطورت تلك الهيكلية بتطوراتٍ داخلية مرت بها الهاغاناة ، والوحدات الضاربة لها (البالماخ)، كما تأثرت بالتطورات السياسية والأمنية التي مرت بها فلسطين ما بين 1920م، و1948م.

(1) لم يعثر الباحث على تعريف بشخصيته.

(2) أيسر بئيري: ولد في بولندا عام 1901م، وفد إلى فلسطين، وانضم إلى كتيبة العمل ، واستقر في مستوطنة كفر جلعادي ، وعُين قائداً لهاغاناة في المستوطنة، وتولي مناصب عديدة في الهاغاناة، ومنها: قائداً للاستخبارات العسكرية تولها في عام 1948م، تورط في عمليات استخبارية وتصفيات أخرى، حكم عليه بالإعدام، إلا أن تاريخه في مجال الاستخبارات غفر له. (منصور، جوني : معجم الأعلام و المصطلحات، ص85).

(3) سالم ، وجيه، خلف، أنور: الوجه الحقيقي للموساد، ص22.

المبحث الثاني
القواعد الأمنية التي اتبعتها منظمة الهاغاناة، وتطبيقاتها.
(1920-1948)

أولاً: القواعد الأمنية على مستوى العناصر.

ثانياً: القواعد الأمنية على مستوى القيادة.

ثالثاً: القواعد الأمنية على مستوى الجهات المعادية.

اهتمت منظمة الهاغاناة منذ بداية عملها بالإعداد الجيد لأعضائها ، وكان من مجالات اهتمامها الجانب الأمني ؛لذلك وضعت شروطاً لا بد من توفرها في العناصر العاملين في مجال الأمني ، وقامت بتدريبهم وتطوير قدراتهم ، وطوّرت قيادة الهاغاناة آليات للاستفادة من المعلومات الأمنية الواردة للقيادة ، كما ركزت على أساليب مواجهة الأعداء أمنياً ، سواء كانوا من العرب أو الألمان أو البريطانيين أو المنظمات الصهيونية المعادية للهاغاناة.

القواعد الأمنية وتطبيقاتها لمنظمة الهاغاناة:

استندت منظمة الهاغاناة إلى قواعد مهمة في العمل الأمني ،التي إذا غاب أحدها أحدثت شخراً بالغاً فيها ، ومن تلك القواعد:

أولاً: القواعد الأمنية المتبعة على مستوى العناصر :

اعتمدت منظمة الهاغاناة على العديد من القواعد الأمنية التي يجب أن تتوفر في العناصر، منها:

1) الرصد وجمع المعلومات:

اعتمدت منظمة الهاغاناة في عملها الأمني على جمع المعلومات من الشرطة البريطانية والقرى العربية ؛ فيذكر أفرايم ديكل: " أمر زملاؤنا في الشرطة بالتنبّه الخاص لأمر السلاح، وطلب منهم جمع أية معلومة، أو قصاصة، أو وثيقة، أو ملف يتعلق بالسلاح الصهيوني، وإيصالها لهشاي، وقمنا بتصويرها حتى نقف على طريقة عمل التحري وإذا وصلت معلومة للشرطة عن سلاح، كان زملاؤنا في هشاي ورجال الشرطة الصهاينة يخبروننا عن ذلك الخطر قبل حدوثه، وكنا نتحرك لإنقاذ ذلك قبل وصول الشرطة، وحافظنا على سلاح الهاغاناة حفاظنا على حيات عيوننا؛ فالتحري كان يستخدم كل الوسائل لمعرفة أماكن خزن السلاح في المستوطنات وكانت مهمتها الكشف قبل الأوان عن أعمال للتحري البريطاني"⁽¹⁾.

اتضح من خلال المعلومات التي تم نقلها من رجال الشرطة إلى منظمة الهاغاناة أن أرقام ملفات التحقيق متسلسلة حيث أن كل شعبة تبدأ ملفات برقم معين، وتبدو تلك المعلومة إدارية بحتة، وأن لها أهمية كبيرة عند منظمة الهاغاناة التي كانت لديها معلومات مسبقة عنها ، وبناء على رقم الملف وطبيعة المهمة التي ستوجه لأي صهيوني يتم استدعاؤه إلى الشرطة أو المحكمة أو أي مكتب حكومي⁽²⁾.

(1) ديكل ،أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)،ص17-19؛ السنوار، زكريا:منظمة الهاغاناة،ص138.

(2) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة،ص23.

وصلت إلى منظمة الهاغاناة بتاريخ 26 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1933م، معلومات موثوقة، تفيد بأن شرطة بتاح تكفا تلقت أمراً يقضي بإجراء تفتيش بدءاً من يوم 27 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1933م، لسيارات الحليب القادمة من تل أبيب من العفولة، ونقطة أخرى من الغور، وكان لدى الشرطة معلومات تفيد بأنه يتم نقل أسلحة في تلك السيارات، وقد وقع التقرير مع شخص صهيوني باسم مستعار تحت مسمى (العاد) في منطقة بتاح تكفا في الساعة الخامسة عشر وثلاثون دقيقة⁽¹⁾، وفي تقرير آخر وردت أسماء ثمانية أشخاص من الصهاينة مطلوبين للشرطة بتهمة أنهم شيوعيون، وقد وقع ذلك التقرير بتاريخ 28 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1933م، بيد شرطي صهيوني يعمل داخل الشرطة البريطانية⁽²⁾.

ويتضح مما سبق أن منظمة الهاغاناة عملت ضمن سياسة تغلغل الصهاينة في كافة أوساط الشرطة في السجون أو المحطات التابعة لقيادة الشرطة، أو في قلب المدن وضواحيها، بهدف جمع المعلومات من المؤسسات الحكومية البريطانية.

كما سعت هشاي للتغلغل في الدوائر الحكومية البريطانية لجمع المعلومات التي تفيد الهاغاناة وقيادة اليشوف الصهيوني، فقد عمل موظف صهيوني في شعبة تسجيل الأراضي، كانت تجلب معلوماته الفائدة لسياسة الأراضي التابعة لليشوف الصهيوني، وكان يعمل مساحاً للأراضي يخرج مع مساعديه العرب إلى زوايا متروكة في فلسطين لم تطأها قدم صهيوني، ومن خلال صلته مع الفلاحين البدو، وأصحاب الأراضي وقف على ما يدور في الأماكن العربية البعيدة جداً، وكان صهيوني آخر يعمل في حكومة الانتداب في المدن العربية، كان متنبهاً دائماً للمقاهي المجاورة له⁽³⁾.

بدأ دور جهاز معلومات منظمة الهاغاناة (هشاي) منذ اليوم الأول للثورة الفلسطينية عام 1936م، فقد سارعت سيارة تقل أعضاء من عناصر هشاي إلى يافا، لكنها رجمت بالحجارة واضطرت للعودة إلى تل أبيب⁽⁴⁾، وبسبب تلاقي المصالح الصهيونية والبريطانية تم الاتصال بين استخبارات الهاغاناة والمخابرات البريطانية، لكن تلك الاستخبارات تأثرت سلباً بالثورة الفلسطينية، حيث قطعت العلاقات والاتصالات بين العرب والصهاينة، فقلّت المعلومات، وكان العرب أحياناً يسربون معلومات خاطئة للصهاينة⁽⁵⁾، لكن الإضراب العربي والمقاطعة الاقتصادية أديا إلى تضرر الاقتصاد العربي، فاستغل دانين ذلك، وقام بتجنيد بعض ضعاف النفوس كعملاء خاصة وأن قيادة

(1) ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص 11.

(2) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص 23.

(3) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص 169.

(4) ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص 144.

(5) تلمي، أفرايم: مَنْ وما؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص 354؛ لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص 65.

الهاغاناة قررت زيادة ميزانية هشاي في ذلك الفرع⁽¹⁾، وتبته الثوار العرب لذلك؛ فقاموا بقتل بعض العملاء فتوقفت أية صلة بالصهاينة، وبذلك أفلتت مصادر المعلومات، وانقطعت أخبار العملاء العرب⁽²⁾.

يتضح مما سبق أن جهاز المعلومات في منظمة الهاغاناة(هشاي) لم يحقق الدور المطلوب منه في تجنيد العرب كعملاء ، وذلك يسجل نجاحاً أمنياً مهماً للثورة الفلسطينية .
لجأت هشاي لجمع معلومات من السجناء الصهاينة الذين كانوا يعرفون الكثير عما يجري بين العرب، وكانت المعلومات تصل إلى هشاي من خلال زيارة السجناء وعبر الحراس الصهاينة⁽³⁾؛ فنجحت هشاي في إحباط العديد من عمليات الثوار العرب ضد المستوطنات الصهيونية، وتم إلقاء القبض على بعض الثوار وهم في طريقهم إلى تل أبيب، وقد قام بجمع المادة الأمنية مخاتير المستوطنات، وحراس الحقول، ورجال الهاغاناة وآخرون كانت لهم علاقة مع القرى العربية، وقد عرفوهم شخصياً وأقاموا علاقات (صداقة)، واعتادوا لقاءاتهم، والقدم للمضافة وللمقاهي العربية، والجلوس والحديث عن المحاصيل الزراعية، كما وأجرؤ الحديث في الشؤون السياسية وشتى الوشايات⁽⁴⁾.

كان عناصر هشاي يعودون من تلك اللقاءات مسجلين ما سمعوه ويقدمونه خطياً والنظرة فيه تكشف المزاج في الوسط العربي والمتوقع أن يحدث بينهم، وكانت حالات يدور فيها أحاديث (ودية) ، أثبتت حاجة عاجلة لعملية سريعة لمنع اعتداءات على الصهاينة أو للتصدي لهجمات⁽⁵⁾.
كان من المقرر افتتاح مهرجان الشرق في اليوم 30 من نيسان(أبريل) عام 1936م، فخرجت إشاعة بوجود متفجرات ستلقى في المكان، فشغل (هشاي) عملائه العرب لفحص حقيقة الإشاعات عن المتفجرات من الثوار، وتم وضع وتأمين أرض المهرجان في الداخل والخارج، واعتقال عدد من المشبوهين وتم الاحتفال دون وقوع أي من التفجيرات⁽⁶⁾⁽⁷⁾.

(1) بدر ، حمدان : مخابرات الهاغاناة،ص65؛ لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص65؛ ديكل ،أفرايم :

نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)،ص151.

(2) تلمي ، أفرايم: مَنْ وما في الدفاع والصراع (بالعبرية)،ص354؛ ديكل ،أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)،ص151-151.

(3) ديكل ، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)،ص160.

(4) ديكل ، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)،ص140،53.

(5) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى،(الرواية الإسرائيلية الرسمية)، ص 123.

(6) هرنيل ، أيسر : الأمن والديمقراطية (بالعبرية)،ص80.

(7) وهنا لا بد من توضيح أن 80% من الأراضي الفلسطينية كانت مناطق محررة تابعة لديوان الثورة وقياداتها ، وذلك يدل على محدودية الأجهزة الأمنية الصهيونية والبريطانية ، وخاصة ما بين عامي 1937-1938م،عندما دخلت الثورة لمرحلة الذروة والعلو في العمل الأمني والعسكري ضد البريطانيين والصهاينة.

أعدت الدائرة العربية لهشاي ملفاً خاصاً لكل قرية عربية ، يتضمن خارطة تفصيلية ، وهيكلية القرية ، ومعلومات عن خلايا الجوّالة ، وأيه بيانات حول القرية تفيد هشاي في عملها ؛ وخاصة في مجال نشاط الثوار وشراء الأسلحة وتهريبها⁽¹⁾⁽²⁾.

قامت الهاغاناة بمواصلة جمع معلوماتها عن القرى العربية بعد توقف في الثورة الفلسطينية حيث أعطي دانييل أوامر لمواصلة إعداد ملف القرية العربية، وعلى الأرضية التي وضعها يعقوب شمعوني⁽³⁾ في تنظيم المعلومات في أرشيف المكتب، وتم إعداد استمارة جيدة أكثر وضوحاً للهدف المطلوب، ولم تتضمن الاستمارة تفاصيل يمكن الحصول عليها بصورة أفضل من المصادر العلنية، وقد تم توحيد الأسئلة والإجابات وصياغتها بمصطلحات موحدة، من أجل تسهيل عملية التوثيق⁽⁴⁾⁽⁵⁾، وتم تقسيم البطاقات المطبوعة إلى شعب، ووضعت داخل الملف استمارة مفصلة، وبدأت تصبح تحدث تدريجياً، ويتم إثراؤها بالمعلومات بصورة مكثفة عبر التقارير التي كانت تتدفق على مكتب (هشاي)⁽⁶⁾.

تم جمع معلومات مفصلة عن 600 قرية عربية من أصل 800 قرية، ولم تكن قيمة المعلومات الموجودة في الملفات موحدة، وتراوحت ما بين جيد جداً ومشكوك فيها، وكانت منطقة الشمال تُغطى بصورة أفضل من الجنوب، ويعود ذلك إلى الانتشار الجغرافي لليشوف الصهيوني، واتضح أن بعض العملاء البدو كانوا يخلقون المعلومات التي يجلبونها رغبة منهم في الحصول على المقابل المادي دون تعريض أنفسهم للخطر، حيث كان يُدفع لكل عميل عربي يجلب معلومات 3 جنيهات⁽⁷⁾.

قامت هشاي بدور مهم في إنجاح الصناعة العسكرية للهاغاناة (تعس)، فكانت هشاي تتابع تفاصيل الحصول على ترخيص أي مصنع جديد، دون دخول المسؤولين للمكان، وكان على

(1) للمزيد انظر : ديكل ، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)،ص138-141؛ السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة،ص294.

(2) انظر ملحق رقم (5).

(3) يعقوب شمعوني : من مواليد برلين عام 1915م، قدم إلى فلسطين عام 1935م، كان مهتماً بالوسط العربي ، تعلم اللغة العربية بجهد ذاتي ، باستخدام كتب تعليم ألمانية للغة العربية .(لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص90).

(4) انظر ملحق رقم (6)

(5) www.hagana.co.il (ملف إعداد القرى)(بالعبرية).

(6) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص92.

(7) www.hagana.co.il (ملف إعداد القرى)(بالعبرية)؛ آشر، حاجي: مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)،ص50.

هشاي فحص مدى صلاحية المكان لإنشاء مصنع فيه، وتابع عناصر معنيون من هشاي التفريغ، والتحميل لمصانع تعس، وحركة السيارات التابعة لها، وقام عناصر هشاي العاملين في الشرطة بحراسة المصانع، وعمليات تهمة الصناعة العسكرية، والتلصص على تقارير التحري عن تعس، تفادياً لأي خطر قد تتعرض له، كما كانت هشاي ترسل أعضاء تابعين لها للعمل في مناطق المصانع، كباحثين اجتماعيين للتعرف على ما يذاع بين الناس، وفهم ما لديهم عن المعامل المجاورة لهم، كما توسطت هشاي عند أثرياء يهود ليساهموا بأموال للعمل في الصناعة العسكرية⁽¹⁾.

من كل ما سبق يتضح أن هشاي اهتمت كثيراً بالرصد وجمع المعلومات؛ لأنها الوسيلة الأهم في نجاح العمل الأمني.

(2) الخدعة والدهاء:

حدثت في حزيران (يونيو) عام 1943م، كارثة في معمل يهودا للتصنيع العسكري لمنظمة الهاغاناة، حيث كانت الغرفة مشبعة بالكحول، وبدأ انفجار الزجاجات تلو الأخرى وهرب عدد من العمال، لكن موشيه بلاو، وماير ايسيستر قتلا، وأصيبت الفتيات نوحاما، وأدنورا، وبانيا، وقد ماتت بانيا لاحقاً في مستشفى تل أبيب، خوفاً من تحقيقات الشرطة، قيادة الهاغاناة أخبرت (هشاي) أنه يجب نقل الجثث حسب الأصول فلم تستطع قيادة (هشاي) إخراج الأوراق الرسمية لإخراج الجثث من المستشفى، فلم يبق مفر لقيادة (هشاي) إلا سرقة استمارات من دفتر المستشفى لتعبئتها، بمساعدة طبيب من رجال (هشاي) للبيانات المطلوبة والتوقيع عليها، ومع الطبيب الحكومي، وموظفي وزارة الصحة المحسوبين مع مساعدي (هشاي) رتب الأمر على ألا يكتروا الأسئلة وهم يتسلموا شهادة الوفاة دون تحقيق زائد، وفي ليلة الانفجار وصل رجال الشرطة، ووحدة البالماخ، ورجال هشاي لتغطية الحادثة، والتمويه وإبعاد الآلات من المكان⁽²⁾.

(3) القيام بمهمات خاصة:

كان كترينيك ك⁽³⁾، يمكث خارج فلسطين، ويرسل أسبوعياً حقيبتين أو ثلاث حقائب فيها سلاح، وكل حقيبة تكون متوسط وزنها حوالي 30 كيلو جراماً، وتحتوي على مسدسات مع طلاقات،

(1) ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)، ص25-30، 61-63.

(2) ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)، ص64-65؛ لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص136-139.

(3) كترينيك ك : أحد رجال منظمة الهاغاناة ، كان يدرس في الخارج ، مهمته إرسال حقائب محملة بالسلاح من الخارج.(ديكل ،أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)، ص44).

توضع عليها إشارات متفق عليها، وحملت في سفن القادمين المبحرة إلى فلسطين، وضعت في السفن في مكان مناسب، حتى يتمكن أحد المسافرين الموثوقين من الإشراف عليها دون أن يأخذ على عاتقه ملكيتها وقت السفر في البحر أو عند وصول السفينة إلى الميناء، وفي كل مرة كانت حمولة كتلك تغادر إلى فلسطين، وكانت ترسل برقية من ميناء الإبحار وفيها الإشارات المتفق عليها، ومن تلك البرقيات تعرف عن الإرسالية التي في الطريق ، أول اثنين يصعدان للسفينة لرعاية القادمين هما : مدير مكتب الهجرة في الوكالة اليهودية، وممثل اتحاد مهاجري بولندا، بينما قائد (هشاي) كان يظل في الجمارك يتحدث مع الشرطة اليهود والعرب ينتظر الحقائق التي تأتي من السفينة، كانت السفن تأتي إلى الرصيف تنقل حمولتها في القوارب ، وأحد العتالة الصهاينة العاملين في الجمارك أحد عناصر (هشاي) وكان يأخذ الحقائق ذات الإشارة الخاصة ويعرضها أمام شرطي الجمارك الذي يعرف أيضاً أن الحقائق التي في يد ذلك الحمال يجب ألا تفتح بل يؤشر عليها بإشارة بالطباشير التي تفسح الطريق لإخراجها من منطقة الميناء دون تفتيش آخر، في مثل تلك الحالات كان يجب على قائد (هشاي) اللوائي أن يأخذ على عاتقه المعالجة المباشرة عند التنفيذ، فقد كان منهمكاً في تنمية علاقاته مع مؤسسات حكومية، مع الشرطة، وما إلى ذلك والإشراف على القنوات المعلوماتية لتعمل كما يجب، وإجراء الاتصالات مع الموظفين والضباط والشرطة⁽¹⁾.

كانت الرغبة التي كانت عند منظمة الهاغاناة في تهريب السلاح، تؤدي في بعض الأحيان إلى حدوث أخطاء، ففي أحد الحوادث تحطمت الحقائق، واندلق ما بداخلها خارجاً، حدث ذلك داخل مخازن الجمارك بين جمع من الشرطة والعرب، والكثير من العرب داخل الجمارك، لكن السلاح كان ملفوفاً زيادة في الأمن بمفرش داخل الحقيبة؛ فالحمال الصهيوني الذي كان يتوجب عليه إخراج الحقيبة عن طريق البوابة غطى فوراً الحقيبة بأطراف المفرش واستخدم الحبال التي في يديه لإصلاحها ثانية، لكنه خشي القدوم بتلك الربطة المفككة إلى موظف الجمر، توقف وأشر بنفس العلامة بالطباشير وأسرع بالانصراف دون أن يثير شكاً، وصلت الحمولة للهاغاناة دون أية مشاكل⁽²⁾.

أثناء أحداث ثورة عام 1936-1939م ، كانت منظمة الهاغاناة تقوم بعمل حراسات للسلاح، وكلفت هشاي بتلك المهمة، لمخباً السلاح المتواجد في المستوطنات الصهيونية، وفي ذات المرات اضطرت الهاغاناة أن تخبئ السلاح في مقر الشرطة البريطانية نفسها⁽³⁾.

(1) ديكل ،أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)،ص44-45.

(2) ديكل ،أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)،ص126.

(3) بن يهودا ، ب، شوحط ، ي : الصراع من أجل الأمن والاستقلال (بالعبرية)،ص 107؛ سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى،(الرواية الإسرائيلية الرسمية)،ص415.

ويتضح مما سبق أن منظمة الهاغاناة سعت لامتلاك السلاح والذخائر بكافة الطرق الممكنة؛ فقامت بتهريب كميات من الأسلحة عبر البحر في سفن المهاجرين، وسفن الشحن، وسفن الحمولة الصغيرة.

وصل يهودا أرزي⁽¹⁾ إلى بولندا في أيلول (سبتمبر) عام 1936م، واشترى مصنعاً لإنتاج الرصاص، بثمن زهيد، حيث وزنت الآلات كخردة، ثم وصل إلى دارسو يحزقيئيل برعم لفحص الآلات، فوجدها غير صالحة للاستعمال، وتقرر إصلاحها، فاتصل أرزي بخبراء يعملون في مصنع حكومي للذخيرة، وتم إصلاحها دون علم الحكومة البولندية، وتم تجميع 12 آلة في صناديق خشبية كبيرة، وأرسلت بحراً لتصل إلى فلسطين، وأثناء إبحار السفينة، وصلت للهاغاناة معلومات عن معرفة البريطانيين بالصفقة، التي ستصل لميناء حيفا، فقام أرزي بالتنسيق مع ضابط بولندي لتغيير المكان الذي سترسل إليه الصفقة، وتم إنزالها في بيروت باسم الشركة اللبنانية التي كانت على ارتباط وثيق بالهاغاناة، وتم الاحتفاظ بها في بيروت، وفي عام 1941م تم تهريبها إلى فلسطين⁽²⁾.

هربت خلايا الهاغاناة داخل كتيبة النقل رقم (402) في الجيش البريطاني العاملة في الحرب العالمية الثانية، الأسلحة من إيطاليا التي كانت ترسانة أسلحة الجيشين الألماني والإيطالي المهزومين، وعملت تلك الوحدة في تجميع الأسلحة في فيلا في ضواحي ميلانو، واستمر ذلك العمل عدة أشهر إلى أن اكتشفت الشرطة العسكرية البريطانية ذلك بعد تهريب كميات من الأسلحة المجمعة إلى فلسطين⁽³⁾.

استغلت منظمة الهاغاناة الجيش البريطاني للحصول على مواد متفجرة، صنعت في منطقة وادي الصرار، وكان يعمل في ذلك المصنع عمال صهاينة، استطاعوا جلب نسخة مفاتيح بوابة المعسكر، وفي الليل تم التسلل وملئت شاحنة بالألغام والصواعق، ونقلت إلى كفار مناحيم، وكان يتم إخراج مادة (TNT) من الألغام وتوضع في مخازن (تعس) لاستخدامها فيما يلزم⁽⁴⁾، لكن إحدى عمليات السرقة فشلت، وتابعت السلطات المجموعة، وحاصرت مستوطنة بيت شيمن، وبدأ هدم جدران وخلع أرضيات حسب خرائط برفقة الشرطة، وعثرت على مخزن أسلحة للهاغاناة،

(1) يهودا أرزي: ولد في بولندا عام 1907م، قدم إلى فلسطين مع وليه عام 1924م، درس في مدارس هرتسليا، وإكمال في كلية الحقوق في القدس، في عام 1926م، التحق بالهاغاناة، ثم عمل في الدائرة السياسية، وفي عام 1930م، ترقى في الشرطة البريطانية إلى درجة ضابط، توفي عام 1950م. (موسوعة اليشوف وبناته، إليا هو كروز (بالعبرية)، ج5، ص2260. (www.tidhar.tourolib.org).

(2) دينور، بن تسيون، وآخرون: تاريخ منظمة الهاغاناة (بالعبرية)، ج3، ص980، 981.

(3) عمار، نزار: الاستخبارات الإسرائيلية، ص47؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص284.

(4) بن يهودا، شوحط: النضال من أجل الأمن (بالعبرية)، ص129؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص284.

وسيطرت على 300 بندقية، و5 رشاشات، وآلاف الطلقات، وأجهزة إذاعة، وممتلكات أخرى للهاغاناة، وذلك كان في عام 1940م⁽¹⁾.

بعد رفض الصهاينة تصريح (بيفن)⁽²⁾ وزير خارجية بريطانيا عام 1945م، قاموا بمظاهرات، أحرقوا خلالها مكاتب الحكومة، وتمكّن رجال الإطفاء من الدخول للمباني المشتعلة، فلبس رجال هشاي زي رجال الإطفاء، ودخلوا المباني، وبحثوا عن وثائق ومستندات، وسرقوها، وأرسلوها إلى قيادة الهاغاناة؛ ففي فترة العصيان العبري، عملت هشاي على الكشف عن خطط السلطات، وحصلت على شهادات ووثائق سرية جداً، فيها أسماء هاغاناة معروفين للسلطات، وأماكن مخابئ السلاح المقرر كشفها، وخطط التفتيشات والاعتقالات⁽³⁾.

نشطت مجموعات شراء السلاح التابعة للهاغاناة في أوروبا، خلال عامي 1946-1947م، ففي إيطاليا تمكن يهودا أرزي من شراء كميات كبيرة من الأسلحة، وهرّبها إلى ميناء حيفا، ووصلت إلى فلسطين خلال ست إرساليات⁽⁴⁾، وتم شراء آلة خاصة من تشيكوسلوفاكيا لصب قنابل الراجمات ووصلت تلك الآلة إلى فلسطين باسم (مجموعة شيلر) ووضعت في غرفة خاصة⁽⁵⁾.

من كل ما سبق يتضح أن عناصر هشاي قاموا بمهمات خاصة في مجال تهريب الأسلحة والذخائر وآلات تصنيع الأسلحة، وحفظ المخازن.

4 الغطاء الأمني:

اعتمدت منظمة الهاغاناة في عملها الأمني على قاعدة الغطاء الأمني فمثلاً: تم استغلال الشرطة البريطانية، فقد كانت تدعم جهاز المعلومات (هشاي) على صعيد جمع المعلومات عن

(1) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص 41-42.

(2) تصريح بيفن يقوم على أساس استمرار الانتداب خمسة أعوام أخرى، تنشأ خلالها حكومات ومجالس محلية عربية ويهودية ذات استقلال ذاتي مع حصر الهجرة اليهودية في (المنطقة اليهودية) بحسب قاعدة (الاستيعاب الاقتصادي)، على أن يعاد درس الموقف بعد انقضاء الأعوام الخمسة، فرفض العرب المشروع الذي يحرمهم حق تقرير المصير، ومنددين بسوء الأثر الذي يحدثه استمرار الهجرة اليهودية. (مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص 97).

(3) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص 75، 89-90.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 378.

(5) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 210.

العرب، من خلال الاحتكاك معهم⁽¹⁾، وسعت هشاي للاستفادة من كل وسيلة يمكن أن تساهم في جلب مهاجرين جدد، فاستغلت التصاريح بعض أصحاب المزارع المسموح لهم بجلب عمال للعمل، فتم استخدام التصاريح عدة مرات، واستغلت العلاقة مع بعض الضباط البريطانيين للحصول على بطاقة هوية لمهاجرين، واطلعت هشاي على تقارير التحري فور صدورها عبر عملاؤها ومساعدتها⁽²⁾.

كانت الهاغاناة تهاجم الثكنات والمواقع والقوافل والمخافر العسكرية البريطانية للحصول على السلاح والذخيرة، كما قامت بسرقتها من المستودعات⁽³⁾، وساهمت خلية الهاغاناة المتواجدة في تل أبيب في نقل تلك الأسلحة للهاغاناة مستخدمة سيارات الشرطة البريطانية⁽⁴⁾. سعت منظمة الهاغاناة منذ نهاية عام 1921م، لتهديب السلاح والذخائر؛ فاهتمت مجموعة هكيوتس⁽⁵⁾ (داخل الهاغاناة) بشراء الأسلحة، وتهريبها، فقد أقامت مخزناً كبيراً على عمق خمسة أمتار، وعلى مساحة ثلاثين متراً مربعاً، ووضع فيه 300 بندقية، وعشرات المسدسات، و6 رشاشات، وآلاف الرصاصات، وكان ذلك في كفار جلعادي⁽⁶⁾.

لجأ الصهاينة في فلسطين إلى عدة طرق لخداع لسلطات البريطانية لإدخال أعداد إضافية من الصهاينة، فانتحلوا صفة القرابة لعدد من الأطفال والأشخاص الذين يمكن (إعالتهم) ليُسمح لهم بالدخول إلى فلسطين، ولجأوا إلى الزواج السوري من فتيات يهوديات ليتم إدخالهن، وقد بلغت حالات الطلاق 509 حالة في كل ألف زواج عام 1936م.⁽⁷⁾

(1) أرون، الحنان: أحداث 1936-1939 (بالعبرية)، ص54؛ تلمي، أفرايم : مَنْ وما ؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص83.

(2) إلياب، يعكوف: جرائم الأروغون وليحي، ص252.

(3) رابعة، غازي: الاستراتيجية الإسرائيلية، ص60-61؛ سويد، ياسين: الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، ص490.

(4) بدر، حمدان : المخابرات الإسرائيلية، ص65.

(5) مجموعة هكيوتس : هي امتداد لمنظمة هاشومير وانضم أعضائها للمنظمة الهاغاناة .(السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص71).

(6) ليف -عامي، شلومو: في النضال والتمرد (بالعبرية)، ص21-22؛ ابن حور، إلياهو: الخروج من الجدار (بالعبرية)، ص35-36.

(7) خلة، كامل: فلسطين والانتداب، ص205؛ السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص140؛ بن يهودا، وشوحت: الصراع على شكل الدولة (بالعبرية)، ص59؛ طهبوب، فائق: الحركة العمالية، ص332.

كانت السياحة من وسائل الهجرة السرية ،حيث يصل إلى فلسطين يهود كسائحين، ويبقون فيها ،بدون تصاريح رسمية⁽¹⁾،وكانت تعقد دورات الألعاب الرياضية (مكابي) تعقد مرة كل عامين ، ويدخل بواسطتها آلاف الصهاينة،وكان أغلبية القادمين لا يغادرون فلسطين،بينما في الأعوام التي كانت لا تعقد فيها دورات المكابي، كانت تقام معارض تل أبيب لتحصل الهجرة السرية سنوياً ، وكانوا يدخلون تحت ستار المشاركة في المعارض، أو مشاهدتها، آلاف المهاجرين السريين⁽²⁾.

كانت الهاغاناة تستخدم طرقاً عدة لتهجير يهود العراق ولبنان ، وقد تمت بوسيلتين الأولى:عبر الحدود وبطرق (غير شرعية)، والثانية: بتزوير جوازات السفر، وكانت تتم عبر الحدود من خلال محور بغداد، الرمادي ، الرطبة ،جرش،عمان، ثم إلى فلسطين ،ومحور ثاني بغداد،الموصل ، القامشلي ، حلب ،دمشق، ثم فلسطين⁽³⁾.

قام الصهاينة باستخدام كل الأساليب الممكنة لتهريب المهاجرين سراً،وقد اكتشفت قافلة هجرة سرية في 3أيار(مايو)عام 1935م،عندما حاولت اجتياز الحدود اللبنانية قرب الناقورة، بمساعدة بعض السماسرة العرب ، وتم القبض عليهم، وفي 17آب(أغسطس)عام1935م،تم كشف عملية تهريب عند نقطة الخفر في الناقورة ،حيث عثر على المهاجرين سراً في مقاعد كبيرة (كنب)في شاحنة كبيرة⁽⁴⁾.

وفي عام 1938م، تم نقل مصنع الأسلحة من خزان المياه إلى مصنع جلود على شاطئ البحر بتل أبيب، واختير المكان؛ ليغطي صخب البحر على صوت الآلات، ولتنفر روائح تعفن الجلود من المكان، وتم تجهيز مخبأ وشبكة إنذار حديثة، حيث كان الحارس يفتح صنبور المياه إذا شعر بالخطر فتصبح دائرة كهربائية تؤدي إلى تشغيل المراوح داخل المصنع فيشعر العاملون بوجود خطر،فيهربون من باب خلفي سري، يفتح بواسطة الضغط على مسمار في الجدار المقابل فتتغلق الدائرة الكهربائية، فيفتح الباب وبعد الهرب يتم إغلاق الباب من الخلف⁽⁵⁾.

(1) بن يهودا ، وشوحت : الصراع على شكل الدولة(بالعبرية)،ص59؛ ديكل ،أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)،ص204؛ السفري،عيسي :فلسطين العربية،ص217.

(2) عبد العزيز، هشام : النشاط الصهيوني في العراق،ص56؛خلة ، كامل: فلسطين والانتداب،ص789-790؛ناؤور،مردخاي:الهجرة ب (بالعبرية)،ص31؛

Dunner,Joseph :The Republic Of Israel,p.57.

(3)عبد العزيز، هشام : النشاط الصهيوني في العراق،ص64.

(4) الصغير، زياد :ثورة فلسطين 1936-1939م،ص49؛ خلة، كامل: فلسطين والانتداب،ص546-547؛ السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة،ص142.

(5) تلمي ، أفرايم : مَنْ وما؛في الدفاع والصراع (بالعبرية)،ص380.

وصل في 25 تشرين أول (أكتوبر) عام 1945م، حايم سلفن⁽¹⁾ الولايات المتحدة، حيث استعان بمهندس صهيوني فيليب ألبير، الذي تابع ما يُنشر عن بيع آلات وتصنيع السلاح، وعندما بدأ بيع تلك الآلات على أنها خردة، طلب سلفن ميزانية بلغت مليوني دولار، لكن تم الموافقة على صرف 600 ألف دولار، تصرف على دفعات شهرية⁽²⁾، وبدأ بشراء الأسلحة، وأسس سلفن أربع شركات وهمية، خرج باسمها لشراء الآلات من بين 200-300 تاجر جلبتهم الأرباح من وراء تلك التجارة⁽³⁾.

اشترى سلفن مخزناً كبيراً في نيويورك، وجمع فيه خلال عام، ألفي آلة تقريباً من أنواع مختلفة، فاستعان بفتاتين للقيام بإعداد بطاقات، ووضع علامات لكل قطعة عند تفكيك الآلات ليتم شحنها من أمريكا إلى فلسطين، وخلال أيام أعدت الفتاتان آلاف البطاقات وكانت كل إرسالية من قطع الآلات، توضع فيها قطعها وبياناتها، ووصلت جميع الآلات إلى ميناء حيفا، وسلمت لمخازن الهاغاناة في تل أبيب⁽⁴⁾.

يرى الباحث أن جهاز الأمن في منظمة الهاغاناة استغل الظروف بشكل جيد وقام بتهريب آلات تصنيع السلاح والذخائر إلى فلسطين بغطاء أمني ناجح، مع مراعاة الانحياز البريطاني للصهاينة.

5) الحس الأمني :

يذكر أفرايم ديكل فيقول: " بعد منتصف إحدى الليالي رن هاتف في منزل قائد (هشاي) في لواء الجنوب (يقصد نفسه)، تحدث الضابط جولدمان، وطلب أن يحضروا فوراً إلى بيته لأن عنده معلومة لا تحتمل التأجيل، وقال لهم أنه وصلت إخبارية بأن سيارتين أو ثلاث شاحنات ستصل وفيها سلاح مهرب عبر الحدود، ولتأمين نجاح ضبط السلاح قررت الشرطة إرسال وحدة من منطقة المركز وعدم تكليف شرطة الضواحي، وضم جولدمان باعتباره يعرف المناطق منذ زمن

(1) حايم سلفن : ولد في روسيا عام 1902، عمل في مصنع سري شيوعي، قدم إلى فلسطين عام 1924م، عمل في الشركة الكهرباء، أنتج قنابل مصنعة من قطع السباكة، ثم عمل بعد في ريدنج في تل أبيب، وعُرف عن أنه مهندس موهوب، في عام 1939م، طُلب منه يترك عمل في ريدنج، ويتولى مسؤولية التصنيع العسكري (تعس) في منظمة الهاغاناة، واستمر في المنصب حتى عام 1944م، توفي عام 1980م. (السنوار، زكريا، منظمة الهاغاناة، 285).

(2) عفرون، يوسف : الصناعة العسكرية في إسرائيل (بالعبرية)، ص 79.

(3) دينور، بن تسيون، وآخرون : تاريخ منظمة الهاغاناة (بالعبرية)، ج 2، ص 1236-1237؛ عفرون، يوسف :

الصناعة العسكرية في إسرائيل (بالعبرية)، ص 79.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 379.

في خدمته في سلاح الحدود، ويستطيع أن يكون دليلاً لهم في الطريق، يقول ديكل : توجه إلينا وقال: "هل السلاح لنا يقصد الهاغاناة"، وعندما رأى حيرتنا قال "في الواقع غير مهم" أسرع وأخبر من تخبره، الأمر جديّ للغاية، فتم الاتصال فوراً مع قيادة الهاغاناة، ومن ردهم على قولنا فهمنا أنه لولا يقظة الضابط جولدمان كانت ستحدث كارثة، واتخذت فوراً إجراءات خاصة لتأخير قدوم سيارات السلاح وتأجيل مجيئها لتاريخ آخر، وأعدت السلطات البريطانية كميناً استمر لساعات طويلة للحصول على كمية السلاح المهربة، لكن دون جدوى⁽¹⁾.

يتضح مما سبق أن قوة المعلومة الأمنية، تصنع قراراً صحيحاً ؛ فتأخذ الإجراءات اللازمة للوقاية من الكمائن.

كان جهاز الأمن (هشاي) شريكاً أساسياً في إنزال السلاح من السفن وإحضاره إلى مكان آمن، واستمرت عملية النقل عامين، حيث جرت بشكل منسق ومتتالي، وفيها أدخلت إلى فلسطين آلاف المسدسات وذخائرها⁽²⁾، وأورد تقرير حكومي بريطاني عن تهريب الأسلحة لمنظمة الهاغاناة عام 1947م، أنه: فيما يتعلق بالهاغاناة، فهناك دلائل كافية عن تهريب مدبر ومستمر للسلاح بكل الوسائل، وأثبت الصهاينة قدرتهم الغير مسبوقة في التهريب⁽³⁾.

6 قوة الملاحظة :

من المواقف لحاييم سلفن مدير (تعس) أنه في أحد زيارته لإحدى المصانع رأى برغياً على الأرض، ودون أن ينتبه له أحد، رفعه ووضع في جيبه، ووضع في مكانه قطعة نقود، فرآها أحد العمال، وسأل عن صاحبها، فأخرج سلفن البرغي من جيبه، ولوّح به أمام الجميع، وقال: لقد كان البرغي ملقى على الأرض، ولم يرفعه منكم أحد، إنه نقود أيضاً⁽⁴⁾.

في 15 تموز (يوليو) عام 1947م، اكتشف البريطانيون مصنع (سنسيف) حين رأى رجال الشرطة البريطانية أضواء غير عادية، وتم التفتيش السريع، دون العثور على شيء بسبب دقة التمويه في المصنع، وفي صباح اليوم التالي تم تهريب كل المنتجات والآلات التي يمكن الشك فيها، وفي الساعة 7:30 صباحاً، وصلت قوات الشرطة، وبدأ التفتيش الدقيق، وضبطت بعض

(1) ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص23

(2) ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص44

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص376؛ ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات

(هشاي) (بالعبرية)، ص37.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص286.

الأشياء الممنوعة التي لم يتم تهريبها، واعتقلت الشرطة 24 عاملاً وفي اليوم التالي أفرج عن العمال وظل مدير المصنع (الوهمي) معتقلاً لمدة أسبوعين ثم أفرج عنه⁽¹⁾.

7) قوة الإدارة :

لما تولى حايم سلفن، إدارة التصنيع العسكري استحدث مركزاً أمنياً عاماً لجميع المصانع لدراسة التنبهات التي يرسلها جهاز أمن الهاغاناة (هشاي)، وأوجد في المركز كشوف أسماء رمزية للعمال ومرتباتهم، وأسعار المواد، وكمياتها، وكان مفتاح الرمز سرياً محفوظاً في رأس مدير المكتب، وكانت أوراق الحسابات تخفى في الحائط⁽²⁾.

8) معرفة البيئة التي يتحرك فيها العناصر:

أقيمت في حيفا عام 1942م ، الدائرة الألمانية عندما كانت القوات الألمانية تهدد فلسطين من جهة مصر، وكان الهدف تحضير قوة يهودية من ذوي الشعر الأشقر والعيون الزرقاء ومجيدي اللغة الألمانية، كأنهم جنود ألمان وإعدادهم للانخراط في صفوف الألمان إذا احتلوا فلسطين؛ ليتمكنوا من النيل منهم، وكان وراء الفكرة يتسحاق ساديه وموشيه ديان، وواجهت الوحدة صعوبة التجنيد لها لأن الذين تتوفر فيهم شروط العضوية، كانوا قد عانوا من النازيين، ويصعب عليهم إعادة تلك التجربة ثانية إذا ما انكشف أمرهم⁽³⁾.

كان يمنع منعاً باتاً الحديث بغير الألمانية في المعسكر ، وكل ما في المعسكر كان ألمانياً؛ الخيام والرموز والأعلام والرايات والملابس العسكرية والإدارة والتدريبات، فكان الاختبار الأول للوحدة إدخال عناصر منها لمعسكر اعتقال ألماني في مصر، ليكونوا على اطلاع مباشر⁽⁴⁾.

9) السرية:

عممت منظمة الهاغاناة على عناصرها عندما كان يتم تصنيع المواد المتفجرة في البيوت، والبيارات⁽⁵⁾، أنه يجب على العاملين في التصنيع العسكري إخفاء الأمر، والعمل بسرية حتى أمام

(1) ديكل، أفرام : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص66-69.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص286.

(3) كتسبورغ ، نتال، وآخرون أرض الاستيعاب الموحد (بالعبرية):، ج7، ص61؛ المسيري ، عبد الوهاب : اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، ص144.

(4) كتسبورغ ، نتال، وآخرون: أرض الاستيعاب الموحد (بالعبرية)، ج7، ص63؛ السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص278.

(5) Loring, Nancy: Female Soldiers –Combatants, p142.

أبناء عائلاتهم، وخوفهم على معاملهم وولاؤهم لها كان مطلقاً، حتى أن أحد رجال الهاغاناة قال لزملائه في (تعس): " إنكم تبتلعون أطناناً من الصمت، ومع مرور الوقت سوف تتسون الكلام"⁽¹⁾. من كل ما سبق ، يتضح أن جهاز الأمن في الهاغاناة (هشاي) اهتم بإعداد عناصره إعداداً أمنياً جيداً شمل كل ما رآه ضرورياً لنجاح مهامه الأمنية.

ثانياً: القواعد الأمنية المتبعة على مستوى القيادة:

استتدت منظمة الهاغاناة على العديد من القواعد الأمنية لحماية التنظيم ، ومن تلك القواعد:

1) توضيح المهام للعناصر :

قامت منظمة الهاغاناة بالشرح لكل موظف صهيوني يعمل في حكومة الاحتلال البريطاني أنه مندوب لمنظمة الهاغاناة، حتى ولو لم يُرسل من قبلها في الخدمة، وإن ذلك يكون نابع من إحساسه بخدمة المشروع الصهيوني، حيث لم تدفع قيادة (هشاي) مبالغ مالية لهم مقابل خدماتهم المعلوماتية، فتعلم أعضاء الهاغاناة أن تزويد المعلومات يكون بدافع الواجب والعرفان لمنظمة الهاغاناة⁽²⁾.

2) التثبت ودراسة المعلومات:

كان دانين أحد المتمرسين في التعاون الاستخباري مع البريطانيين والتعاون في تبادل المعلومات حول الجماعات العربية المسلحة، واكتشاف أماكنها ومقدراتها، حتى أن البريطانيين كانوا يعرضون ما يحصلون عليه من معلومات من مصادرهم الخاصة على دانين لإبداء الرأي، وتوثيق المعلومات لقناعتهم بقدرات دانين ومجموعاته وعملائه في ذلك المجال، وفوق ذلك تمكن من الحصول على مجموعة كبيرة من الوثائق ضبطتها القوات البريطانية أثناء ملاحقة الثوار العرب وسلمتها لدانين للتأكد من صحة ما جاء فيها من معلومات⁽³⁾.

يقول دانين: " أن ثورة عام 1936-1939م ، جعلت اهتمام منظمة الهاغاناة بالوضع الأمني، وتكليف وتوجيه هشاي نحو احتياجات الهاغاناة ومطالبها في المنطقة العربية، فقد حدد دانين مهام المخابرات في تلك الفترة بقوله: قامت السياسة الاستخبارية على الافتراض القائل: " أن

(1) ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)، ص55.

(2) ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)، ص8.

(3) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص26.

المهمة الأولى والأساسية لجهاز المخابرات تتمثل في الإدراك الصحيح للمسارات واتجاهات التطور للعرب، وأهدافهم الميدانية، ومخططاتهم الخاصة بالصدام السياسي والعسكري معاً⁽¹⁾. ويتضح من خلال ذلك أن جهاز الأمن في منظمة الهاغاناة اهتم بفهم وتحليل العناصر الأساسية للقوة العربية مثل: منظماتها العسكرية، أو شبه العسكرية، مشاكل الأسلحة، حشودها، مخازنها، ظاهرة تنظيم مجموعات ثورية، ومعنويات، واستعداد للتضحية. ولذلك السبب لم يعتمد جهاز المخابرات على المعلومات العارضة، وحرص على تغطية أهداف بتيارات ثابتة من المعلومات، وقام دانين بدراسة المعلومات العارضة في محاولة لملائمتها مع المسارات العامة، أو اعتبارها دلائل، تشير إلى وجود تغييرات في الاتجاه⁽²⁾. يتضح مما سبق أن الوصف الذي أورده دانين في حقيقة الأمر، وصف للمجال المسمى (الأبحاث الاستخبارية)، وهناك عدة خطوات اتخذت في الأربعينيات داخل الشعبة العربية في (هشاي) للقيام بأبحاث، وأن تلك الأبحاث لم تتطور، واتسمت أعمال ونشاطات الشعبة بتخزين معلومات قليلة والتحقيق في قضايا محددة. تم إصدار مجلة أسبوعية عن الأحوال العربية يسمح بالاطلاع عليها للقيادة العليا في المخابرات (هشاي) والوكالة اليهودية، وحملت اسم (الجمهير العربية) وكانت توزع مرة واحدة أسبوعياً، وزعت على أنها سرية للغاية، رغم أن المعلومات التي كانت تشكل منها، ليست سرية، ولكن مصادر تلك المعلومات سرية⁽³⁾.

3) حماية العناصر :

عملت هشاي على إفشال كمائن الشرطة البريطانية لصفقات الأسلحة التي كانت الهاغاناة تحاول شرائها، وإذا تم إلقاء القبض على الأشخاص بتهمة شراء أسلحة، كانت هشاي تتحرك لتبرئتهم، أو متابعة المرافعة، والعمل على تخفيف أحكامهم، وساهمت هشاي في تبرئة المؤسسة التابعة للهستدروت من عملية سرقة صفائح الرصاص من مخازن الجيش البريطاني، ونقلها لصالح تعس، وحوّلت القضية ضد السائق، وتمكنت من التلاعب حتى صدر حكم بالسجن⁽⁴⁾. وصلت ليلة 21 آب (أغسطس) عام 1939م، إلى شاطئ تل أبيب سفينة (فارينا)، وعلى متنها 850 مهاجراً، وهرع رجال الهاغاناة وهشاي للمساعدة في إنزال المتسللين، وفي اليوم التالي تحركت

(1) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص 59.

(2) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص 60.

(3) مركوفسكي، بي: الوحدات القارية الخاصة للبلماخ (بالعبرية)، ص 24.

(4) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص 25-3، 61-63.

الشرطة في حملة تفتيشات على البيوت، لكن عملاء هشاي، العاملين في الشرطة أبلغوا قادتهم بذلك، فتم إخفاء المتسللين⁽¹⁾.

ساهمت منظمة الهاغاناة، في عمليات إنزال المهاجرين وتعلم عدد من عناصر هشاي في دورات مختصة حول الإشارات التي تستخدمها الشرطة البريطانية للاستعانة بسلاح الجو البريطاني في مواجهة (هجرة سرية)⁽²⁾، وكان عملاء هشاي في الشرطة يحذرون من عمليات التفتيش، وأسماء المطلوبين كمهاجرين سراً، وبذلك يتم إبلاغهم فيتغيبون عن البيوت، وإذا وصلت هجرة فردية أو جماعية غير منسقة، كانت الأخبار تصل هشاي، فتصل إليهم، وتنقلهم لئلا يقعوا في يد السلطات البريطانية⁽³⁾.

أرسلت مجموعة من البالماخ لتفجير قارب شرطة في حيفا، لكن العملية لم تنفذ وتبين أن التحري في القدس اكتشف الأمر، وحذر الشرطة في ميناء حيفا، وقد وصلت المعلومة لهشاي فخرج أفرايم ديكل شخصياً لوقف العملية للحفاظ على عناصر البالماخ، وبالفعل تمكن من اللحاق بهم وأعادهم في اللحظات الأخيرة⁽⁴⁾.

4 توفير عناصر لأداء المهمات:

ساهمت هشاي بشكل كبير في عملية 20 شباط (فبراير) عام 1946م، حينما دخلت قوة من البالماخ معسكراً للجيش البريطاني على جبل الكرمل في حيفا، ونسفت محطة الرادار التي تقوم بالكشف عن المهاجرين سراً⁽⁵⁾، وقامت الهاغاناة بتخريب قوارب الشرطة وأجهزة الرادار في سيدنا علي بيافا⁽⁶⁾.

لجأت الهاغاناة أحياناً لاستخدام القوة لمواجهة المساعي البريطانية لمنع سياسة الهجرة الصهيونية، ففي ليلة 25 آذار (مارس) عام 1946م، جندت هشاي 200 عنصر، إلى جانب عناصر الهاغاناة للعمل على إنزال 248 مهاجراً وصلوا للساحل في سفينة (وينغيت)، وتم تحطيم

(1) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص212؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص300.

(2) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص205-206.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص280.

(4) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص88-89.

(5) إلباب، يعكوف: جرائم الأرغون وليحي، ص251.

(6) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص241.

أنوار الشارع وتلغيم الطرق، ومع ذلك فشلت الهاغاناة وأجبرت السفينة على المغادرة دون إنزال ركابها⁽¹⁾.

بعد عمليات تفجير القوارب التابعة للشرطة البريطانية، اتخذت السلطات البريطانية تدابير أمن مشددة حول الموانئ وآلية طرد سفن الهجرة السرية، لمن تسلل من الصهاينة المسلحين المتكربين كجنود بريطانيين ويستخدمون المواصلات البريطانية للتخريب في الموانئ⁽²⁾.

5) تدريب العناصر :

عقدت منظمة الهاغاناة في عام 1934م، أول دورة ضباط مخابرات، ويرجع ذلك إلى مهمة (هشاي) في جمع المعلومات العسكرية لتزود الهاغاناة بها، وقد تم التركيز في الدورة على الثوار العرب، وكانت الدورة ذات طابع عسكري، ودرس المشاركون خلال الدورة الكثير حول السكان العرب من حيث : المنطقة، السكان، والقرية العربية والتي تعتبر قاعدة الانطلاق لأعمال الثوار العرب، والزعامة العربية، والتناقضات القائمة في أوساطها، كما درس المشاركون وسائل فنية تستخدم خلالها أعمال المخابرات، مثل التصوير، ورسم الخرائط للمناطق، والقيام بجولات راجلة في المناطق العربية⁽³⁾.

6) تصنيف المعلومات

تم إيكال أمر أرشيف (هشاي) إلى يعقوب شمعوني، في أيلول (سبتمبر) عام 1941م، وكان يتوجب عليه تصنيف المعلومات التي تصل إلى الشعبة العربية شفهيًا وكتابيًا، وإرسال المعلومات الضرورية، وتوحيد الفروع بشأن المعلومات الأخرى، وقد عثر شمعوني في الملفات الموجودة في الأرشيف على مواد بيلوغرافية على مستوى رفيع، حول الثوار العرب، وكان قد تم إعدادها من المعلومات والشائعات التي يسمعها حراس الحقول، والمخاتير والتجار الذين كانوا يحصلون على تلك المعلومات من عملائهم العرب، حيث واجهته مشكلة كيفية تشخيص الأشخاص وفقاً لأسمائهم؛ لأن غالبية مسئولى الجهات الاستخبارية، لا يجيدون اللغة العربية، وكانوا يكتبون أسماء الثوار العرب وفقاً لما ينطقها القرويون، الأمر الذي خلق صعوبة بالغة على صعيد تصنيف

(1) بيغن، مناحيم: التمرد (بالعبرية)، ص 208؛ إلياب، يعكوف: جرائم الأروغون وليحي، ص 252-253؛ محارب، عبد

الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص 283.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 340.

(3) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص 60.

أسمائهم تصنيفاً أبجدياً، وقد أخذ شمعوني تلك الملفات إلى منزله في (بات يام) وعكف على إعدادها وتصنيفها عدة أشهر حتى نجح في ذلك⁽¹⁾.

في بداية عام 1943م، عاد الأرشيف العربي إلى مكاتب (هشاي)، وهو يضم آلاف البطاقات وكانت هشاي تحتفظ بالأرشيف أثناء الليل في منزل المعلم موشيه بركاي، وتنقله صباحاً إلى مكاتبها⁽²⁾، وقد بدأت صفحات ذلك الأرشيف تتضخم مع مرور الأيام، وخصوصاً في أعقاب فرض شمعوني قراءة الصحف العربية، وقد اكتشف فيها كنزاً خفياً، ويقول شمعوني: "أشعر بخجل للاعتراف بأنه لم يخطر ببالي أو ببال عيزرا دانين من قبل، مدى ضرورة قراءة الصحف العربية، حيث سأله إياهو ساسون ذات يوم: هل تستغلون الصحف العربية؟ هل تقرأونها؟ وبذلك بدأت متابعة صحيفة فلسطين والدفاع⁽³⁾.

من خلال قراءة الصحف العربية تمكن شمعوني من تصحيح الشخصيات العربية نظراً لورودها في الصحف بصورتها الصحيحة، كما أصبح بالإمكان توجيه رجال المخابرات الميدانيين نحو الأهداف التكتيكية، نظراً لإمكانية العثور على التصريحات السياسية التي تطلقها الشخصيات المختلفة في الصحف، وبصورة دقيقة⁽⁴⁾، وكانت الصحف العربية في تلك الفترة غنية بالمعلومات التي تنشرها، لقد واجه شمعوني والذي لم يكن يعرف اللغة العربية، ولم يسبق له التعامل مع العرب، تعاملًا عدائياً من الميدانيين الاستخباريين، عندما بدأ يوجه الأسئلة، رغم ذلك فقد أصر على ضرورة تقديم تقارير منظمة، فقد كُتبت جميع المعلومات الواردة عن العرب، على قصاصات صغيرة، وكى يحسن وضعها تجول شمعوني مع دانين وفلمون في العديد من الأماكن، واجتمع بالعديد من ضباط الارتباط الاستخباريين وشرح لهم تطلعاته بشأن التقارير الأمنية⁽⁵⁾.

من كل ما سبق يتضح أن جهاز الأمن في الهاغاناة (هشاي) اهتم بالمجالات المطلوبة من قيادة الجهاز لتحسين أداء عناصره وحمايتهم وتطوير أدائهم الأمني.

(1) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص90؛ آشر، حاجي: مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)، ص49.

(2) بلاك، ايان، موريس، بيتي: حروب إسرائيل السرية، ص66؛ لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص90.

(3) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص91؛ ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص115.

(4) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص91.

(5) (www.hagana.co.il) (ملف إعداد القرى) (بالعبرية).

ثالثاً: القواعد الأمنية المتبعة على مستوى الجهة المعادية :

استخدمت منظمة الهاغاناة العديد من القواعد الأمنية اتجاه بريطانيا والعرب والتنظيمات الصهيونية الأخرى ، ومن تلك القواعد :

1) التجنيد:

قامت الهاغاناة باستغلال الموظفين ورجال الشرطة الذين لم يكونوا أعضاء رسميين في منظمة الهاغاناة، وقدموا المساعدة لجهاز المعلومات (هشاي) ليس بأقل من الأعضاء المقسمين لليمين⁽¹⁾، ويعود ذلك إلى مواقعهم التي يعملون فيها داخل مؤسسات الحكومة البريطانية. تحققت معظم انجازات جهاز المعلومات (هشاي) بسبب؛ أعضائه ومسانديه في أوساط الشرطة البريطانية، والذين عملوا في الحكومة البريطانية، حيث تلاشى ولاؤهم لوظائفهم وهم يشاهدون أفعالاً ليست لصالح الصهاينة، والذي بدأ لهم كشفها مفيداً لجهاز المعلومات (هشاي)⁽²⁾. وذكر موظف صهيوني يعمل في الحكومة البريطانية قائلاً: "أنني غير معتاد على قراءة رسائل ليست لي ولا حتى لابنتي ابنة الحادية عشر، ولكن عندما أرى رسالة حكومية تحمل ختماً سرياً، فلا أستطيع الهدوء حتى أقرأها، فأجد ذريعة ؛ فمثلاً أعمل ساعات إضافية، وأصبحت نشيطاً حتى في الليل لكي أصل لقراءة الرسالة، وذلك المرض أصابني يوم انضمامي لمنظمة الهاغاناة"⁽³⁾.

ويتضح مما سبق أنه ليس الفضول هو الذي حرك الموظف ومثله من موظفين لقراءة الرسائل السرية، والتفتيش في الأدراج والتنصت على أحاديث الانجليز المسؤولين عنهم، وإنما إحساسهم بضرورة خدمة المشروع الصهيوني الذي عملت قيادة هشاي على إثارته لمصلحة منظمة الهاغاناة.

التحق في عام 1923م، بالشرطة البريطانية الصهيوني أفرايم ديكل، لأنه كان ذو حس أمني متميز، فقد بدأ بتنظيم رجال الشرطة الصهاينة في العديد من الأماكن، وقد ركز اهتمامه في البداية على شرطة تل أبيب ويافا، الذين كانوا يعملون تحت إطار منظمة الهاغاناة، ويرسلون المعلومات التي يحصلون عليها إلى دوف هوز وإياهو غولومب القياديين في منظمة الهاغاناة⁽⁴⁾.

(1) ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)،ص7.

(2) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص22.

(3) هرئيل ، أيسر : الأمن والديمقراطية (بالعبرية)،ص75؛ ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات

(هشاي)(بالعبرية)،ص7.

(4) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص23.

كان من بين الصهاينة المجندين يهودا أرزي، كان شجاعاً ولا يخيفه شيء، فقد اعتاد الاطلاع على الملفات الموجودة في الشرطة، ونقل المعلومات اللازمة لقيادته، حيث زودهم بمعلومات قيمة كبيرة جداً حول العرب، وحول الوشاة الصهاينة، وحول الأسلحة التي بدأت تصل إلى الهاغاناة، ونشاطات الشيوعيين اليهود والمناوئين للصهيونية⁽¹⁾، وتلقي عناصر الشرطة أوامر من منظمة الهاغاناة تنص على ضرورة الإصغاء، وتقديم التقارير حول جميع المسائل ذات المهمة لليشوف الصهيوني والحفاظ على كرامته⁽²⁾.

يرى الباحث ضرورة تعزيز مفهوم الصمت والإصغاء وتسجيل الأحداث بهدوء لدى رجال الأمن، كما فعل رجال الشرطة الذين كانوا ينقلون المعلومات من المراكز الشرطة التابعة لحكومة الاحتلال إلى منظمة الهاغاناة .

عمل أفرايم ديكل على زرع الصهاينة في كثير من الدوائر الحكومية بما في ذلك البريد، والهاتف، فجدد في بريد تل أبيب الحنان بن يهوداه⁽³⁾، وطلب منه أن ينظم شبكة هشاي في البريد وشعبة البرقيات، وأن ينقل إليه جميع المواد المهمة والمشبوهة كالرسائل الموجهة إلى السكرتير البريطاني الأول في القدس، أو الشرطة البريطانية والمباحث، وكانت تلك الرسائل تعاد إلى البريد بعد أن يتم الاطلاع على فحواها⁽⁴⁾، وقام ديكل بتجنيد موظف آخر في السنترال المركزي للهواتف في شارع الملك جورج في يافا؛ لجمع المعلومات عن طريق الإصغاء والتتصت على المحادثات الهاتفية⁽⁵⁾.

رغم التهديدات التي أطلقتها الثورة في التعامل مع الذين يخونون أبناء شعبهم، إلا أن هشاي استطاعت تجنيد عملاء عرب، حيث تم إسقاط عناصر من الذين كانوا يعملون في ميناء يافا وأماكن أخرى، وكان يتم التعامل من قبل العملاء حسب القطعة (أي حسب المعلومة التي يحضرونها لهشاي)، والمعلومة مقابل أجر من المال، بأولئك العملاء وصلت بعض أخبار الثوار العرب، ورغم ذلك لم تؤمن الهاغاناة للعملاء العرب، فعملت على استخدام وسائل الحيلة والحذر في اللقاء مع أولئك العملاء، حيث كانت تجري المقابلات في أماكن معزولة بين القرى العربية، وفي الكثبان الرملية، وكان يتم أخذ كافة الاحتياطات في مقابلة العملاء العرب وذلك على قاعدة

(1) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص24؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص 123.

(2) أبو عرفة، عبد الرحمن : الاستيطان والتطبيق العملي للصهيونية ، ص86.

(3) الحنان بن يهوداه : انضم لمنظمة الهاغاناة عام 1923م، وكان يعمل في بريد تل أبيب ، حيث عمل مع ديكل في جهاز المعلومات (هشاي) في عام 1935م.(لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة،ص25).

(4) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص 28 .

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص125.

"اسخر منه وخوفه" وعلى قاعدة "خذ الوشاية، أما الواشي فاكروهه"، لأنه خائن لأبناء شعبه وبائعهم مقابل حفنة من المال⁽¹⁾.

عملت هشاي على تجنيد الشرطي الذي تسميه الهاغاناة (مخبر بشيلينين) حيث كان مسئولاً عن دفاتر السجن وعن كل الشهادات والوثائق المتعلقة بالسجناء، هو الذي حرر المحاضر وعرف كل ما جرى بين جدران السجن، كما عرف سبب الحبس وعن سلوك كل سجين، كان يتصرف بشفقة مع السجناء، وكان يوزع السجائر على محدودي القدرة من السجناء، لطيبة قلبه التي أكسبته صداقة السجناء فهو لم يجمعهم أبداً، كان معتاداً على زيارتهم في غرفتهم وتبادل الحديث معهم، حيث يقوم السجناء يسردون بمعاناتهم لأنهم يعرفون أنه لن يستخدم ما سمعه للإساءة بهم، ويذكر أفرايم فيقول: "أن ذلك العميل كان يقوم بنسخ المحاضر وتفاصيل المحادثات وما شابه وقالوا له: "أن معلوماته تنشر في الصحف ، ولكنه طلب مقابل ذلك شيلينين يومياً، مبلغ قليل مقابل من المعلومات التي قدمها لهشاي، كان ذلك العميل ينسخ كل ما يسمعه من السجناء وكانت المعلومات طازجة تصل لهشاي عن قيادة الثورة والتي سببت بإلقاء القبض على بعضهم، وكما قام بتدوين كل ما يسمعه، وانهمك في مهمة الكتابة عن القيادات العربية، وعن الصراعات والمحاکمات التي تقيمها الثورة، وكانت الهاغاناة تستوضح منه عن معلومات من خلال السجناء لطرح بعض الأسئلة ليجب عليها من خلال السجناء⁽²⁾.

أحد العملاء لهشاي رجل من مصر جاء لفلسطين وانخرط في صفوف الحركة الوطنية، كان في أحداث الثورة يعمل سكرتيراً لنادي الشبيبية ، ويعمل ضد الصهاينة، وعلمت هشاي عن طريق العملاء أنه يوجد صراع بين المصري ورئيس النادي، فسعت هشاي إلى استغلال ذلك الحدث والعمل من خلاله على تجنيد ذلك المصري، حيث تم اختياره لاعتبارات نفسية، وكذلك كان لا بد من هشاي تجنيد سكرتير الشبيبية لتأكيد صحة المعلومات التي كانت تصل لهم، فكان يجب التأكد من صحتها من خلال تجنيد السكرتير⁽³⁾.

فبدأ الاهتمام به والتطلع إلى أفعاله لإمكانات الاتصال معه، من خلال استغلال علاقته المتأزمة بينه وبين رئيس النادي، فقررت هشاي استغلال ذلك من خلال نقل معلومات لهشاي عن المصري عن طريق العملاء، وبالذات تصرفاته اتجاه رئيس النادي فقدموا له المساعدة في التنافس مع رئيس النادي، لما اشتد الصدام بينهما، فقررت هشاي دعمه من خلال تقديم مساعدات له لكي يقدمها إلى النادي ليدلل على وطنيته وخيانة رئيس النادي، وأنه رغم قلة مصادره يدعمه النادي ،

(1) ديكل ، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)، ص165.

(2) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المخابرات (هشاي)(بالعبرية)، ص160 .

(3) بلاك، ايان، موريس، بيتي: حروب إسرائيل السرية ، ص70.

مما قوى من أمره لدى الأعضاء والتشكيك في رئيس النادي، وبعد فترة انكب المصري في التعامل مع العملاء من خلال دعمه فوجد نفسه مضطراً للتعامل معهم وتقديم المعلومات اللازمة لهم، حيث عمل على نقل المعلومات عن الشبيبة الوطنية، وينقل لها أخبار وسلوك القادة العرب حيث يعتقدون أنهم فاسدين، مدعياً حسب قول ديكل أنه يرجو السوء لهم حتى يتوقفوا عن جلب الكارثة على شعبهم، حماسته قلبت تفكيره، لدرجة أنه أراد مساعدة هشاي لعزل رئيس النادي من منصبه وأن يعين مكانه، ويقول أفرايم ديكل عن المخبر المصري أنه قدم كثير من المعلومات عن الحركة الوطنية، ويدعمها بالوثائق ليؤكد صحتها⁽¹⁾.

كان بعض العرب الذين يعاملون مع الصهاينة كعملاء ضد أبناء شعبهم، ومنهم العميل رشيد، الذي قدم المعلومات لهشاي لعدم تقلده منصباً في الثورة بدافع الحصول على امتيازات من الصهاينة فنقل أسماء نشطاء الثوار في المدن والقرى، أين يتجولون؟، أين يتقابلون؟، وكيف يتتكرون؟، وكواحد من رواد القيادة الرئيسية علم مسبقاً عن مخططات الاغتيالات، أين ومتى توضع الألغام؟، أين تنفذ العمليات المسلحة؟، وكان يؤكد معلومات بتسهيل مهام الصهاينة عبر البطاقات؛ بسبب ذلك تعطلت مهام الثورة الفلسطينية لكشفها من قبل الهاغاناة ووضع الكمائن للثوار⁽²⁾.

عملت هشاي على زرع يهود صهاينة في السلطات البريطانية في القرى العربية، وكانوا ينقلون ما يسمعونه من أخبار وقصص ومواقف في مكاتبهم أو من المراجعين العرب، وتمكنت هشاي من سرقة ما تجمعته المخابرات والشرطة البريطانية عن العرب، وتم تحويل تلك المعلومات إلى الدائرة العربية⁽³⁾، واهتمت هشاي بمدى تأثير سير العمليات العسكرية في الحرب العالمية الثانية على عرب فلسطين، ومدى استعدادهم للوقوف إلى جانب ألمانيا حال وصول قوتها لفلسطين⁽⁴⁾.

(1) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المخابرات (هشاي) (بالعبرية)، ص 161-164.

(2) بلاك، إيان، موريس، بيتي: حروب إسرائيل السرية، ص 69.

(3) غيلبر، يوآف: مسادة؛ خطط الدفاع عن أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص 21-22؛ ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز

المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص 178-189.

(4) غيلبر، يوآف: مسادة؛ خطط الدفاع عن أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص 24-25.

عمل دانين على مساعدة البريطانيين في تصفية جماعة القاوقجي⁽¹⁾ بعد أن استعان ببائع خضروات متجول للتعرف على مواقعهم وتحركاتهم، ويذكر دانين ذلك فيقول: " كنا نرسله يومياً إلى المعسكر، ومعه صناديق الخضروات، وبعد 6-8 ساعات من مراقبته لما يحدث أصبحنا على علم بما يحدث داخل المعسكر، والاستعدادات التي يقوم بها القاوقجي للقيام بعمليات ما، لأنه لم يكن يتوخى السرية في استعداداته، وقد حصلنا على معلومات شاملة من المصدر، توطئة للإعداد للمعركة الحاسمة مع القاوقجي"⁽²⁾، والجدير بالذكر أن دانين لم يدفع للمصدر سوى ثمن صناديق الخضروات، فكانت المعلومات سبباً في قتل مائة من مجموعة القاوقجي وخروجه من فلسطين⁽³⁾.

قامت منظمة الهاغاناة بتعاون مع عصابات تهريب السلاح في الدول العربية؛ فتم التركيز على سوريا ولبنان لتهريب السلاح إلى فلسطين، ففي كانون ثانٍ (يناير) عام 1938م، زار شيلواح برفقة إياهو ساسون⁽⁴⁾ سوريا، وزار شيلواح عصابات تهريب السلاح، وأمدّها بالمال، وحصل منها على معلومات عن الثوار، وأعدادهم، وأسلحتهم، وتم التنسيق بعد ذلك مع بريطانيا للعمل المشترك ضد الثوار⁽⁵⁾، وفي نسيان (أبريل) عام 1938م، زار سوريا ثانيةً والتقى بشخصيات عربية تعمل في تهريب السلاح، وحاول خلق شرخ بين رجال عوني عبد الهادي⁽⁶⁾ ورجال الحسيني وطالب شيلواح

(1) فوزري القاوقجي (1890-1977): ضابط سوري، ولد في طرابلس (في لبنان اليوم)، درس في المدرسة الحربية في الأستانة (إسطنبول)، وتخرج ضابطاً في سلاح الخيالة العثماني عام 1912، عمل في الموصل بالعراق، وشارك في المعارك ضد الإنجليز خلال الحرب العالمية الأولى في العراق عام 1914م، وفلسطين عام 1916م، لكن النقطة البارزة في حياته كانت توليه قيادة جيش الإنقاذ في فلسطين عام 1947م. (ar.wikipedia.org).

(2) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص 100 .

(3) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص 101 .

(4) إياهو ساسون: ولد عام 1902م، في دمشق، كان مندوب الجالية اليهودية السورية في المؤتمر القومي السوري، وفد إلى فلسطين في مطلع الثلاثينيات وانضم للقسم السياسي في الوكالة اليهودية، تولى في الفترة ما بين 1933-1948م، القسم العربي في الوكالة اليهودية، وأقام علاقات صداقة مع كثير من الزعماء القياديين العرب في مختلف أقطار الشرق الأوسط. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 263).

(5) آشر، حابي: مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)، ص 56-57.

(6) عوني عبد الهادي: رجل سياسي قومي عربي ولد في نابلس عام 1882م، وتوفي في القاهرة عام 1970م، سافر إلى إستانبول للدراسة فيها، ومن ثم إلى جامعة السريون في باريس، أسس مع عدد من زملائه الجمعية العربية الفتاة، كما كان أحد أعضاء اللجنة التي دعت إلى عقد المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس برئاسة عبد الحميد الزهراوي، بالتعاون مع حزب اللامركزية الإدارية في القاهرة الذي كان يتزعمه رفيق العظم

القنصل البريطاني في سوريا بصرف رواتب لرجال عبد الهادي لإضعاف رجال المفتي⁽¹⁾، تم التركيز على العراق ؛ فزار إياهو ساسون وإياهو إيلات العراق لربط علاقات مع الساسة العراقيين ، والتعرف على مواقفهم مع العرب والصهاينة ، وأقيمت شبكة تجسس في العراق مع صهيونيي العراق⁽²⁾.

- كانت هشاي تقوم بعدة خطوات لضمان نجاح زرع المستعرب في المناطق العربية، أهمها :
- أ- الذهاب إلى البلد التي سيقوم بالمكوث فيها، ثم السكن لفترة قصيرة في مكان مجاور وقريب للمدينة المستهدفة لأجل الاندماج.
 - ب- الحصول على الوثائق الحقيقية التي ستغطي شخصيته.
 - ت- ينقل للمدينة (الهدف) بعد حصوله على الوثائق ويبحث عن عمل.
 - ث- يشتري أملاك ويستأجر شقة للسكن.
 - ج- يقوم بنسج علاقات اجتماعية مع الجيران، ويدخل في الحياة الشعبية، المنظمات، الاتحادات. بعد ذلك كله يبدأ في العمل الأمني المنوط به والمرسل من أجله⁽³⁾.

كانت عملية إعداد الوثائق المزيفة مهمة صعبة؛ فالقسم السوري من وحدات البالماخ، قام بتجنيد عدد كبير من الموظفين داخل الوزارات والمكاتب الحكومية من الصهاينة والعرب والبريطانيين لذلك الهدف، ومن خلال أولئك الموظفين تم الحصول على البطاقات المزورة، والنماذج الفارغة، وإعطائهم صوراً لاستصدار بطاقات هوية لأعضاء (هشاحر) قبل ذهابهم للمهمات⁽⁴⁾.

تخوف اليشوف الصهيوني مع اقتراب الجيش الألماني من المنطقة، من غزو الجيش النازي لفلسطين، فتم إعداد خطة دفاعية تحسباً لذلك الغزو (سميت الخطة السورية) ووضعت لاختراق عدة أعضاء من الهاغاناة وبالتحديد البالماخ والمستعربين، لأراضي سوريا ولبنان، من أجل تنفيذ مهمات تخريب في أهداف ألمانية، وجمع المعلومات عنهم وأماكن تواجدهم وأعدادهم وإجراء عدة هجمات تكتيكية بسيطة ؛ قامت الهاغاناة بإرسال وحدة من رجال البالماخ من متكلمي اللغة العربية وبالتحديد من أولئك الذين أصولهم من سوريا، لدراسة الوضع العام وردود فعل الرأي العام تجاه الحرب، والألمان، ومن أجل القضاء على العملاء الألمان، وشراء السلاح، ومعرفة تحركات

،التقى عام 1918 بالأمير فيصل بن الحسين في باريس؛ فبقي معه ولازمه خصوصاً في الفترة التي تولى فيها الأمير حكم سورية. (ar.wikipedia.org).

- (1) آش، حابي: مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)، ص 56-57.
- (2) عبد العزيز، هشام: النشاط الصهيوني في العراق، ص 67-69.
- (3) درور، تسفيكا: مستعربين البالماخ (بالعبرية)، ص 77؛ بدر، حمدان : مخابرات الهاغاناة، ص 80.
- (4) درور، تسفيكا: مستعربين البالماخ (بالعبرية)، ص 72؛ هرئيل، أيسر : الأمن والديمقراطية (بالعبرية)، ص 77.

الجيش ،وأماكن مواقعه العسكرية⁽¹⁾، ويذكر دايفيد كوهن: " أن مسئول المجموعة كان اسمه توفيا أرزي، والذي سمي نفسه توفيق أبو يوسف، وهناك جمع حوله عدداً كبيراً من العملاء ، خصوصاً من الصحفيين وموظفي الدوائر الحكومية، وأخذ معظمهم رواتب مقابل خدماتهم"⁽²⁾.

(2) التنصت على الاتصالات الهاتفية:

تم تفريغ أفرايم ديكل عام 1923م، من جميع مهامه، وتكليفه بالعمل الاستخباري حيث عمل من خلال غرفة خاصة له في تل أبيب على التنصت على المكالمات الهاتفية سواء على قادة عرب أو انجليز أنفسهم للحصول على معلومات، ومنذ بدأت سلطات الاحتلال البريطاني باستخدام التيلكس كوسيلة اتصال بين مراكز الشرطة والمركز الرئيسي، نقلت معلومات مهمة إلى منظمة الهاغاناة، ذلك أن قسماً من موظفي الاتصال الذين تم تأهيلهم للعمل على التيلكس كان رجال الشرطة الصهاينة، ذلك رغم أن التنصت على هذا النوع من الاتصالات كان يواجهه بصعوبة كبيرة، نظراً لأن إدارة الشرطة كانت تعتمد إلى استخدام الشيفرة في إرسال المعلومات المهمة، وتقوم بتغيير تلك الشيفرة أسبوعياً⁽³⁾.

لما تم تركيب شبكة هاتف أوتوماتيكية في تل أبيب في عام 1938م، حرص العمال الصهاينة على ترتيب إمكانية التنصت على المحادثات الهاتفية للشرطة والجيش البريطاني، والمحادثات الدولية، وقاموا بسحب خطوط فرعية من خط الهواتف الرئيسي إلى غرفة في (بيت هدار) الواقعة على طريق يافا- بتاح تكفا بالقرب من محطة القطار، وكانت طواقم التنصت تعمل في تلك الغرفة، طيلة الأربع والعشرين ساعة لمدة ثماني سنوات⁽⁴⁾؛ ونتيجة لذلك تمكنت (هشاي) من اصطيد محادثات هاتفية قيمة وثمينة، خاصة بالمباحث وقائد الجيش الأعلى، وموظفين آخرين رفيعي المستوى، وقد تم توثيق جميع المعلومات وحفظها، وعندما اكتشف الجيش البريطاني الغرفة، تم نقل جميع المعلومات إلى شقة ديكل الخاصة في نفس الشارع⁽⁵⁾.

وقد تم تشكيل أول وحدة تعمل في مجال التنصت لاسلكية، وأطلق عليها الوحدة (181) في عام 1939م، على يد مردخاي الموج، وكانت تلك الوحدة تعمل في مجال التنصت على شبكات اللاسلكي البريطانية طيلة 24 ساعة، حيث عمل فيها عدد من الخبراء والأذكيا⁽⁶⁾.

(1) هرثيل ، أيسر : الأمن والديمقراطية (بالعبرية)، ص77.

(2) موكوفتسكي، يعكوف: الوحدات البرية الخاصة للبالماخ (بالعبرية)، ص22.

(3) بلاك، ايان، موريس، بيتي: حروب إسرائيل السرية ، ص62.

(4) ديكل ، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص120.

(5) بلاك، ايان، موريس، بيتي: حروب إسرائيل السرية ، ص62؛ لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص26.

(6) ديكل ، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص122.

في فترات التوتر، وتوقع وصول سفن المهاجرين الصهاينة، ولم يكن طاقم الوحدة يجد صعوبة في تسجيل نص الرسائل المرسله، لكن المشكلة كانت تكمن في الرسائل المشفرة، والتي كانت تُحل في بعض الأحيان، بوقوع المفتاح الشيفري بأيدي أعضاء الوحدة⁽¹⁾، وجدت الوحدة نفسها، بحاجة إلى تشكيل جهاز قادر على حل الرموز التشفيرية، وعليه قام ديكل بتشكيل طاقم من الرجال والنساء ممن يجيدون الانجليزية، ويتميزون بالقدرة على حل الألغاز الرياضية في محاولة لحل لغز الشيفرات المرسله، كان ذلك الطاقم بحاجة إلى رسائل تشفيرية، وصورة محلولة لإحداها كي يصبح بالإمكان حل الرسائل الباقية، وذلك لما قام رجال الشرطة الصهاينة العاملون في المجال الهاتفي بتزويد الطاقم بين الفينة والأخرى برسائل تشفيرية محلولة، رغم ذلك بقي عمل الطاقم صعباً في فك رموز الشيفرة، حيث كان يستغرق وقتاً طويلاً، لدرجة أن المعلومة تصبح قديمة، أو أن استخدامها ليس عملياً، فلم تحل المشكلة إلا في سنوات الأربعينيات عندما نجح جهاز (هشاي) في الحصول على مفاتيح الشيفرة بصورة دائمة من جهات بريطانية⁽²⁾.

كان مركز دائرة التحقيقات الجنائية للتسجيل الهاتفي في القدس مصدراً هاماً للمعلومات حيث يقوم ثمانية عشر من رجال الشرطة البريطانية بالعمل على مدار الساعة بمراقبة وتسجيل لخمسة عشر من القيادات العربية البارزة ولخمسة من موظفي الوكالة اليهودية ، ثم ينقل واحد التسجيلات للمحادثات ويسلمها لقيادة هشاي بشكل يومي⁽³⁾.

كانت هشاي تتابع إذاعة (صوت إسرائيل)، خاصة وأن تحري الشرطة البريطانية كان يحاول الإمساك بالإذاعة، فاضطرت هشاي للتصتت على محادثات التحري ، فتبين أن السلطة تنظر بجدية كبيرة للمحطة، وأنها أحضرت أجهزة حديثة ومطورة لتحديد الموجات ؛ لتحديد مكانها ، والعمل على ضبطها ، فقام رجال هشاي العاملون في الشرطة بنقل أوصاف رجال التحري ، وتحركاتهم، وأرقام السيارات التي يتحركون بها ، وكانت تلك المعلومات تُنقل إلى وحدة الحماية المكونة من أعضاء البالماخ، وتمكنت هشاي من سرقة خارطة من إحدى سيارات جيب المراقبة في ريشون ليتسيون ، وقد حُدِّت عليها المواقع التي عملت فيها محطة الإذاعة في الأسبوع الماضي ، وكانت صحيحة، فسُلِّمت الخارطة لقائد المحطة ، وزاد من تدابير الحذر ، ونُقلت المحطة من المنطقة المشبوهة ، كما بثت الإذاعة أحياناً من سيارات متحركة، أو مزارع ، فكانت تُسمع أصوات

(1) لفن، أسا: هشاي؛ محادثات الهاغاناة، ص34.

(2) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى،(الرواية الإسرائيلية الرسمية)، ص431، ديكل، أفرايم : نشاطات

جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)، ص127.

(3) بلاك، ايان، موريس، بيتي: حروب إسرائيل السرية ، ص62-63.

الدجاج والحيوانات أثناء البث، وعندما فشلت السلطات البريطانية في الكشف عن المحطة ، كما بدأت هشاي التشويش على إذاعة (صوت القدس) التابعة للسلطات البريطانية⁽¹⁾. بعد قدوم اللجنة الأنجلو أمريكية عام 1946م⁽²⁾، لسماع أقوال الفلسطينيين والصهاينة، سعت قيادة الهاغاناة على استغلال اللجنة ومعرفة ما سيدور في أروقة الغرف الخاصة والاجتماعات فعمدت إلى تنفيذ عملية التنصت بالشكل التالية :

- العمل على زرع الميكروفونات في فندق بلاس المقرر انعقاد اجتماعات اللجنة فيه، فتم زرع ميكروفون بغرفة الاجتماعات وآخر في غرفة رئيس اللجنة، كما زرعت ميكروفوناً في غرفة الاجتماعات الداخلية الخاصة من خلال تركيب خط تليفون بسلكين بخط تليفون شاريت الخاص به في البيت ، بصورة دائمة ، وذلك من خلال عنصر من هشاي الذي كان يعمل في بداله تلفونات ،حيث توجه شاريت إلى دائرة البريد وطلب منهم قطع الخط مدعياً أنه مسافر خارج فلسطين ،وبذلك أصبح يتنصت على كل المحادثات الداخلية الخاصة باللجنة.
- استضافة أعضاء اللجنة بعد فترة من وصولهم إلى فلسطين،ضمن العلاقات الاجتماعية والتعرف على توجهاتهم تجاه القضية ، والتأثير عليهم بشكل مباشر.
- التعاون مع السكرتيرة الأولى وإقناعها بتسليم هشاي مسودات الاجتماعات والشهادات والمراسلات التي يتم تداولها داخل أروقة اللجنة.
- استخدم أحد حراس الفندق وعمال النظافة فيه للحصول على مخلفات الأوراق المستخدمة والقصاصات التي كان يستغني عنها أعضاء اللجنة،وقد عمل فريق من المساعدين على تجميع تلك الأوراق والقصاصات للاستفادة منها من معلوماتها ،واتضح لاحقاً فائدة المعلومات التي كانت في تلك القصاصات⁽³⁾.

(1) ديكل ،أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)،ص78-82.

(2) اللجنة الأنجلو -أمريكية :اقترحت الحكومة البريطانية في 19 تشرين الأول (أكتوبر) عام 1945م،تشكيل لجنة تحقيق أنجلو أمريكية ،لعلها تلطف الضغوط الأمريكية على بريطانيا ،وباشرت اللجنة عملها في 4كانون الثاني (يناير) عام 1946م،وتتألف من ستة بريطانيين ، وستة أمريكيين ،وعليها أن تقدم تقريرها في غضون 120يوماً،باشرت العمل في الولايات المتحدة الأمريكية ، ثم انتقلت إلى بريطانيا،وعدد من البلدان الأوروبية ،ثم جاءت لفلسطين،وأجرت عدداً كبيراً من اللقاءات ،وفي نيسان (أبريل) عام 1946م،قدّمت اللجنة تقريرها .(الأحمد،نجيب:فلسطين تاريخاً ونضالاً،ص313-314؛

Kimche,Jon:Seven Fallars Pillars,p.157).

(3) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة،ص136-139؛ هرتيل ، أيسر : الأمن والديمقراطية (بالعبرية)،ص77.

قامت هشاي بالتنصت على الأوامر الصادرة ضد الهجرة السرية، ورصد حركة القوارب التي ترصد الهجرة وتمنع وصولها وهي (لورنا، وسي وولف، ومورنا، وشارك، وسي ليون)، وتعرفت على سرعتها وأرقام محطات إرسالها⁽¹⁾، وكثيراً ما أبطأت هشاي حركة البريطانيين وعرقلت عملهم، حتى تتمكن فرق أخرى من إنزال المهاجرين سراً، وكانت أحياناً تلجأ إلى إلهاء الضباط والجنود البريطانيين بحفلات الخمر لإنجاز مهام الهجرة⁽²⁾.

في نهاية عام 1947م، طُرحت فكرة التنصت على كابل الهواتف المار بالقدس عبر يافا في طريقه إلى مصر، فقامت الهاغاناة بجلب خارطة الكابل من السنترال، حيث اتضح أنه مدفون على عمق بسيط إلى جانب طريق القدس، وتبين من خلال الدراسة أن أفضل مكان لربط الخط بجهاز التنصت هو قطع الطريق الواقع بجوار مدرسة (مكفيه إسرائيل)، وسمح ببناء كوخ صغير بجوار المدرسة، وتم إخفاء الجهاز في الأشجار النامية على طول سور المدرسة، وفي مطلع شباط (فبراير) عام 1948م، تم وصل أجهزة تنصت به، وسحبوا الأسلاك إلى الكوخ الذي تحول إلى غرفة تنصت، وكان عملاء (هشاي)، الذين يجيدون اللغة العربية، ينتصتون على الكابل على مدار الساعة، ويسجلون المحادثات، وتم التقاط محادثات كثيرة ومنها محادثات بين رؤساء جماعات فلسطينية والسياسيين عرب⁽³⁾.

3) الاختراق:

اهتمت هشاي منذ عام 1942م، بزيادة العلاقة مع ضباط كبار في القوات البريطانية أمثال غولدمان، الذي كان ينقل المعلومات لهشاي ليل نهار⁽⁴⁾، وسربت هشاي معلومات مضللة للقوات البريطانية حول قوة الهاغاناة العظيمة من أجل تخويف السلطات وتزويجها، وأن الهاغاناة تبلغ 70 ألف عضو⁽⁵⁾.

أقامت هشاي في أيار (مايو) عام 1946م، علاقات قوية مع جوهان سميث⁽⁶⁾، وفي أحد الأيام أبلغ هشاي بوجود ملف كبير عن الهاغاناة والبالماخ، وأنه تحت رعاية خاصة ومشددة، ولا يُسمح لأي شخص سوى القادة الكبار جداً بالدخول للغرفة التي يوجد فيها الملف، فنقرر في قيادة

(1) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص 220-222.

(2) ديكل، أفرايم: نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص 218.

(3) لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص 198.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 296.

(5) بدر، حمدان: المخابرات الإسرائيلية، ص 67.

(6) جوهان سميث: قائد بريطاني متعاطف مع الصهاينة، كان يعمل في حفظ المعلومات السرية جداً في السلطة البريطاني. (السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 386).

هشاي إخراج الملف ، ونقله لتصويره وإعادته إلى مكانه خلال ساعات قليلة؛ فوافق جوهان سميث على المساعدة ، وقام بإخراج الملف الكبير على أن يعاد سريعاً⁽¹⁾، ويقول أفرايم: "أعدنا عدداً من آلات التصوير الخاصة ، وصناديق تصوير آلية ، وأجهزة تصوير ووسائل كيمياوية ، وقفازات مطاطية حتى لا تظهر بصمات ، وأدوات لفتح المظاريف ، ونقلنا كل ذلك إلى مستوطنة ، ووضعت تحت تصرفنا خمس غرف ، وبدأ التصوير ، وبعد الانتهاء أعيد الملف ليد جوهان ، قبل انتهاء دوامه بعشر دقائق"⁽²⁾، وبلغت عدد الصفحات المصورة 500 صفحة ، وتم تفرغ البيانات عن هيكلية الهاغاناة والبالماخ ، واقتضى ذلك تغيير المنازل والوثائق الشخصية ، وتغيير الشكل والملابس ، والاختباء والتخفي⁽³⁾.

حصلت هشاي على آلة تصوير من الوكالة اليهودية ، وتم تصوير الملفات الحكومية والشرطية بمساعدة موظفين تابعين لهشاي ، وتم إرجاعها لأماكنها بسرعة، كما جُلب ملف دليل الشيفرة الذي يستخدم لتبادل البرقيات بين لندن والقدس وباقي أنحاء الإمبراطورية البريطانية ، وتم تصويره كاملاً ، وكان عبارة عن 450 صفحة، حيث أقامت هشاي وحدة تصوير واستنساخ بطاقات هوية لتسهيل مهام عناصر هشاي⁽⁴⁾.

اهتمت الهاغاناة بتقوية علاقاتها مع بريطانيا خلال الحرب العالمية الثانية، وخاصة في مجال الاستخبارات ضد الدول الأوروبية ومنها ألمانيا، كنوع من المساعدة في المجهود الحربي البريطاني، وبدأ ذلك التعاون بين قيادات صهيونية في الفترة ما بين عام (1940-1945م)، في إقامة شبكة استخبارات؛ للتعاون في وقف إمداد ألمانيا بالنفط عن طريق رومانيا، وتجنير كل السفن التي تنقل النفط لألمانيا عن طريق نهر الدانوب، وتخريب الأهداف الألمانية في دول شرق أوروبا⁽⁵⁾.

أثبتت وثيقة صادرة عن جهاز الأمن الألماني بتاريخ 16 حزيران (يونيو) عام 1937م، وجود علاقة بين ألمانيا والهاغاناة وأن أحد قادة الهاغاناة زار برلين ما بين 26 شباط (فبراير) و2 آذار (مارس) عام 1937م، وبترتيب مندوب هيئة الاستخبارات الألمانية في فلسطين، الدكتور راخارات، وأنه اتصل في برلين مع جهاز الأمن الألماني عن طريق ضابط الاتصال أدولف

(1) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص386؛ ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) **(بالعبرية)**، ص99-100.

(2) ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) **(بالعبرية)**، ص101-102.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص386.

(4) ديكل، أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) **(بالعبرية)**، ص178؛ لفن، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص86-87.

(5) موكوفتسكي، يعكوف: الوحدات البرية الخاصة للبالماخ **(بالعبرية)**، ص18.

رايخمان، وأنه استعد لتزويد الألمان بمعلومات مهمة عن التطورات في فلسطين⁽¹⁾، وقد تم الاتفاق على إطلاق سراح معتقلي الهاغاناة في ألمانيا، ودفع مبالغ مالية، والعمل على السماح للصهاينة بالهجرة إلى فلسطين⁽²⁾، ثم زار رايخمان يافا وأنشأ مكتباً سرياً لتنظيم الهجرة التابعة للهاغاناة في برلين، ولم يتمكن رايخمان من مقابلة قائد الهاغاناة واتجه للقاهرة، ولحق به واجتمعا في القاهرة في 11 تشرين أول (أكتوبر) 1937م، وقدم قائد الهاغاناة لايخمان معلومات استخبارية عن مصر وإيطاليا ورومانيا وبلدان أخرى⁽³⁾، وفي صيف 1938م وصل إلى ألمانيا موفد عن الهاغاناة لتنظيم الهجرة من ألمانيا إلى فلسطين وقام بالتنسيق مع رايخمان⁽⁴⁾.

تلقت قيادة شرطة الجنوب في 19 آذار (مارس) عام 1939م، رسالة تفيد أن العرب ينوون في الأيام القريبة إنزال سلاح وذخيرة قرب وأدى روبين وغزة، وسيدريون الشباب على السلاح، وأن المدربين من الألمان، وأن ألمانيا خصصت لتلك المهمة نصف مليون ليرة⁽⁵⁾، وفي 3 حزيران (يونيو) عام 1939م صدرت رسالة عن قائد لواء تحري يافا تفيد أن عشرين ألمانياً سيخرجون من يافا في قارب إلى وادي روبين وعلى قارب الشرطة مراقبة أفعالهم⁽⁶⁾.

4) الاختطاف والاعتقال:

بعد انشقاق شتيرن⁽⁷⁾ وأنصاره عن منظمة إيتسل في حزيران (يونيو) عام 1940م، قامت الهاغاناة بعمليات ضد إيتسل في فلسطين، فخطفت عدداً من عناصرها وحققت معهم وساعدت في اكتشاف مستودع أسلحة، والمطبعة والإذاعة السرية لها⁽⁸⁾.

(1) السعدي، غازي : من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين، ص22-24.

(2) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص215.

(3) السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين، ص25-26.

(4) السعدي ، غازي : من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين ، ص21.

(5) ديكل ، أفرام : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) **(بالعبرية)**، ص183-184.

(6) هرتيل ، أيسر : الأمن والديمقراطية **(بالعبرية)**، ص76؛ ديكل ، أفرام : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي) **(بالعبرية)**، ص184.

(7) أبراهام شتيرن (1907-1942): ولد في بولندا ، وتعلم العبرية فيها، وفد إلى فلسطين عام 1925م، ودرس في الجامعة العبرية بالقدس، انضم للهاغاناة وشارك في أحداث عام 1929م، وترك الهاغاناة وأسس منظمة إيتسل ، وسافر لبولندا لاستجلاب الدعم الحكومي لإيتسل، اعتقلته سلطات الانتداب ومكث عدة أشهر في السجن ، ثم أطلق سراحه مع مجموعة من القيادات الصهيونية بعد الاتفاق مع البريطانيين على الاشتراك معاً في محاربة النازيين، لم يلتزم بالاتفاق وواصل عملياته ضد البريطانيين ، ونصب له كمين مسلح من قبل البوليس البريطاني وقتل رمياً برصاص . (عيلام ، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث ، ص492).

(8) محارب ، عبد الحفيظ : هاغاناة، إيتسل، ليحي ، ص126؛

طُلب من مصلحة المعلومات (هشاي) القيام بعمل ضد إتسل وليحي كمنشقين، خاصة بعد سرقة أسلحة من مخزن الهاغاناة في هرتسلييا، وكلفت هيئة الأركان موشيه بار- أون بمساعدة يسرائيل عمير في الكشف عن السارقين، وبعد التحقيقات اعترف رجال إتسل كتابياً بالسرقة، ومما زاد من أهمية شعبة المنشقين، واتضح فيما أن مصلحة المعلومات التابعة لإتسل تعمل في التجسس ضد الهاغاناة وسلاحها⁽¹⁾.

قامت منظمة الهاغاناة في 20 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1944م، بمشروع اضطهاد لإتسل والسعي للقضاء على نشاطهم باسم موسم المطاردة؛ أي (السيزون)، وتم تقديم خطة تقضي بتواصل العمل ضد إتسل لشلها عن طريق المتابعة والتعقب وجمع المعلومات والاعتقال؛ فنقرر تجنيد عناصر لعملية طوعياً من الهاغاناة بزعامة يتسحاق سآدبة، وبلغ عدد المجندين 300 عنصر منهم حوالي 180 عنصر من البالماخ، والباقون من هشاي ومتطوعين آخرين، وتم تقسيمهم إلى خلايا تضم كل واحدة أربعة أو خمسة أفراد ووزعوا على ثلاثة فروع هي المتابعة والتجسس، والحماية، والاختطاف والاعتقال⁽²⁾، وسلمت قائمة بأسماء 1500 عنصر من إتسل من قبل الهاغاناة للسلطات البريطانية⁽³⁾.

اعتقلت الهاغاناة في 27 شباط (فبراير) عام 1945م، يعكوف تفين مسئول جهاز الاستخبارات في إتسل، ونقل مكبلاً لأحد الكيبوتسات، وأخضع للتحقيق وحكم عليه بالإعدام، ولكن الحكم لم ينفذ وتم اعتقاله في حظيرة حيوانات ستة أشهر⁽⁴⁾.

في أيلول (سبتمبر) عام 1947م شهدت مدينة القدس عمليات خطف متبادلة حتى أن إتسل اختطفت قائد هشاي في المدينة، فاختطفت الهاغاناة مسئول مخابرات إتسل، واستولت على مستودع أسلحة ومطبعة ووثائق سرية، فاستولت إتسل على أسلحة ومستندات سرية من منزل أحد قادة الهاغاناة، ليتم التبادل بين التنظيمين⁽⁵⁾.

Kimehe,Jon:Seven Fallen Pillars;The Middle East 1945-1952,P.153.

(1) بدر،حمدان: مخابرات الهاغاناة،ص66؛لفن،أسا:هشاي؛ مخابرات الهاغاناة،70.

(2) محارب ، عبد الحفيظ : هاغاناة،إتسل، ليحي ،ص191-192؛

Lapidot,Yehuda:The Hunting Season,www.us-Israel.org.

(3) بيغن ، مناحيم : التمرد(بالعبرية)،ص203.

(4) محارب ، عبد الحفيظ : هاغاناة،إتسل، ليحي ،ص196.

(5) بدر،حمدان: دور الهاغاناة في إنشاء إسرائيل،ص94.

وصف مناحيم بيغن⁽¹⁾ قائد إيتسل تلك المرحلة فكتب: "سيارة تطارد سيارة، وهاتف يرن، وإشارات تعطى، ومخابرات تظهر، ومتخفون يظهرون"⁽²⁾.

فشلت شركة الكهرباء في منع عمليات نسف أعمدة الكهرباء قرب القرى العربية، بمساعدة عملاء عرب يعملون لصالح الشركة بأجر، وتبين أن العملاء أنفسهم يساهمون في النسف، فاضطرت الشركة للاستعانة برجال هشاي، وأوصلت هشاي معلومات عن أماكن يتم فيها تخزين ألغام للثوار العرب قرب يافا، وفي قرية يازور ضواحي تل أبيب جنوباً، قامت وحدات النواطريم ورجال الهاغاناة وهم يلبسون زي الهاغاناة بمهاجمة المكانين، والسيطرة عليهما⁽³⁾، وساهمت هشاي في إلقاء القبض على ثوار هاجموا أحد سماسرة الأراضي العرب في يافا حسب وشاية وصلت للجهاز⁽⁴⁾.

من أهم أعمال اللواء اليهودي بعد الحرب العالمية الثانية القيام بعمليات انتقام ضد الألمان ، فبعد وصول معلومات لهم عن طريق استخبارات الحلفاء ، يتم الخطف والاعتقال، وذكر رئيس وحدة الانتقام يسرائيل كارمي أن وحدته أجرت تحقيقات في المستشفيات ومعسكرات الاعتقال ، وفي أماكن أخرى، وذكر أحد أفراد وحدة الانتقام : " استعلمنا سيارة عسكرية مزيفة ، ولبسنا ملابس البريطانيين ، وعندما كنا نعثر على المطلوب من النازيين ، كنا نأخذه بحجة أن عليه توقيع بعض المستندات في القيادة المجاورة ، وفي الطريق كنا نقرأ عليه الجرائم التي ارتكبها ثم نخبره أنه في الطريق للإعدام على (يد الشعب اليهودي) ، وكان يتم تطبيق حكم الإعدام داخل السيارة"⁽⁵⁾.

(1) مناحيم بيغن(1913-1992): ولد في مدينة بريست ليتوفسكي البولندية ،أكمل تعليمه في القانون من جامعة وارسو ، منذ صغره انضم إلى منظمة (الحارس الصغير)، تم تجنيده في الجيش البولندي على يد الروس عام 1941م، وفد إلى فلسطين عام 1942م، بعد تسريحه من الجيش البولندي ، وصار على الفور قائداً عاماً لمنظمة إيتسل ، ويعتبر سادس رئيس وزراء (لدولة إسرائيل) عام 1977، قدم استقالته وهو في ذروة عمله السياسي مما شكل مفاجأة الجميع عام 1983م. (عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، ص71-73).

(2) بيغن، مناحيم : في العمل السري (بالعبرية) ، ج1، ص221-222.

(3) ديكل ،أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)، ص166-170، 167-171.

(4) ديكل ،أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)، ص156.

(5) كتسبورغ ، نتتال، وآخرون : أرض الاستيعاب الموحدة (بالعبرية) ، ج7، ص38.

خلاصة:

من كل ما سبق يتضح أن جهاز الأمن في منظمة الهاغاناة قام بوضع قواعد أمنية على مستويات متعددة في العمل الأمني الصهيوني الخاص بجهاز الأمن هشاي؛ فعلى مستوى العناصر قام بتجنيد عناصر لديهم القدرة على جمع المعلومات والحس الأمني وقوة الملاحظة ويتمتعون بصفة السرية والكتمان ، ويتصفون بالخدعة والدهاء ، واتقان المهارات الأمنية كتعقب والتخفي والغطاء الأمني ، كما واتبع العديد من القواعد الأمنية على مستوى المنظمة من الإجراءات الأمنية المتبعة في حماية العناصر ، ودراسة المعلومات الواردة إليه والتحقق منها، وعمل أرشيف خاص بها وفق المعايير الأمنية ، أما على مستوى الجهات المعادية قام بتجنيد عناصر له في المؤسسات السلطات البريطانية ؛ لمعرفة كافة التحركات البريطانية كما ونشط جهاز أمن في التتصت على المحادثات الهاتفية ، وجمع المعلومات عن المنظمات العربية المجاهدة على أرض فلسطين، واستطاع اختراق الشخصيات البريطانية التي توصل من خلالها التوصل لمعلومات مهمة وخطيرة عن البريطانيين، واتبع جهاز الأمن اسلوب الخطف والاعتقال ضد التنظيمات المعارضة لمنظمة الهاغاناة .

الفصل الثالث
التطوّر الأمني للوكالة اليهودية
(1923-1948م)

المبحث الأول: تطوّر الوكالة اليهودية، وهيكلتها (1923-1948م).

المبحث الثاني: القواعد الأمنية التي اتبعتها المؤسسة الأمنية في الوكالة اليهودية،

وتطبيقاتها. (1923-1948).

المبحث الأول
تطور الوكالة اليهودية ، وهيكلتها
(1922-1948م)

أولاً: التطور التاريخي للوكالة اليهودية.

ثانياً: تطور البناء التنظيمي للوكالة اليهودية.

ثالثاً: تطور المؤسسة الأمنية للوكالة اليهودية.

اهتمت الحركة الصهيونية بوجود تمثيل رسمي لها في فلسطين وخارجها ؛ لتمثيل الصهاينة ويهود العالم ، فكان إنشاء الوكالة اليهودية التي كان لها دور فاعل في جميع التطورات السياسية والأمنية في فلسطين ، وقد تطوّرت بناؤها التنظيمي مع الوقت ، كما اهتمت - فيما اهتمت - بالناحية الأمنية ، فكان لها جهازها الخاص بذلك.

أولاً: التطور التاريخي للوكالة اليهودية:

1- تأسيس الوكالة اليهودية:

نشأت الفكرة الأولى التي تدعو إلي إنشاء الوكالة اليهودية في المؤتمر الصهيوني الأول⁽¹⁾ في بازل عام 1897م، وقد قُدمت ذلك الاقتراح الفئات والشخصيات المشاركة في ذلك المؤتمر⁽²⁾، ويقول ثيودور هرتزل في كتابه (دولة اليهود) أن فكرة إقامة الدولة اليهودية سيتحقق من خلال إنشاء هيئة عامة ستسمى جمعية اليهود، وكذلك وجود شركة يهودية وهي مؤسسة إنتاجية اقتصادية⁽³⁾، فقد تمثلت الجمعية اليهودية في المنظمة الصهيونية، وأما الشركة اليهودية فقد تطورت فكرتها حتى صارت هيئة سياسية تنفذ تخطيط المنظمة الصهيونية الخاصة بإنشاء (الوطن اليهودي) وأطلق عليه اسم الوكالة اليهودية⁽⁴⁾، وكانت بمثابة الساعد التنفيذي للحركة الصهيونية واسمها الحقيقي المنظمة الصهيونية - الوكالة اليهودية⁽⁵⁾.

بدأت الجهود الصهيونية في أعقاب تصريح بلفور تعمل على تشكيل جهاز ينوب عن الصهاينة في تسهيل إنشاء (الوطن القومي) وأطلق على ذلك الجهاز "اللجنة الصهيونية"⁽⁶⁾ إلي

(1) المؤتمر الصهيوني الأول : عقد في مدينة بازل في 29-31 آب (أغسطس) عام 1897م، حيث طرح هرتزل في ذلك المؤتمر مشروعة الذي صار يحمل اسم مشروع بازل ، وجري انتخاب لجنة تنفيذية مكونة 15 عضواً، ولجنة إدارية مصغرة مكونة من خمسة أعضاء ، وأعلن هرتزل أمام ذلك المؤتمر أن الهدف الأساس (وضع حجر الأساس للبيت الذي سيكنه (الشعب اليهودي) في المستقبل)، معلناً فيه أن الصهيونية هي عودة إلى اليهودية قبل العودة إلى (بلاد اليهود). (منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص452).

(2) المسيري ، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، ص415.

(3) هرتزل ، ثيودر : الدولة اليهودية ، ص11.

(4) سليم ، محمد عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص120.

(5) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المصطلحات والمفاهيم الصهيونية ، ص433.

(6) اللجنة الصهيونية : شُكلت من ممثلي اليهود في كل من بريطانيا، وفرنسا، وإيطاليا، وكانت برئاسة حاييم وإيزمان، كما انضم للبعثة أورمسي غور (Ormsby Gore)، نيابة عن الحكومة البريطانية، وصلت البعثة الصهيونية إلى القاهرة، في 21 آذار (مارس) عام 1918م، واستقبلتها السلطات العسكرية البريطانية، استقبلاً رسمياً وفي 10 نيسان (أبريل) من العام نفسه، وصلت إلى فلسطين، فزارت القدس ويافا وتل أبيب،

فلسطين"، وقد بذلت المنظمة الصهيونية جهوداً كبيرة ومتشعبة استغرقت نحو عشر أعوام حتى استطاعت إنشاء الوكالة⁽¹⁾، وأسفرت تلك الجهود الصهيونية عن قبول بريطانيا بتشكيل تلك اللجنة لتعمل جنباً إلى جنب مع الإدارة البريطانية في حكم فلسطين، وقد حرص حاييم وايزمان على توسيع اللجنة عند تأسيسها، فاتصل بزملائه في الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وبريطانيا وإيطاليا، وتم تشكيل اللجنة من 12 عضواً إضافة إلى عضوين من الحكومة البريطانية، ثم ازداد العدد فأصبح في عام 1920م، مائة عضو، وغدت تلك اللجنة بمثابة حكومة داخل الحكومة الفعلية لفلسطين⁽²⁾، ومارست عملها بموافقة من قبل الحكومة البريطانية، وعلم عصبة الأمم وقد استمرت في عملها حتى تم إنشاء الوكالة اليهودية⁽³⁾.

وضعت اللجنة الصهيونية مطالبها وأرسلتها إلى مؤتمر الصلح في باريس عام 1919م، وطالبت الموافقة على إنشاء مجلس يهودي وتغيير اسمه إلى وكالة يهودية⁽⁴⁾، وعملت الحكومة البريطانية على تنفيذ ذلك المخطط الذي وضعه وايزمان، فحولت فلسطين إلى إدارة مدنية بدلاً من الحكم العسكري، وعينت هيربرت صموئيل البريطاني الصهيوني مندوباً سامياً لفلسطين⁽⁵⁾.

وقابلها العرب بمظاهرات معادية، الأمر الذي أدى إلى تخوف الإدارة العسكرية من تطور المظاهرات إلى ثورات ضده فعملت الإدارة العسكرية البريطانية على تخفيف مخاوف العرب، عن طريق عقد اجتماعات ولقاءات جانبية بين حاييم وايزمان وبعض أعيان القدس في مقر الحكومة البريطانية في القدس. (صبري، بهجت : فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها، ص248؛

Marlow, John: The seat of Pilate, An Account of the Palestine Mandate, P. 67).

- (1) جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية ، ج2، ص148.
- (2) سليم ، عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص16-19.
- (3) سليم ، عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص24-26.
- (4) جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية ، ج2، ص198؛ عايد،خالد: التوسعية الصهيونية، ص552.
- (5) بسيسو ، فؤاد : الاقتصاد العربي في فلسطين ، ص 616؛

Duner, Joseph: The Republic Of Israel, p.38.

عقب موافقة مؤتمر سان ريمو⁽¹⁾ المنعقد في نيسان (أبريل) عام 1920م، على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني⁽²⁾، سارعت بريطانيا والحركة الصهيونية إلى الحصول على موافقة عصبة الأمم المتحدة على صك الانتداب؛ ليكون بمثابة تصديق دولي ورسمي لذلك القرار، وتم ذلك في 24 تموز (يوليو) عام 1922م، فأعطي الصك الضوء الفعلي لتأسيس الوطن (القومي) اليهودي، واقترح إنشاء الوكالة اليهودية، ودعت المادة الرابعة منه حكومة فلسطين إلى الاعتراف "بوكالة يهودية-كهيئة عمومية، تشير وتعاون في إدارة فلسطين، في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك، مما يؤثر في إنشاء (الوطن القومي اليهودي)، ومصالح المستوطنين اليهود في فلسطين تساعد وتشترك في ترقية فلسطين، تحت سيطرة حكومتها دائماً"⁽³⁾.

فرضت المادة السادسة على حكومة الانتداب، أن تعمل بالاتفاق مع الوكالة على تقوية "استيطان اليهود المكثف في الأراضي الزراعية" بينما سمحت المادة الحادية عشرة بأن تتفق معها "على أن تقيم أو تستثمر - الأعمال والمصالح العمومية وترقي موارد فلسطين الطبيعية، حيث لا تتولي الحكومة تلك الأمور مباشرة بنفسها"، أما الهدف من إقامة تلك الوكالة كما جاء في المادة الرابعة من صك الانتداب فكان "الحصول على معونة كل اليهود غير الصهيونيين الذين يبيغون المساعدة في إنشاء الوطن (القومي اليهودي)"⁽⁴⁾، وذلك بضم مثل أولئك اليهود إلى تلك الوكالة وتنشطهم ضمن أطرها، على الرغم مما جاء في الصك، لم يكن الصهاينة بحاجة إلى إنشاء الوكالة اليهودية، إذ أن المادة الرابعة من الصك كانت قد نصت على أن "يعترف بأن المنظمة هي الوكالة - ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن نظامه وتأليفها يجعلانها صالحة ولائقة لذلك"⁽⁵⁾.

(1) مؤتمر دولي عقده الحلفاء الغربيون و(اليابان) المنتصرون على ألمانيا في الحرب العالمية الأولى، في مدينة سان ريمو الإيطالية في نيسان (أبريل) عام 1920م؛ لبحث مصير السلطنة العثمانية، ورسم معالم معاهدة صلح مع تركيا المهزومة في الحرب؛ ول تقاسم المشرق العربي بين بريطانيا وفرنسا، وتجزئته وفق خطة سايكس-بيكو السرية الاستعمارية؛ ولإضفاء الشرعية الدولية على ذلك التقسيم، وعلى تصريح بلفور البريطاني للحركة الصهيونية؛ لإقامة وطن (قومي) يهودي في فلسطين. (الكيبالي، عبد الوهاب : موسوعة السياسة، ج3، ص107).

(2) مهاني، على: العلاقات الصهيونية البريطانية 1918-1936م، ص65؛ إسرائيل، إعراف: هجرة واستيعاب (بالعبرية)، ص149؛

Quigley, John: Palestine And Israel, p16.

(3) مهاني، على: العلاقات الصهيونية البريطانية 1918-1936م، ص66.

(4) زقوت، ناهض: وثائق القضية الفلسطينية، ج1، ص237-240؛

Horwitz, Dan, & Lissak, Moshe: Origins Of The Israel Polity, p.45.

(5) مهاني، على: العلاقات الصهيونية البريطانية 1918-1936م، ص66.

وقد اعترفت بريطانيا بأنها تعاملت مع لجنة معينة من المنظمة كأنها الوكالة اليهودية المشار إليها في الصك وتعاملت معها على ذلك الأساس⁽¹⁾؛ فشكلت الوكالة اليهودية حكومة داخل حكومة الانتداب البريطاني، فقد تولت متابعة شؤون منظمة الهاغاناة العسكرية، ونجحت في إنشاء الجامعة العبرية في عهد المندوب السابق الصهيوني البريطاني هربرت صموئيل عام 1925م⁽²⁾، فأراد حاييم وإيزمان استغلال التسهيلات التي منحتها حكومة المنتدبة للصهاينة، فأجري مباحثات عدة مع مجموعة ضمت ممثلي منظمات يهودية غير صهيونية، وفي عام 1924م، وتم وضع صياغة أولية لدستور الوكالة (الموسعة)⁽³⁾.

2- مهام الوكالة اليهودية:

لقد تمثلت مهام الوكالة في عدة نقاط ، أهمها:

- 1- تشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين.
 - 2- جعل الأراضي في فلسطين ممتلكات يهودية كاملة.
 - 3- تأسيس منشآت زراعية قائمة على الأيدي اليهودية العاملة.
 - 4- نشر اللغة والثقافة العبرية.
 - 5- يوضع الكيرين هايسود تحت تصرف الوكالة، ويبقى على وضعه القانوني، غير أن مديره سوف يعينون عن طريق مجلس الوكالة، أما الكيرين كايميت، يستمر على انفصاله، ولن تتغير علاقته بالمنظمة الصهيونية⁽⁴⁾.
- وأشار وإيزمان أنه يجب وضع ثلاث نقاط هامة في البرنامج العام للوكالة على النحو الآتي:
- أ- أن يكون هناك أراضي احتياطية تكفي مساحتها لتمكين حركة الاستيطان والتقدم بنسق وانتظام.
- ب- رعاية المستوطنات السابقة للإنشاء.
- ث- وضع (العمل اليهودي) على أسس مؤكدة، ويجب أن تبذل كل الجهود من أجل تقوية الوضع الاقتصادي للعامل الصهيوني، وتزويده بقدر الإمكان بسوق يخدم خبرته في الزراعة والصناعة⁽⁵⁾.

(1) Sicker, Martin : The Pangs Of The Messiah, p.79; Ellis, Hary: Israel & The Middle East, p.97.

(2) الننتشة ، رفيق، وآخرون: تاريخ فلسطين ، ص 56.

(3) مهاني ، على : العلاقات الصهيونية البريطانية 1918- 1936 م، ص 67.

(4) الأحمد ، نجيب: فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص 170؛ سليم ، عبد الرؤوف: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص 89.

(5) سليم ، عبد الرؤوف: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص 89.

3- تطوّر المساعي لتوسيع الوكالة اليهودية

أرادت الحركة الصهيونية أن تلائم نفسها مع صك الانتداب بتشكيل وكالة يهودية موسعة تمثل اليهود من صهاينة وغير صهاينة، مما سيهيئ لها قبولاً سياسياً بريطانياً ودولياً أفضل، وقد رأت في ذلك فرصة لتوسيع دائرة نفوذها وتمثيلها لليهود في العالم بإدخال عناصر يهودية مؤثرة، لكنهم غير منتمين للحركة الصهيونية مما سيؤدي بدوره إلي مشاركتهم في المشروع الصهيوني فيصبحون صهاينة من الناحية العملية كما أن ذلك سيمكنها من امتصاص أية معارضة يهودية للحركة الصهيونية إلي جانب تجنيد أموال أثرياء اليهود⁽¹⁾؛ فعقدت لجنة العمل في المكتب المركزي للمنظمة الصهيونية في تشرين أول (أكتوبر) عام 1923م، اجتماعاً لمناقشة اقتراحاً بتوسيع الوكالة اليهودية، وقد قدم مستر فايول نيابة عن اللجنة التنفيذية أفكاراً مستوحاة من قرارات المؤتمر الصهيوني الثالث عشر⁽²⁾ التي دعت إلي توسيع الوكالة اليهودية، بحيث تضم إلي مجلسها الأعلى ولجانها عدداً من اليهود الممولين والبارزين في العالم، ومن غير الصهاينة بالذات⁽³⁾، وقد نصت المقترحات على تكوين مجلس للوكالة تتمثل فيه:

- المنظمة الصهيونية.
- الكيرين هايسود⁽⁴⁾.
- المنظمات اليهودية العالمية.
- المؤتمرات اليهودية التي عقدت في مختلف البلدان للنظر في توسيع الوكالة⁽⁵⁾.

(1) جريس، صبري: السياسة الصهيونية، القضية الفلسطينية، ص387.

(2) المؤتمر الصهيوني الثالث عشر: عقد في كارلسباد بالولايات المتحدة الأمريكية في عام 1923م، حيث أقر فيه مشروع افتتاح الجامعة العبرية في القدس، واقترح وإيزمان في المؤتمر توسيع الوكالة اليهودية، وذلك الاقتراح رفض خوفاً من إزالة الطابع الديمقراطي للحركة الصهيونية عن طريق ضم متبرعين وأرباب أموال. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص453؛ تلمي، إفرام ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص407).

(3) سليم، عبد الرؤوف: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين، ص36.

(4) الكيرين هايسود: أنشئ عام 1920م، إبان مواجهة الحركة الصهيونية لمشكلة تمويل مشروعها الاستيطاني في فلسطين، بعد تصريح بلفور، وقد تضمن قرار إنشائه التزام كل يهودي أياً كان موقفه من الصهيونية بدفع ضريبة سنوية بحد أدنى معين للمساهمة في (إقامة وطن قومي لليهود) في فلسطين، وفي عام 1921م، سجل الصندوق كشركة بريطانية، ويعتبر الممول الأساسي لنشاطات الوكالة اليهودية في فلسطين في مجالات الاستيطان والتعليم، والأمن وشراء الأسلحة، والهجرة الغير شرعية بعد قيود بريطانيا عليها عام 1940م. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص242؛

Keren Hayesod, www.us-Israel.org).

(5) سليم، عبد الرؤوف: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين، ص36.

لقيت فكرة توسيع الوكالة اليهودية معارضة عنيفة أثناء المؤتمر الصهيوني الثالث عشر عام 1923م، واعتبرها البعض هدماً لشعبية المنظمة الصهيونية وتدميراً لشخصيتها الديمقراطية، فيما رأي مندوب حزب أهدوت هاعفوداه في المؤتمر أن تجربة إشراك غير الصهاينة (تجربة فاشلة)، كما أعلن أحد أعضاء الهستدروت في الجلسة العاشرة للمؤتمر معارضته لفكرة توسيع الوكالة، وقال: "أن المنادين بذلك تسيطر عليهم أوهام أوحت إليهم أن الإمدادات اليهودية سوف يتسع نطاقها من خلال توسيع الوكالة"⁽¹⁾، ووصل الأمر بالمعارضين لتوسيع الوكالة وخاصة جابوتنسكي إلى الانشقاق عن الوكالة وتأسيس المنظمة الصهيونية الجديدة⁽²⁾.

عقدت لجنة العمل الصهيونية في تموز (يوليو) عام 1924م، جلسة مغلقة لمناقشة مسألة توسيع الوكالة، وقد دافع أحد الأعضاء عن فكرة التوسيع وطالب بإحلال كلمة يهودية بدل صهيونية كدلالة على أن (الشعب اليهودي) كله قد تحمل مسئولية بناء فلسطين⁽³⁾، فحظي وإيزمان بتأييد لموقفه من قبل أكثرية الصهيونيين والعموميين وحزب هابوعيل هاتسعير⁽⁴⁾، وكان معه عدد من أنصاره الداعين إلي توسيع الوكالة اليهودية من أجل ضم عناصر جديدة من اليهود غير الصهاينة⁽⁵⁾، وكانت حماسة وإيزمان لتوسيع الوكالة اليهودية تعود لعدة اعتبارات منها:

- 1- تعزيز مركز الصهاينة عند إجراء المفاوضات مع الدول الأجنبية ومستوياتها عن طريق جهاز كالوكالة اليهودية أقرته عصابة الأمم.
- 2- المصادر المالية الإضافية التي ستعود على المنظمة من اشتراك اليهود غير الصهيونيين في الوكالة.
- 3- سرعة التنفيذ التي تكتسبها النشاطات الصهيونية، جراء اشتراك اليهود البارزين في العالم، والذين يشغلون مراكز رسمية وحساسة في الوكالة اليهودية الموسعة.
- 4- اقتناع وإيزمان بأن التعاون مع غير الصهاينة سوف ينتهي بكسبهم إلى صفوف

(1) أبو حلبية ، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية ، ص128؛ سليم ، عبد الرؤوف : نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص213؛ جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية، ج2، ص43.

(2) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المصطلحات والمفاهيم الصهيونية ، ص433.

(3) سليم ، عبد الرؤوف: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص36.

(4) هابوعيل هاتسعير :حزب صهيوني للعمال ،هدفه تجسيد الصهيونية وخلق مجتمع صهيوني عامل، واحتلال العمل في المستوطنات والمدن وإحياء الثقافة العبرية، أسس في بتاح تكفا عام 1905م، من قبل حركة تسعيري صهيون،في عام 1908م، وجه أعضاء الحزب نداء للشبان اليهود في الخارج للهجرة إلي أرض فلسطين ، وتطبيق الصهيونية عملياً في جميع المجالات وخاصة الزراعة وأسس الحزب ومعه حزب أهدوت هعفوداه نقابة العمال العامة الهستدروت.(تلمي ،افرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية ،ص149).

(5) سليم ، عبد الرؤوف: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص28.

الصهيونية ومبادئها⁽¹⁾. كانت الملامح الرئيسية للإعلان عن الوكالة اليهودية الموسعة في المؤتمر الصهيوني الخامس عشر عام 1927م⁽²⁾⁽³⁾، تمثل في دفع عجلة تأسيس (الوطن القومي اليهودي) في فلسطين، وفقاً لما جاء في تصريح بلفور وصك الانتداب وأن تقوم الوكالة اليهودية الموسعة بأعباء الوكالة اليهودية وأن تعمل على:

- 1- تشجيع الهجرة.
- 2- نشر اللغة العبرية والثقافة اليهودية.
- 3- حيازة الأراضي كملكية أبدية للشعب اليهودي.
- 4- توظيف العمال اليهود بواسطة الوكالة اليهودية وتحت إشرافها.
- 5- يوضع الكيرين هايسود، تحت تصرف الوكالة ويتم تعيين مديرة عن طريق مجلس الوكالة⁽⁴⁾.

4- توسيع الوكالة اليهودية:

عُقد في يوم الحادى عشر من تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1929م، في مدينة زيوريخ بالنمسا، المؤتمر الصهيوني السادس عشر⁽⁵⁾، تقرر فيه توسيع الوكالة اليهودية بأغلبية 230 صوت ضد 30 صوت، وامتناع 4 من التصويت وغياب 46 عضواً⁽⁶⁾، وبعدها بثلاثة أيام تم الإعلان رسمياً عن توسيع الوكالة⁽⁷⁾.

-
- (1) تيم ، سعيد : النظام السياسي الإسرائيلي ، ص 26-27.
 - (2) المؤتمر الصهيوني الخامس عشر: عقد في بازل 30 آب (أغسطس) عام 1927م، وجري فيه التباحث في تعقد الهجرة الرابعة وتعرض المهاجرين الصهاينة إلى أزمات اقتصادية كبيرة أثرت على مجرى حياتهم. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 453؛ تلمي، افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص 407).
 - (3) جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية ، ج 2، ص 200.
 - (4) تيم ، سعيد : النظام السياسي الإسرائيلي ، ص 28.
 - (5) المؤتمر الصهيوني السادس عشر : عقد في زيوريخ في سويسرا عام 1929م، ودرس موضوع الهجرة الصهيونية الخامسة إلى فلسطين، وأثرها على الأوضاع الاقتصادية لصهاينة فلسطين وفي نهاية جلسات المؤتمر تقرر عقد أول اجتماع للوكالة اليهودية الموسعة. (منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 453؛ تلمي ، افرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية ، ص 407).
 - (6) جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية ، ج 2، ص 201.
 - (7) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة ، ص 90؛ سليم ، عبد الرؤوف: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص 88.

نص دستور الوكالة على أن يكون عدد أعضاء المجلس 24 عضواً يوزعون مناصفة بين الصهيونيين المختلفة حسب نسب قواها في المؤتمرات الصهيونية، في حين يعين الممثلون غير الصهيونيين، والذين يختارون من 26 بلداً معظمهم من الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾، يتم اختيارهم جغرافياً حسب عدد السكان اليهود في كل دولة، وأحياناً حسب نفوذهم في تلك الدولة⁽²⁾.

من خلال إنشاء الوكالة اليهودية الموسعة، فقد تم استقطاب عناصر يهودية شهيرة ليسوا أعضاء في المنظمة مثل البريطاني هربرت صموئيل وغيره ممن كان يتبعون مناصب اقتصادية سياسية وعلمية كبيرة ممن لم يكن بإمكانهم الانخراط في الحركة الصهيونية، لذلك كان بقاؤهم في أماكنهم إفادة للمشروع الصهيوني⁽³⁾.

بعد مرور نحو شهر على تأسيس الوكالة اليهودية الموسعة عام 1929م، أرسل سكرتير المنظمة الصهيونية مذكرة بتاريخ 16 أيلول (سبتمبر) عام 1929م، إلى وزارة المستعمرات البريطانية مرفقة بنسخة عن دستور الوكالة، طالباً فيها الاعتراف بها بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب، وأجابت الوزارة برسالة إلى المنظمة الصهيونية، بتاريخ 6 آب (أغسطس) عام 1930م، وأوضحت فيها أنها كانت قد اعترفت فعلاً، - مع حكومة فلسطين - بالوكالة اليهودية منذ تأسيسها، ولكن بما أنه يبدو أن المطلوب اعتراف رسمي وخطي، فإن الوزارة تؤكد اعتراف الحكومة البريطانية بالوكالة اليهودية كما طمأنت الوزارة في رسالتها تلك المنظمة الصهيونية، بأنه في حال حل الوكالة اليهودية فإن الحكومة البريطانية ستعود إلى الاعتراف بالمنظمة الصهيونية باعتبارها الوكالة اليهودية، كما كانت قبل تأسيس الوكالة⁽⁴⁾.

أصبحت الوكالة اليهودية بمرور الوقت في مركز يمكنها من تحدي السلطة المنتدبة، وحصلت على ما تريد من تشريعات وإجراءات، كما كانت الوكالة وبموافقة السلطة المحتلة والحكومة البريطانية ذاتها، حكومة داخل حكومة تتمتع بسلطات واسعة، وحملت السلطة المنتدبة على سن القوانين واتخاذ الإجراءات التي من شأنها خدمة مصالح (الوطن القومي)⁽⁵⁾.

(1) المسيري ، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج6، ص333.

(2) جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية ، ج2، ص201-202.

(3) تيم ، سعيد : النظام السياسي الإسرائيلي ، ص32.

(4) جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية ، ج2، ص202.

(5) مهاني ، على : العلاقات الصهيونية البريطانية 1918- 1936 م، ص68.

5- موقف الوكالة اليهودية من الكتاب الأبيض لعام 1930م:

عارض الصهاينة الكتاب الأبيض لباسفيلد⁽¹⁾، وقاموا بشن حملة منظمة وعنيفة ضده⁽²⁾، فوصفه وإيزمان أنه لا يتمشي مع بنود صك الانتداب، ويعارض السياسة البريطانية في فلسطين، واحتجاجاً عليه قدم وإيزمان استقالته من الوكالة اليهودية والمنظمة الصهيونية⁽³⁾؛ لأنه رأى في الكتاب الأبيض لباسفيلد "اقتراحاً بريطانياً بأن يدفع (يهود فلسطين) ثمن ذلك الفشل، واستقال معه اللورد ميلشت، رئيس مجلس الوكالة اليهودية، وفيلكس واربورغ؛ عضو اللجنة الإدارية للوكالة⁽⁴⁾؛ للضغط على الحكومة البريطانية، لإلغاء الكتاب الأبيض لعام 1930م⁽⁵⁾.

ويتضح مما سبق أن رفض وإيزمان الكتاب الأبيض ومعه بعض من كبار الوكالة اليهودية، يرجع إلي أن الكتاب الأبيض أراد وضع بعض القيود على الهجرة اليهودية، وعملية شراء الأراضي من العرب، ويعتبر ذلك من وجهة نظر الصهاينة إعاقة للمشروع الصهيوني، الرامي إلي إنشاء وطن (قومي لليهود) في فلسطين.

(1) الكتاب الأبيض (كتاب باسفيلد الأبيض): أصدر اللورد باسفيلد وزير المستوطنات البريطاني الكتاب الأبيض في عام 1930م، على إثر ثورة البراق عام 1929م، وقد أرسلت الحكومة البريطانية لجنة شو لتقصي الحقائق حول أسباب تلك الثورة، وجاءت هذه الوثيقة لتشير إلى أن إعلان تصريح بلفور والانتداب البريطاني في فلسطين كليهما يتضمنان نوعين من الالتزامات الملقاة على عاتق الحكومة البريطانية الأول: منها يتعلق بكفالة إنشاء وطن (قومي لليهود) في فلسطين، والثاني: يتعلق بموقف غير اليهود، وقد رفضت الوثيقة وجهة النظر القائلة بأن إنشاء وطن (قومي لليهود) هو الواجب الأساس لنظام الانتداب البريطاني. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص234).

(2) أفيفور، شاؤول: مع جيل الهاغاناة (بالعبرية)، ص18.

(3) خلة، كامل: فلسطين والانتداب البريطاني، ص329؛ ليف، عامي، شلومو: في الصراع والتمرد (بالعبرية)، ص41.

(4) مهاني، على: العلاقات الصهيونية البريطانية 1918-1936م، ص84؛ عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص124؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص214؛ سليم، عبد الرؤوف: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين، ص148.

(5) طربين، أحمد: فلسطين في عهد الانتداب، ص1027.

6- موقف الوكالة اليهودية من لجنة بيل⁽¹⁾:

استقبلت الأوساط الصهيونية المشروع بمشاعر مختلطة ، فبين الإغراء بإقامة دولة يهودية،ولو على جزء من الذي كانت تعده ("الوطن القومي اليهودي")،وبين الخشية من أن يكون ذلك نهاية المطاف بالنسبة للمشروع الصهيوني،انقسمت الآراء داخل الوكالة اليهودية، وفي التجمعات الصهيونية العامة، ودار نقاش حاد بشأن ذلك الاقتراح الجذري⁽²⁾.

كان حايم وإيزمان، ودافيد بن غورويون، وموشيه شاريت من بين مؤيدي التقسيم بشكل أو بآخر،فكان وإيزمان أول من لَمَحَ إلى إمكانية موافقة الصهاينة على فكرة تقسيم فلسطين إلى نظام كانتونات⁽³⁾،وذلك عندما أعلن للجنة التحقيق الملكية، خلال الجزء السري من شهادته أمامها يوم 23 كانون أول (ديسمبر) عام 1936م،أنه سيكون على استعداد لدراسة الاقتراحات المتعلقة بذلك النظام، في حال تقديمها، بعناية فائقة⁽⁴⁾،وبعد مرور أسبوعين على إدلاء وإيزمان بشهادته تلك، طُرِحَ عليه مشروع تقسيم فلسطين؛أي قبل نحو نصف عام من تبنيه رسمياً، في اجتماع مغلق مع أعضاء لجنة التحقيق، كان قد عُقد في القدس في 8 كانون ثانٍ (يناير) عام 1937م، حيث أعرب عن موافقته على المشروع⁽⁵⁾.

وبعد نحو شهر تقريباً استكملت المباحثات في اجتماع آخر،عُقد بين وإيزمان والبروفيسور ريجينالد كوبلاند (Reginald Coupland)، وأعلن وإيزمان بعد الاجتماع للمستوطنين: " لقد أرسينا اليوم أسس الدولة اليهودية" ، وقد حَبَّذَ وإيزمان فكرة التقسيم، لأنه رأى في تأسيس دولة يهودية إمكانية حقيقية للوصول إلى تفاهم مع العرب"⁽⁶⁾، وقد سأل أحد الزعماء اليهود المتدينين

(1) لجنة بيل: لجنة تحقيق شكلتها الحكومة البريطانية في آب (أغسطس) عام 1936م، بغرض دراسة الأسباب الأساسية للقيام الثورة الفلسطينية عام 1936 م، وبحث كيفية تنفيذ صك الانتداب على فلسطين والتزامات بريطانيا تجاه كل من الفلسطينيين والمستوطنين الصهاينة، كما طلبت الحكومة من اللجنة تقديم توصيات بشأن شكاوى الفلسطينيين والصهاينة عن طريقة تنفيذ الانتداب، وقد ضمت اللجنة 6 أعضاء برئاسة اللورد بيل الذي شغل منصب وزير شئون الهند، وصلت اللجنة إلى فلسطين في عام 1936م، واستمر عملها 6 أشهر عقدت خلالها 46 اجتماعاً منها 31 اجتماعاً علنياً واستمعت إلى 40 شاهداً يهودياً، أما الفلسطينيون فقد قاطعوا أعمال اللجنة في بداية الأمر ثم تغيّر الموقف فيما بعد، وقد أدلى بشهادته أمامها مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني.(المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ج6،ص 254).

(2) شوفاني، إلياس : الموجز في تاريخ فلسطين السياسي، ص471.

(3) مقدادي،إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية،ص42.

(4)جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، ج 2 ، ص343؛

Peel commission; the Israeli foreign Ministry, www.us-israel.org.

(5) Marlow, John: The seat of Pilate , P. 130.

(6)جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، ج 2 ، ص343

حايم وإيزمان قائلاً: " هل تريدون أن نقيم دولة يهودية ضمن الحدود التي تخالف الحدود التي منحنا إياها الله؟ فرد وإيزمان بقوله: " إن الله منحنا أرضاً ولم يعين لنا حدوداً"⁽¹⁾.

أما بن غوريون، فقد عارض بشدة مشروع التقسيم في بداية الأمر، وتلميح وإيزمان لإمكانية قبول نظام الكانتونات، لدرجة دفعته إلى تقديم استقالته من رئاسة الوكالة اليهودية احتجاجاً؛ لأن ذلك القبول يعني، ضمناً التخلي عن هدف تحويل اليهود إلى أكثرية في فلسطين، غير أن تلك المعارضة لم تكن إلا من قبيل التنافس بين الرجلين، في محاولة مبكرة من بن غوريون لتولي قيادة الحركة الصهيونية بدل وإيزمان، الذي رد على الانتقادات التي وجهت إليه بقوله: " قد اختار الصهيونيون قائداً ليقودوه، لا ليقودهم"⁽²⁾.

أما موشيه شاريت، فكان على عكس وإيزمان، وبن غوريون، فلم يكن عملياً، من المقتنعين بمحاسن التقسيم، أو إمكانية تنفيذه؛ لاعتقاده أن ثورة عربية لا مثيل لها ستتشب ضده، ستضطر بريطانيا إلى التخلي عنه⁽³⁾؛ إلا أن شاريت كان على قناعة، أنه من خلال تدعيم قوة الصهاينة في فلسطين فقط، يمكن الوصول إلى تفاهم مع العرب، لكن شاريت لم يعارض المشروع بحد ذاته، وذلك بسبب عدم وجود أي خيار آخر، وأنه إذا فشل سيواجه الصهاينة وضعاً أكثر سوءاً، حيث سيبقى نظام الانتداب قائماً وتتجه بريطانيا إلى فرض القيود على النشاط الصهيوني في فلسطين⁽⁴⁾.

وصلت الخلافات في وجهات النظر بين الصهاينة من مؤيد للتقسيم ومعارض له، إلى ذروتها عشية افتتاح المؤتمر الصهيوني العشرين⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾، وانتهى المؤتمر إلى أن مشروع التقسيم الذي تقدمت به اللجنة الملكية لجنة بيل غير مقبول" ، لكنه خول" اللجنة التنفيذية صلاحية الدخول في المفاوضات للتحقق من الشروط التي عرضتها حكومة جلالته لإنشاء الدولة اليهودية المقترحة"، وأنه "ليس للجنة التنفيذية أثناء قيامها بتلك المفاوضات، أن ترتبط بشيء، سواء أكان ذلك باسمها أو بالنيابة عن المنظمة الصهيونية، ولكن إذا أسفرت المفاوضات عن ظهور مشروع

(1)الأحمد، نجيب : فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص266؛ مقدادي،إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية،ص43.

(2)جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، ج 2 ، ص343.

(3) مقدادي،إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية،ص44؛ جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، ج 2 ، ص343.

(4) مقدادي،إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية،ص44.

(5) المؤتمر الصهيوني العشرين : عقد في زيوريخ بتاريخ 3-16 آب (أغسطس)عام1937م،وبحث اقتراح في

الحكومة البريطانية ،إرسال لجنة ملكية للبحث حول فلسطين،وطرح توصياتها على الحكومة ، وخاصة فكرة

تقسيم فلسطين.(منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية،ص453).

(6)خلة، كامل : فلسطين والانتداب البريطاني، ص 690-691.

مقرر لإنشاء (دولة يهودية)، وجب أن يعرض المشروع على مؤتمر ينتخب من جديد لاتخاذ قرار بشأنه⁽¹⁾.

7- موقف الوكالة اليهودية من الكتاب الأبيض لعام 1939م:

نشرت الوكالة اليهودية بياناً يوم صدور الكتاب الأبيض جاء فيه: "إن الكتاب الأبيض ينتكر لحق (الشعب اليهودي) في إقامة (وطنه القومي) في فلسطين، وأن بريطانيا تتآمر لتصفية ذلك (الوطن)، وتسليمه لقادة الثورة، لكن عناصر الصهاينة الذين أعطوا دليلاً ساطعاً على قوتهم وصلابتهم في تأسيس (الوطن القومي اليهودي)، يعرفون كيف يدافعون عن الهجرة اليهودية، (والوطن القومي اليهودي)، (والحرية اليهودية)⁽²⁾، ولما علم بن غوريون بوضع حد للهجرة اليهودية من خلال الكتاب الأبيض هاج جداً، وهدد بالتدمير الكامل لبريطانيا⁽³⁾.

نتج عن لقاء الوكالة اليهودية، واللجنة التنفيذية للهستدروت واللجنة الوطنية، ظهور ثلاث تيارات حول آلية مواجهة الكتاب الأبيض، وتزعم الرأي المعتدل حاييم وايزمان، والمتشدد دافيد بن غوريون، وتيار آخر بقيادة د. سيلفر⁽⁴⁾ يدعو لعدم مواجهة السلطات لئلا يصبح اليشوف والهاغاناة متورطين في أعمال غير مرغوب فيها⁽⁵⁾، وتوصلت قيادة اليشوف إلي وضع خطة لمواجهة الكتاب الأبيض.

(1) الأحمد، نجيب : فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص261؛ جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، ج2 ، ص346-347.

(2) جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية ،ج2،ص401؛ خلة ، كامل : فلسطين والانتداب البريطاني،ص740-741؛ محارب ، عبد الحفيظ: هاغاناة، اتسل، ليحي، ص 72.

(3) السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص 222.

(4) ولد في ليطا عام 1893 م، هاجر إلى الولايات المتحدة وأصبح أحد كبار الحاخامين المصلح بين الذين أيدوا الصهيونية، شغل عدة مناصب كبيرة منها : رئيس الهستدروت الصهيونية في أمريكا، ورئيس اللجنة الأمريكية الصهيونية لأوقات الطوارئ، ورئيس إدارة الوكالة اليهودية في فلسطين، وعمل على بلورة السياسة الصهيونية المعادية لبريطانيا خلافاً لرأي حاييم وايزمان و مؤيديه، توفي في أمريكا عام 1963 م، أطلق اسمه على كفار سيلفر وعلى مؤسسة تربية في عسقلان وعلى شوارع في المدن الإسرائيلية. (تلمي، أفرايم ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية، ص318).

(5) بيغن، مناخيم: في العمل السري(بالعبرية)، ج1، ص209؛ السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص 222؛ عبد الحفيظ ، محارب : هاغاناة، اتسل، ليحي، ص 75.

8- خطة الوكالة اليهودية (للدفاع) في فترة الحرب العالمية الثانية:

وضع الياهو غولومب خطة في مارس (آذار) عام 1942م، وتبنتها الوكالة اليهودية، وشكلت أرضية التفاوض بين الدائرة السياسية بالوكالة، والقيادة البريطانية في فلسطين، وقد استتدت الخطة على الافتراضات التالية:

- 1- احتلال النازيين لفلسطين ممكن.
- 2- الهجوم ليس كأى هجوم نازي على بلاد أخرى؛ لأن معناه إبادة اليشوف.
- 3- حماية فلسطين تخص الصهاينة أكثر من بريطانيا؛ لأن فقدانها لا يعني انتهاء الإمبراطورية البريطانية، لكن فقدان اليشوف سيضع حداً للمشروع الصهيوني.
- 4- بناءً عليه يجب على بريطانيا أن تمكّن الصهاينة من المشاركة بكل قوتهم في الحرب على فلسطين.
- 5- اليشوف الصهيوني سيبدل روحه في تلك المعركة أكثر من أي (شعب آخر).
- 6- حماية فلسطين حيوية لبريطانيا، وإذا نُظّم اليشوف، ودُرب وسلّح كما ينبغي؛ فسيشكل قوة فاعلة في تلك المعركة، وربما قوة حاسمة⁽¹⁾.

وبناء على ذلك طالب شاريت برفع مستوى وحدات اللواء اليهودي وزيادة التجنيد للجيش بعشرة آلاف مجند، وتحويل سلاح الخفراء (النوتريم) إلى قوة عسكرية وتدريبية وتسليحه بشكل يناسب هدفه في (الدفاع) عن فلسطين، لكن غاليلي تساءل عن الدور التنفيذي لهاغاناة، وأوضح أن خطة الوكالة تجاهلت ذلك الدور، وجعلت (الدفاع) في أيدي البريطانيين مع أشراك اليشوف الصهيوني فيه⁽²⁾.

اجتمعت لجنة الماباي ولجنة الهستدروت في أبريل (نيسان) عام 1942م، وتبنتا خطة التجنيد الشامل للوكالة وفي أبريل (نيسان) عام 1942م، وتم إقرار الخطة من اللجنة التنفيذية الصهيونية المصغرة⁽³⁾.

9- دور الوكالة اليهودية في تشكيل اللواء اليهودي:

سعت الوكالة اليهودية منذ بداية الحرب العالمية الثانية، إلى تشكيل جيش صهيوني، له شعار وعلم صهيونيين، لكن السلطات البريطانية رفضت ذلك، ولم تتوقف مطالبة الوكالة اليهودية، ودفعت بعناصر الهاغاناة للانضمام لوحدات الجيش البريطاني المختلفة، كخطوة لتحقيق اللواء اليهودي⁽⁴⁾.

(1) غيلبر، يوآف : مسادة ؛ خطط الدفاع عن أرض إسرائيل (بالعبرية)، ص56-57.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص232.

(3) غيلبر، يوآف : مسادة ؛ خطط الدفاع عن أرض إسرائيل (بالعبرية) ، ص58.

(4) آشر ، حاجي: مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)، ص77-80؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص251.

في 20 كانون الثاني (يناير) عام 1943م، التقى شيلواح مع الجنرال ماك كيرى، رئيس الأركان في قيادة الشرق الأوسط في القاهرة، واقترح عملية تجنيد 500 عنصر بواسطة الوكالة اليهودية، ويتم تسللهم للبلدان الأوروبية الخاضعة للاحتلال الألماني؛ ليكونوا نواة لمجموعات (مقاومة يهودية)، تساعد القوات البريطانية لكن الجنرال كيرى تملص من طلب، وبعد أسبوع طرح درف يوسف الأمر ثانية، على أن تكون القوة مكونة من 100-500 رجل كوماندو، يتم إنزالهم في بولندا بجانب المعتقلات، وفي أول شباط (فبراير) عام 1943م، عرض شاريت الفكرة أمام وزير الحرب البريطاني جيمس غريغ، لكن قيادة الأركان في القاهرة نظرت للمطالب الصهيونية بسلبية خوفاً من الإضرار بالأمن الداخلي في فلسطين، بسبب إقامة قوة يهودية مدربة تكون نواة للمقاومة والمعارضة للبريطانيين بعد انتهاء الحرب⁽¹⁾، لكن المساعي الصهيونية تواصلت، وفي صيف عام 1943م، وافقت بريطانيا على إقامة القوة لتسهيل عمليات تهريب طياري الحلفاء الأسري في البلقان، وشمال إيطاليا، وللقيام بأعمال تخريب والعمل على تهريب اليهود من تلك البلدان⁽²⁾. أرسل رئيس وزراء بريطانيا تشرشل⁽³⁾ رسالة إلي حاييم وايزمان أبلغه أن حكومته تستعد لمناقشة مشروع واقعي حول تكوين قوة يهودية مقاتلة⁽⁴⁾، وفي 18 أيلول (سبتمبر) عام 1943م، وافقت الحكومة على إنشاء اللواء اليهودي (المقاتل)، وقد تكون اللواء من 5358 جندياً من الوحدات اليهودية المتطوعة، للعمل لخدمة أسلحة الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية⁽⁵⁾، وألحق اللواء بالجيش الثامن البريطاني، بعد أن تلقى تدريباته في برج العرب قرب الإسكندرية في تشرين أول (أكتوبر) عام 1944م⁽⁶⁾.

(1) ديان، موشية : مذكراتي ،ص67.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص252.

(3) تشرشل: شغل ونستون تشرشل منصب رئيس وزراء بريطانيا عام 1940 واستمر فيه خلال الحرب العالمية الثانية وذلك بعد استقالة تشامبرلين. استطاع رفع معنويات شعبه أثناء الحرب حيث كانت خطاباته إلهاماً عظيماً إلى قوات الحلفاء. كان أول من أشار بعلامة النصر بواسطة أصبعي السبابة والوسطي، بعد الحرب خسر الانتخابات عام 1945م/ وصار زعيماً للمعارضة ثم عاد إلي منصب رئيس الوزراء ثانية في 1951م، وأخيراً تقاعد في 1955. (الموسوعة العربية ، العلوم الإنسانية، مج 6، ص446).

(4) محارب ، عبد الحفيظ: هاغاناة، اتسل، ليحي، ص92.

(5) الحوت ، بيان: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين ،ص416؛ جبارة ، تسير : دراسات في تاريخ فلسطين الحديث ، ص215.

(6) سويد، ياسين: الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية، ص420؛ المسيري ، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، ج7، ص254؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص420.

10- موقف الوكالة اليهودية من تصريح بيفن:

رفضت الوكالة اليهودية المشروع لأنه لم يتضمن صراحة إقامة دولة يهودية، ولأنه قضى بحل الوكالة اليهودية، حيث تقدم موشيه شاريت عن الوكالة اليهودية بمقترحات مقابلة تتضمن إعلان إقامة دولة يهودية في "منطقة كافية" من فلسطين، لأن المناطق المخصصة لليهود حسب مخطط الحكم الذاتي الإقليمي غير كافٍ للتوسع المستقبلي لليهود⁽¹⁾.

في 28 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1945م، أعلن بن غوريون في بيان قائلاً: "إننا لا نريد أن نموت، إننا نؤمن أن لنا حقاً في أن نعيش أفراداً، كأمة مثلكم أيها الإنجليز، ومثل باقي الأمم، لكن هناك أشياء أعز من الحياة، إننا مستعدون أن نُقتل في سبيل أن نأتي إلى هنا؛ لنبني؛ ومن أجل حق استقلال دولتنا"⁽²⁾.

11- دور الوكالة اليهودية في اللجنة الأنجلو أمريكية:

بعد مشاورات بين الحكومتين البريطانية والأمريكية، أُعلن في لندن وواشنطن عام 1945م، عن تشكيل اللجنة الأنجلو أمريكية، التي أشار إليها أرست بيفن، وزير الخارجية البريطاني في 13 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1945م⁽³⁾، فقد قبلت الولايات المتحدة دعوة بيفن على أن تكون شروط اختصاص اللجنة ما يلي:

1. فحص ودراسة الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تترتب عن مشكلة الهجرة اليهودية، والاستيطان وأوضاع القاطنين هناك.
2. فحص وضع اليهود في بلدان أوروبا، حيث إنهم كانوا من ضمن ضحايا النظام النازي.
3. الاستماع لآراء ممثلي العرب واليهود حول المشاكل القائمة في فلسطين.
4. عمل توصيات لحكومة جلالته وحكومة الولايات المتحدة الأمريكية؛ لتلبية الحاجات الضرورية للمساهمة في إيجاد الحلول المناسبة⁽⁴⁾.

(1) المرعشلي، أحمد: الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، ص 491.

(2) Sicker, Martin: The pangs of the messiah, P. 185.

(3) عدوان، عاطف: دراسات في القضية الفلسطينية، ص 190؛ مؤسسة الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها وقضيتها، ص 89.

(4) الأحمد، نجيب: فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص 308؛ النحال، محمد سلامة: فلسطين أرض وتاريخ، ص 169؛ عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع، ص 332-333؛

The Anglo-American committee of inquiry, www.us-israel.org.

وقد تألفت اللجنة من ستة أعضاء أمريكيين وستة من بريطانيين حيث وكان من بين الأعضاء عدد من المتعاطفين مع فكرة إقامة الدولة الصهيونية⁽¹⁾.
بادر حاييم وإيزمان بالاتصال بأعضاء اللجنة، وعرض كل ما لديه من تقارير أمام اللجنة، كانت الوكالة اليهودية قد أعدتها مسبقاً، وقد تجاوب أعضاء اللجنة معها، وكما استمعت اللجنة إلى بن غوريون وموشي شاريت نيابة عن الوكالة اليهودية، ونوقشت مسألة التقسيم فاقترح ممثلاً عن الوكالة حدود الدولة الصهيونية، على أن تتمتع تلك الدولة بالاستقلال التام، بحيث يكون لها علم صهيوني، وجيش ويكون لها ممثلون في الأمم المتحدة⁽²⁾.

12- موقف الوكالة اليهودية من قرار التقسيم رقم (181) عام 1947 م:

قدمت الوكالة اليهودية عدة مذكرات إلى اللجنة الخاصة الدولية المنبثقة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة، ثم أوفدت كلاً من بن غوريون وأبا هيليل سيلفر، وموشيه شاريت وعمانويل نيومان، فاستمعت اللجنة الأولى في اجتماعها الخمسين في 8 أيار (مايو) عام 1947 م إلى بيان ألقاه سيلفر أشار فيه إلى اقتناع الوكالة بجدوى اهتمام هيئة دولية بمشكلة فلسطين، وادعى أن الوكالة اليهودية مفوضة بموجب صك الانتداب للتحديث باسم يهود العالم أجمع في أمور (الوطن القومي اليهودي)، وأوضح أنه بينما الوطن القومي لا يزال تحت التأسيس، فإن المجتمع الدولي يتطلع إلى استكمال الهجرة اليهودية في فلسطين وخلق الدولة اليهودية فيها⁽³⁾.

في 29 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1947 م، صدر قرار التقسيم رقم (181) ، وجرى التصويت على القرار ، فكان 33 صوتاً لصالح قرار التقسيم ، و 13 صوتاً ضده ، وامتنع 10 أعضاء عن التصويت ، وبذلك تم الحصول على ثلثي الأعضاء⁽⁴⁾.

ما أن وصلت أخبار قرار التقسيم مسامع اليهود في فلسطين، حتى نظمت احتفالات في اليشوف الصهيوني ، وتوجهت المظاهرات إلى القدس اتجاه مقر الوكالة اليهودية حيث رفع المتظاهرون العلم الصهيوني، وقد استقبلت غولدا مائير⁽⁵⁾ ورئيس الإدارة السياسية للوكالة وبعض

(1) سليم ، عبد الرؤوف:نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص598.

(2) سليم ، عبد الرؤوف:نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص598-599.

(3)عبوشي، واصف : فلسطين قبل الضياع، ص348 .

(4)مقدادي،إسلام: العلاقات الصهيونية البريطانية،ص121، مؤسسات الدراسات الفلسطينية: فلسطين تاريخها قضيتها ، ص106.

(5) غولدا مائير: ولدت في كييف في أوكرانيا عام 1898م، وهاجرت مع أسرتها لى الولايات المتحدة ، حينما كانت تبلغ من العمر 8 أعوام، درست في كلية إعداد المعلمات في ميلوكي ، انضمت من صباها لحزب

أعضاء لجنتها التنفيذية تلك المظاهرات وقالت غولدا مائير: "إن التعبير عن مشاعر (يهود فلسطين)⁽¹⁾ ويهود العالم في هذه اللحظة ضرب من المستحيل، لقد عملنا من أجل هذه اللحظة وكان أملنا معلقاً عليها، فضحينا من أجلها وكان يحدونا الأمل في أن تتحقق، فلنا الآن أن نعبر عن مشاعرنا". كما أدلى رئيس الوكالة اليهودية ديفيد بن غوريون ببيان جاء فيه: "إن قرار الأمم المتحدة يعيد بناء دولة (الشعب اليهودي) ذات السيادة في جزء من (موطنها القديم) بإجراء تاريخي مقسم بالعدل يعرض على الأقل جزءاً من الحكم الجائر الذي تعرض له (الشعب اليهودي) منذ 1800 عام⁽²⁾، وأن القرار يمثل نصراً معنوياً عظيماً ويحقق مبدأ التعاون الدولي من أجل السلام والعدل في العالم كله"⁽³⁾.

وقامت اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية بعقد اجتماعاً بمناسبة تقسيم فلسطين، أعلنت بعده

البيان التالي:

"إن الغرض الرئيس لاجتماعنا يتمثل في رغبة (يهود فلسطين) في البحث عن السلام وتصميمه بشكل يحقق تعاوناً مثمراً مع العرب، ونحن نناشد الجماهير العربية ألا تسمح بأن يساء توجهها فتتخذ أية إجراءات عنيفة كما نناشد الشعب اليهودي ألا يسمح بارتكاب أفعال غير مسؤولة"⁽⁴⁾. يتضح مما سبق أن الوكالة اليهودية ساهمت مساهمة فاعلة في جميع التطورات السياسية والأمنية التي مرت بها فلسطين منذ نشأتها وحتى نشوب حرب عام 1948م.

بوعالي تسيون، وفدت إلى فلسطين عام 1921م، انخرطت في العمل السياسي في الهستدروت العامة، ثم في الوكالة اليهودية، واختيرت سكرتيرة لمجلس العاملات في اللجنة التنفيذية، عام 1928م، انتخبت رئيسة للدائرة السياسية بالوكالة اليهودية، وصارت رئيسة وزراء في عام 1969، توفيت عام 1978. (جوني، منصور: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، 397-398).

(1) يرى الباحث أن هذا مصطلح مغلوط، فهو يشمل الصهاينة الذين وفدوا عبر موجات الهجرة العنصرية والسرية خلال عشرات السنين ما بين 1881-1947م، إنما هم يهود فلسطين، مع أنهم وفدوا من بقاع مختلفة من الأرض.

(2) يرى الباحث أن مقوله بن غوريون هذه صورة من صور اختلاق التاريخ القديم لليهود في فلسطين؛ لأنه قبل حوالي 1800 عام منذ تصريحه انتهى الوجود الرسمي لليهود في فلسطين، لكننا وجودهم في الأصل كان بعد وجود الكنعانيين (أهل البلد الأصليين) بحوالي 2000 عام.

(3) Riech, Bernard: Arab-Israel conflict and conciliation, P. 20.

(4) Ben-Gurion, David: Rebirth and density of Israel, P. 199.

ثانياً: تطوّر البناء التنظيمي للوكالة اليهودية:

تألف البناء التنظيمي للوكالة اليهودية من عدة مستويات ودوائر ، أهمها:

1- المجلس العام:

يجتمع مرة في العام وعدد أعضائه 340 عضواً تعين المنظمة الصهيونية نصفهم (170) عضواً، ويُعين النداء الصهيوني الموحد في الولايات المتحدة 30% (102) عضواً، ويُعين الصندوق التأسيسي الكيرين هايسود 20% (68) عضواً؛ أي أن دافعي التبرعات صاروا مساوين للصهاينة، ويتلقى المجلس العام التقارير من مجلس الحكام (الأمناء) ويقرر السياسات الأساسية ويستعرض الاحتفالات والبرامج ويناقش الميزانية وينتخب الرئيس وأمين الصندوق⁽¹⁾.

2- مجلس الحكام (الأمناء):

عدد أعضائه 62 عضواً بنفس نسبة تمثيل المجلس، ويدير شؤون الوكالة ويوجه نشاطاتها، ويُعين لجنة الميزانية والمالية وكل اللجان الأخرى (مثل لجان حملات التبرع ، والاستيعاب، والتعليم ، والإسكان ، والتصنيع الريفي ، والتخطيط بعيد المدى ، وتقرير مراقب الحسابات ، والأصول والديون)⁽²⁾.

3- اللجنة التنفيذية:

عدد أعضائها 13 عضواً وهم رئيس اللجنة (رئيس المجلس العام) ورئيس مجلس الحكام وأمين الصندوق، ورؤساء أقسام الهجرة والاستيعاب وهجرة الشباب والتوفيق الريفي، ورئيس النداء اليهودي الموحد (الكيرين هايسود)، وأربع أعضاء من مجلس الحكام (ممن يعينون من قبل المنظمة) ويوجد ثلاثة أعضاء بصفة مراقبين، واللجنة مسؤولة عن الأعمال اليومية للوكالة، وخاضعة لرقابة مجلس الحكام⁽³⁾.

(1) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، ص255.

(2) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، ص256.

(3) سليم ، عبد الرؤوف: نشاط الوكالة اليهودية في فلسطين ، ص90.

- دوائر الوكالة اليهودية:

1- دائرة الهجرة واستيعاب المهاجرين:

تعتبر من أكبر وأهم الدوائر، وتقوم بتشجيع الهجرة وتنظيمها، وتقدم المساعدة للمهاجرين وكما تعمل على توفير القروض لهم، ولها مكاتب منتشرة في أنحاء العالم الغربي⁽¹⁾.

2- دائرة هجرة الشباب:

أسست عام 1934م، بحجة إنقاذ الأطفال الصهاينة من النازية فقد اهتمت تلك الدائرة بنقل الناجين من النازية إلى فلسطين، واهتمت بتدريب وتعليم أبناء المهاجرين الجدد وتقديم الخدمات الصحية والاجتماعية لهم⁽²⁾.

3- دائرة الاستيطان الزراعي:

من المهام الأساسية لها بناء المستوطنات الزراعية وتزويدها بالخدمات الاجتماعية والاقتصادية⁽³⁾.

4- دائرة الشباب والطلّاع:

تتحرر مهمة تلك الدائرة بين الشباب اليهودي خارج فلسطين، وتمارس نشاطها بين أكثر من 200 منظمة صهيونية ويهودية، وتنظيم الدورات والرحلات إلى فلسطين للترغيب فيها⁽⁴⁾.

5- دائرة التعليم والثقافة:

تتولى مسألة التعليم ثلاث دوائر، اثنتان تتبعان منظمة الصهيونية، تتولى أولاهما موضوع التعليم اليهودي العام، بينما تتولى الثانية التعليم اليهودي الديني، وتتحصر مهام الاثنتين بين أعضاء الجماعات اليهودية خارج فلسطين، أما الدائرة الثالثة تعمل في إطار الوكالة اليهودية، وتخصص 80% من ميزانيتها لمؤسسات التعليم في فلسطين، أما باقي الميزانية فيخصص للمشروعات التعليمية الخاصة بالجماعات اليهودية في الخارج⁽⁵⁾.

6- دائرة التنظيم:

تعمل بالتعاون مع المنظمات الصهيونية بالخارج، وذلك من أجل زيادة التعاون مع الأحزاب الصهيونية، ومسؤولة عن متابعة أعمال الهيئات الحاكمة في المنظمة والوكالة، ومسؤولة عن تنفيذ قراراتها⁽⁶⁾.

(1) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج6، ص257.

(2) جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية ، ج2، ص190.

(3) www.jafi.org.il (موقع الوكالة اليهودية- هيكلية الوكالة).

(4) www.jafi.org.il (موقع الوكالة اليهودية- هيكلية الوكالة).

(5) www.jafi.org.il (موقع الوكالة اليهودية- هيكلية الوكالة).

(6) www.jafi.org.il (موقع الوكالة اليهودية- هيكلية الوكالة).

ثالثاً: تطوّر المؤسسة الأمنية للوكالة اليهودية⁽¹⁾ :

لقد تطوّرت المؤسسة الأمنية للوكالة اليهودية بين الفينة والأخرى ، خلال فترة عملها .

التطوّر التاريخي للمؤسسة الأمنية للوكالة اليهودية:

أولى حاييم وايزمان أهمية قصوى للعمل الأمني والتجسس على العرب، وبذل جهوداً كبيرة في أعقاب الحرب العالمية الأولى لإقامة مؤسسات أمنية صهيونية في فلسطين ، أهمها :

1) مكتب المعلومات :

بعد مشاورات ومداومات عديدة بين حاييم وايزمان، وأعضاء "اللجنة الصهيونية" في القدس، وكان من بينهم زئيف جابوتينسكي ، قررت "اللجنة الصهيونية" في القدس، في نهاية عام 1918م، تأسيس "مكتب المعلومات" كمؤسسة تابعة لها⁽²⁾، وحددت "اللجنة الصهيونية" مهاماً لذلك المكتب أهمها: دراسة أوضاع الشعب العربي الفلسطيني وجمع المعلومات عنه والتجسس عليه، وكان الهدف السياسي المباشر، عند تأسيس "مكتب المعلومات"، جمع المعلومات ووضعها تحت تصرف "اللجنة الصهيونية" في القدس والقيادة الصهيونية؛ لكي يتمكن القادة الصهاينة من دحض أية "ادعاءات" تأتي من قبل بعض القادة البريطانيين المعادين للصهيونية أو من رجال الإدارة البريطانية، حول عظمة المقاومة العربية لتصريح بلفور؛ الأمر الذي قد يؤثر على تغيير السياسة البريطانية من التصريح⁽³⁾.

وكلفت "اللجنة الصهيونية" في القدس ليفي إسحاق شنيئرسون، أحد أبرز النشيطين السابقين في شبكة "نيلي"، بتأسيس ورئاسة "مكتب المعلومات"⁽⁴⁾، وعندما تسلم منصبه ومهامه جند شنيئرسون إلى "مكتب المعلومات"، العديد من ذوي الخبرة في العمل السري، وخاصة ممن كانوا في شبكة (نيلي)، وافتتح شنيئرسون مقراً لـ "مكتب المعلومات" في مدينة يافا، وعمل "مكتب المعلومات" ، حتى بداية عام 1920م، حيث انتقل المقر إلى مدينة القدس⁽⁵⁾.

وبعد تجنيد العديد من الموظفين والعملاء في أنحاء عديدة من فلسطين باشر "مكتب المعلومات" عمله برصد تحركات الشعب الفلسطيني وجمع المعلومات حوله وحول أملاكه وأراضيه، وحول أهم التطورات والتغيرات في صفوفه، وقد أولى "مكتب المعلومات" أهمية قصوى لرصد ومراقبة ومتابعة نشاطات الحركة الوطنية الفلسطينية، التي باشرت بتنظيم صفوفها في أعقاب الحرب العالمية الأولى، وخاصة نشاط الجمعيات الإسلامية - المسيحية والمؤتمرات الوطنية

(1) انظر ملحق (7).

(2) شفيط، يعقوب: يوسف دفيدسكو، أوراق من يوميات التجسس عام 1918م (بالعبرية)، ص185.

(3) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص117.

(4) شفيط، يعقوب: يوسف دفيدسكو، أوراق من يوميات التجسس عام 1918م (بالعبرية)، ص185.

(5) غلبير ، يوأف : مخابرات الاستيطان 1918-1947م (بالعبرية)، ص25.

والفعاليات السياسية المختلفة ونشاطات النوادي العربية سواء السياسية أو الثقافية، ومن خلال تحريه عن القيادات الفلسطينية، فتح "مكتب المعلومات" ملفات للشخصيات والقيادات الفلسطينية العليا وللنشيطين الميدانيين البارزين، وفتح "ملفات" للعديد من العائلات الفلسطينية الكبيرة في مناطق متعددة من فلسطين⁽¹⁾، وأجرى العديد من الدراسات عن مناطق متعددة في فلسطين؛ عن سكانها، وأملاكهم، واهتم بالعشائر العربية في النقب وذلك في سياق برنامج طموح لمسح كل فلسطين، لم يتم إلا جزءاً منه⁽²⁾، وأولى "مكتب المعلومات" اهتماماً خاصاً بكبار ملاك الأراضي سواء كان هؤلاء الملاك من العرب الفلسطينيين أو من العرب في خارج فلسطين، وتحسس نقاط الضعف فيهم كي يتمكن من ابتزازهم، وبلغت ميزانية مكتب المعلومات في سنة عمله الأولى، في عام 1919م، 1528 جنيه إسترليني، وجاء ذلك من صندوق خاص، نظمه أساساً حاييم وإيزمان، وليس من الميزانية المخصصة إلى "اللجنة الصهيونية" التي أقامت وأشرفت على "مكتب المعلومات"⁽³⁾

عمل "مكتب المعلومات" منذ تأسيسه على تقديم الخدمات الأمنية إلى سلطات الانتداب البريطاني وأجهزته المتعددة؛ فقد ترجم "مكتب المعلومات" إلى الإنجليزية الأخبار والتقارير التي كانت تصله، والمتعلقة بوجود السلاح بأيدي الفلسطينيين أو بفلسطينيين مطلوبين لسلطات الانتداب البريطاني، وما شابه ذلك، وسلمها مباشرة وبدون تأخير إلى قسم التحقيقات الجنائي في الشرطة البريطانية الـ CID. وبعد فترة قصيرة من تأسيسه، أخذ مكتب المعلومات، مع ارتفاع وتيرة النضال الوطني الفلسطيني، يقدم تقريراً أسبوعياً إلى مكتب المندوب السامي البريطاني في فلسطين وإلى الإدارة الصهيونية في لندن؛ لتقوم بدورها بتسليم التقرير إلى وزارة الحربية البريطانية⁽⁴⁾.

سعى حاييم وإيزمان إلى الحصول على تقارير ومعلومات أمنية من "مكتب المعلومات" لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية السياسية، وأثناء زيارته إلى فلسطين عام 1919م، التي كانت تنتفض ضد بريطانيا والصهيونية، وكان وإيزمان لا يتجول في فلسطين إلا برفقة حارسين أحدهما رئيس "مكتب المعلومات" "شنيترسون"⁽⁵⁾، وأصدر وإيزمان تعليماته إلى رئيس "مكتب المعلومات" بإدارة حرب سياسية بين صفوف العرب الفلسطينيين، ولتحقيق ذلك القي وإيزمان على "مكتب المعلومات" ست مهام، هي:

1. إثارة الفتن والمشاكل بين العرب؛ المسيحيين والمسلمين.

- (1) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص116.
- (2) غلبير، يوآف: مخابرات الاستيطان 1918-1947م (بالعبرية)، ص25؛ محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص117.
- (3) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص117.
- (4) غلبير، يوآف: مخابرات الاستيطان 1918-1947م (بالعبرية)، ص14.
- (5) غلبير، يوآف: مخابرات الاستيطان 1918-1947م (بالعبرية)، ص32.

2. شراء صحف عربية معادية للصهيونية والعمل على إقناعها أن تؤيد الصهيونية.
 3. السعي لشراء بعض "الوجهاء" في منطقة نابلس وذلك بهدف العمل ضد الحركة الوطنية الفلسطينية الناشطة في مدينة نابلس، وكذلك تكليف هؤلاء "الوجهاء" بواسطة الرشاوي أو التزيف أو كليهما، بجمع "مؤيدين" يطالبون بالانتداب البريطاني على فلسطين وتطالب أيضاً بالهجرة اليهودية إلى فلسطين، وإقامة نادٍ يكون مقراً لمن يؤيد التعاون مع الصهيونية.
 4. العمل على إقامة تحالف مع شيوخ شرق الأردن والسعي لضعضة علاقتهم مع سوريا وإحباط دعمهم للحركة الوطنية الفلسطينية والحصول منهم على "مؤيدين" للصهيونية والهجرة الصهيونية والانتداب البريطاني.
 5. السعي لإقامة علاقات مع شيوخ البدو في النقب في محاولة لعرقلة العلاقات المتنامية بينهم وبين قادة الحركة الوطنية الفلسطينية.
 6. العمل على إقامة نوادٍ مشتركة لليهود والعرب بغرض نشر الأفكار والدعاية الصهيونية من ناحية وللتحريض على الحركة الوطنية الفلسطينية وقيادتها من ناحية أخرى⁽¹⁾.
- حاول "مكتب المعلومات" تنفيذ المهام التي ألقاها عليه وإيزمان، وقد رتب مكتب المعلومات اجتماعاً لـوايزمان مع أحد "الوجهاء" من مدينة نابلس، التي كان لها دور ريادي في النضال الوطني الفلسطيني، وقد منح حايم وإيزمان ذلك الخائن ألف جنيه إسترليني مقابل تنظيم وشراء (ذمم) تدعم الصهيونية والهجرة الصهيونية والانتداب البريطاني على فلسطين⁽²⁾.
- اتصل "مكتب المعلومات" بعدد من الشيوخ في شرق الأردن ودعاهم لمقابلة وإيزمان في أريحا من أجل إقامة تحالف مع الصهيونية، ولبي تلك الدعوة عشرة من أهم الشيوخ في شرق الأردن⁽³⁾، ولم يتمكن حايم وإيزمان من الوصول إلى أريحا بسبب اندلاع المظاهرات الفلسطينية والاشتباكات بين الفلسطينيين من ناحية والصهيونيين من ناحية أخرى، كما ونظم اجتماع آخر لـوايزمان مع عدد من شيوخ النقب في السادس من نيسان (أبريل) عام 1919م، في مستوطنة "رحوبوت"؛ لكن لم يتمكن وإيزمان من حضور ذلك الاجتماع لانشغاله في الصدمات التي كانت جارية ذلك الأسبوع في مدينة القدس، وقد بلغت تكاليف الاجتماع اللذين لم يحضرهما وإيزمان 260 جنيماً إسترلينياً صرفها "مكتب المعلومات" بين رشاوي ومصروفات إضافية وسفر، وأنفق "مكتب المعلومات" مبلغ كبيرة أخرى لإثارة الفتنة بين المسلمين والمسيحيين في مدينة القدس وأماكن أخرى من فلسطين،

(1) دينور، بن تسيون : تاريخ الهاغاناة(بالعبرية)، ج1، ص664؛ محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، مج المستقبل، ص119.

(2) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص119.

(3) صبري، بهجت : فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى، ص 249 .

وأُنْفَق "مكتب المعلومات" مبلغ 125 جنيماً إسترلينياً في شراء صحيفة عربية في مدينة يافا وتغيير محررها من أجل جعل تلك الصحيفة وسيلة إعلام صهيونية⁽¹⁾

إغلاق مكتب المعلومات:

ساهمت مجموعة من العوامل إلى دفع رئيس "اللجنة الصهيونية" دافيد ايدر⁽²⁾ إلى إغلاق "مكتب المعلومات" ووضع حد لنشاطه، كان أهمها:

1. الصراع السياسي والمؤسسي داخل تجمع المستوطنين والمهاجرين الصهيونيين في فلسطين حول السياسة تجاه العرب وحول المؤسسة الصهيونية التي ينبغي أن تتولى مسؤولية متابعة "المسألة العربية".
2. النقص في الأموال في ظل تحمل "اللجنة الصهيونية" أعباء مالية جديدة؛ بسبب ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين وما يتطلبه ذلك من أموال لاستيعاب المستوطنين الجدد.
3. ابتعاد وإيزمان وتوقفه عن ضخ المال إلى "مكتب المعلومات".

أبلغ رئيس "اللجنة الصهيونية" في القدس دافيد ايدر قراره في العشرين من آب (أغسطس) عام 1920م، بإغلاق "مكتب المعلومات" إلى رئيس "مكتب المعلومات" شنيئرسون، وقد رفض شنيئرسون، في بادئ الأمر، قبول القرار وطالب أن يستمر "مكتب المعلومات" في العمل إلى أن يتسنى له مقابلة وإيزمان ليطلع على أهمية استمرار وجود مؤسسة المخابرات، ولكننا دافيد ايدر، أصر على موقفه وأخبر شنيئرسون أن عليه إغلاق المكتب وإنهاء عمله وتسليم كل المواد التي بحوزة مكتب المعلومات والتي تراكمت خلال سنتي عمله إلى "اللجنة الصهيونية" في القدس⁽³⁾، وبذلك انتهى عمل مكتب المعلومات بعد أن جمع معلومات مهمة وأعد ملفات خطيرة لخدمة المشروع الصهيوني.

(1) غلبير ، يوآف : مخابرات الاستيطان 1918-1947م(بالعبرية)،ص34.

(2) دافيد ايدر: ولد في لندن عام 1865م، وهو محلل نفسي وطبيب ، في عام 1918م ،دعاه حاييم وإيزمان للانضمام معه في اللجنة الصهيونية، ويكون ممثلاً عن اليهود في الجيتو، لعب دوراً مهماً في إدارة المفاوضات مع الإدارة العسكرية في فلسطين، وساعد المهاجرين الصهاينة ، ونشط فيما بعد في الدائرة السياسية للوكالة اليهودية، وتوفي عام 1935م. (David Raziel, www.us-Israel.org).

(3) غلبير ، يوآف : مخابرات الاستيطان 1918-1947م(بالعبرية)،ص39؛ دينور، بن تسيون : تاريخ الهاغاناة(بالعبرية)، ج1، ص664.

2) السكرتاريا العربية:

أنشأت "اللجنة القومية للمجلس المّلي اليهودي في فلسطين" في عام 1922 م، مؤسسة تابعة لها أطلقت عليها اسم "السكرتاريا العربية" وتعني بـ "المسألة العربية" وبكل ما يتعلق بالسياسة الصهيونية والعمل الصهيوني الأمني تجاه العرب، وعينت حاييم كالفاريسكي⁽¹⁾ رئيساً لـ "السكرتاريا العربية"⁽²⁾.

سعى كالفاريسكي إلى تجنيد دعم عربي للمشروع الصهيوني بواسطة تقديم الرشاوى والقروض، و أن انجازاته في المجال كانت محدودة للغاية⁽³⁾، لم تعمر "السكرتاريا العربية" طويلاً، ويعود ذلك لعدة أسباب أهمها: النقص في المال والصراعات التي كانت دائرة بين المؤسستين "القوميتين" الناشطتين تجمع المهاجرين والمستوطنين اليهود في فلسطين وهما "اللجنة القومية" و"الإدارة الصهيونية" في القدس، وقد قاد هذان العاملان علاوة على إقرار نظام الانتداب البريطاني نهائياً على فلسطين في عام 1922م، واستتباب الهدوء في فلسطين، إلى حل "السكرتاريا العربية" في عام 1923م⁽⁴⁾.

استخدم "المكتب العربي" في عمله التجسسي في العديد من الحالات صحافيين صهيونيين يعملون في صحف أجنبية، من أجل جمع المعلومات حول العرب؛ فعند اندلاع الثورة السورية في عام 1925 م، أرسل "المكتب العربي" الصحافي جرشون اجرونسكي (اغرون)، مراسل صحيفتي الغارديان البريطانية وكريستيان ساينس مونيتور الأميركية، مرتين إلى سورية، وخلال زيارته التقى غرشون أغرونسكي مع القيادات في سوريا ثم قدم تقريراً مفصلاً إلى "المكتب العربي" والقيادة الصهيونية⁽⁵⁾.

-
- (1) حاييم كالفاريسكي: ولد في بولندا عام 1868م، وهاجر إلى فلسطين عام 1895م، عمل مديراً للمستوطنات التي كان يدعمها البارون روتشيلد، اكتسب خبرة كبيرة في إدارة المستوطنات، وكيفية السيطرة على الأراضي العربية، وكيفية التعامل مع العرب وطرق خداعهم، يجيد اللغة العربية، ويوصف في الأدبيات الصهيونية بالخبير الصهيوني بالمسألة العربية. (محارب، محمود: المخابرات الصهيونية، ص120).
 - (2) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص123.
 - (3) وثيقة رقم 4380 - 25 من الأرشيف الصهيوني المركزي، بعنوان تقارير حاييم كالفاريسكي.
 - (4) غليبر، يوآف: مخابرات الاستيطان 1918-1947م (بالعبرية)، ص53.
 - (5) وثيقة رقم 3847 - 25 من الأرشيف الصهيوني المركزي، بعنوان تقرير اجرونسكي إلى كيش حول زيارته إلى سوريا في 6 كانون الثاني (يناير) عام 1926م.

3) المكتب الموحد للمؤسسات اليهودية في فلسطين:

تكونت مجموعة عوامل قادت رئيس الدائرة السياسية "للإدارة الصهيونية" في القدس، فريدريك كيش⁽¹⁾، إلى إقالة حايم كالفاريسكي في كانون ثانٍ (يناير) من عام 1928 م، من منصبه وحل "المكتب العربي" التابع "للإدارة الصهيونية" في القدس، وكان من أهم العوامل الهدوء النسبي الذي شهدته الحركة الوطنية الفلسطينية في أواسط العشرينيات، وازدياد النقد من جهات صهيونية عديدة على أسلوب عمل كالفاريسكي وكثرة الحديث عن تبذير كالفاريسكي الأموال على الرشاوى التي يقدمها للعرب بدون تحقيق الأهداف المرجوة، في وقت كانت الحركة فيه الصهيونية في أمس الحاجة للأموال لاستيعاب موجات الهجرة الصهيونية إلى فلسطين⁽²⁾.

لم يمض عام على إقالة حايم كالفاريسكي حتى عاد كيش ودعا "الخبير الوحيد" كالفاريسكي إلى العودة على عجل من باريس إلى القدس ليعيد بناء ويرأس "المكتب الموحد" المختص بالتجسس على العرب، فقد شهد عام 1929 م، حدثين مهمين، هما: توسيع الوكالة اليهودية، وثورة البراق عام 1929 م⁽³⁾.

على أثر اندلاع ثورة البراق عام 1929 م، في فلسطين، صار واضحاً للمؤسستين "القوميتين" في اليشوف اليهودي ("الوكالة اليهودية" و "اللجنة القومية") أن عمل ونشاط كل منهما في " المسألة العربية " على حدة، هدر للطاقات؛ لذلك قررت قررتا في أواخر تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1929م، توحيد جهودهما وإقامة "المكتب الموحد للمؤسسات اليهودية في فلسطين"، ولكي يكون ذلك الاتفاق شاملاً لجميع شرائح تجمع المستوطنين والمهاجرين الصهاينة في فلسطين، اتفقت "الوكالة اليهودية" و "اللجنة القومية"، على التعامل والتعاطي مع كل ما يتعلق بالعرب والسياسة تجاههم والتجسس عليهم من خلال "المكتب الموحد" فقط، وعيننا فريدريك كيش، ممثل الوكالة

(1) فريدريك كيش: قبل رئاسته للدائرة السياسية "للإدارة الصهيونية" في القدس، خدم فريدريك كيش في الجيش البريطاني، واشترك أثناء خدمته هذه كضابط مخابرات في البعثة البريطانية لمحادثات مؤتمر السلام في الأعوام 1919-1921، وبعد استقالته من رئاسة الدائرة السياسية "للإدارة الصهيونية" في القدس بعدة سنوات عاد والتحق بالجيش البريطاني في العام 1939، وترقى إلى رتبة بريغادير، ولقي مصرعه في العام 1943، اثر صعوده على لغم في الأراضي التونسية أثناء الحرب العالمية الثانية. (محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ع257، ص119).

(2) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص124-125.

(3) صبري، جريس: تاريخ الصهيونية، ج2، ص201؛ وثيقة رقم 9115 - S25، من الأرشيف الصهيوني المركزي

اليهودية ورئيس دائرتها السياسية رئيساً "المكتب الموحد"، ويتسحاق بن تسفي ممثل "اللجنة القومية" نائباً لرئيس "المكتب الموحد"⁽¹⁾.

بعد إقامته وتعيين حاييم كالفاريسكي مديراً له، اختار "المكتب الموحد" مقراً جديداً في القدس، منفصلاً عن مقري "الوكالة اليهودية" و "اللجنة القومية"؛ ليتسنى استقبال عملائه بدون إثارة الشبهات، وظل "المكتب الموحد" يعمل وفق الصيغة التي تأسس بموجبها حتى كانون ثانٍ (يناير) عام 1931م، و انسحب مندوبو "اللجنة القومية" من "المكتب الموحد" في بداية عام 1931؛ فانفردت الدائرة السياسية للوكالة اليهودية في إدارته والإشراف عليه⁽²⁾.

وضع "المكتب الموحد" عند إقامته برنامج عمل واسع وطموح شمل الأهداف التالية:

1. الحصول على معلومات، بصورة منتظمة، حول ما يحدث في صفوف العرب، في الصحافة العربية، في المؤسسات والأحزاب والجماعات العربية في فلسطين.
2. جمع وتنظيم معلومات إحصائية حول جميع القضايا المتعلقة بحياة العرب ودراسة أثر النشاط الصهيوني على حياة العرب الاقتصادية والثقافية.
3. تحضير المواد الضرورية لشرح الأهداف والأساليب اليهودية لدوائر عربية.
4. إقامة علاقات مع عرب لا يعارضون النشاط الصهيوني في فلسطين، ومساعدتهم في تنظيمهم وفي نشاطاتهم.
5. التعامل بشكل خاص مع الفلاحين ومع مشاكلهم الاقتصادية.
6. معالجة المسائل العالقة بخصوص مواقف الصهاينة والعرب في المجالس البلدية.
7. تطوير علاقات (ودية) بين المستوطنات الصهيونية والقرى العربية.
8. إقامة علاقات مع الصحافة العربية في فلسطين والبلاد العربية المجاورة وتزويدها بالمواد ومن أجل تحقيق أهداف "المكتب الموحد" المتعلقة بجمع المعلومات عن العرب والتجسس عليهم واستقطاب وتنظيم عملاء عرب من فلسطين والبلاد العربية الأخرى، أنشأ "المكتب الموحد" بداخله جهازاً أطلق عليه "خدمة المعلومات"⁽³⁾.

كان جهاز "خدمة المعلومات" صغيراً للغاية، وأسسها حاييم كالفاريسكي وعمل معه نفر قليل من الأشخاص كان أبرزهم أهرون حاييم كوهين ويوسف حسون وهو يهودي من مواليد فلسطين، أنيط بالأول: إعداد "ملفات" حول الشخصيات والنشطاء العرب، أما الثاني: فكان مسؤولاً في "خدمة

(1) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص125.

(2) وثيقة رقم 9115-25 S، من الأرشيف الصهيوني المركزي.

(3) وثيقة رقم 3554-25 S، من الأرشيف الصهيوني المركزي، بعنوان تقرير حول نشاطات المكتب في عام 1930م.

المعلومات" عن ملف الصحافة العربية وقد أنيط به إعداد تقرير دوري حول القضايا التي تنشر في الصحف العربية، ذات الصلة بالاهتمام الصهيوني⁽¹⁾، واستند يوسف حسون في إعداد التقرير الدوري على جميع الصحف العربية الصادرة في فلسطين وعلى أهم الصحف العربية الصادرة في البلاد العربية المجاورة لفلسطين، حيث اشترك المكتب الموحد بها، وكان التقرير الدوري من أوائل النشرات الداخلية التي توزع بصورة محدودة على المسؤولين القيايين الصهيونيين⁽²⁾.

استعان "المكتب الموحد" و "خدمة المعلومات" التابعة له، في جمع المعلومات حول العرب بدافيد تدهر⁽³⁾، الذي جمع المعلومات عن النشاطات السياسية التي تدور في مصر المرتبطة بالقضية الفلسطينية، وأخذ يرسلها إلى المكتب الموحد و أرسل دافيد تدهر العديد من التقارير حول نشاطات اللجنة "السورية الفلسطينية" في مصر وحول أبرز نشاطاتها وعلاقاتهم مع الشخصيات الوطنية المصرية، وجمع وأرسل دافيد تدهر معلومات وصور حول الصحافة العربية في مصر ودورها ومدى انتشارها ومواقفها ومعلومات متنوعة تتعلق بأصحابها ومحرريها⁽⁴⁾.

اعتمد "المكتب الموحد" و "خدمة المعلومات" التابعة له على مجموعة متنوعة من المصادر في جمع المعلومات، كان جزء منها علنياً وآخر سرياً، وشملت مصادر المعلومات، وكانت مصادر المعلومات ما يلي:

1. الصحافة العربية في فلسطين؛ فقد اشترك المكتب الموحد في جميع الصحف العربية الصادرة في فلسطين وحل محتوياتها.
2. الصحافة العربية الصادرة في البلاد العربية المجاورة، حيث اشترك في أهم الصحف العربية في البلاد المجاورة لفلسطين.
3. العملاء العرب سواء في فلسطين أو في البلاد العربية.
4. الصهاينة في فلسطين الذين كانت لهم علاقات اقتصادية أو اجتماعية مع العرب.
5. الصهاينة الذين كانوا يعملون في أجهزة الدولة المنتدبة في فلسطين وخاصة أجهزة الشرطة والإدارة.

(1) وثيقة رقم 3554-25 S ، من الأرشيف الصهيوني المركزي، بعنوان تقرير حول نشاطات المكتب في عام 1930م.

(2) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص 127.

(3) دافيد تدهر: صهيوني ولد في يافا في عام 1897 م، وعمل ضابطاً في الشرطة البريطانية في القدس منذ عام 1921 م، وحتى عام 1926 م، ثم سافر إلى مصر ليعمل "محققاً خاصاً". (وثيقة رقم 3263-25 S ، من الأرشيف الصهيوني المركزي، بعنوان نشاطات دافيد تدهر).

(4) وثيقة رقم 3263-25 S ، من الأرشيف الصهيوني المركزي، بعنوان نشاطات دافيد تدهر.

6. اليهود في الدول العربية المجاورة وخاصة في سوريا ولبنان ومصر والعراق⁽¹⁾ .
7. التصنت على المحادثات الهاتفية للعديد من قادة النضال الوطني الفلسطيني، من خلال التصنت على تلفونات القدس بواسطة موظفين صهاينة⁽²⁾ .

4) الدائرة السياسية :

تأسست الدائرة السياسية التابعة للوكالة اليهودية في القدس عام 1923م، وتُعنى بالمسألة العربية وبكل ما يتعلق بالعمل الصهيوني الأمني تجاه العرب، ترأس فريدريك كيش الدائرة السياسية في القدس منذ عام 1922م، وعين فريدريك كيش، الذي لم يكن يتحدث العربية ولا العبرية، حاييم كالفاريسكي، مديراً لـ "المكتب العربي"⁽³⁾، وقاد كل من فريدريك وحاييم كالفاريسكي العمل الأمني والتجسس الصهيوني ضد العرب حتى عام 1931م⁽⁴⁾ .

على أثر فرض الانتداب البريطاني على فلسطين في عام 1922م، شهدت فلسطين في المرحلة الممتدة من عام 1923م-1928م، هدوءاً في النضال الوطني الفلسطيني، وتمحور عمل "الدائرة العربية" برئاسة حاييم كالفاريسكي في تلك المرحلة في مراقبة ومتابعة النشاط الوطني الفلسطيني العام، وفي محاولة الوقوف على اتجاه تطورات الحركة الوطنية الفلسطينية، ومتابعة الأوضاع في البلاد العربية المجاورة لفلسطين، واستخدمت الدائرة العربية في عمله التجسسي في العديد من الحالات صحافيين صهيونيين يعملون في صحف أجنبية، من أجل جمع المعلومات حول العرب⁽⁵⁾ .

أقامت الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية، في فترة الانتداب البريطاني على فلسطين جهاز مخابرات كانت غايتها جمع المعلومات عن الأقطار العربية، وإقامة علاقات متشعبة مع النخب العربية في الأقطار المجاورة لفلسطين، بما في ذلك تجنيد عملاء من بين صفوفهم للعمل لمصلحة الوكالة اليهودية⁽⁶⁾ .

شهدت الدائرة السياسية تطوراً ملحوظاً في نشاطها تجاه العرب بعد تولي حاييم ارلوزوروف رئاستها في عام 1931م، على أثر استقالة فريدريك كيش؛ فمنذ أن ترأس الدائرة السياسية أولي

(1) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص128.

(2) وثيقة رقم 22329-25S ، من الأرشيف الصهيوني المركزي ، بعنوان تقارير التصنت على الهيئة الإسلامية العليا .

(3) سيتم الحديث عنه بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل إن شاء الله.

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغانة، إتسل، ليحي، ص45.

(5) محارب، محمود : المقالات المدسوسة في الصحف اللبنانية والسورية، ص125.

(6) محمود، محارب: المخابرات الصهيونية بداية التجسس على العرب، ص118.

حاييم ارلوزوروف، أهمية كبيرة للسياسة الصهيونية تجاه الأقطار العربية، وسعى إلى بناء جهاز مخابرات حديث، ليشكل أداة فعالة في الدائرة السياسية للوكالة اليهودية لتحقيق أهدافها⁽¹⁾.

توجه حاييم أرلوزوروف إلى جيل الشباب فاستقطب موشيه شاريت وعينه سكرتيراً للدائرة السياسية للوكالة اليهودية، ثم استقطب رؤوفين شيلواح ، عندما كان طالباً في قسم الدراسات الشرقية في الجامعة العبرية بالقدس، وأرسله إلى بغداد، في عام 1931م، لمدة عام، بهدف التجسس على العراق، كما جند ارلوزوروف الطالب الياهو ابشتاين (ايلات) عشية سفره إلى بيروت لإكمال تعليمه في الجامعة الأميركية في بيروت، ليقوم بنشاط تجسسي في لبنان وسوريا وليقدم تقريراً أسبوعياً للدائرة السياسية عن الأوضاع في البلدين⁽²⁾.

جرت الغالبية العظمى من لقاءات الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية وجهاز المخابرات مع النخب العربية، طوال فترة الانتداب البريطاني في العواصم والأقطار العربية، إذ كانت الحدود حينئذٍ مفتوحة بين فلسطين والأقطار العربية المجاورة، وقد جرت تلك الاجتماعات واللقاءات بسرية تامة، بطلب من النخب العربية وذلك لان الرأي العام العربي كان يعتبر أن الاجتماعات تجلب الخزي والعار لمن يقوم بها من النخب العربية، وينعتهم خاصة بعد اندلاع الثورة الفلسطينية عام 1936-1939م، بنعوت سلبية مثل التواطؤ مع الصهيونية والعمالة لها⁽³⁾.

5) مؤسسة الهجرة (ب) (Mossad le Aliyah Bet) "الموساد"⁽⁴⁾:

أ) التطور التاريخي للمؤسسة الهجرة (ب):

أنشأت الحركة الصهيونية ما أسمته الهجرة (ب)، بحجة أن بريطانيا خانته عهودها للصهاينة، ولم تسمح للصهاينة الراغبين في الهجرة إلى فلسطين بدخولها، واستأجرت منظمة الهاغاناة سفناً صالحة للإبحار لنقل آلاف المهاجرين اليهود من أوروبا إلى فلسطين دون إذن بريطانيا⁽⁵⁾.

أسست في عام 1937م، أثناء اجتماع عقده الصهيونيون العماليون في تل أبيب، وحضره كل من بيرل كاتزنلسون، والياهو غولومب، وقد تقرر إنشاء لجنة خاصة يُعهد إليها أمر تنظيم

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص40.

(2) أشر، حابي: مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)، ص45.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص41.

(4) انظر ملحق رقم (8).

(5) سعد، إلياس : الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، ص34 ؛

عمليات الهجرة السرية، وأصبحت تُعرف بلجنة الهجرة السرية (Mossadle Aliah Bet) (الموساد)، وقد اتخذ دعاة الهجرة السرية من الأحداث في أوروبا حجة لتبرير موقفهم، واتخذت لجنة الهجرة "الموساد" من باريس مقراً لها، وتم توزيع المبعوثين الصهيونيين علي العواصم العربية، ومعظم بلاد شرق أوروبا، ومع نهاية عام 1938م، دخل فلسطين أكثر من ألف صهيوني بطرق سرية تحت إشراف عملاء الموساد، ومع صدور الكتاب الأبيض في 17 أيار (مايو) عام 1939م، ضاعف عملاء الموساد جهودهم لإدخال المزيد من الصهاينة إلي فلسطين، وقد قام "الموساد" خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1045)، بتوسيع نشاطه فشمّل الدول العربية، وفي الأشهر الستة ما بين تموز (يوليو) وكانون أول (ديسمبر) عام 1945م، أرسل الموساد إلي فلسطين 12 سفينة حملت 4400 مهاجر سري⁽¹⁾.

ومع نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945م، وحتى إقامة الدولة الصهيونية (إسرائيل) عام 1948م، كانت طريقة الهجرة السرية هي الطريقة العامة للهجرة وقد وقعت 66 عملية هجرة سرية عن طريق البحر⁽²⁾.

ب) البناء التنظيمي للمؤسسة الهجرة (ب):

بعد استقرار مقر مؤسسة الهجرة (ب) "الموساد" في باريس، قامت بتشكيل شعب وحدات للمؤسسة تمثلت في التالي :

- 1- هابالا (الهجرة): وكانت تركز نشاطها علي تهجير اليهود إلي فلسطين.
 - 2- بريشا (الهروب): وقد أعطت قيادة المؤسسة في باريس الأولوية لهذه الشعبة التي اهتمت بمساعدة اليهود وتسهيل عملية نقلهم إلي المناطق البعيدة عن سيطرة النازيين.
 - 3- ريخش: والتي كلفت بشراء الأسلحة الحربية وإيصالها إلي اليهود الموجودين في فلسطين وقد تواجد مكتب عملياتها في يوغسلافيا وإيطاليا.
 - 4- التدريب العسكري: وأنيط العمل العسكري بمنظمة الهاغاناة⁽³⁾.
- كما مكّنت شبكة اللاسلكي التي تربط (المؤسسة) وشبكاته ومبعوثيه في أوروبا وبين قيادة الهاغاناة في فلسطين من استقبال القوارب وإنزال حمولتها بشكل سريع⁽⁴⁾.

(1) حسين، عبد الرحيم: النشاط الصهيوني، ص92-93؛ وزارة الدفاع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية: القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني، ص136-139.

(2) The council of restoration and preservation of historic sites in Israel, www.us-israel.org.

(3) سالم ، وجيه، خلف، أنور: الوجه الحقيقي للموساد، ص28.

(4) سالم ، وجيه، خلف، أنور: الوجه الحقيقي للموساد، ص28.

6) تشكيل اللجنة الأمنية :

كُلف ديفيد بن غوريون في المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين⁽¹⁾ المنعقد في كانون أول (ديسمبر) عام 1946م، برئاسة اللجنة الأمنية ، فبدأ يعمل على إعداد دراسة تهدف إلى تقليص مكانه القيادة القطرية لهاغاناة ، وربط منظمة الهاغاناة مباشرة باللجنة الأمنية التابعة للوكالة اليهودية، التي كانت تجتمع مرة كل شهر لسماع التطورات الأمنية ، ومناقشتها ، دون أن تكون لها صلاحيات تنفيذية، وكان يسرائيل غاليلي رئيس القيادة القطرية لهاغاناة يشارك في معظم جلسات اللجنة الأمنية ، ويقدم تقريراً عسكرياً يجيب عن أسئلة أعضاء اللجنة ، ويعرض أمامهم الموضوعات الواجب اتخاذ قرارات فيها⁽²⁾.

كانت اللجنة الأمنية تتخذ قرارات في عدة مجالات أهمها: الخطوط الأساسية للأمن ، والبنية الاقتصادية للمنظمة لهاغاناة، وأنواع التشكيلات المسلحة ، وحجمها وتجيدها بين الفترة وأخرى ، وبرامج التسليح ، والعضوية في المنظمة، والرقابة المالية ، وتعيين أعضاء القيادة القطرية، وغير ذلك من القضايا المهمة⁽³⁾.

خلاصة:

مما سبق يتضح أن الوكالة اليهودية بدأت عملها الأمني قبل إقرار وجودها في صك الانتداب عام 1922م، وذلك من خلال تأليفها أجهزة أمنية عملت ضمن البعثة الصهيونية إلى فلسطين، فكان مكتب المعلومات التي قام بتجنيد العديد من الموظفين والعملاء في أنحاء عديدة من فلسطين ، كما ورصد تحركات القيادات الفلسطينية ، وجمع المعلومات عن أصحاب الأراضي ، ونتيجة لضائقة مالية تم إغلاق المكتب ، وتشكل فيما بعد السكرتاريا العربية ، والتي تعني بالمسألة العربية ، وبكل ما يتعلق بالسياسة الصهيونية والعمل الأمني الصهيوني ، ولم تدم طويلاً نتيجة لصراعات الصهيونية الداخلية ، فتكون مكتب المؤسسات الصهيونية الموحد التي قام بجمع المعلومات عن العرب ، والتي أصبحت فيما بعد الوكالة اليهودية ، ثم أنشئت الدائرة السياسية التي ضمت الدائرة العربية كما ساهمت في رعاية المؤسسات الأمنية لخدمة المشروع الصهيوني، كما

(1) المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين: عقد في بازل في الفترة الواقعة ما بين 9-24 كانون الأول (ديسمبر) عام 1946م، وتناول فيه قضية الهجرة غير المشروعة ، والمواجهة السياسية والعسكرية للبريطانيين في فلسطين ، وأقر المؤتمر إقامة دولة يهودية ، ورفض مشروع موريسون بتقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق واحدة عربية وأخرى يهودية وثالثة بريطانية، وتكون كلها خاضعة لحكم بريطانيا .(منصور، جوني : معجم المصطلحات الصهيونية، ص453).

(2) دينور بن تسيون، وآخرون : تاريخ الهاغاناة (بالعبرية)، ج2، ص1326.

(3) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص365.

أسست في عام 1937 مؤسسة الهجرة (ب)(الموساد) لتجهير الصهاينة من الدول العربية والأوروبية، وكما تم في عام 1946م، تشكيل اللجنة الأمنية لترسم الخطوط الأمنية العريضة لحركة الصهيونية في فلسطين .

المبحث الثاني

القواعد الأمنية التي اتبعتها المؤسسة الأمنية في الوكالة اليهودية،
وتطبيقاتها (1923-1948م)

أولاً: القواعد الأمنية على مستوى العناصر.

ثانياً: القواعد الأمنية على مستوى القيادة.

ثالثاً: القواعد الأمنية على مستوى الجهات المعادية.

لقد اتبعت المؤسسة الأمنية في الوكالة اليهودية عدداً من القواعد الأمنية في عملها الأمني، على مستويات العناصر ، والقيادة ، والجهات المعادية ، ومن تلك القواعد:

أولاً: القواعد الأمنية على مستوى العناصر:

عملت المؤسسة الأمنية للوكالة اليهودية على وضع قواعد أمنية لعناصرها ليسيير العمل الأمني وفق منظومة أمنية متكاملة ، منها:

أ) الرصد وجمع المعلومات:

في بداية عام 1930م، تم إعداد "ملفات" حول شخصيات عربية مهمة، وذات تأثير أو نفوذ، من فلسطين ومن البلاد العربية المجاورة، تمحورت المعلومات في "الملفات" حول الشخص، ووضعه المالي، وأملاكه ، وثقافته، ومدى أهميته ، ومن هي الدائرة التي تحيط به ، ونشاطه في المجال العام والوطني ودوره، وما أن انتهى عام 1930 م، حتى شملت الملفات 800 شخص عربي من فلسطين وشرق الأردن وسوريا والعراق ومصر واليمن⁽¹⁾، كذلك احتوت الملفات حينئذ على 200 صورة لشخصيات وقادة عرب⁽²⁾.

قامت المؤسسة الأمنية للوكالة اليهودية بعمل ملفات للقرى العربية ، فقد شملت معلومات عن طبوغرافية وجغرافية، وتخطيط القرى، ومعلومات حول المباني المركزية في القرى، وطرق الوصول إليها، ومعرفة مصادر المياه فيها⁽³⁾.

نماذج من ملف القرى العربية:

1. قرية رنتية (قضاء الرملة)⁽⁴⁾:

حسب الملف، أسست القرية قبل 600 عام، وتبعد كيلوا متراً واحداً عن طريق اللد بتاح تكفا ، وتبعد كيلوا متراً واحداً غرب سكة القطار، ويوجد في القرية بئر واحدة، وتنتشل نساء القرية الماء منه عن طريق مضخة وضعتها الحكومة البريطانية، و بيوت القرية ثلاثة أنواع: الأول: بيوت من الأسمنت والحديد المسلح، والثاني: بيوت من حجارة وخشب وقرميد، والثالث: وبيوت من حجارة طين وهي قليلة في القرية، وتمتلك القرية 4500 دونم أراضي زراعية منها 550 دونماً مزروعة بالحمضيات،

(1) محارب، عبد الحفيظ : هاغاناة إتسل ليحي، ص230؛ وثيقة رقم S25-4158 ، من الأرشيف الصهيوني المركزي.

(2) وثيقة رقم S25-4158 ، من الأرشيف الصهيوني المركزي.

(3) يهودا، بافار : دبلوماسية وسرية في السياسة الصهيونية(بالعبرية)، ص 120.

(4) قرية فلسطينية ، من قرى قضاء الرملة انتدابياً ، وفي عام 1596م، كانت تابعة لناحية الرملة / لواء غزة ، تم احتلالها من الصهاينة في حرب عام 1948. (عراف ، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص444).

و100 دونم مزروعة بكروم العنب والزيتون، وباقي الأراضي بمزروعات مختلفة، والمنتج الزراعي جيد بشكل عام، وعدد السكان 650 من بينهم حوالي 140 ملاكاً ليس لهم ممتلكات بالقرية، وتتألف القرية من حملتين، والعلاقات بينهما جيدة، و يوجد في القرية بقالة واحدة بسيطة، ولا يوجد مقهى، وفيها مسجد واحد وضعه جيد ونظيف جداً، ومدرسة يُعلم فيها معلم واحد، وعدد طلابها حوالي 50 طالباً من كافة الأجيال، يوجد في القرية عامل ولا يوجد موظفون في مؤسسات الحكومة البريطانية، في أحداث ثورة 1936-1939م، توقفت أعمال الزراعة كالخضروات وقتل شخص من القرية في طريق رأس العين⁽¹⁾.

2. إعداد ملفات عن المدن العربية:

أعدت الدائرة السياسية بالوكالة اليهودية ، ملفات للأحياء العربية في المدن المختلفة، إلى جانب ملفات القرى، كما تم إعداد ملفات لأقسام الشرطة ولمعسكرات الجيش البريطاني، واستخدمت تلك الملفات لتخطيط العمليات العسكرية، واحتلال قرى عربية، كانت العمليات العسكرية التي شنت على القرى تهدف أحياناً إلى الردع وأحياناً لمعاينة القرية، ولكن في معظم الحالات كانت تهدف إلى احتلال القرية واقتلاع وتهجير أهلها⁽²⁾.

مع بداية الثورة الفلسطينية عام 1936م، عمل شيلواح على تنشيط شبكة عملائه في المناطق، حيث كانت تصل إليه كافة المعلومات التي يجمعها العناصر والعملاء المنتشرون في فلسطين وخارجها، و كانت التقارير تشتمل على علاقة العائلات بعضها البعض وطبيعة الخلافات بينهم ، والحالة النفسية السائدة ، ووضع المعنويات العام في كافة المعسكرات العربية، والإضرابات والمظاهرات والتنظيمات ، ونوايا مهاجمة المستوطنات الصهيونية، فقام شيلواح بتحليل المعلومات ومعرفة مدى معيها وصحتها⁽³⁾ .

ويتضح مما سبق أن التقارير التي جمعها شيلواح قدرت الموقف الأمني للثورة الفلسطينية عام 1936م، وإنهاء الإضراب ، وأن القيادة العربية لا يوجد لديها نية لتجديد الإضرابات.

بعد تعيين شيلواح في عام 1937م، منسقاً بين الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية ، والمخابرات البريطانية CID، وقسم البحث والمعلومات والدراسات الأمنية السياسية في القطاع العربي والصهيوني ، ومن خلال مهمته صار بمقداره جلب معلومات شاملة وكانت ذات فوائد كبيرة ، وكان يرسل معلوماته الأمنية والسياسية بشكل دوري ، لدافيد بن غرويون ، وموشيه شاريت، وضعهم في صورة

(1) وثيقة رقم Z4/3886 بعنوان تقارير حول العائلات الفلسطينية، الأرشيف الصهيوني.

(2) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص 23؛ روغيل، تقديمون: في الصهيونية(بالعبرية)، ج8، ص294.

(3) آش، جاجي : مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)، ص45.

الأحداث، ويرسل تقاريره حول خروج المفتي من القدس إلى لبنان ومن ثم إلى دمشق ، وبذلك تم خلق مجموعات مضادة للمفتي وللثوار المناصرين له للقضاء على الثوار العرب⁽¹⁾.

لقد تم تنظيم "فرق السلام"⁽²⁾، من المعتدلين من السكان العرب، وتم نشرها في أماكن متعددة للتغلغل في أوساط ثوار المفتي ، في تلك الفترة تم إرسال شيلواح إلى سوريا حسب تعليمات موشيه شاريت، لإجراء مقابلة مع الزعيم العربي لطفي الحفار⁽³⁾ ، حيث تم التفاهم على منع الهجوم على اليشوف الصهيوني في فلسطين، وتأمين الأمن والهدوء فيه⁽⁴⁾، ومن جانب آخر أراد شيلواح تعميق التعاون العربي - البريطاني - الصهيوني ضد المفتي ، فالتقى بفخري عبد الهادي زعيم الثوار المعادين للمفتي وعائلته ، ومقرب لعائلة النشاشيبي، حيث حاول تعزيز التعاون ، وقام بتقديم الأموال لفخري عبد الهادي لتقوية "فرق السلام"، وزيادة محاربة المفتي وأعدائه⁽⁵⁾، وذكر دانيال: "لقد دعمنا وشجعنا "فرق السلام"، ووضعنا كل ثقلنا للتأثير على الشرطة البريطانية لتسمح لهم بالتحرك بحرية ، ولقد ساعدناهم لإخفاء شخصياتهم الحقيقية عندما كانوا يتقدمون للإدلاء بالمعلومات"⁽⁶⁾ .

كان شيلواح يرسل تقاريره للقيادة السياسية، بأن تقديراته تشير إلى أن المقاومة العربية لن تتوقف، وسيتم مهاجمة المستوطنات الصهيونية في فلسطين، وأن بريطانيا ليست لديها نوايا للدفاع عن

(1) آشر ، جاجي : مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)، ص59.

(2) تم إنشاء " فرق السلام" بتوجيه وتمويل من استخبارات سلاح الجو البريطاني ، مقابل أن تقوم تلك الفرقة بتقديم معلومات حول أماكن الثوار ، وبالفعل تم اغتيال أحد أبرز قادة الثورة وهو محمد عبد الرحيم الحاج محمد علي على يد الجيش البريطاني بعدما تلقى معلومات عن تحركاته من قبل أحد قادة فرق السلام.(بلاك ،ايان، موريس، بيتي: حروب إسرائيل السرية ،ص63).

(3) لطفي الحفار: هو لطفي بن حسن بن محمود الحفار ولد لطفي الحفار عام 1885 في دمشق، وتلقى المعارف الابتدائية والثانوية في المدارس الرسمية، ثم حصل على دروس خاصة في العلوم الاجتماعية والاقتصادية والمالية وحين أعلنت جمعية الاتحاد والترقي الدستور العثماني عام 1908، برزت جمعية العربية الفتاة وكان لطفي الحفار أحد أعضائها ومن أشهر خطبائها، عند دخول الفرنسيين سورية كان الحفار يعمل في التجارة، وكانت له جولات في الميادين الاقتصادية والمالية ولمع نجمه حين أبدى رأيه الجريء في موضوع الاتفاقات الجمركية التي عقدت بين السلطة الفرنسية وحكومة فلسطين ، شارك مع بعض الشباب بتأسيس جمعية «النهضة العربية» التي كانت سرية في عام 1906، هدفها تحرير الوطن من الحكم العثماني، وبدأ بنشر مقالات في جريدتي «العرب» و«لسان الحال» تناول فيها موضوعات اجتماعية بحثاً القراء فيها على طلب العلم والعمل به، وبهاجم التعصب والجمود. تزوج عام 1911 بدمشق وأنجب خمس بنات وولداً واحداً ، وتوفي عام 1968 .(الموسوعة العربية : العلوم الإنسانية ، مج367، ص8).

(4) ديكل ،أفرايم : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)(بالعبرية)، ص67.

(5) لفن ، أسا: هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص78.

(6) بلاك ،ايان، موريس، بيتي: حروب إسرائيل السرية ،ص36.

المستوطنات، ويجب استغلال العلاقات السيئة بين قيادات المقاومة العربية؛ من أجل عدم مهاجمتهم لنا" كل واحد منهم يعمل لوحدة ويدعى أنه القائد الأعلى"، وزاد الخلاف بين أتباع الحسيني والنشاشيبي (1) .

واستطاع شيلواح أن يعزز التعاون مع البريطانيين ضد العرب ، وزاد دعمه "العصابات السلام"؛ لمحاربة المفتي ورجاله، وكان يلتقي بهم ويجمع منهم معلوماته عن المفتي ورجاله(2). لعبت الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية دوراً مهماً في مسألة (التعاون المشترك العربي البريطاني الصهيوني) ضد المفتي، وبتوجيه من شيلواح في تلك الفترة تم نشر عدد كبير من العملاء في فلسطين من بينهم: رعا، وحرأس، وزبالين، وبائعي خضار، كافة المعلومات التي حصلوا عليها من مناطق الثوار تجمعت لدي شيلواح، وكان يرسلها كلها إلى القيادة السياسية وإلى قيادة الجيش البريطاني والمخابرات البريطانية للعمل ضد المقاومة(3).

بدأ العملاء في عام 1944م، بالتقاط صور فوتوغرافية للقرى وأحيائها ومحيطها، وجمعت تلك الوحدات الأمنية معلومات تاريخية ، واقتصادية ، وديموغرافية ، وتعليمية ، وزراعية ، وعسكرية، وحول طبيعة كل قرية وتخطيطها ، وتركيبها السكانية ، وحمائلها ، وعائلاتها، وجمع معلومات عن مختار القرية وتوجهاته، وعن دور أهالي القرية مع الثورة، وماهية الأسلحة الموجودة بيد السكان في القرية، وأعدادها ومخابئها وأماكنها داخل القرية، وإذا ما كان فيها مواقع أثرية تاريخية، استخدمت تلك المعلومات لرسم صورة متكاملة لكل قرية وبلدة عربية، وخلال سنوات تجمعت لدي الوكالة اليهودية معلومات واسعة حول جميع القرى ومدن وبلدات فلسطين(4).

ب) الغطاء الأمني:

نظمت الشعبة العربية بالدائرة السياسية بالوكالة اليهودية الكثير من الجولات لعناصر استخباراتها في القرى الفلسطينية، تحت غطاء جولات مدرسية لاكتشاف معالم فلسطين، وضمت في الكثير من الأحيان إلى جانب العملاء سياحاً حقيقيين لا يعرفون شيئاً عن طبيعة المهمة، وفي حالات أخرى ضمت فتيات صهيونيات متطوعات لزيادة متانة التغطية وتمويه الأهداف الحقيقية(5).

(1) سرور ، عبد الناصر:العلاقات الأمنية بين الانتداب والصهيونية،ص219.

(2)آشر ، جاجي : مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)،ص60.

(3) آشر ، جاجي : مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)،ص60.

(4) ليف- عامي، شلومو : في الصراع والتمرد(بالعبرية)، ص 187 .

(5) الأحمد، نجيب : فلسطين تاريخاً ونضالاً، ص 268 .

في أحد المرات تتكر عميل تابع للقسم العربي بالدائرة السياسية بالوكالة اليهودية، على هيئة مصور صحفي عربي، وقضى نحو خمسة أشهر مع الثوار العرب، ووثق بألة التصوير نشاطاتهم وتحركاتهم وأسلحتهم وتدريباتهم، وكان العميل يسرائيل نتاج، المصور المستعرب الأول، ترعرع في دمشق ، وأرسل عام 1947م، إلى مناطق الثوار متنكراً كمصور صحفي، وذكر نتاج: "جمعنا معلومات عن الأسلحة التي بحوزتهم وعن خططهم العسكرية"، وأضح أنه قدم نفسه للثوار على أنه مصور لصحيفتي فلسطين ، واليوم، وكان يرسل الصور لقسم المعلومات، الذي كان يغطي عليه بإرسال قسم من الصور لنشرها في صحف عربية⁽¹⁾.

يرى الباحث أن القسم العربي بالدائرة السياسية بالوكالة اليهودية قد أجاد التغطية على عمل المصدر وذلك من خلال إقناع الثوار أنه مصور عرب ، ولحبك التغطية بشكل أفضل كان القسم العربي يرسل بعض الصور التي يلتقطها للثوار للصحف العربية؛ حتى يتبادر أي شك فيه. بدأ القسم العربي بالوكالة اليهودية في نهاية عام 1945م، باستخدام التصوير الجوي للقرى والبلدات العربية، ولمواقع ذات أهمية إستراتيجية، وتم استصدار تراخيص لطلعات جوية من سلطة الانتداب على أنها نشاط لنأدى الطيران التابع للوكالة اليهودية، وعرضت تلك الطلعات في طلب الترخيص على أنها معدة للأزواج، وتحمل طابعاً رومانسياً⁽²⁾.

وفي أحد الطلعات الجوية كان عميل وعميله يعتليان طائرة، بملابس أنيقة وفاخرة، توجي بأنهما في شهر عسل، وبعد أن تتطلق الطائرة، يبدأ بالنقاط الصور للقرى العربية، كما استصدرت الوكالة التراخيص لطلعات جوية ذات طابع علاجي لمن يعانون من مرض الربو، وأرفق الطلب بتوصية من طبيب⁽³⁾.

استخدمت وحدات جمع المعلومات الطائرات لتصوير القرى وللانتفاخ حول قرار حظر الطيران الذي فرضه الانتداب البريطاني، وابتكرت وسائل لإخفاء التصوير في الطائرات، وكان للنساء أدوار مركزية في تنفيذ المهمات⁽⁴⁾.

وذكر أحد الضباط المشاركين في وحدات جمع المعلومات عن القرى العربية، أن المجموعات كانت تدخل متنكرة، كمجموعة سياح ؛ فكان استخدام آلة تصوير أمراً عادياً، حيث يعتبر حمل الكاميرا خلال الرحلة أمراً غير لفت للنظر، ويؤكد أن العملاء كانت لديهم تعليمات بالامتناع

(1)www.jewishagency.org(موقع الوكالة اليهودية - ملفات القرى العربية بالعبرية).

(2) إيفن ، سموئيل ، قرانيت ، عاموس:طائفة الاستخبارات الإسرائيلية (بالعبرية)،ص25.

(3)www.hagana.org.il(موقع الهاغاناة- سياح الهاغاناة حين يتنكر المخبرين ، بالعبرية).

(4)www.jewishagency.org(موقع الوكالة اليهودية - ملفات القرى العربية بالعبرية).

والتقاط صور لهم ولزملائهم، وإذا ما كان يحصل ذلك لظروف ما طلب منهم طمس معالم العميل في الصورة⁽¹⁾.

ويتضح مما سبق أهمية الإجراءات الأمنية التي كانت تتبع في التمويه في جمع المعلومات والحفاظ على الساتر الأمني الذي يعمل من خلاله العميل.

ثانياً: القواعد الأمنية على مستوى المؤسسة الأمنية:

اتبعت المؤسسة الأمنية في الوكالة اليهودية العديد من القواعد الأمنية لتنظيم العمل الأمني فيها، منها:

أ) التدريب:

عقد القسم العربي العديد دورات لتأهيل وإعداد العملاء ، حيث بدأ العمل باستخدام مجندين في سلاح البرية، وكانت مهماتهم الأولى في منطقة بيسان⁽²⁾، وبضيف الجنرال موشي غرانثيسكي⁽³⁾ (غورن) من خريجي دورة التأهيل الأولى، كيف أنهم جلسوا ساعات طويلة على تله تشرف على قرية العريديس⁽⁴⁾، وهي واحدة من أربع قرى اختيرت كنموذج للقرى العربية، استخدمها المرشدون في الدورة للتعريف بطبيعة المهمات والمعلومات المطلوبة عن كل قرية وكيفية الحصول عليها⁽⁵⁾.

ب) تحليل ودراسة المواقف الأمنية:

عمدت الدائرة السياسية بعد قيام الثورة الفلسطينية عام 1936م، لدراسة معمقة أعدها دانين ، وتوصل فيها إلى أهمية دور الروابط الريفية واعتبرها عاملاً مهماً في قيام الثورة ، وخلص بأن مستوى التدريب الفني والعسكري عند العرب كان غير مرتفع وخبرتهم بالأسلحة الحديثة ، شبه معدومة ، مما ممكن جهاز المعلومات الصهيوني- عبر عملائه- ، من تجميع معلومات دقيقة

(1) www.hagana.org.il (موقع الهاغاناة- ملفات القرى العربية بالعبرية).

(2) بيسان : مدينة فلسطينية واقعة على ملتقى طرق مهم ، طريق الغور والقادمة من الغرب في مرج ابن عامر ، وهي ذات تربة خصبة ومياه وفيرة تصل إليها من عيون جالود غرباً،الأردن .(عراف ، شكري :المواقع الجغرافية فلسطين،ص420).

(3) أحد ضباط منظمة الهاغاناة ، ومن مشاركي في وحدات الهاغاناة في التصدي للشوار العرب أثناء الثورة الفلسطينية عام 1936-1939م.(جابر،أحمد: إسرائيل إرهاب عنصرية ،ص14).

(4) قرية العريديس: أقيمت على بقعة قرية حداتا الكنعانية ، يمر وادي عبدس إلى الشرق منها ، وادي قريقع عند السواوير ، وتقع ونحو 13 كم شرقي مجدل عسقلان ، على ارتفاع 75م،عن سطح البحر.(عراف ، شكري :المواقع الجغرافية فلسطين،ص467).

(5) www.hagana.org.il (موقع الهاغاناة- سياح الهاغاناة حين يتكرر المخبرون ، بالعبرية).

لنوعية الأسلحة والذخائر المستخدمة من قبل الثوار؛ مما جعل هناك تصور لردود الثوار ، وبين - من خلال- الدراسة أنه يجب الإلمام بأساليب المقاومة وتجمعاتها ، وهجومها ، ودفاعها ، وتمويلها، وقدرتها على الصمود أمام إغراء الرشوة ، ومدى جديتها وصلابتها ، أو ميل المقاوم الفلسطيني للتخلي عن رفيقه في محنته، ومدى تأثير الصراعات الاجتماعية عليه ، ودرجة استعداده للتخلي عن قائدة ، وما سبل الوصول إلى الثوار ، وما هو الأسلوب الأنجع لإيذائهم⁽¹⁾.

ت) التعاون مع المؤسسات الأمنية الأخرى :

قامت الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية، بعد اندلاع الثورة الفلسطينية عام 1936م، بزيادة التعاون مع الضباط البريطانيين الجدد الذين جاءوا إلى فلسطين؛ لمعالجة الأمور الأمنية ، والحصول على معلومات، عينت الدائرة شيلواح، رجل ارتباط مع الضباط البريطانيين، وزادت من علاقات شيلواح مع قيادة الجيش البريطاني، والشرطة السرية، وشرطة الانتداب، وكافة العناصر البريطانية التي اهتمت بمسألة قمع أحداث الثورة⁽²⁾.

ثانياً: القواعد الأمنية على مستوى الجهات المعادية:

استخدمت المؤسسة الأمنية في الوكالة اليهودية قواعد أمنية عدة في عملها ضد العرب وجهات معادية أخرى ، ومن تلك القواعد:

أ) التجنيد :

اعتمدت الدائرة السياسية بالوكالة اليهودية على المعلومات من خلال تجنيد عملاء من العرب الفلسطينيين ، ولعب عزرا دانين دوراً خطيراً في تجنيد بعض العملاء العرب خصوصاً من القرى العربية المجاورة للمستوطنات الصهيونية⁽³⁾، وخاصة من العائلات التي عُرفت بتورطها في بيع الأراضي للصهاينة، وكان يتم استغلالهم في تقديم المعلومات، حيث كان دانين يقوم بتقديمها على شكل تقارير منقحة ومكتوبة للدائرة السياسية ؛ لذا ساهم دانين في فترة الثورة الفلسطينية في وضع أسس المعلومات الأمنية عن العرب وتفسيرها واستخدامها في مواجهة العرب⁽⁴⁾.

ب) الاختراق :

أدرك حاييم وإيزمان أن دمشق بات، في أعقاب الحرب العالمية الأولى، مركزاً مهماً للنشاط القومي العربي ولفعاليات الحركة الوطنية الفلسطينية، التي كانت تلعب دوراً مهماً في النشاط

(1) لفن، أسا: هشاي؛ مخبرات الهاغاناة، ص59.

(2) آشر ، جاجي : مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)، ص53.

(3) جابر، أحمد: إسرائيل إرهاب عنصرية، ص 19.

(4) سرور، عبد الناصر :العلاقات الأمنية بين الانتداب والصهيونية، ص230.

السوري العام والقومي العربي في دمشق ،وبعد إعلان استقلال سوريا، قام حاييم وإيزمان في أيلول (سبتمبر) عام 1919 م، بإرسال الدكتور شلومو بلمن إلى دمشق⁽¹⁾.

أوكل وإيزمان للدكتور شلومو بلمن القيام بمهمتين، كانت المهمة الأولى: عنية حيث عمل الدكتور شلومو بلمن ممثلاً غير رسمي للمنظمة الصهيونية لدى الملك فيصل في دمشق⁽²⁾ أما المهمة الثانية: فكانت سرية حيث كلفه وإيزمان القيام بالتجسس على ما يدور في دمشق والأراضي السورية لصالح وإيزمان و"مكتب المعلومات" التابع إلى "اللجنة الصهيونية" في القدس⁽³⁾.

دأب شلومو بلمن، في نشاطه التجسسي في دمشق، على جمع المعلومات وإرسالها إلى حاييم وإيزمان و"اللجنة الصهيونية" في القدس بصورة منتظمة، وشمل عمله التجسسي جملة واسعة من القضايا، كان أبرزها: العلاقات بين الجنرال "النبني" ولورانس من ناحية والملك فيصل من ناحية أخرى، والرسائل التي كان يرسلها فيصل إلى دمشق أثناء مكوثه في باريس لحضور مؤتمر السلام، العلاقات السورية الفرنسية، والعلاقات السورية البريطانية، ونشاطات الأحزاب والجمعيات السورية والفلسطينية والعلاقات في ما بينها، ونشاطات الجمعيات السرية، والتجنيد للجيش السوري، ومتابعة الصحافة السورية.... الخ⁽⁴⁾.

وقد لاحظ شلومو بلمن ازدياد الانتقادات الموجهة إلى الملك فيصل بخصوص موقفه المهادن للصهيونية، واقترح بلمن على وإيزمان، شراء صحف سورية ورشوة أصحاب صحف وصحفيين ونشيطين سوريين من أجل أن يتحولوا من معادين ومعارضين للصهيونية إلى مؤيدين وداعمين لها، أما بخصوص نشاط شلومو بلمن العلني، كمثل غير رسمي لإيزمان والمنظمة الصهيونية لدى الملك فيصل في دمشق، فقد تابع العلاقات وتطوراتها بين فيصل وإيزمان وأجرى الاتصالات وأوصل رسائل وإيزمان إلى الملك فيصل، وأجرى مفاوضات طويلة حول منح المنظمة الصهيونية قرصاً إلى حكومة فيصل التي كانت تعاني من أزمة مالية خانقة⁽⁵⁾.

وتمحورت المفاوضات حول شروط القرض وضمانات استعادته والثمن السياسي الذي سيقدمه الملك فيصل وحكومته مقابل القرض، حيث طالب وإيزمان أن يؤيد الملك فيصل وحكومته المطامع الصهيونية في فلسطين من هجرة واستيطان وإنشاء (وطن قومي يهودي) في فلسطين⁽⁶⁾.

(1) صبري، بهجت: فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى، ص250.

(2) غلبير، يوأف: مخابرات الاستيطان 1918-1947م(بالعبرية)، ص296.

(3) روغيل، نقديمون: في الصهيونية(بالعبرية)، ج8، ص296.

(4) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص121.

(5) روغيل، نقديمون: في الصهيونية(بالعبرية)، ج8، ص308.

(6) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص121.

كتب شلومو بلمن أثناء عمله التجسسي في دمشق 15 تقريراً مفصلاً باللغة الفرنسية، وموجودة في الأرشيف الصهيوني المركزي في مدينة القدس⁽¹⁾.

علاوة على الجاسوس بلمن في دمشق، كان لـوايزمان، في تلك الفترة، جاسوس صهيوني آخر في بيروت هو الصحفي جاك قالمي، الذي بدأ العمل لصالح وإيزمان والمنظمة الصهيونية في نيسان (أبريل) عام 1920م، وقد زود جاك قالمي وإيزمان بالمعلومات حول الأوضاع في لبنان وسوريا وحول العلاقات الفرنسية العربية، وعمل جاك قالمي منسقاً بين "اللجنة الصهيونية" في القدس والسلطات الفرنسية في لبنان⁽²⁾.

كما استعان حاييم وإيزمان و"اللجنة الصهيونية" في القدس بالصحفي كاليب الذي قام بتزويد وإيزمان و"اللجنة الصهيونية" في القدس بمواقف الصحف السورية وتغطيتها لأحداث فلسطين وتطورات الأحداث في سوريا⁽³⁾.

أدركت قيادة الوكالة اليهودية أهمية كل من لبنان وسوريا للثورة في فلسطين، وتابعت عن كثب توجهات رأي النخب والرأي العام في البلدين، واهتمت جداً بالصحافة اللبنانية والسورية أثناء الثورة عام 1936-1939م، وبذلت جهوداً كبيرة للتأثير عليها، ففي كانون ثانٍ (يناير) عام 1937م، اجتمع كل من إياهو ساسون وإياهو أبشتاين مع وديع تلحوق؛ محرر في صحيفة (الإنشاء) السورية، في فندق أمية في دمشق، وبحثاً معاً إمكانية أن يقوم بنشر مقالات في الصحافة السورية تشرح المشروع الصهيوني في فلسطين، وقد تمخض عن ذلك الاجتماع موافقة وديع القيام بذلك الدور، شريطة أن تزوده الوكالة اليهودية بمواد معتدلة⁽⁴⁾.

وبعد أن عاد إياهو ساسون ورفيقه من دمشق إلى القدس، أرسل إياهو أبشتاين إلى وديع تلحوق مقال بعنوان "العلاقات الاقتصادية بين فلسطين وسوريا مبنية على أرقام ووقائع معتدلة كل الاعتدال في أسلوبها ومبناها"، ورجاه أن يقوم بنشرها في صحيفة الإنشاء، أو في إحدى الصحف الكبرى في دمشق، وطلب منه أن يرسل للوكالة اليهودية ثلاثة أرباع الكمية، وأخبره أنه سيرسل له قريباً مقالات أخرى، وأعلم إياهو أبشتاين وديع تلحوق أنه لكم الحرية في إدخال قلمكم

(1) محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، ص122.

(2) وثيقة رقم 4-1336 Z4، من الأرشيف الصهيوني، بعنوان رسالة إلى وإيزمان، بتاريخ 29 نيسان (أبريل) عام 1920م.

(3) وثيقة رقم S25/9907، من الأرشيف الصهيوني، بعنوان رسالة قالمي إلى وإيزمان بتاريخ 6 حزيران (يونيو) عام 1920م.

(4) محارب، محمود: المقالات المدسوسة في، ص120.

على المقالات وجعلها عند الضرورة ملائمة للنشر في الجرائد السورية بدون أن يحصل لكم بسبب ذلك أيت متاعب⁽¹⁾.

بعد تفاقم الأوضاع في فلسطين عام 1937م، شدد إياهو ساسون على أهمية دور الصحافة اللبنانية والسورية في التأثير على الرأي العام في البلدين؛ ففي بداية تشرين ثانٍ (أكتوبر) عام 1937م، ذكر إياهو ساسون أنه: "رأي بأمر عينيه الناس وهم يركضون وراء بائعي الصحف ويختطفون الصحف كي يقرؤوا الأخبار حول الوضع في فلسطين"، وأضاف أن اهتمام الجمهور اللبناني بالوضع في فلسطين يفوق بكثير اهتمامهم بمعركة الانتخابات للبرلمان اللبناني التي كانت تجري في تلك الأيام⁽²⁾.

بعد متابعة إياهو ساسون للوضع في سوريا والأحداث الجارية في تلك الفترة والنزاعات القائمة في سوريا بسبب رفض فرنسا المصادقة على الاتفاقية الفرنسية-السورية، وبعد تحليله للوضع في سوريا قدم إياهو ساسون خطة للدائرة السياسية في الوكالة اليهودية، اقترح فيها أن تقوم الوكالة اليهودية بجملة من الخطوات لكي تؤثر على الوضع في سوريا كالتالي:

1- الاتصال مع باريس وحثها للضغط على الحكومة السورية لتقوم بوقف الدعاية المناهضة للصهيونية في الصحف السورية.

2- نشر مقالات في الصحف السورية، كل يوم تقريباً، تدعم الأطروحات الصهيونية المركزية إزاء الوضع في فلسطين وسوريا.

3- حث باريس على عدم المصادقة على الاتفاقية الفرنسية-السورية، فمن شأن ذلك أن يرغم الحكومة السورية أن تضبط نفسها تجاه القضية الفلسطينية من ناحية، وأن يزيد من معارضة الشعب السوري للحكومة من ناحية أخرى، مما يقود إلى إضعاف الحكومة السورية وإضعاف اهتمام السوريين بالقضية الفلسطينية.

4- إثارة مسألة لواء الاسكندرونة في الصحف ونشر المقالات حوله، ونشر جميع الخطب التي ألقاها القادة السوريون حول لواء الاسكندرونة في كتيبات لكي ينصب اهتمام السوريين بلواء الاسكندرونة ويكفون عن الاهتمام بالقضية الفلسطينية، وأضاف ساسون أن توجد في حلب معارضة قوية ضد الحكومة والتي يمكن استغلالها بسهولة، وأن صحف حلب ستكون على استعداد لنشر مقالات تهاجم الحكومة السورية والكتلة الوطنية؛ لإهمالها مسألة لواء الاسكندرونة.

(1) وثيقة رقم 25/22229 بعنوان رسالة إياهو ابشتاين إلى وديع تلحوق بتاريخ 24 كانون أول (يناير) عام 1937م، الأرشيف الصهيوني.

(2) وثيقة رقم 25/22229 بعنوان رسالة إياهو ابشتاين إلى وديع تلحوق بتاريخ 24 كانون أول (يناير) عام 1937م، الأرشيف الصهيوني.

5- إثارة الصحف الانجليزية وحثها على مهاجمة حكومتي سوريا وفرنسا لأنهما تسمحان للصحافة السورية وللسوريين التدخل تدخلاً فعلياً في قضية فلسطين⁽¹⁾.

فقام القسم العربي بالدائرة السياسية بالوكالة اليهودية بشراء عدد من الصحف العربية في عام 1938م، ويذكر إياهو ساسون: "أنه علاوة على عملية نشر المقالات في الصحف العربية، قام القسم العربي بعملية أخرى تفوق أهميتها نشر المقالات، وشراء الصحف العربية في سوريا ولبنان، نجحنا في صيف عام 1938م في شراء خمس صحف ثلاث في بيروت واثنين في دمشق، وكان بإمكاننا شراء عدد آخر من الصحف، ولكن لم تكن لدينا الميزانية المطلوبة، لذلك اضطرنا إلى وقف العلاقة، بعد وقت قصير مع الصحف التي كنا قد اشتريناها"⁽²⁾.

كانت وظيفة الصحف التي قامت الدائرة السياسية بشرائها أن تنشر المقالات والأخبار التي كانت تزودها بها الوكالة اليهودية، والامتناع عن نشر مواد الطرف الآخر المعادية للصهيونية ومواد الدعاية الأجنبية والتقريب من وجهات النظر العربية والصهيونية، وإدانة المقاومة العربية في فلسطين، واتخاذ موقف مؤيد للصهيونية في كل ظاهرة سياسية⁽³⁾.

علاوة على شراء الصحف والمقالات المدسوسة، أصدر القسم العربي في الدائرة السياسية للوكالة اليهودية منذ بداية عام 1938م، نشرة "إخبارية صهيونية"، وكانت تصدر خمس مرات في الأسبوع ويطلع منها 300 عدد ترسل إلى الصحف المهمة، والوزارات، والقيادات في سوريا ولبنان والبلدان الأخرى، كما أصدر القسم العربي في الدائرة السياسية للوكالة اليهودية كتيبين في بيروت في صيف عام 1938م، وبأسماء عربية مستعارة، دار موضوعهما حول (البركة الاقتصادية) التي جلبها الصهاينة إلى فلسطين والمقاطعة العربية للمنتجات الصهيونية في فلسطين، وكذلك نشر القسم العربي عدة مرات، آلاف المنشورات باللغة العربية تحت أسماء عربية مستعارة، ضد المقاومة الفلسطينية، وزعت تلك المنشورات مرات عديدة في سوريا ولبنان وعواصم عربية أخرى⁽⁴⁾.

• نشر مقالات مدسوسة في الصحف العربية:

كثفت الوكالة اليهودية نشر مقالاتها في الصحف السورية في بداية تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1937م، فقد أرسل إياهو ساسون إلى عميل الوكالة اليهودية الصحفي ع.ع ثلاثة مقالات لنشرها، وتم نشرها في صحيفتين دمشقيتين، والثالث في صحيفة الدستور في حلب، وأثار المقال

(1) ساسون، إياهو: الطريق إلى السلام (بالعبرية)، ص78.

(2) وثيقة رقم S25 /22210 بعنوان تقرير إياهو ساسون إلى موشيه شاريت في القدس، بتاريخ 19 /7 /1938م.

(3) محارب، محمود: المقالات المدسوسة في، ص125.

(4) وثيقة رقم S25 /22210 بعنوان تقرير إياهو ساسون إلى موشيه شاريت في القدس، بتاريخ 19 /7 /1938م.

الذي نشر في صحيفة الدستور بتاريخ 3 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1937م، ضجة كبيرة في حلب، فقد جاء في المقال المدسوس على شكل افتتاحية في الصفحة الأولى أخذ عنواناً رئيساً: "نحن أولي لجنة دفاع عن سورية من لجنة دفاع عن فلسطين وباقي الدول العربية، وأن ينصرف السوريون وهم في حالتهم الحاضرة المليئة بالفقر المدقع والاضطراب والاختلافات والتحزبات إلى معالجة المشكلة الفلسطينية وغيرها، وهم على ما هم عليه من تفكك وخور؛ فذلك فضلاً عن أنه يؤخرهم عن تدارك أمرهم الذي قد يؤدي إلى الهلاك والدمار، فهو يؤدي إلى الهزأ منهم والاستخفاف بهم من جانب الأجانب الطامعين، فنحن والحالة هذه أولي لجنة دفاع عن سوريا منا عن لجنة دفاع عن أيت بقعة من بلاد العرب العزيزة ولا نظن أن عاقلاً مهما بلغ من التهور والتطرف يترك باب داره مفتوحاً أمام عصابات اللصوص المحدقة به من كل صوب، ويهب لمساعدة جاره المنكوب بدوره بهؤلاء اللصوص"⁽¹⁾.

ونشرت الدائرة السياسية في بيروت ودمشق، في كانون أول (ديسمبر) عام 1937م، 28 مقالاً مدسوساً في 11 صحيفة بثمن 1,75 جنياً فلسطينياً للمقال الواحد⁽²⁾.

بعد عودة إياهاو ساسون إلى القدس اجتمع مع موشيه شاريت ، الذي أبلغه أمرين مهمين ، هما :

1. أن ميزانية الدائرة السياسية للوكالة اليهودية لا تسمح باستمرار نشر المقالات في الصحف السورية واللبنانية بوتيرة مرتفعة.

2. نشر 28 مقالاً خلال أحد عشر يوماً هو وتيرة عالية وبالضرورة يثير الشكوك ويقود إلى كشف المقالات المدسوسة .

وبناءً على ما سبق قرر شاريت الموافقة على نشر مقالين فقط أسبوعياً في الصحف اللبنانية والسورية⁽³⁾.

أثار قرار شاريت امتعاض إياهاو ساسون وأنه لن يستسلم، فقد أرسل ساسون رسالة مطولة إلى شاريت يشرح فيها الأسباب المهمة التي توجب استمرار نشر المقالات في الصحف السورية واللبنانية بوتيرة عالية، وليس مقالين في الأسبوع كما قرر شاريت، ويعد أن أشار إلى التحديات المهمة التي تواجهها الصهيونية من النواحي الأمنية والسياسية، وإلى "الدعاية الفلسطينية المكثفة" في الصحف السورية واللبنانية، أكد ساسون على ضرورة الاستمرار في نشر المقالات، وعارض

(1) محارب ، محمود:المقالات المدسوسة ، ص123.

(2) وثيقة رقم S25 /22179 بعنوان رسالة إياهاو ساسون إلى موشيه شاريت ، بتاريخ 1937/12/22م،الأرشيف الصهيوني.

(3) وثيقة رقم S25 /22179 بعنوان رسالة إياهاو ساسون إلى موشيه شاريت ، بتاريخ 1937/12/22م،الأرشيف الصهيوني.

قرار شاريت، وأورد العوامل والأسباب لإقناعه للعدول عن قراره، وفي ختام رسالته طلب منه إعادة النظر في قراره⁽¹⁾.

في أعقاب رسالة ساسون إلى شاريت، وبعد أخذ ورد بينهما، تخلى شاريت عن موقفه السابق والقاضي بنشر مقالين اثنين فقط في الأسبوع في الصحف اللبنانية والسورية، وعلى أثر ذلك، قدم إلياهو ساسون، في أواخر كانون أول (ديسمبر) عام 1937م، قدم له برنامج عمل وضع في مقدمته أن تأثير تلك المقالات على النخب والرأي العام في سوريا ولبنان لن يظهر على الفور، وإنما سيتضح تأثيرها بعد عام أو على الأقل بعد نصف عام، شريطة أن تستمر عملية نشر المقالات بثبات وانتظام⁽²⁾.

ومن أجل تحقيق ذلك اقترح إلياهو ساسون، بناءً على تجربته ومعرفته بأصحاب ومحرري الصحف السورية واللبنانية وعلاقاته معهم، وأخذاً بعين الاعتبار مدى انتشار الصحف؛ نشر المقالات المدسوسة في سبع صحف، ثلاث صحف منها سوريا، هي: "فتى العرب" و"الإنتشاء" و"الأيام"، وأربع صحف، لبنانية هي: "صوت الأحرار" و"بيروت" و"لسان الحال" و"النهار"⁽³⁾.

وأشار ساسون أنه عند الحاجة أو عند عدم القدرة في نشر المقالات في أي من الصحف المذكورة؛ فإنه سيستعمل صحفاً أخرى، وأضاف أنه من الأفضل نشر مقالات أكثر في الصحف السورية من الصحف اللبنانية؛ ولكن الصحف السورية، وفق معرفة وتجربة ساسون، تدقق جداً في مضمون واتجاه المقالات، وفي بعض الأحيان ترفض نشرها حتى مقابل ثمن مرتفع، وأعاد ساسون ذلك إلى اهتمام الصحف السورية بما أطلق عليه "البرستيجا" وإلى علاقاتها مع القيادات الفلسطينية الموجودة في سوريا ولبنان، وإلى الدعم المالي الذي كانت تحصل عليه من الحكومة السورية ومن حكومات أجنبية، ولكنه ذكر أن الصحف اللبنانية وخاصة الصحف المذكورة أعلاه، أكثر انتشاراً في فلسطين والبلاد العربية الأخرى من الصحف السورية، وأضاف أن "بعض الصحف اللبنانية معنية لأسباب سياسية واقتصادية، بوقف المقاومة في فلسطين وبالحرث ضد الدعاية الأجنبية ويتطور المشروع الصهيوني"⁽⁴⁾.

(1) وثيقة رقم S25 / 22179 بعنوان رسالة إلياهو ساسون إلى موشيه شاريت ، بتاريخ 1937/12/29م،الأرشيف الصهيوني.

(2) وثيقة رقم S25 / 22179 بعنوان رسالة إلياهو ساسون إلى موشيه شاريت ، بتاريخ 1937/12/29م،الأرشيف الصهيوني.

(3) وثيقة رقم S25 / 22179 بعنوان رسالة إلياهو ساسون إلى موشيه شاريت ، بتاريخ 1937/12/22م،الأرشيف الصهيوني.

(4) محارب، محمود : المقالات المدسوسة،ص 124.

ورأي ساسون، في برنامج عمله، أن تكون وتيرة النشر مقال واحد في الأسبوع في كل صحيفة من الصحف السبعة، أي 28 مقالاً في الشهر، واعتقد ساسون أن تلك الوتيرة ليست مرتفعة، خاصة في ضوء "نشاطات المفتي الحاج أمين الحسيني والدعاية الأجنبية"، وأضاف أن تلك الوتيرة تمكن الوكالة اليهودية من معالجة مواضيع مختلفة، و تستجيب إلى مطالب الصحف المالية وتبعد الشبهات عن صحيفة أو صحيفتين إذا ما انفردتا في نشر المقالات⁽¹⁾.

وبناءً على تجربته السابقة رأى ساسون ضرورة رصد 60 جنياً فلسطينياً في الشهر لدفعها للصحف المذكورة مقابل نشر المقالات، وأنه ينبغي استغلال المقالات وإعادة نشرها في الصحافة الإنجليزية والأوروبية والإشارة لها في "وكالة الشرق"، ومن أجل نجاعة العمل وإغناؤه ومناقشة مواضيع المقالات، اقترح ساسون عقد اجتماع أسبوعي بين كبار جهاز المخابرات التابع للوكالة اليهودية يشارك فيه بالإضافة له كل من إياهو ابشتاين وأهرون حايم كوهين⁽²⁾.

يتضح من تقارير إياهو ساسون أنه واصل نشر المقالات المدسوسة في الصحف السورية واللبنانية وحاول توسيع عدد الصحف التي ينشر بها المقالات .

لم تكن المبادرة لنشر مقالات مدسوسة مؤيدة للصهيونية في الصحافة اللبنانية والسورية تأتي دوماً من جانب الوكالة اليهودية؛ ففي العديد من الحالات جاءت المبادرة من أشخاص من سوريا ولبنان ؛ ففي رسالة بعثها إياهو ساسون إلى موشيه شاريت يتضح أن الصحفي م. ن، بادر واتصل بالوكالة اليهودية بغرض نشر مقالات مؤيدة للصهيونية في الصحف السورية واللبنانية، و ذكر ساسون في تلك الرسالة: "اجتمعت اليوم وفق تعليماتك مع م. ن .وتحدثت معه حول اقتراحه نشر مقالات في صحف بيروت ودمشق"،وقدم م. ن. في ذلك الاجتماع، بعد تلقيه توضيحات وتوجيهات من إياهو ساسون، اقتراحاً إلى الدائرة السياسية للوكالة اليهودية بنشر 75 مقالا مؤيدا للصهيونية، كل ثلاثة شهور، في أربع صحف ؛ ثلاث منها في بيروت "النهار" و"الأحوال" و "الحديث" وواحدة في دمشق "الاستقلال"، وطلب م. ن، في اقتراحه أن يتقاضى جنيهين فلسطينيين مقابل كتابة ونشر كل مقال و الحصول على مبلغ 12 جنياً فلسطينياً مع انقضاء كل دورة ثلاثة شهور⁽³⁾، وتضمن اقتراحه نشر المقالات باسم هيئات تحرير الصحف المذكورة أو باسم صحافيين معروفين، وأن تعالج المقالات مواضيع سياسية واقتصادية واجتماعية، تحدها له الدائرة السياسية للوكالة اليهودية، كل أسبوع ، ويضيف إياهو ساسون : "أنه وعد م. ن، أن يعطيه جواباً من شاريت

(1) محارب، محمود : المقالات المدسوسة،ص 125.

(2) وثيقة رقم S25 /22179 بعنوان رسالة إياهو ساسون إلى موشيه شاريت ، بتاريخ 1937/12/22م،الأرشيف الصهيوني.

(3) وثيقة رقم S25 /5568، رسالة إياهو ساسون إلى موشيه شاريت ، بتاريخ 13 أيار (مايو) عام 1938م،الأرشيف الصهيوني.

خلال أيام قليلة، وقبل مغادرة م. ن. القدس، وتظهر تقارير أخرى أن م. ن. باشر العمل وفق الصيغة التي اتفق حولها مع إياهو ساسون ولكن بوتيرة نشر أقل⁽¹⁾.

أما بخصوص الصحافة في لبنان اقترح إياهو ساسون في رسالته إلى برنارد جوزيف؛ نائب رئيس الدائرة السياسية للوكالة اليهودية، إرسال رسالة شخصية إلي رئيس الجمهورية اللبنانية أميل أده، ولفت انتباهه إلى ما تنشره الصحف اللبنانية وإلى ردود فعلها الشديد على ما يجري في فلسطين، وأن يعرب جوزيف في رسالته عن أمله "أن تقوم الحكومة اللبنانية التي حافظت خلال كل الفترة على حيادها تجاه القضية الفلسطينية، بالطلب من الصحافة اللبنانية الكف عن التدخل في القضية الفلسطينية"⁽²⁾.

زار دافيد يلين، أحد مسئولين الدائرة السياسية القاهرة، و ثم تبعه الكولونيل فريدريك كيش رئيس الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية، والتقى كل منهما مع المسئولين في مصر، مع قادة الطائفة اليهودية فيها، ووفق تقرير كيش، حققت زيارتهما النتائج التالية:
أولاً: تنظيم مجموعة من اليهود المصريين للقيام بنشاطات في الصحافة المصرية من أجل مواقف مناصرة للصهيونية.

ثانياً: مصادرة الحكومة المصرية كراسات مناهضة للصهيونية التي نشرت في مصر.

ثالثاً: تنظيم مجموعة من العملاء للعمل لصالح جهاز مخابرات الوكالة اليهودية⁽³⁾.

وخلال الحرب العالمية الثانية، أراد رئيس وزراء مصر النحاس باشا تكوين وحدة سياسية عربية، ففي آيار (مايو) عام 1943م، أرسل إياهو ساسون رئيس الدائرة السياسية بالوكالة اليهودية تقريراً حول أهمية خطة النحاس باشا، وحول الأهمية التي تنصدها مصر في النشاطات الدولية العربية، ولقد اعتبر ساسون مؤتمر الإسكندرية الذي دعي إليه النحاس باشا لتكوين وحدة عربية ستكون له أبعداً كبيرة على قضية فلسطين⁽⁴⁾.

عقد المؤتمر في أيلول (سبتمبر) عام 1944م، فقام القسم العربي في الدائرة السياسية للوكالة اليهودية، بإرسال مبعوثيه من العرب والصهاينة، وعلى رأسهم رؤوفين شيلواح لمتابعة ما يحدث في القاهرة والإسكندرية، ولقد أرسلوا تقارير حول كافة التحركات العربية في مصر، وخصوصاً المبعوث الفلسطيني للمؤتمر موسي العلمي إلى الدائرة السياسية للوكالة اليهودية، وخلال

(1) وثيقة رقم S25 / 22835، رسالة بعنوان دافيد لوزيه إلى إياهو ساسون، بتاريخ 1038/7/19م، الأرشيف الصهيوني.

(2) ساسون، إياهو: الطريق إلى السلام (بالعبرية)، ص 80.

(3) محارب، محمود: المقالات المدسوسة، ص 118.

(4) يوأف، غلبير: نشاطات القسم السياسي في الوكالة اليهودية (بالعبرية)، ص 24.

أيام المؤتمر تابع أعضاء القسم العربي التطورات والنقاشات في الإسكندرية، ومتابعة الصحف العربية والمحلية وردود أفعال السكان⁽¹⁾.

مؤتمر الإسكندرية أبرز أهمية مصر ودورها المركزي في السياسة العربية، ومسألة فلسطين، فقد أرسل أحد العملاء العرب الذي يعمل لصالح القسم العربي للوكالة اليهودية تقريراً خلال انعقاد المؤتمر يوضح فيه أن تدخل مصر في القضية الفلسطينية سوف يتزايد، وأن مصر ستلعب دوراً مهماً في المستقبل في تلك القضية، وأنه يجب البدء بالعمل على تحييد مصر، عبر نشاطات سياسية واقتصادية واجتماعية سرية، وقد اهتمت الوكالة اليهودية بشكل فعال مع ذلك التقرير، وقررت تفعيل دور الصهاينة في مصر في الأروقة السياسية، وقصر الملك فاروق، وتقوية العلاقات مع قنصل مصر في فلسطين محمد فوزي، والذي حل بعده عبد المنعم مصطفى وتم العمل على تجنيدهما لصالح الدائرة السياسية للوكالة اليهودية⁽²⁾.

ومنذ عام 1945م، أصبحت مصر مركز اهتمام الدائرة السياسية للوكالة اليهودية، ولقد تم تفعيل شبكة من العملاء العرب مع مصر، وإلى جانبهم شبكة سرية تابعة للوكالة اليهودية؛ فاهتم القسم العربي في الدائرة السياسية للوكالة اليهودية بالدرجة الأولى بنشاطات الفلسطينيين داخل مصر، حيث تم إرسال عدد من العملاء من فلسطين لمراقبة الوفود التي تخرج من فلسطين إلى مصر، ونقل كافة تحركاتها إلى فلسطين، وتم التركيز على علاقة الفلسطينيين بجماعة الإخوان المسلمين في مصر، والكشف عن التعاون بينهما خصوصاً في إرسال السلاح لفلسطين، أو إرسال مجموعات المتطوعين ومحاولة إنشاء مجموعات للجماعة في فلسطين، فصارت جماعة الإخوان المسلمين أحد أهم بؤر الاهتمام للقسم العربي في الدائرة السياسية للوكالة اليهودية، حيث تم الكشف عن نية جماعة الإخوان المسلمين إرسال السلاح والمتطوعين إلى فلسطين عبر صحراء سيناء لمساعدة الثوار الفلسطينيين؛ ولأجل تلك المهمة أرسلت الوكالة اليهودية إلى مصر رجل الاستخبارات عكف عيني⁽³⁾، الذي كان رئيس القسم السياسي والعربي في هشاي بمدينة القدس⁽⁴⁾.

خلال فترة انعقاد مؤتمر الإسكندرية عام 1944م، تم الاهتمام بجمع المعلومات عن كافة الشخصيات العربية التي حضرت للمؤتمر، أدق تفاصيلهم الشخصية، روايتهم، وأملاتهم، وعلاقاتهم، ومواقفهم، خلال تلك المعلومات تم الحصول على مستندات مهمة من المؤتمر، ومن القمم العربية وبروتوكولاتها التي أقيمت في مصر، ودول عربية أخرى، حيث تم متابعة رئيس القمة العربية عزام

(1) يوآف ، غلبير: نشاطات القسم السياسي في الوكالة اليهودية (بالعبرية)، ص25.

(2) دروزة ، محمد عزت : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج2 ، ص69.

(3) إيفن ، شموئيل ، قرانيت ، عاموس: طائفة الاستخبارات الإسرائيلية (بالعبرية)، ص26.

(4) يوآف ، غلبير: نشاطات القسم السياسي في الوكالة اليهودية (بالعبرية)، ص25.

باشا، وسفرياته ولقاءاته بالقيادات العربية، والحصول على معلومات حول ميزانية القمة العربية، وبنيتها الإدارية، ومخططاتها المستقبلية خصوصاً فيما يتعلق بفلسطين⁽¹⁾.

أحد أهم إنجازات إياهو ساسون في تلك الفترة في القاهرة، تجنيد الصحافية بولندا هرمر⁽²⁾، وكانت تلقب "بنكول"، التي استطاعت خلال فترة قصيرة وبمهاراتها الصحفية اختراق الأروقة السياسية المصرية، وخصوصاً قصر الملك فاروق، واستطاعت تكوين علاقات مهمة مع سياسيين بارزين في مصر، وتجنيدهم والحصول منهم على معلومات مهمة، وتم تخصيص راتب شهري لها، وتمكنت من نقل معلومات مهمة من داخل الأروقة السياسية المصرية حول القمة العربية، والمواقف اتجاه القضية الفلسطينية، والقضايا الاقتصادية، وتمكنت من مقابلة عدة شخصيات مهمة في مصر من المحامين والسياسيين والقادة وكان أبرزهم الملك فاروق، وقامت بإنشاء علاقات حسنة مع بلاط الملك في مصر، ومع شخصيات بريطانية مركزية في مصر⁽³⁾.

كما وجدت الدائرة السياسية الصحفي الصهيوني جوهان كمحي من أصل بريطاني، الذي استطاع مقابلة عدد من الشخصيات المهمة في مصر مثل علي ماهر باشا، والنقراشي باشا، ونقل معلومات مهمة عن مواقفهم تجاه قضية فلسطين وسوريا⁽⁴⁾، ومصدر آخر للمعلومات اعتمد عليه القسم العربي في نشاطاته السرية، كان الضابط البريطاني الكبير في شرطة القاهرة، ريتشارد جليسن، رئيس البوليس السري في القاهرة، وعمل مع الوكالة اليهودية مقابل المال⁽⁵⁾.

(1) دروزة ، محمد عزت : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج2 ، ص77.

(2) بولندا هارمر: وهي صحافية مصرية صهيونية، من أصول يونانية، عملت مراسلة لعدة صحف أجنبية، جندها إياهو ساسون للعمل براتب مع جهاز المخابرات التابع للدائرة السياسية للوكالة اليهودية في القاهرة في عام 1945م، واستغلت مهنتها الصحافية ومظهرها في اختراق النخبة السياسية المصرية والعديد من النخب العربية في القاهرة، وخاصة تلك النخب العاملة في الصف الأول في جامعة الدول العربية، وأصبحت لعدة سنوات من أهم المصادر الاستخبارية للوكالة اليهودية في القاهرة، اعتقلتها السلطات المصرية بعد اندلاع حرب عام 1948م، لعدة شهور، ويبدو أن علاقاتها بالنخبة المصرية العليا خدمتها، فأطلق سراحها ثم غادرت مصر إلى باريس في الثلث الأول من تشرين أول (أكتوبر) عام 1948؛ فاستأنفت عملها مع إياهو ساسون، وفدت إلى فلسطين المحتلة في عام 1952. (وثيقة رقم 3771/70، من الأرشيف الصهيوني بعنوان رسالة إياهو ساسون رقم 45 من باريس في 16/10/1948).

(3) يوآف ، غلبير: نشاطات القسم السياسي في الوكالة اليهودية (بالعبرية)، ص24.

(4) إيفن ، شموئيل ، قرانيت ، عاموس: طائفة الاستخبارات الإسرائيلية (بالعبرية)، ص28.

(5) محارب، محمود: المقالات المدسوسة في ، ص120.

أن الاهتمام بمصر وأحزابها وما يحدث فيها، صار المجال الأهم والأكثر تركيزاً للدائرة السياسية للوكالة اليهودية عام 1948م، حيث تم تخصيص 50% من إجمالي المصروفات تلك الدائرة للعمل في مصر من أجل إعداد الشبكات وعملاء لمتابعة ما يحدث في مصر⁽¹⁾.

ت) بث الخلافات والتضليل :

أسهم قسم العربي في الدائرة السياسية بالوكالة اليهودية في إثارة الخلافات وتفجير الصراعات وبث الفرقة في الصف العربي ، مستخدمة مختلف الوسائل ، ومعتمداً على الرشوة تارة ، وتضليل المعلومات تارة أخرى ، فمثلاً :

كانت تُدفع الأموال لمجموعات من العرب المضربين لكي يعودوا للعمل أثناء الإضراب الذي عم فلسطين عام 1936م، وتم تزوير منشورات باللغة العربية تحمل توابع منظمات لا وجود لها على أرض الواقع مثل: "منظمة سواقي فلسطين الوطنيين"، وكان ذلك المنشور يوجه النقد للقيادة الوطنية ويحاول تشويه سمعتها ، وإيجاد شرخ بينها وبين قاعدتها الشعبية ، وحصل القسم العربي بالدائرة السياسية على مراسلات بين شخصيات عربية بارزة مثل :عوني عبد الهادي زعيم حزب الاستقلال ، حيث استغلت لدراسة الأوضاع السياسية في الجانب العربي⁽²⁾.

حاول القسم العربي تشويه العمل الوطني الفلسطيني المسلح ، بالتنسيق والتعاون مع الانتداب البريطاني في فترة الثورة الفلسطينية عام 1936م، فاتهمت بعض الجماعات المسلحة بأنها حفنه من اللصوص والقتلة (مثل جماعات العرانيط - أبو جلدة)⁽³⁾، لإيقاع الشك والخوف في صفوف الشعب ، وغذى القسم العربي الصراع بين قيادات الثورة من الريف الفلسطيني ، والنخب العائلية في المدن الفلسطينية ؛ مما أدى إلى رحيل عدد كبير من تلك العائلات إلى خارج فلسطين⁽⁴⁾.

(1) يوأف ، غلبير: نشاطات القسم السياسي في الوكالة اليهودية (بالعبرية)،ص26.

(2) بلاك، ايان، موريس، بيتي: حروب إسرائيل السرية ، ص30.

(3)جماعات العرانيط - أبو جلدة : مؤسسها أحمد المحمود الملقب ب(أبو جلدة) ولد في قرية طمون نابلس، اعتقلته القوات البريطانية بعد قتله ثلاثة من أقربائه بسبب خلاف على أرض في قريته وحكم عليه بالسجن المؤبد لكنه تمكن من الفرار، وكان أبو جلدة يقُدّس الأرض ويعتبرها أثنى ما في الوجود، وكون مع «العرميطة» -صالح أحمد المصطفى- وهو من قرية بيتا جنوب نابلس، مجموعة شنت عمليات عدة ناجحة ضد القوات البريطانية والمنظمات الصهيونية.(أبو غريبة ، بهجت :في خضم النضال العربي الفلسطيني ،ص46).

(4)Palestinian, government : A Survey of Palestinian,V0l.1.,P45.

اتبعت الدائرة السياسية في الوكالة اليهودية قاعدة الاختراق ؛ فطبقها في مجال الإعلام للدول العربية ؛ فأستت الدائرة السياسية للوكالة اليهودية وكالة أبناء الشرق باللغة العربية، في كانون ثانٍ (يناير) عام 1934م، مؤسسها ناحوم فيلنسكي⁽¹⁾، وسجلت رسمياً في القاهرة تحت مسمى وكالة الشرق - شركة تلغرافية لإذاعة الأنباء السياسية والاقتصادية والمالية، ومنذ إنشاء (وكالة الشرق)، ظلت الوكالة اليهودية تزودها بالمواد الصهيونية الدعائية الإعلامية لنشرها وتوزيعها على الصحف الصادرة في البلدان العربية⁽²⁾.

وطالبت قيادة الوكالة ووكالة الشرق بأخذ الحيطة والحذر وإخفاء العلاقة بينهما كلياً، والتظاهر بالحياد وإبراز الأرقام والحقائق بخصوص تطوّر المشروع الصهيوني، وذلك ؛ لكي لا تتعرض وكالة الشرق للمقاطعة من قبل الصحافة العربية.

طالب رئيس الدائرة السياسية موشية شاريت وكالة الشرق قائلاً لهم: "علينا إغواء ونيل رضا الصحف العربية بتزويدها أخباراً مثيرة وحيوية تتعلق بما يحدث في عالم الشرق الأوسط السياسي، ولكن عندما نكون معنيين تحويل موضوع ما إلى موضوع مثير فانك ستقوم بذلك بحذر وتكتيك"⁽³⁾.

وضع حايم فيلنسكي نصب عينيه هدفاً سياسياً كبيراً ، منع قيام جبهة عربية موحدة ضد الصهيونية، من خلال شق شرخ واسع بين الحركة الوطنية الفلسطينية والأقطار العربية، وجعل مصاعب أمام الحركة الوطنية، وفي ضوء ازدياد التعاطف مع الشعب الفلسطيني، اقترح حايم فيلنسكي شن حملة إعلامية في الصحف العربية لخلق انطباع عن الصهيونية في الرأي العام العربي، مغاير ومناقض لماهيتها ولأهدافها، وإظهارها وكأنها تحب السلام وتسعي لتحقيقه⁽⁴⁾.

واقترح حايم الشروع بهجوم سلام كبير وذلك عبر نشر مقالات في الصحافة الصهيونية في فلسطين تدعو إلى السلام مع العرب لتقوم وكالة الشرق بترجمتها ونشرها في الصحافة في الأقطار العربية⁽⁵⁾، واعتقد حايم أن تلك الحملة يتوجب أن تتوجه إعلامياً ليس إلى الفلسطينيين وإنما إلى البلدان العربية التي يمكن أن تتأثر بها وكذلك إلى الدوائر الأوروبية المهتمة بفلسطين⁽⁶⁾.

(1) لم يعثر الباحث على تعريف بشخصيته.

(2) محارب، محمود : المقالات المدسوسة، ص118.

(3) محارب، محمود : المقالات المدسوسة، ص119.

(4) وثيقة رقم 25 /3135 بعنوان رسالة فيلنسكي إلى ابشتاين ، بتاريخ 1939/12/15م، الأرشيف الصهيوني.

(5) وثيقة رقم 25 /3135 بعنوان رسالة فيلنسكي إلى موشية شاريت بتاريخ 1939/12/15م، الأرشيف

الصهيوني.

(6) محارب، محمود: المقالات المدسوسة في ،ص121.

استمر نشاط وكالة الشرق سنوات طويلة زرعت خلالها المعلومات الرامية إلى الإساءة الوطنية الفلسطينية، وإلى خلق وتغذية الصراعات العربية - العربية، وإلى غرس أوهام حول سعي الصهيونية إلى تحقيق السلام، واستخدم العديد من قادة الوكالة اليهودية صفة مراسلي وكالة الشرق، وفي مقدمتهم إياهو ساسون، وفي زياراتهم الكثيرة للعواصم العربية في تلك الفترة، للتغطية على عملهم التجسسي ضد العرب⁽¹⁾.

ت) تهريب المهاجرين:

استخدمت المؤسسة الأمنية للوكالة اليهودية التهريب في جلب المهاجرين الصهاينة، فاتبعت عدة طرق، منها:

1- التهريب عبر الطريق البرية:

تركزت جهود الهجرة على (إنقاذ) الصهاينة من مخيمات الاعتقال النازية في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية (1939م-1945م)، فدخل بعض المهاجرين بتصاريح حسب حصص الكتاب الأبيض لعام 1939م، والغالبية العظمى دخلوا فلسطين ضمن الهجرة السرية، عن طريق البر والبحر من أوروبا والشرق الأوسط بما يخالف أوامر الحكومة البريطانية⁽²⁾، وكانت طريقة التهريب البرية عن طريق الحدود، وقام بها اليهود والعرب (البدو) وكان التهريب عبر طريق سوريا ولبنان، والأردن، ومصر، فقد تم نقل (1350) مهاجراً يهودياً عبر سوريا⁽³⁾.

ضاعفت مؤسسة الهجرة (ب) (الموساد) نشاطها للهجرة السرية في الدول العربية وتمكنت من نقل حوالي 3500 مهاجر عن طريق التسلل البري، وكان معظمهم من سوريا ولبنان والباقون من العراق وإيران ومصر، ولقد أولت السلطات البريطانية رعاية خاصة لصد الهجرة السرية البرية التي تدفقت عبر الحدود اللبنانية والسورية إلى المستوطنات الشمالية⁽⁴⁾.

اهتمت الهاغاناة بالعراق، وأرسلت مبعوثين من طرفها لتشكيل شبكات تابعة للهاغاناة، وأبرز هؤلاء المبعوثين (أفيغور)، الذي نسَّق مع منظمة (شباب الإنقاذ) وتم تشكيل فرع للهاغاناة في بغداد، وتم تسليح الأعضاء، ففي عام 1942م، أرسلت هشاي ثلاثة من قادتها للعراق للتخطيط لعمليات هدفها

(1) وثيقة رقم S25 / 22210 بعنوان تقرير إياهو ساسون إلى موشيه شاريت في القدس ، بتاريخ 19 / 7 / 1938م.

(4) The council of restoration and preservation of historic sites in Israel, www.us-israel.org.

(5) Esco Foundation for Palestine, (Author), Palestine: A study of Jewish, Arab and British Policies, P. 680.

(4) Siker, Martin: The pangs of the messiah, P. 161

افتعال (اعتداءات) على اليهود وترويعهم لدفعهم للهجرة إلى فلسطين⁽¹⁾، وقد استفادت الهاغاناة من مطلقة يهودية في مصر هي (بولندا جيانى) في تهريب آلاف اليهود من المغرب وتونس وليبيا ومصر، بواسطة تزوير وثائق السفر ودفع رشوات وتجنيد عملاء⁽²⁾، وكان شلومو هيلل المسؤول عن تهجير يهود العراق، قد اتفق مع شركة لبنانية على نقل اليهود من العراق إلى لبنان بصفتهم سياحاً، مقابل 25 ليرة فلسطينية عن كل شخص، فوافقت الشركة⁽³⁾، وكان دام رام قائد الهاغاناة في العراق قد غادرها في نيسان (أبريل) عام 1946م، حتى وصل مردخاي بن تسور في كانون أول (ديسمبر) عام 1946م، ونشط المنظمة⁽⁴⁾.

2- التهريب عبر البحر:

بعد 9 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1938م، عندما أطلق شاب يهودي النار على الدبلوماسي الألماني فون راث في باريس، قرر الموساد (ب)، القيام بأعمال انتقامية ضد اليهود؛ لإجبارهم علي الهجرة إلى فلسطين، وفي آذار (مارس) عام 1939م، غادرت برلين الدفعة الأولى إلى يوغسلافيا في طريقها إلى فلسطين، كما استخدمت رومانيا كبلد نزول، وأقيم فيها مكتباً لإدارة لهجرة السرية، واستخدم اليهودي النمساوي سترومز لتنفيذ التعليمات، حيث التقى مع بارجيلاد لترتيب الأمور، وفي تموز (يوليو) عام 1939م، تم إرسال شحنة من المهاجرين السريين عبر البحر المتوسط والبحر الأسود من هولندا عبر الأطلسي⁽⁵⁾.

اعترض الأسطول البريطاني في 22 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1940م، في حيفا سفينتي بسفيك وميلوس، اللتين كانتا محملتين بحوالي (1800) مهاجراً وعند عدم مقدرة الطاقمين استصدار التصاريح أمرت الوكالة اليهودية أفراداً من الهاغاناة بتعطيل السفن؛ لمنعها من الرجوع، لكن الهاغاناة أخفقت في إتمام المهمة بالشكل المناسب؛ مما أدى إلى غرق (250) مهاجراً، وإخفاء الحقيقة، أعلنت الوكالة اليهودية أن المهاجرين فضلوا الانتحار على أن يغادروا فلسطين، وقد خفت حدة التوتر لدي الرأي العام اليهودي عند سماح القوات البريطانية للناجين بالعبور إلى فلسطين⁽⁶⁾.

(1) Marlow, John: The Seat of Pilate, P. 171.

(2) Dunner, Joseph: The republic of Israel, P. 57;

عمار ، نزار : الاستخبارات الإسرائيلية، ص40.

(3) عبد العزيز ، هشام : النشاط الصهيوني في العراق ، ص55.

(4) السوداني ، صادق : النشاط الصهيوني في العراق ، ص165.

(5) رون، تسفنج : البريطانيون والهجرة(بالعبرية)، ص67.

(6) أفنري، إسحاق : تمرد الهجرة، خطة بن غوريون(بالعبرية)، ص46؛ طنوس، عزت : الفلسطينيون ماضي مجيد،

ص261.

في 25 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1940م، سمع ركاب سفينة أتلنتك المحتجزين صفارة إنذار وأمر المسافرون بالقفز في الماء بعد دقائق غرقت السفينة بفعل الانفجار، وقتل (240) مهاجراً إضافة إلى عشرات رجال الشرطة البريطانية؛ مما أثار غضب السلطات البريطانية وإدارتها وقد سُمح للناجين دخول فلسطين علي سبيل الرأفة بهم⁽¹⁾.

أوقفت السلطات البريطانية في أواخر تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1940م، ثلاث سفن تحمل على متنها 3642 مهاجراً، ونقلت نصفهم إلى سفينة الركاب (باتريا) ؛ تمهيداً لإبعادهم إلى إحدى الجزر التي تحتلها بريطانيا في جنوب أفريقيا؛ فاستاعت الهاغاناة والوكالة اليهودية ، وسعتا لإبقاء المهاجرين فقروا منع الإبحار، ولو كلف الأمر إغراق أو إعطاب السفينة، وكلفت الهاغاناة مائير مريدور؛ أحد كبار ضباط الهاغاناة بإعطابها، فغرس متفجرات موقوتة في السفينة، وحدث الانفجار مما أدى إلي غرق السفينة و 267 مهاجراً في السفينة، بعد أن تصور هؤلاء الركاب أن الانفجار نجم عن غارة جوية على الميناء، فهرعوا إلى الغرف الداخلية، فوجدوا الماء يتدفق عليهم من الثقوب التي أحدثها الانفجار، فماتوا غرقاً⁽²⁾.

أما سفينة أستروما فقد كانت تقل (769) مهاجراً التي أبحرت من رومانيا في 8 تشرين أول(أكتوبر) عام 1941م، وصلت عرض البحر مقابل فلسطين ، لكن السلطات البريطانية أجبرتها على الرجوع إلى الميناء الذي انطلقت منه ، وواجهت السفينة مشاكل ، فقد توقف محركها عن العمل ، فقامت سفينة جر بسحبها ، لكنها غرقت وهي في عرض البحر ، وغرق من كانوا على ظهرها ، ويذكر إسحاق شامير: "أن انفجاراً حدث بداخلها ، وغرقت بكل من فيها باستثناء شخص واحد"⁽³⁾، وكان غرقها في شباط(فبراير) عام 1942م⁽⁴⁾.

تولي موشيه بن أشير في عام 1941م، مهمة تشكيل جهاز سري للاستخبارات في مصر لحث اليهود على الهجرة إلي فلسطين، وأبحرت من الإسكندرية أول سفينة من المهاجرين اليهود، وجند أشير عدداً من الضباط البريطانيين، واستفاد منهم في تهجير فتيات يهوديات بواسطة عقود زواج وهمية⁽⁵⁾، وفي عام 1943م، وساهم ديفيد هاميري في تكوين استخبارات بالإسكندرية، وعيّن

(1) نمري، دافيد : الهجرة مخاطر واحتمالات(بالعبرية)،108.

(2)عبوشي ، واصف : فلسطين قبل الضياع،ص302-303؛فولفانزون،أبرهام : دافيد بن غوريون(بالعبرية)،ص33.

(3) السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص302.

(4) مردخاي، ناؤور : الهجرة ب؛ باتريا وستروما(بالعبرية)،ص39

(5) سعد، إلياس : الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة 1882- 1968،ص34.

على رأسه اليهودية روث كانيفر؛ فأنشأت شبكة لتزوير الجوازات وتأشيرات المرور، وسهّل ذلك في تهجير اليهود من مصر إلى أوروبا ومنها إلى فلسطين⁽¹⁾.

ازدادت الهجرة السرية خلال الأشهر الأولى من عام 1946م، فقد نقل 1889 مهاجراً وبعد ملاحظة الحكومة البريطانية في تنفيذ توصيات اللجنة الأنجلو أمريكية⁽²⁾، وصلت إلى فلسطين في أيار (مايو) 3 سفن هجرة سرية، نقلت 2680 شخصاً، وفي تموز (يوليو) وصلت 3 سفن أخرى نقلت 4179 شخصاً⁽³⁾، وفقاً لإجمالي إحصاءات (مؤسسة الهجرة ب)، فقد أبحرت 65 سفينة في الفترة ما بين 1945-1948م، من بلدان هي إيطاليا، وفرنسا، واليونان، ويوغسلافيا، وبلغاريا، ورومانيا، والجزائر، والسويد⁽⁴⁾، وبعد فترة العصيان العبري تم جلب 52 ألف مهاجر سري، إلى جانب 48 سفينة منعتها السلطات البريطانية من الوصول للشواطئ الفلسطينية، وأرغمتها على التوجه إلى قبرص لإفراغ حمولتها في مخيمات اعتقال مؤقتة هناك⁽⁵⁾.

كان من أشهر المآسي التي نشرها الصهاينة وأذاعوا بها: حادثة أربعة سفن تحمل مهاجرين يهود وهي: باتريا (Patria)، وأستروما (Stroma)، باسفيك (Pacific)، وميلوس (Milos)⁽⁶⁾.

فقد حملت باتريا عدداً كبيراً من المهاجرين السريين، ووصلت ميناء حيفا، وقد رفض البريطانيون السماح لهم بالرسو على شاطئ حيفا، وقبل أن تبحر تلك السفينة في خط العودة غرقت في ميناء حيفا بسبب انفجار ضخم وقع فيها، وادعي الصهاينة أن أولئك اللاجئين قد انتحروا لأنهم منعوا من الدخول إلى فلسطين، لكن الحقيقة أن ذلك الانفجار قد دبّته منظمة الهاغاناة⁽⁷⁾.

نجحت سفينة (هبوتسيم) "المقحمون" في الرسو على شاطئ تل أبيب في 4 كانون أول (ديسمبر) عام 1947م، وأُنزلت 182 مهاجراً نقلوا على ظهرها من بيروت ودفع شلومو هيلل الأجرة لريانها اللبناني⁽⁸⁾.

(1) Lucus, Noah: The modern history of Israel, P. 196.

(2) لقد سمحت اللجنة الأنجلو أمريكية بإدخال 1000 ألف يهودي بشكل عاجل، وإصدار قوانين جديدة تستند إلى سياسة حرة في بيع الأراضي وإيجارها والانتفاع بها. (حلاق، حسان: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، 183).

(3) بن يهودا، شوحط: النضال من أجل الأمن والاستقلال (بالعبرية)، ص 128.

(4) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 389.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص 277.

(6) Marlow, John: The Seat of Pilate, P. 171 ; Lucus, Noah: The modern history of Israel, P. 197.

(7) مردخاي، ناور: الهجرة ب؛ باتريا وستروما (بالعبرية)، ص 61؛

Marlow, John: The Seat of Pilate, P. 171.

(8) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل، ليحي، ص 275.

ث) زرع المصادر البشرية:

• رومانيا

وصل إلى رومانيا في عام 1938م، كلٌّ من روث كليجر⁽¹⁾، ويوسف باربال بمساعدة رجل يوناني خبير بالشؤون البحرية كان يُلقب بـ (هاشمان)، وصارت رومانيا مسرحاً لعمليات الهجرة السرية، والتي من خلالها تحول إليها كل عملاء الموساد بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، حيث كان يتواجد فيها (850) مهاجراً، وبعد وصول الجيوش الألمانية إلى رومانيا قتل أحد مساعدي (روث) وتم تهريبه روث للخارج؛ فتلاشت الهجرة السرية تدريجياً من أوروبا نهاية عام 1941م، وعاد عملاء الموساد إلى تل أبيب لمناقشة النشاط المستقبلي (للموساد)، حيث كان القرار التوجه إلى البلدان المجاورة سوريا، ولبنان، والعراق، وشمال أفريقيا، ومصر⁽²⁾

• فينا:

احتلت ألمانيا فينا وصل إليها يهود افريئيل⁽³⁾، لتنظيم عملية نقل اليهود إلى فلسطين، وأقام علاقات مع الموساد في جينيف، وعقد بارجيلاد في عام 1941م، صفقة مع المخابرات البريطانية لبيعهم سفينة (ماريا) ليغلقوا بها (مصّب الدانوب) بـ 15 ألف جنيهه وأن تنقل حمولة مهاجرين إلى فلسطين، ولكنها قامت برحلتين فقط⁽⁴⁾.

• بولونيا (بولندا):

جرت محاولات لتهريب يهود بولونيا من آسيا الوسطى عبر إيران عن طريق (بارجيلاد) وكانت أهم مشاكل الموساد المال ولذلك الغرض، توجه إلياهو غولومب قائد الهاغاناة إلى الولايات المتحدة وتوجهت (روث كليجر) إلى مصر، ونجحت في مهمتها في الإسكندرية، واستطاعت الاستعانة بأحد ضباط الاستخبارات الفرنسية في الشرق الأوسط، واستعملت حقيبتها الدبلوماسية كوسيلة الاتصال الرئيسة مع قيادة الموساد في تل أبيب ومصر⁽⁵⁾.

(1) روث كليجر : صهيونية رومانية الأصل ، وكانت المرأة الوحيدة التي تعمل في الموساد آنذاك.

(2) سالم ، وجيه ، خلف ، أنور : الوجه الحقيقي للموساد ، ص30.

(3) يهود افريئيل : ولد في النمسا عام 1917م، وفد إلى فلسطين عام 1939م، نشط في مؤسسة الهجرة ب (الموساد)، ساهم في شراء أسلحة من تشيكوسلوفايا ، توفي عام 1980.(منصور،جوني : معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية،ص41).

(4) ديكون، ريتشارد: الموساد جهاز الموت الدامي، ص46.

(5) عمار ، نزار : الاستخبارات الإسرائيلية ، ص40.

• اسطنبول :

استأنفت مؤسسة الهجرة (ب)(الموساد) نشاطها الأوروبي عبر مقر قيادتها الجديد في اسطنبول وتوجه إليها كل من يهود افريل، بارجيلاد، تيدي كوليلك، ليفي شوارتز، ومن هناك أرسلوا المبعوثين إلى البلقان؛ لتنظيم الحركات اليهودية السرية، وتنظيم استئناف الهجرة، وبمساعدة (250) جندياً من يهود تلك البلدان، حيث انزلوا خلف خطوط الألمان في: (ايطاليا، يوغسلافيا، تشيكوسلوفاكيا، بلغاريا، رومانيا، بولونيا) وبمساعدة أنصار اللتشيك⁽¹⁾.

• نشاطات بريشا

بدأ الروس بعد استسلام الرايخ الألماني في 6 أيار (مايو) عام 1945م، يحررون نزلاء المعسكرات في مناطق ألمانيا والنمسا حيث كان يتجمع 98 ألف مهاجر، وفي أوروبا بدأت مؤسسات الدولة تعود إلى عملها، وأعاد الروس إلى ألمانيا 15 ألف يهودي، واتخذت بريشا من باريس مقر قيادة لها وكلفت كل من أفرايم ديكل، وبلكام كافتي للإشراف على المركز القيادي في براغ، حيث أصبحت تشيكوسلوفاكيا نقطة التجمع للهجرة اليهودية من أوروبا الشرقية، ومنها يتم الوصول إلى مرافئ البحر المتوسط ايطاليا، وفرنسا، ويوغسلافيا، عبر طرق وأوراق وتأشيرات متعددة، وقد زودت السلطات التشيكية (بريشا) بتسعة قطارات وأعطيت بريشا الصفة الشرعية لنشاطاتها مع تقديم معسكرات وتجهيزات ، وفي نهاية الحرب العالمية الثانية توجه يهود أفريل إلى يوغسلافيا ، ووجد المساعدة من البوليس اليوغسلافي (أوبتاه) الذي منح (بريشا) التسهيلات ومعسكراً بالقرب من (زغرب)⁽²⁾.

• الفرع فرنسا

وصل شماريا زاميريت إلى فرنسا، وتسلم القيادة في مرسيليا، بينما تواجد في باريس كل من (شفيد، وأفريل، وبارجيلاد، وبينو، وروث)، وقدم الفرنسيون معسكر تجمع في مرسيليا، وبالتنسيق مع الكولونيل (أرنيسيت ويت) لبدأ النقل من ألمانيا تجاه مرسيليا⁽³⁾.

• الفرع ايطاليا

بدأ يهودا أرزاي يعمل في إيطاليا عام 1945، انطلاقاً من ميلانو وكان مبعوثاً للهاغاناة، وتولي مركز القيادة الميداني (للموساد)، واستخدم الجيش البريطاني والسرية اليهودية 461 كغطاء

(1) سالم ، وجيه ، خلف ، أنور : الوجه الحقيقي للموساد ،ص31.

(2)سالم ، وجيه ، خلف ، أنور : الوجه الحقيقي للموساد ،ص32.

(3) عمار ، نزار : الاستخبارات الإسرائيلية، ص41.

لنشاطاته بل وتمت سرقة المون والتجهيزات من معسكرات البريطانيين ببطاقات مزورة ، كما أقام شبكات لاسلكية في أوروبا وربط اتصالاً مع قيادته في تل أبيب، وأشرف على الحصول على السفن، وتنظيم عملية الهجرة وتسلمت (ادا سيرين) مهمة الاتصال بالسلطات الايطالية، كما تولى جنود البالماخ قيادة السفن⁽¹⁾، وبعد قرار بريطانيا عام 1946م، بسحب الوحدات اليهودية (461-462) إلى شمال أفريقيا أنشأ أرزاي ومساعدة نائبته (ادا سيرين) وحدة عسكرية وهمية تتبع الجيش البريطاني في ميلانو سميت بوحدة 421⁽²⁾.

واستأجر أرزاي السفينة (فيد)، كأكبر سفينة حصلت عليها الموساد، والتي كان من المقرر إبحارها في يوم 4 نيسان (أبريل) عام 1946م، ولكن تم حجز السفينة 33 يوماً في الميناء لاسبيزيا، وأضرب ركاب السفينة عن الطعام، واستغلت تلك القضية دعائياً لصالح الموساد وضد بريطانيا، وكانت نقطة انعطاف في الهجرة السرية حيث أبلغ مبعوثو (الموساد)، تنظيم إبحار عدة سفن في نفس الوقت، ونقل الركاب من سفينة إلى الأخرى في الأيام الأخيرة الثلاثة عن الساحل⁽³⁾.

• قبرص

أعلنت بريطانيا سياستها بشأن الهجرة السرية في الأسبوع الأول من آب (أغسطس) عام 1946م، فقد بنيت معسكرات في قبرص لنقل المهاجرين السريين الذين يقبض عليهم، ففي آب (أغسطس) عام 1946م، جرت أول عملية ترحيل إلى قبرص، في تموز (يوليو) عام 1947م، كان ما يزال 80 ألف مهاجراً صهيونياً، في معسكرات أوروبا، وجاءت عملية سفينة (الخروج من أوروبا عام 1947م)⁽⁴⁾، والتي انطلقت من جنوب فرنسا تحمل 4230 مهاجراً من أوروبا الشرقية والغربية، وأشرف عليها (شاماريا زاميريت) مبعوث الموساد في الجنوب الفرنسي، وقد حصل على تأشيرات كولومبية، وبتدخل بريطانيا لذي فرنسا- تم منع السفينة من الإبحار وأبحرت عنوة، وبعد معركة على السفينة أمام الشواطئ الفلسطينية، توجهت السفينة إلى ميناء حيفا وتم إخلاء حمولتها إلى 3 سفن، وتم إعادتهم إلى ألمانيا التي انطلقوا منه، ورفضت فرنسا وكولومبيا استقبالهم، وأعيدوا إلى معسكراتهم في ألمانيا عام 1947م⁽⁵⁾.

(1) مركوفسكي، يعكوف: الوحدات البرية الخاصة للبالماخ (بالعبرية)، ص 45.

(2) سالم ، وجيه ، خلف ، أنور : الوجه الحقيقي للموساد ، ص 33.

(3) مركوفسكي، يعكوف: الوحدات البرية الخاصة للبالماخ (بالعبرية)، ص 46.

(4) اكبر سفينة يمتلكها الموساد ، وسميت لاحقاً الاكسودس أو الخروج من أوروبا عام 1947.

(5) بوغنز ، ناحوم : معسكرات الإبعاد (بالعبرية)، ص 45.

ج- التعاون مع المخابرات البريطانية:

فتحت الوكالة اليهودية المجال في التعاون مع المخابرات البريطانية في بداية عام 1940م، من خلال ذلك التعاون استطاعت الوكالة اليهودية شراء سفينة (دراين) من المخابرات البريطانية ، وقدمتها للهجرة ب(الموساد) لاستخدامها في تهريب المهاجرين الصهاينة، جميع العمليات المشتركة بين المخابرات البريطانية والوكالة اليهودية التي تم تنفيذها رجال البالماخ، بواسطة ، والوحدة (د) في المخابرات البريطانية (M.O.4.SOE)، وهي وحدة خاصة في المخابرات البريطانية ، كانت لها علاقات قوية مع قيادات الحركة الصهيونية، وبذلك العلاقات ، تم التوصل لإنشاء مكتب التحقيقات في يافا بتاريخ 15 تموز (يوليو) عام 1940م، ، الذي يحقق مع المهاجرين الصهاينة، الذين هاجروا وهربوا من الدول التي تحت السيطرة الألمانية، ومن خلال ذلك المكتب توصل البريطانيون والوكالة اليهودية ، على معلومات كثيرة لخدمة الحملات العسكرية ضد ألمانيا ، وكما تم معرفة الوضع النفسي والمعنوي للسكان في الدول التي تسطير عليها ألمانيا، أعمال ذلك المكتب حازت على شكر وإعجاب القيادات البريطانية، من خلال المكتب تم التحقيق مع 4400 مهاجر ، وتم إعداد 1786 ملف (1).

كانت إدارة المكتب تابعة للدائرة السياسية في الوكالة اليهودية، لقد كان المكتب فوائد من الناحية الصهيونية على محورين هما: الأول إثبات قدرة الصهاينة على المشاركة بجانب بريطانيا في الحرب ، وقدرتهم على التعاون المشترك في مجال الاستخبارات، الثاني : أن تلك المعلومات جمعت ، وبشكل ذاتي ومستقل ، وأصبحت أرسيفاً ، تم استخدامه كواجهة في كافة العمليات التي نفذت فيما بعد ضد ألمانيا في دول أوروبا في الفترة ما بين 1943-1944، في عام 1944م، تقرير إغلاق مكتب المعلومات بشكل نهائي (2).

ج- إنشاء شبكات عملاء في الدول العربية :

في آب (أغسطس) عام 1940م، قررت الوكالة اليهودية وبالتعاون مع المخابرات البريطانية، إرسال عملاء من الصهاينة الذين هم من مواليد الدول العربية المتواجدين في فلسطين ، ويجيدون اللغة العربية ؛ ومن المهام المكلفين بها ، هي : دراسة الوضع النفسي والرأي العام في الدول العربية ، والبحث عن عملاء ألمان ، وكشف مصادر تهريب السلاح ، ومعرفة حركة الجيش ، وأماكن مخازن السلاح، وأقاموا علاقات مع كثيرة مع العرب، لجمع المعلومات ، وبث الإشاعات

(1) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري في سياسة الصهيونية (بالعبرية)، ص 98-100.

(2) أشر ، حاجي: مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)، ص 73.

بين السكان العرب، التقارير التي كانت تصل مع العملاء تسلّم لشيلواح ، ثم يقوم بتسليمهما للقيادة في الوكالة اليهودية لدراستها والاستفادة منها في العمل ضد العرب⁽¹⁾.

خ- إنشاء شبكات لاسلكي في الدول العربية :

عرض جهاز المخابرات البريطانية على الوكالة اليهودية في عام 1942م، إنشاء شبكة بيبث لاسلكي في فلسطين ، وسوريا ، لاستخدامها في نقل المعلومات بشكل مركزي ، إذا تم احتلال فلسطين على يد الجيش الألماني ، وتم إيكال المهمة إلى موشيه ديان، الذي اقترح في 15 آب (أغسطس) عام 1941م، إنشاء محطة في عدة مناطق في فلسطين ، وكل محطة يتم إرادتها وتشغيلها ما بين 3-4 عملاء يقومون بتوفير المعلومات وتزويدها للمخابرات البريطانية، عبر البث اللاسلكي ، بريطانيا وافقت على الخطة بتاريخ 2 أيلول (سبتمبر) عام 1942م، وطالبت الوكالة اليهودية من المخابرات البريطانية إجراء دورة تدريبية لـ 20 عنصر ، في مجال التخاطر ونقل المعلومات عبر اللاسلكي ، وبدأت الدورة في 29 أيلول (سبتمبر) عام 1942م، واستمرت شهرين ، حيث شارك فيها 23 عنصر، تعلموا من خلالها كيفية استقبال الاشارات وبثها عبر اللاسلكي ، وصارت الشبكة تعرف باسم الشبكة البريطانية لموشيه ديان، أو شبكة موشيه ديان⁽²⁾.

أقيمت محطات اللاسلكي في القدس ، ونل أبيب ، والخضيرة، وحيفا، وتم الاستفادة من تلك الشبكة في عمليات إنزال المهاجرين الصهاينة في 1943-1944م، وعلى الرغم من ذلك ؛ إلا الشبكة تم حلها في عام 1942م، حين ابتعد الخطر الألماني عن الشرق الأوسط⁽³⁾.

خلاصة

مما سبق يتضح أن الوكالة اليهودية والأفرع الأمنية التابعة لها عملت في كل اتجاه وبكل الوسائل الممكنة في سبيل تحقيق المشروع الصهيوني؛ وذلك من خلال إضعاف العرب والتعرف على مصادر القوة والضعف عندهم ، والعمل على تشويه أفكارهم ، وتخفيف معاداتهم للصهيونية، كما عملت على تهجير أكبر عدد مكن من الصهاينة إلى فلسطين، رغماً عن بريطانيا التي كانت قد وصلت إلى فكرة الخوف من وصول عملاء صهاينة إلى فلسطين عبر الهجرة اليهودية، لتنفيذ ذلك قامت الوكالة اليهودية باتتباع العديد من القواعد الأمنية على مستويات متعددة ، فعلى مستوى العناصر كانت يتطلب منهم رصد وجمع المعلومات عن العرب والقرى الفلسطينية ، أما على مستوى المؤسسة ، فكانت تقوم بتدريب العناصر على العمل الأمني ، وتدرس المعلومات الواردة

(1) بوآر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري في سياسة الصهيونية (بالعبرية)، ص 103.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 276.

(3) آشور ، حاجي: مؤسسة رجل واحد (بالعبرية)، ص 73؛ بوآر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري في سياسة

الصهيونية (بالعبرية)، ص 104.

إليها من العناصر لدراسة المواقف الأمنية ، أما على مستوى الجهات المعادية فاستخدمت أسلوب التجنيد العملاء من بعض العرب والفلسطينيين ، واختزقت الصحافة العربية وخاصة أثناء ثورة 1936م، من خلال نشر مقالات مدسوسة في الصحف العربية ، وقامت بث الخلافات وتضليل المعلومات ، كما زرعت العديد من المصادر البشرية في الدول الأوربية لتجهير الصحاينة لفلسطين.

الفصل الرابع
التطور الأمني للصهيونية التصحيحية
(1931-1948م)

المبحث الأول: التطور الأمني لمنظمة إيتسل (1931-1948م).

المبحث الثاني: التطور الأمني لمنظمة إيتسل في إسرائيل وليحي (1940-1948م).

المبحث الأول
التطور الأمني لمنظمة إيسل
(1931-1948م)

أولاً: تطور منظمة إيسل ، وهيكلتها .

1. التطور التاريخي لمنظمة إيسل.
2. البناء التنظيمي لمنظمة إيسل.
3. تطور الجهاز الأمني لمنظمة إيسل.

ثانياً: القواعد الأمنية التي اتبعتها منظمة إيسل ، وتطبيقاتها.

1. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى العناصر.
2. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى القيادة.
3. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى الجهات المعادية.

تجمع عدد من قادة وعناصر منظمة الهاغاناة الذين لم تعجبهم عمل المنظمة وانشقوا عنها، وأعلنوا تنظيمًا جديدًا حمل اسم (إتسل)، التي حاولت أن تظهر وكأنها المصححة لمسار الهاغاناة، واتبعت إتسل فلاديمير جابوتتسكي ، وقد طورت بناؤها التنظيمي من وقت لآخر ، واهتمت بإنشاء جهاز أمني، عمل على خدمة المنظمة بشكل كبير .

أولاً: التطور التاريخي لمنظمة إتسل:

تعود جذور منظمة إتسل إلى الاتحاد الصهيوني التصحيحي (هتسوه) (1)، فقد أعلن جابوتتسكي انسحابه من اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية عام 1922م، إثر موافقة اللجنة على الكتاب الأبيض عام 1922م، والقاضي بإخراج الأردن من إطار (الوطن القومي اليهودي) (2)، ونشط جابوتتسكي في العمل لكسب التنظيمات الصهيونية الرياضية بين صفوف والجاليات اليهودية في العالم، وإكسابها الروح العسكرية؛ فأقام عام 1923م، منظمة شبيهة شبه عسكرية أطلق عليها في بداية الأمر اسم "بريت هاشومير" (منظمة هاشومير) تيمناً بمنظمة هاشومير في فلسطين، ثم ما لبث أن اضطر لتغيير الاسم، بسبب احتجاج إسرائيل شوحط، فأصبحت "بريت ترومبلدور"، ثم أخذت تعرف بعد ذلك باسم "بيتار" (3) اختصاراً للكلمتين العبريتين (4)، وشكلت منظمة بيتار خلال الثلاثينيات والأربعينيات الرافد الأساس الذي كان يمد منظمة إتسل بعناصر المتطوعين من الشباب (5).

(1) هتسوه : عقد المؤتمر التأسيسي ل"اتحاد الصهيونيين التصحيحيين"، واختصاراً "هتسوه" في نيسان (أبريل) عام 1925م، في باريس، ونشط التصحيحيون في فلسطين في القيام بحملة دعائية، وعقد اجتماعات عامة؛ لإيصال مواقفهم لكافة أنحاء الإشفوف، وتم فتح فروع للحركة في عدد من المستوطنات الصهيونية في فلسطين. (أبو جهوم ، سامي : تاريخ الحركة التصحيحية في فلسطين، ص 28؛ Kaplan, Eran: The Jewish Radical Right, p9).

(2) الصايغ، أنيس: الفكرة الصهيونية النصوص الأساسية، ص 430؛ الموسوعة الفلسطينية: القسم العام، مج 4 ، ص 327.

(3) بيتار: اختصاراً للعبارة العبرية "بريت يوسف ترومبلدور"، أي "عهد ترومبلدور" أو "حلف ترومبلدور"، تنظيم شبابي صهيوني تصحيحي أسس تخليداً لذكرى يوسف ترومبلدور في بولندا عام 1923م، وكان هدفه إعداد أعضائه للحياة في فلسطين بتدريبهم على العمل الزراعي وتعليمهم مع التركيز على العبرية بالإضافة إلى التدريب العسكري. (بن يروحام، مات : كتاب بيتار (بالعبرية)، ج 1 ، ص 26).

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص 31 ؛ جريس، صبري، اليمين الصهيوني نشأة وعقيدة وسياسة، ص 27؛ (www.etzel.org موقع إتسل ، بالعبرية).

(5) محارب، عبد الحفيظ، هاغاناة إتسل ليحي، ص 31.

تشكلت المنظمة العسكرية القومية إيتسل، أو "المنظمة ب"، أو الهاغاناة القومية، في عام 1931م، عندما انشقت مجموعة بقيادة أبراهام تهومي عن الهاغاناة احتجاجاً على سياستها (الدفاعية) خلال ثورة البراق⁽¹⁾، وسافر تهومي للخارج؛ ليحصل على تأييد الصهاينة العموميين، لكنه رجع صفر اليدين، ولم يبد جابوتنسكي حماساً لخطته، وعندما رجع إلى فلسطين تمكن من تجنيد عناصر من بيتار، وعددًا آخر من الطلبة، من بينهم دافيد رزيئيل⁽²⁾، وأبراهام شتيرن طلاب من الجامعة العبرية)، وبعد أقل من عام أقام تهومي فروعاً (للمنظمة ب) في تل أبيب، وحيفا، وصفد، وفي عدد من التجمعات الصهيونية، وأصبح عدد عناصر التنظيم لا يقل عن 300 عنصر، وأصدر جريدة داخلية حملت اسم (همتساده)⁽³⁾.

عانت المنظمة ب من ضائقة مالية كبيرة بسبب نقص الموارد؛ وبسبب حصار الهستدروت لها، فقد تم فصل عناصرها من عملهم في قطاع البناء، أو شق الطرق، وحرموا من الحصول على وظائف جديدة⁽⁴⁾، وفي ربيع عام 1933 م، أجري اللورد ميلشت - صهيوني بريطاني ثري - محاولة لتوحيد كل من منظمتي الهاغاناة وإيتسل في منظمة واحدة، وبعد مفاوضات مضنية ساهم ميلشت في إنجاحها إثر وعده بتقديم مساعدة مالية مغرية إلى المنظمة الموحدة في حال قيامها، تم توقيع اتفاقية لتوحيد المنظمين عرفت باسم (اتفاق ميلشت) في نيسان عام 1933م. ونص الاتفاق على توحيد قيادتي المنظمين أولاً، وعلى أن يتم تنفيذ عملية التوحيد بأسرها خلال ستة شهور⁽⁵⁾. وقد تعثر الاتفاق، ولم يكتب له العيش طويلاً لعدة أسباب منها:

- 1- رفض قيادة الهاغاناة عودة تهومي إلى المراكز القيادية.
- 2- الاشتباك بين عناصر من بيتار وعناصر مؤيدة للهستدروت خلال قيام بيتار بمسيرة في شوارع تل أبيب أسفر عن إصابة 24 منهم بجراح، وحاولت الهستدروت استيعاب غضب الحركة التصحيحية، وسخطها بإعلانها عن الأسف للحادث، وأنه لم يكن بوسع هذه المحاولة محو آثار ما

(1) Encyclopedia Judaica, vol 8,p84.

(2) دافيد رزيئيل: ولد عام 1909م، في بولندا، وفد إلى فلسطين عام 1914م، درس الرياضيات والفلسفة في الجامعة العبرية بالقدس، انضم للهاغاناة عام 1929م، ثم انشق عنها بعد عامين، وساهم في تأسيس منظمة إيتسل، وعُين قائداً لمدينة القدس، عينه جابوتنسكي قائداً عاماً لمنظمة إيتسل. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص245؛ David Raziel, www.us-Israel.org).

(3) تلمي، افرايم: مَنْ وما؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص106؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص38-39.

(4) www.etzel.org (موقع إيتسل، بالعبرية).

(5) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج2، ص310.

اعتبرته الحركة التصحيحية "المذبحة الحمراء"، وبذلك فشل اتفاق ميلشت⁽¹⁾.

تم اغتيال حاييم أرلوزوروف رئيس الدائرة السياسية بالوكالة اليهودية في عام 1933م، ونتج عن ذلك تفاعلات حادة، وحالة فرز واضحة، لم تكن في مصلحة الهاغاناة، فقد أخذت عناصر "بيتار" المنضوية تحت لوائها تنسحب منها، وتنظم بـ(المنظمة ب) المنافسة لها، وبذلك بدأت (المنظمة ب) تشهد نمواً سريعاً استمر بالتصاعد حتى اندلاع ثورة عام 1936م، لتجد نفسها تضم حوالي ألفي عنصر، وتواجه موضوعات سياسية ينظر إليها كل طرف من الأطراف المكونة لها من خلال منظاره الخاص، وكان من بينها موضوع الـ(هفلغاه) "ضبط النفس"⁽²⁾.

أخذت الخلافات تظهر داخل (المنظمة ب)، وتعصف بها تجاه مفهوم (الهفلغاه)، خصوصاً وأن المنظمة كانت تعاني من عدم التجانس؛ فالقاعدة معظمها من عناصر الحركة التصحيحية، بينما تتشكل القيادة من الأحزاب الأخرى، فوقفت معظم القيادات لجانب (الهفلغاه) بينما اتخذت معظم عناصر القاعدة موقفاً مناوئاً، وطالبت بكسر سياسة ضبط النفس⁽³⁾؛ أي أن سياسة ضبط النفس أضعفت (المنظمة ب) كثيراً، والتي انتهت في النهاية بالانشقاق عام 1937م، وكان من أسباب وعوامل الانشقاق، ما يلي:

- 1- تركيبة المنظمة سواء على صعيد العناصر، أو القيادات، واختلاف أهواء كل طرف.
- 2- التناقض بين مجموعة القيادة بقيادة تهومي، وبين الجناح التصحيحي.
- 3- التفكك والانحلال، وانتهاك روح الانضباط العسكري⁽⁴⁾.

لقد كان لدى تهومي اعتبارات خاصة لقبول (الهفلغاه)، وهي تكتيكية في أساسها، لكنها نابعة من تقدير الوضع السياسي، إذ كان يعتقد بأن قيام الصهاينة بحملة إرهابية ضد العرب، ستجر وراءها حملة إرهابية ضد البريطانيين، الأمر الذي سيعرض للخطر وجود المنظمة بالذات؛ لذلك توصل إلى استنتاج بأن على المنظمة الاكتفاء حالياً بعمليات إنذار وانتقام على نطاق محدود، وبذلك قرر مركز المنظمة السماح بشن عمليات انتقامية، ولكن عدم السماح بدخول منافسة مع الثوار العرب، وكان الهدف من تلك العمليات التوضيح للعرب بأنهم قادرون على معاقبتهم بقسوة على أعمالهم⁽⁵⁾.

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص 39-40.

(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص 44؛ تلمي، افرانيم: مَنْ وما؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص 80؛ أريان، آشر: السياسة والحكم في إسرائيل، (بالعبرية)، ص 129.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص 45؛ لبيدوت: الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري، (بالعبرية)، www.daat.ac.il؛ عميكام، بتسال، وآخرون: ازدهار وأحداث دامية (بالعبرية)، ج 6، ص 96.

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص 46-47.

(5) إلياف، يعكوف: جرائم الإرغون وليحي، ص 22.

كانت خطة العمل التي قررتها المنظمة تعرف بين الأعضاء باسم (فتح الصمام) كما وصفها قائد المنظمة تهومي، واتضح فيما بعد أن "فتح الصمام" كان ضرورياً لامتناع نقمة الجماهير، والضغط الشعبي⁽¹⁾، ومع اتساع المواجهات عام 1936م، تجددت الدعوات لتوحيد القوى العسكرية الصهيونية، بدمج الهاغاناة وإتسل في منظمة واحدة، لتصبح قادرة على مجابهة التحدي العربي، وعلى الرغم من فشل المحاولات السابقة (اتفاق ميلشت) إلا أن الهاغاناة، والأحزاب المسيطرة على إتسل باستثناء (الجناح التصحيحي)، كانوا معنيين بالوحدة، فقد وقع الحاخام بار إيلان زعيم المزراحي على اتفاق مع بيرل كاتسنلسون ممثل الهستدروت والهاغاناة على اتفاق يقضي بتوحيد الهاغاناة مع إتسل، إلا أن جابوتتسكي عارض الاتفاق، وطالب باتفاق سياسي شامل لا عسكري فقط بين أتباعه من التصحيحيين، وبين المنظمة الصهيونية، والوكالة اليهودية، وهو ما رفضه الجناح العمالي⁽²⁾.

استمرت المفاوضات بين إتسل بقيادة تهومي - رغم معارضة جابوتتسكي - مع الهاغاناة بشأن التوحيد، وتم التوصل إلى اتفاق⁽³⁾ بين الطرفين في 27 نيسان (أبريل) عام 1937م، وقعه إياهو غولومب، وأفيغور، عن الهاغاناة ونداف، وتهومي عن إتسل⁽⁴⁾.

وقد انشقت إتسل على نفسها قبيل الاتفاق بثلاثة أيام، حيث انضم كافة مؤيدي "المدنيين" مع رجالهم، وسلاحهم إلى الهاغاناة، بينما أصر "المنشقون" رافضو التوحيد، على الاحتفاظ بتنظيمهم السابق مستقلاً، وباسمه أيضاً "إتسل"⁽⁵⁾.

قرر فريق الجناح التصحيحي تسمية المنظمة "الجديدة" بـ"هأرغون هتسفائي هليئومي" (المنظمة العسكرية القومية)⁽⁶⁾، وكان شعارها: يد تحمل البندقية فوق خارطة فلسطين والأردن، وشعار يقول: هكذا فقط، وكان نشيدها الوطني: الجنود المجهولون⁽⁷⁾، وأصبح جابوتتسكي، مؤسس

(1) إليف، يعكوف: جرائم الإرغون وليحي، ص 22.

(2) جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج 2، ص 367.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص 50-51؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية،

(بالعبرية)، ج 1، ص 293؛ تلمي: افرايم: مَنْ وما؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص 41.

(4) تلمي: افرايم: مَنْ وما؛ في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص 41؛ جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج 2،

ص 368؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (بالعبرية)، ج 1، ص 292.

(5) عميكام، بتسلال، وآخرون: ازدهار وأحداث دامية (بالعبرية)، ج 6، ص 100؛ جريس، صبري: تاريخ

الصهيونية، ج 2، ص 368-369.

(6) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص 35؛ نيف، دافيد: تطور التنظيم العسكري (بالعبرية)، ص 142؛

جريس، صبري: تاريخ الصهيونية، ج 2، ص 35؛

Encyclopedia Judaica, vol 10, p27.

(7) تلمي، افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص 30.

وقائد الحركة الإصلاحية، القائد الأول لمنظمة إيتسل، وقد سارت المنظمة على نهجه حتى بعد وفاته عام 1940م⁽¹⁾.

ركزت إيتسل (الجديدة) على كسر ضبط النفس (الهفلة)، وقامت بأعمال إرهابية ضد العرب، وجرائم أدت إلى تدخل السلطات البريطانية في شؤون اليشوف الصهيوني، وكانت بداية عدوان إيتسل مع العرب في سبتمبر (أيلول) عام 1937م، عندما قتل الثوار العرب ثلاثة يهود، فشنت إيتسل هجوماً أودى بحياة 13 عربياً⁽²⁾، كما وقامت إيتسل بالعديد من الجرائم ضد العرب سيتم الحديث عنها في هذا المبحث من خلال بعدها الأمني .

اجتمع إلياهو غولومب مع جابوتنسكي في 10 تموز (يوليو) عام 1938م، في لندن ، وأعلمه بإمكانية لجوء الهاغاناة لاستخدام القوة ضد إيتسل لإجبارها على ضبط النفس ، فرفض جابوتنسكي ذلك، وأبدى استعداداً للرد ضد أنصار الحركة العمالية في فلسطين⁽³⁾، ودعا جابوتنسكي إلى تجاهل الأنظمة البريطانية، والاهتمام بالهجرة السرية⁽⁴⁾.

1- حاول إلياهو غولومب الضغط على إيتسل ، للتوصل لاتفاق بين الطرفين ، وإنهاء الخلاف بينهما ، وهدد بتصفية إيتسل إذا استمرت في كسر سياسة ضبط النفس ، وتخوفت إيتسل من عواقب ذلك ، فبدأت مفاوضات بين التنظيمين⁽⁵⁾، استمرت المفاوضات بين الهاغاناة وإيتسل فترة طويلة في محاولة من الهاغاناة للسيطرة على أنشطة إيتسل، وجعلها تتوافق مع السياسة العامة لليشوف الصهيوني في فلسطين، وتوصل الجانبان لاتفاق⁽⁶⁾ في 19 أيلول (سبتمبر) عام 1938م ، وفشل الاتفاق بسبب معارضة بن غوريون له، وتهديده بالاستقالة⁽⁷⁾.

(1) رفائيل، يوال: الصهيونية النظرية التطبيق، ص117؛ للمزيد : أنظر: أبو جهوم ، سامي : تاريخ الحركة التصحيحية.

(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص62؛ السنوار ، وكريا: منظمة الهاغاناة، ص204.

(3) عبد الظاهر ، محمود: الصهيونية وسياسة العنف، ص166.

(4) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة، ص206.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص71.

(6) سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى، (الرواية الإسرائيلية الرسمية)، ص515-516؛ جريس، صبري ، تاريخ الصهيونية، ج2، ص379.

(7) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص69؛ جريس، صبري : تاريخ الصهيونية، ج2، ص379؛ تلمي، افرايم: مَنْ وما في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص113-114.

موقف منظمة إيتسل من الكتاب الأبيض عام 1939م:

واجهت إيتسل الكتاب الأبيض بوضوح أكثر من باقي أحزاب الحركة الصهيونية، بحكم كونها تشكل الجناح المعارض، وكان الكتاب الأبيض الفرصة الثمينة أمام إيتسل لإثبات نفسها كتنظيم منافس، وقد استغلت تلك الفرصة فعلاً، ولم ترسخ أقدامها فقط، بل عززت نفوذها في الوسط اليهودي بشكل لم يسبق له مثيل⁽¹⁾.

هاجمت إيتسل ردود الوكالة اليهودية عبر المظاهرات السلمية المرخصة من سلطات الانتداب، واعتبرت ذلك محاولة من القيادة الرسمية لتفريغ غضب الصهاينة في مسيرات مرخصة تشبه الاحتفالات، وطالبت بمسيرات غاضبة ضد الحكومة وأجهزتها الفاعلة⁽²⁾، وأكدت إيتسل أن القيادة الصهيونية غير قادرة على قيادة اليسوف لحرب ضد الكتاب الأبيض من أجل انتزاع (حق) الصهاينة في الهجرة⁽³⁾.

وانتهجت إيتسل مسارين نحو نشاطها العسكري، فلم يعد العرب المقصودين وحدهم بعملياتها الإرهابية، بل أصبحت الممتلكات العامة تتلقى الضربات، ولو بشكل أخف، فقد قررت المنظمة توجيه ضرباتها ضد المنشآت البريطانية، وتصعيد عملياتها ضد العرب؛ مما أكسبها مزيداً من الأنصار في صفوف اليسوف الصهيوني⁽⁴⁾.

موقف إيتسل من الحرب العالمية الثانية:

دارت عدة نقاشات بين قادة إيتسل حول الموقف الذي يجب اتخاذه حول الحرب العالمية، فكان موقف قائد إيتسل (دافيد رازينيل) أن هتلر هو العدو الأول للصهيونية، وأنهم يجب أن يدعموا المجهود الحربي البريطاني ضد ألمانيا، وأرسل رسالة إلى بنيامين زرعوني، قائد منظمة تل أبيب بعد اعتقال (كلعي) أمره فيها بإصدار بيان إذاعي جاء فيه: "من أجل عدم عرقلة سير الحرب ضد ألمانيا، ومن أجل تكريس أكبر قدر ممكن من القوى لمساعدة بريطانيا العظمى وحلفائها، تقرر إيتسل وقف عملياتها العدائية في فلسطين، هذه الأعمال التي من شأنها إلحاق الأذى بالحكومة البريطانية، وتعزيز بشكل أو بآخر ساعد العدو الأعظم (لشعب إسرائيل) "النازية الألمانية"، وتمنى

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 75-76.

(2) أبو جلهوم، سامي: الحركة التصحيحية، ص 179.

(3) تافين، إيلي: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (بالعبرية)، ج 1، ص 421.

(4) ألفيسي، يتسحاق: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، (بالعبرية)، ص 20؛ محارب: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 76.

البيان أن تنتهي الحرب بمنح (الشعب المعذب التعويض) ،وهو إقامة الاستقلال الرسمي في الحدود التاريخية للأرض المحررة، وطالب البيان بإطلاق سراح معتقلي إيتسل⁽¹⁾. وفي منتصف شهر تشرين أول (أكتوبر) عام 1939م، أحضر رازينيل إلى القدس لمقابلة (جليس)⁽²⁾ رئيس الشرطة السرية البريطانية (C.I.D)، بوجود (بنحاس روزنبرغ) أحد قادة اليشوف اليهودي، وتم الاجتماع في فندق الملك داود، وتم خلاله تعهد إيتسل ليس بوقف نشاطها ضد الإنجليز فقط، بل دعم المجهود الحربي البريطاني ضد ألمانيا⁽³⁾. أثار تعاون إيتسل مع بريطانيا العديد من قادة وعناصر المنظمة ضد تلك السياسة، ويعد حوالي عشرة أشهر من اندلاع الحرب العالمية الثانية، حدث انشقاق في المنظمة، ففي 17 تموز (يوليو) عام 1940م، أعلن أبراهام شيترن عن ولادة منظمة جديدة تحمل اسم "إيتسل في إسرائيل"⁽⁴⁾.

إعلان إيتسل تمردا على البريطانيين:

أعلنت إيتسل تمردا ضد الإدارة البريطانية، في الأول من شباط (فبراير) عام 1940م، وتم إعلان بيان التمرد عبر ملصقات على معظم جدران البيوت في أنحاء فلسطين، وتضمن البيان عرضاً سياسياً لأوضاع اليشوف ماضياً وحاضراً مع التركيز على خيانة بريطانيا باستمرارها في انتهاج سياسة الكتاب الأبيض على الرغم من خيانة العرب (وإخلاء اليهود)، وأنه لا هدنة بعد الآن بين (الشعب اليهودي) وبين الإدارة البريطانية في فلسطين... وطالب البيان الجمهور اليهودي بالعصيان المدني، كالامتناع عن دفع الضرائب، وعدم الاستجابة لأوامر الحكومة، والإضراب والتظاهر صباح مساء، وطالب بتسليم الحكم في فلسطين (لحكومة يهودية) مؤقتة تمنح السكان العرب "حقوقاً متساوية"⁽⁵⁾.

(1) محارب، عبد العظيم، هاغانة إيتسل ليحي، ص84: www.etzel.org (موقع إيتسل بالعبرية).

(2) في نهاية عام 1939، أرسل رازينيل رسالة مؤرخة بتاريخ 29 كانون أول (ديسمبر) إلى آرثر جيلس رئيس الشرطة السرية البريطانية في القدس، أبدى فيها إعجابه بالحضارة البريطانية، واللغة الانجليزية، وقال بأنه مقتنع بأن الصهيونية ستعمل على حماية المصالح البريطانية في الشرق الأوسط.

Shavit, Yacov, Jabotinsky and the Revisionist Movement, p206).

(3) جريس، صبري، اليمين الصهيوني نشأة وعقيدة وسياسة، ص53: www.etzel.org (موقع إيتسل بالعبرية).

(4) سيتم الحديث عنها بالتفصيل في المبحث الثاني من هذا الفصل .

(5) لبيدوت ، يهودا : فصول في تاريخ إيتسل (بالعبرية)، ص 23؛ محارب، عبد العظيم، هاغانة إيتسل ليحي، ص162-163.

واعتقدت سلطة اليشوف والهاغاناة أن التمرد يحد من تنامي قوة الهاغاناة، وسائر المؤسسات الصهيونية نتيجة تدخل سلطة الانتداب، وخوفها من ازدياد قوة إيتسل، وليحي على حساب الهاغاناة، وخوف الوكالة اليهودية من نسف جهودها لإقامة فرقة يهودية للمشاركة في الحرب العالمية الثانية⁽¹⁾.

أقدمت منظمة إيتسل عام 1942م، على اتخاذ خطوة حاسمة تمثلت في "وقف التعاون مع الاستخبارات العسكرية والمباحث"، وكذلك "إبعاد جميع القادة المرتبطين بهما"، و"الاستعداد للقيام بعمليات ضد البريطانيين"⁽²⁾، وقد استدعت تلك الخطوة إعادة بناء المنظمة من جديد؛ لأنها كانت قد كشفت نفسها للمخابرات البريطانية وعرتها أثناء فترة التعاون فضلاً عن تحول عدد من مسؤوليها وعناصرها إلى مجرد عملاء للمخابرات البريطانية، فأقدمت على وقف نشاطها لمدة شهر، وعلى تمويه عملية انشاقية وهمية انسحب خلالها العديد من العناصر من المنظمة بشكل علني تظاهري للانضمام بسرية إلى وحدات التقسيمات الجديدة التي أملتها عملية إعادة البناء⁽³⁾، وعند وصول مناحيم بيغن إلى فلسطين عام 1942م، وتبوؤه مكانة كبيرة في إيتسل تنازل ميردور لبيغن عن القيادة في عام 1943م؛ لتبدأ مرحلة جديدة في حياة إيتسل هي الصراع مع البريطانيين بدلاً من التعاون⁽⁴⁾.

السيزون (موسم الصيد):

قبل شروع الهاغاناة بحملة التصفية (السيزون)، ووسط الإعداد لها، وفي أجواء مشحونة بحرب إعلامية عنيفة استخدم فيها الطرفان أبشع النعوت والصفات، جرت ثلاثة لقاءات بين قيادة الهاغاناة وإيتسل حاولت فيها الهاغاناة حمل إيتسل على وقف نشاطها الإرهابي بالطرق الدبلوماسية مهددة في الوقت نفسه بوقفه عنوة وبقوة السلاح، وبالتعاون مع أجهزة الأمن البريطانية بحجة إساءته لمسار تحقيق المشروع الصهيوني وعرقلته، وفي المقابل حاولت إيتسل إبراز مكاسب التمرد، وفوائده على المشروع الصهيوني مع التهديد بأنها لن تقف مكتوفة اليدين في حال البدء بتصفيتها⁽⁵⁾.

(1) لبيدوت، يهودا: قصة مقاتل الأرغون (بالعبرية)، ص 88؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 174.

(2) محارب، عبد العظيم، هاغاناة إيتسل ليحي، ص 112.

(3) محارب، عبد العظيم، هاغاناة إيتسل ليحي، ص 113.

(4) جريس، صبري، اليمين الصهيوني نشأة وعقيدة وسياسة، ص 55؛ www.etzel.org (موقع إيتسل بالعبرية)

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 176.

وفي أيلول (سبتمبر) عام 1944م، أعلنت ليحي عن اتفاق مشترك مع إيتسل بخصوص تبادل المعلومات حول الفعاليات والأنشطة الخاصة، وذلك قبل تنفيذها بيوم واحد؛ حتى لا يقع ضرر بالتنظيم الآخر⁽¹⁾، واستمرت العلاقات (الحسنة) بين إيتسل وليحي طوال الفترة من 1944-1948م، رغم حدوث بعض التوترات، التي سرعان ما كانت تنتهي، وأصبحت ليحي تنظر لإيتسل على أنهم (أخوة السلاح)⁽²⁾.

جاءت نقطة التحول في العلاقة بين الهاغاناة وإيتسل بعد قيام منظمة "ليحي" باغتيال اللورد موين⁽³⁾، واستتكرت قيادة اليشوف العملية، ووصفت منفذها بالإرهابيين والمنشقين، وخلال جلسة المؤتمر السادس للهستدروت المنعقدة في 20 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1944م، حدد بن غوريون عدة شروط لمحاربة الإرهاب، منها:

- 1- عدم الاستسلام للتهديدات عن طريق ابتزاز الأموال، وفرض الخوف على من يرفضها.
- 2- تقديم يد المعونة للسلطات البريطانية بهدف تصفية الإرهاب.
- 3- عدم إيوائهم القتل أو منحهم ملجأ.
- 4- طردهم من العمل وحصارهم اقتصادياً⁽⁴⁾، وبذلك بدأت عملية التصفية، والتي تمت على مرحلتين: الأولى: قبل اغتيال اللورد موين بوقت قصير، حيث كلف البالماخ باختطاف نشطاء إيتسل، ووضعهم رهن الاعتقال والتحقيق معهم لكشف مصادر تمويلهم، ولشل منظماتهم، ووقف يغئال آلون⁽⁵⁾ على رأس العمليات ضد إيتسل⁽⁶⁾.

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 170-171.

(2) هيلر، يوسف: ليحي، (بالعبرية)، ج1، ص222.

(3) اللورد موين: وزير البريطاني لشؤون الشرق الأوسط في القاهرة، يوم 6 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1944م، على يد اثنين من عناصرها هما: إياهو حكيم، وإياهو بيت تسوري؛ لأن ليحي كانت تعتبره مسئولاً عن منع سفن الهجرة السرية من الوصول لشواطئ فلسطين، وتم إلقاء القبض على الجناة، وتقديمهم للمحاكمة وإعدامهم في القاهرة في 23 آذار (مارس) 1945م. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج7، ص145؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص315).

(4) بار- زوهر، ميخائيل: بن غوريون، ص181-182؛

Bernard, Avishai: The Tragedy of Zionism, p167.

(5) يغئال آلون: ولد عام 1918م، في مستوطنة كفار تابور - طبريا، انضم للمنظمة الهاغاناة، وعندما أعلن عن إنشاء البالماخ التحق فيه وقاد الفرقة الأولى، ثم تولي قيادة فرقة المستعربين، حتى أصبح رئيساً للبالماخ في عام 1945م، تولي تنفيذ مهمات وعمليات عسكرية ضد الفلسطينيين في حرب عام 1948م. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص54).

(6) بار- زوهر، ميخائيل: بن غوريون، ص181.

والمرحلة الثانية: للسيزون بدأت مع خطاب بن غوريون أمام الهستدروت، وكانت مريرة وأكثر قمعية، حيث تعرض عناصر إيتسل للضرب، وكشفت مصادر تمويلهم، وتم شلهم، وأرسلت قوائم بأسمائهم للشرطة البريطانية التي نفذت اعتقالات، وفي حالات معينة قام رجال الهاغاناة بنقل رجال إيتسل مباشرة للشرطة البريطانية⁽¹⁾.

موقف منظمة إيتسل من حركة العصيان العبري :

أثار بيان ييفن أمام مجلس العموم البريطاني بتاريخ 13 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1944م، والذي حدد فيه سياسة حكومته حفيظة الحركة الصهيونية بمختلف توجهاتها، وأعلنت بريطانيا حالة الطوارئ في فلسطين، وأقيمت معسكرات إضافية، ووصلت عدة قطارات محملة بالجنود والعتاد، وتم تسييج المراكز بالأسلاك الشائكة، واتخذت تدابير أمنية مشددة حول مخازن الأسلحة⁽²⁾. وانفقت المنظمات الصهيونية الثلاث على القيام بحركة تمرد ضد سلطة الانتداب، وذلك بعد عدة اجتماعات، وتم التوصل بين الأطراف لاتفاق⁽³⁾، وقبيل التوقيع عليه بين المنظمات الثلاث قامت إيتسل بعملية ناجحة في معسكر بريطاني في (رحوفوت) حيث استطاعت مجموعة من إيتسل اقتحام المعسكر والسيطرة على عدة مئات من البنادق، وبضع عشرات من رشاشات برن، وعدداً من الرشاشات الخفيفة، وكمية كبيرة من الذخيرة، ومهمات حربية أخرى بمساعدة جنود يهود يخدمون في الجيش البريطاني في المعسكر نفسه⁽⁴⁾.

موقف منظمة إيتسل من اللجنة الأنجلو أميركية:

أصدرت إيتسل بياناً في 5 أيار (مايو) 1946 م، رفضت فيه تقرير اللجنة، وادعت أنه استمرار لفرض السيطرة البريطانية على فلسطين لمدة زمنية غير محددة، واستمراراً لمنع اليهود من الدخول الحر إليها، وأن توصياتها خالية من المضمون، ولا تحقق أماني وطموحات (الشعب اليهودي) وشكك البيان في نية بريطانيا السماح بدخول اليهود إلى فلسطين، وأكد أن تلك التوصية لا تحل مشاكل ملايين يهود (الشتات)، ولا مشكلة الأمن لحوالي ستمائة ألف صهيوني يعيشون في فلسطين⁽⁵⁾.

(1) بار- زوهر، ميخائيل: بن غوريون، ص182.

(2) السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص326.

(3) إلياف، يعكوف: جرائم الإرغون وليحي، ص184؛ بيغن، مناحيم: في العمل السري (بالعبرية)، ج2، ص7.

(4) بيغن، مناحيم: التمرد، ص232.

(5) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (بالعبرية)، ج2، ص132-133؛ أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية، ص277.

موقف منظمة إيتسل من قرار التقسيم عام 1947م:

رفضت منظمة إيتسل قرار التقسيم ، ودعت الصهاينة للوقوف صفاً واحداً لمنع (كارثة التقسيم)، وقالت في بيان لها: "صهيون كلها لنا، وشعب (إسرائيل) بالملايين سيعود إليها، وعلم الحرية (العبري) سيرفع فوق القدس، وفوق عمان"⁽¹⁾.

حل منظمة إيتسل:

شاركت منظمة إيتسل في حرب عام 1948م، في اقتحام المدن والقرى العربية، وارتكبت العديد من المجازر بحق الأهالي، وبعد قيام الدولة الصهيونية (إسرائيل) ، أعلنت إيتسل عن حل نفسها في المناطق (المحررة) في 15 من أيار (مايو) 1948 م، والاحتفاظ بوجودها في المناطق التي لم (تحرر) بعد، خاصة في القدس⁽²⁾، وأعلن مناحيم بيغن عن تأسيس حركة (حيروت)؛ أي الحرية⁽³⁾.

(2) البناء التنظيمي لمنظمة إيتسل :

لقد مرت منظمة إيتسل منذ إنشائها لتغيرات عدة في بناؤها التنظيمي ، فكان البناء التنظيمي لإيتسل ، على النحو التالي:

شُكلت قيادة جديدة لإيتسل بعد الانشقاق عن المنظمة ب، وعين روبرت بينكر⁽⁴⁾ قائداً عاماً للمنظمة، وكانت أولى أعمال القائد الجديد تشغيل القيادة والأركان، وتوزيع الواجبات في القيادة العليا، واشتملت القيادة على قادة المناطق:

- 1- موشية روزنبرغ لمنطقة تل أبيب، ونائبه، حاخمن (دوف).
- 2- دافيد رازينيل (رزي) قائداً لمنطقة القدس.
- 3- قلعي (زئيف) قائداً لمنطقة حيفا والمستوطنات.
- 4- أبراهام شيترن (بيئر) سكرتير القيادة ومسئولاً عن الشؤون السياسية، والعلاقات

(1) بيغن، مناحيم: في العمل السري، (بالعبرية)، ج3، ص 273 ؛ عبد المؤمن، حمودي: نظرة حزب العمل، ص 76.

(2) بيغن، مناحيم: في العمل السري (بالعبرية)، ج4، ص326-333.

(3) تلمي: افرايم ومناحيم: معجم المصطلحات الصهيونية، ص 145 ؛ بدر، كاميليا: نظرة على الأحزاب ، ص 148؛

Benari: Tnuat Herut, Encyclopedia of Zionism and Israel, p554.

(4) روبرت بينكر (1907-1977): ولد في روسيا، وهاجر للصين وكان قائداً للفرقة اليهودية الدولية في شنغهاي، هاجر إلى فلسطين عام 1937، وانضم إلى مركز قيادة إيتسل، وبعد عودة تهومي للهاغاناة، أصبح قائداً لإيتسل، وبسبب تعرضه لفضائح السرقة وعدم إتقانه العبرية، ترك التنظيم وهاجر للولايات المتحدة وبقي فيها حتى موته (www.etzel.org)، موقع إيتسل ، (بالعبرية)).

الخارجية، والإعلام.

5- وخصصت الأعضاء هيئة الأركان المجالات التالية: هليل كوك- معالجة الشؤون

المالية، بعموني- الخدمات الطبية، بوسيك- خدمات المعلومات⁽¹⁾.

وحلت رتب عسكرية جديدة في إتسل محل الألقاب السابقة الموروثة عن الهاغاناة، وهي من الأقل إلى الأعلى كالتالي: حيال (جندي)، شمال (رقيب)، راف شمال (رقيب أول)، غوندار (رائد)، غوندار ريشون (مقدم)، سيرن (نقيب)، ألوف (لواء)⁽²⁾.

عقب انشقاق جماعة شتيرن عام 1940م، لم تتجو إتسل من المشاكل والنزاعات الداخلية، رغم أنها أصبحت أكثر تجانساً مع نفسها. فقد ظلت العلاقة مع البريطانيين والحركة التصحيحية تؤثران على المنظمة، ومسار تطورها، فبعد مدة بسيطة من الانشقاق وجد رازينيل نفسه على خلاف شديد مع عضوين في قيادته هما حاخمان ولوفينسكي⁽³⁾، وكانا قد انضموا إليه بعد انسحابهما من فريق شتيرن؛ بسبب خلافاتهما مع شتيرن حول توجهه نحو دول المحور، ثم اختلفاً مع رازينيل؛ بسبب توجهه نحو البريطانيين، ونتيجة لذلك الخلاف شل نشاط القيادة وسط صراعات داخلية بين صفوفها تمخضت أواخر عام 1940م، عن إعلان رازينيل الاستقالة من مناصبه والتحاقه بالجامعة العبرية، وفي الوقت الذي لم تتمكن فيه القيادة من الاتفاق على خلف له، ودخلت في نقاشات عقيمة حول الجهة المخولة بتعيين قائد المنظمة بعد موت جابوتنسكي في أمريكا عام 1940م، لكنها أجمعت على شيء آخر مستغرب هو منح أعضاء المنظمة "إجازة حتى إشعار آخر"⁽⁴⁾، وبذلك أصبحت المنظمة مشلولة منهاراً، وعلى عتبة الانهيار التام، ولم يبق أمامها سوى الإعلان عن حل نفسها، ولكننا فترة الإجازة التي ربما كان القصد منها تطهير المنظمة من الموالين لجماعة شتيرن لم تدم طويلاً، فقد عاد رازينيل بعد فترة قصيرة، واستقال من الجامعة، وقاد إتسل ثانية⁽⁵⁾. في تلك الأوضاع الصعبة التي عانت منها المنظمة، عقدت إتسل بقيادة رازينيل اجتماعاً في نهاية صيف عام 1940م، واختارت أعضاء القيادة، هم:

(1) إيفاف، يعكوف، جرائم الإرغون وليحي، ص22؛ سلوتسكي، الثورة العربية الكبرى (الرواية الإسرائيلية الرسمية)، ص504-505.

(2) سلوتسكي، يهودا: الثورة العربية الكبرى (الرواية الإسرائيلية الرسمية)، ص505.

(3) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج3، ص58؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص108.

(4) أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة الصهيونية، ص245؛ سالم، وجيه، خلف، أنور: الوجه الحقيقي للموساد، ص37.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص109؛ بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري (بالعبرية)، ص114.

أ) يعقوب ميردور⁽¹⁾، أصبح قائداً لفرع تل أبيب والجنوب.
 ب) جملئيل هالبرن⁽²⁾، أصبح قائداً لفرع القدس.
 ت) يرحمئيل هاليفي⁽³⁾، عُين قائداً لفرع حيفا (ومستوطنات الجليل الأعلى).
 ث) دوف روبنشتاين⁽⁴⁾، عين قائداً لفرع السهل الساحلي " هشارون" (ما بين قيسارية وشمال تل أبيب وجبال نابلس).
 ج) كما تم تعيين موشيه سيغال⁽⁵⁾ ونسيم كوهين⁽⁶⁾، أعضاء في القيادة لمهمات الاتصال مع الخارج⁽⁷⁾.

بعد موت رازيئيل في العراق بقصف من الطيران الألماني عام 1941م، تسلم قيادة المنظمة يعقوب ميردور، وواجهت المنظمة أزمة مالية خانقة؛ بسبب إغلاق مصادر الدخل من الجاليات اليهودية في البلدان الأوروبية، وكذلك لتوقف الأرباح الناجمة عن تسيير قوافل الهجرة السرية، وللتغلب على أزمتها المالية لجأت إتسل إلى أساليب السطو المسلح، وجباية الأموال من الشرائح المتوسطة والعليا تحت تهديد السلاح⁽⁸⁾.

- (1) يعكوف ميردور : صهيوني ولد في بولندا عام 1913م، وفد إلى فلسطين عام 1932 ، ونشط في إتسل، حيث تولى قيادتها بعد مقتل رازيئيل في العراق عام 1941 ، سلمته الهاغاناة للإنجليز عام 1945 ، وأبعد إلى أفريقيا، توفي عام 1995 .(قادة: www.etzel.org.il ، موقع إتسل ، (بالعبرية)).
- (2) هالبرن، جملئيل :كان من أنصار قطع العلاقة نهائياً بين هتسوهو وإتسل، أمر أتباعه في القدس وضع قنبلة صوتية قرب منزل بنيامين لوبوتسكي وعلى إثرها قدم استقالته في كانون أول (ديسمبر) عام 1941م، و مكانه غرشون مالي.(لبيدوت، يهودا :الأيام الأولى؛ في لهيب التمرد، www.daat.ac.il).
- (3) هاليفي، يرحمئيل :قائد إتسل في حيفا ما بين (1941-1943م). (لبيدوت، يهودا :ملاحق؛ إتسل في حيفا(الحمراء)، www.daat.ac.il).
- (4) روبنشتاين، دوف :أحد نشطاء إتسل في נתانيا، ساهم في تأسيس مستوطنة.(أبو جلهوم، تاريخ الحركة التصحيحية، ص246).
- (5) سيغال، موشيه تسفي(1904-1985) : صهيوني أوكراني، وفد إلى فلسطين عام 1924 ، انضم للهاغاناة عام 1926 ، وليبتار عام 1928 ، كان من مؤسسي (بريت هاشموناتيم) عام 1937 ، وأصبح عضو قيادة إتسل عام 1940 ، قدم المساعدة لشامير عند هروبه من السجن عام 1942 ، وأمد ليحي بالشبان المتدينين المتعصبين.(تدهار، دافيد :موسوعة رواد اليشوف وبناته، ج13، 4250؛ www.tidhar.tourolib.org).
- (6) كوهين، نسيم :ولد في صنعاء باليمن عام 1908 ، وفد إلى فلسطين عام 1910 ، ونشط في إتسل وبيبتار، كان قائد سرية عام 1934 ، وأصبح مديراً قطرياً في(ضريبة جبهة إسرائيل) عام 1942م.(تدهار، دافيد : موسوعة رواد اليشوف وبناته، ج9، 4250؛ www.tidhar.tourolib.org).
- (7) نيف، دافيد : معارك المنظمة العسكرية القومية(بالعبرية)، ج3 ، ص60.
- (8) محارب، عبد الحفيظ :هاغاناة إتسل ليحي، ص110 .

ولتحقيق مزيد من الاستقلال عن الحركة التصحيحية لجأت إتسل إلى إقامة صندوق (مس حزبت يسرائيل) أي "ضريبة جبهة إسرائيل"؛ لتمويل أنشطتها من تدريبات، وشراء سلاح وغيره، ووقف على رأس ذلك الصندوق هيرمان سيغال⁽¹⁾ أحد قادة هتسوه ر في فلسطين⁽²⁾، وكان ذلك الصندوق شبيهاً إلى حد كبير بصندوق "كوفر هايشوف"، الذي أقامته الهاغاناة لتمويل أنشطتها⁽³⁾. حاول يعقوب ميردور، وبإشراف (أندرس) قائد الفرقة البولندية، التي قدمت إلى فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية، عام 1942م، إعادة تنظيم إتسل على أساس وحدات وكتائب عسكرية منظمة، مثلما الجيش النظامي، وإنشاء وحدة سرية لا يتجاوز عدد عناصرها مائتي (200) مقاتل. فشلت محاولات إقامة الجيش الكبير، ونجح تشكيل الوحدة السرية التي أطلق عليها (أدوميم)؛ أي "الحرر"، وكان من مهامها العمل ضد (الأعداء)، مثل القيام بأعمال الاغتيال والتفجير، والنسف والخطف⁽⁴⁾، وانقسمت تلك الوحدة إلى فرقتين:

الأولى: الفرقة السوداء: للعمل في المناطق الفلسطينية، والدول العربية المجاورة، وتم اختيار عناصرها من اليهود ذوي البشرة السمراء المشابهين للعرب، والذين كانوا يتقنون اللغة العربية.

الثانية: الفرقة البيضاء: للعمل ضد مؤسسات الانتداب، وكان أعضاؤها ذوي بشرة بيضاء، ويتقنون الإنجليزية⁽⁵⁾.

وفي عام 1943م، أعلنت إتسل عن حل لجنة الإشراف، وإنهاء اتفاق الشراكة مع الحركة التصحيحية، وأصبحت قيادة إتسل مستقلة تماماً عن الحركة التصحيحية، رغم أن مئات من عناصر المنظمة هم من بيتار أو هتسوه ر، واستمرت أزمة القيادة في المنظمة، حيث قدّم ميردور استقالته، وبقيت المنظمة لفترة قليلة بلا رأس إلى أن تم تشكيل قيادة جديدة في أيار (مايو) عام 1943م⁽⁶⁾.

(1) سيغال، تسفي هيرمان (1901-1965): صهيوني بولندي، فاوض النازيين عام 1939، لترحيل يهود مدينة دانزيغ البولندية إلى فلسطين مقابل التنازل عن ممتلكاتهم، طرده الانجليز إلى اريتريا عام 1944. . (www.he.wikipedia.org).

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج 3، ص 256.

(3) ليف-عامي، شلومو: في الصراع والتمرد (بالعبرية)، ص 170.

(4) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج 3، ص 257-259.

(5) تلمي، افرايم: مَنْ وما في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص 185؛ أبو غزالة: جذور الإرهاب، ص 37.

(6) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص 113.

تم اختيار مناحيم بيغن قائداً ومسئولاً للدائرة السياسية، في إتل في كانون أول (ديسمبر) عام 1943م، بعد أن تم تسريحه من الجيش البولندي، وتولى شلومو ليفي (ليف - عامي)⁽¹⁾ الدائرة العسكرية، والياهو لانكين مسئولية فرع تل أبيب، وعمل في القيادة أيضاً كل من يعقوب ميردور (بن حانوخ)، وأرييه بن إيعازر (أميتاي)، وهي القيادة التي قادت التمرد ضد سلطة الانتداب⁽²⁾.

وفي بداية عام 1944م، وقبل إعلان التمرد، أعادت إتل تنظيم صفوفها في فروع ومناطق جغرافية ووحدات، وأقسام، ودوائر تنظيمية متعددة، هي:

جيش الثورة:

وسمي أيضاً "الشعبة الاحتياط"، وقد وُجد نظرياً طوال فترة التمرد، وظهر حقيقة عام 1948م، في المعارك ضد العرب⁽³⁾.

وحدات الصدام:

وهي ليست جديدة، فقد أقيمت قبل التمرد، وكان يطلق عليها اسم "الحُمر"⁽⁴⁾، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية انضم الكثير من عناصر إتل الذين خدموا في الجيش البريطاني لتلك الوحدات⁽⁵⁾.

وحدات الاقتحام:

وهي المسؤولة عن تنفيذ العمليات العسكرية من اشتباك ونسف وتدمير، واقتحام معسكرات الجيش البريطاني، والاستيلاء على الأسلحة⁽⁶⁾، وكانت نواة تلك القوة الفرقة البيضاء في قوة "البيضاء"⁽⁷⁾، وقد تعدادها في بداية التمرد بحوالي 200 مقاتل متفرغ، و 400 احتياطي⁽⁸⁾.

(1) شلومو ليفي (ليف - عامي): ولد في بولندا عام 1915 ، وفد إلى فلسطين عام 1935 ، وخدم في سرايا العمل البيتارية عامين، وعمل بالزراعة في زخرون يعكوف، وفي كسارة الحصمة في نحلات يتسحاق في القدس، وعمل في وحدات النوطريم، وتطوع في الجيش البريطاني 1942 - 1945 ، اعتقله الإنجليز ونفوه إلى أريتريا عام 1945 ، كتب مقالات عديدة في الصحف الصهيونية، وكتب تاريخ إتل في ستة أجزاء، عمل في مجلس إدارة الكيرن كاييميت، وفي اللجنة التنفيذية الصهيونية. (تدهار، دافيد: موسوعة مؤسسي اليشوف وبناته، www.tidhar.tourolib.org).

(2) بيغن، مناحيم : التمرد، ص 101.

(3) ليف-عامي، شلومو : في الصراع والتمرد (بالعبرية)، ص 204 .

(4) بيغن، مناحيم : التمرد، ص 116.

(5) أبو جلهوم، سامي : تاريخ الحركة التصحيحية، ص 248.

(6) تلمي، أفرام: مَنْ وما في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص 170.

(7) ليفني، إيتان : الموقف الرواية الشخصية لقائد العمليات في إتل (بالعبرية)، ص 37.

(8) أبو جلهوم، سامي : تاريخ الحركة التصحيحية، ص 248

وحدات الدعاية الثورية:

وتهدف لإبراز الأهداف السياسية للعمل العسكري، الذي كانت تقوم به وحدة الاقتحام، وأعطيت واجب بث رسالة التمرد، وكلفت الرد على الهجمات الإعلامية التي تقوم بها سلطة الانتداب، أو المعارضين من الاتجاه العمالي، أو الهاغاناة⁽¹⁾.

(3) : تطوّر الجهاز الأمني لمنظمة إتسل⁽²⁾:

ارتبط الجهاز الأمني لمنظمة إتسل بالتغيرات الداخلية للمنظمة، التي أثرت على ذلك الجهاز، فتطور بين الفينة والأخرى، فقد اهتمت منظمة إتسل بامتلاكها جهاز معلومات يخدم أنشطتها السياسية والعسكرية والأمنية، ويوفر الحماية لعناصرها، فأنشأت جهاز (ميشي)، وهو يقابل جهاز المخابرات في الهاغاناة (هشاي)⁽³⁾، فقام الجهاز الأمني بجمع المعلومات بجميع أنواعها لتكون تحت تصرف القيادة، فجمعت المعلومات عن العرب وقواهم العسكرية، وأماكن مستودعات أسلحتهم، كما وجمعت المعلومات عن سلطة الانتداب ومؤسساتها، واستعان القسم في نشاطه برجال شرطة صهاينة، كانوا يعملون في الجيش والشرطة، والمباحث التابعة لسلطة الانتداب⁽⁴⁾.

مع تمرد إتسل عام 1944، تحول اسم جهاز المعلومات من "ميشي" إلى "ديلك" بمعنى "الوقود"، وأطلق عليه أحياناً (تسينور)؛ أي "خرطوم المياه"، وكان من أبرز قادة جهاز (ديلك) يعقوب تافين الذي تم تعيينه في شباط (نوفمبر) عام 1944 م، وساعده في عمله كل من يعقوب عمرامي (يوأل) ويتسحاق يغنز (أفينوعام)، ومناحيم ملتشاك، وعندما تعرض تافين للاختطاف في (السيزون) موسم التصفية حل مكانه أفينوعام لمدة قصيرة، وبعده جاء يوأل، واستمر في منصبه حتى بداية عام 1948، ثم جاء "أبا شرتسر" الذي ظل على رأس الجهاز حتى قيام (الدولة) الصهيونية عام 1948م⁽⁵⁾.

منذ بداية عام 1944م، صار الجهاز "ديلك" قيادة إقليمية؛ قائد، ونائب قائد، وسكرتير عام، وتم تقسيم الجهاز لعدة أقسام، ولكل قسم تم تعيين مسؤول، وتم وضع فرع لكل قسم في شنتي

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج4، ص14.

(2) أنظر ملحق رقم (11).

(3) www.wikipedia.org، (بالعبرية)، ميشي.

(4) إلياف، يعكوف جرائم الارغون وليحي، ص4؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج2، ص260.

(5) www.wikipedia.org؛ ديلك (بالعبرية).

المناطق ، حيث قام بالعمل على صعيد المنطقة المحلية، ورفع تقاريره لقيادة الجهاز عبر القسم ، وبشكل دوري شهري، كانت تعقد جلسات لكل قيادات الوحدات والأقسام⁽¹⁾.
وقسم الجهاز لدوائر من أجل جمع المعلومات، أبرزها:

1. دائرة الأمن :

مسؤولة عن جمع المعلومات عن الحكم البريطاني في فلسطين ومؤسساته، من جيش، وشرطة، ومباحث، وسجون، والوزارات ، وبالتحديد الشرطة السرية البريطانية، جاءت معلومات تلك الدائرة من ضباط وجنود صهاينة، خدموا في سلطة الانتداب، قام القسم بإنشاء "قسم المنفي" لجمع المعلومات من خارج فلسطين، كان مقره فرنسا، ومهمته إرسال معلومات مهمة للمنظمة حول تحركات العرب في أوروبا ، وتم إنشاء مجموعة من أعضاء المنظمة ، الذين يعملون داخل الشرطة البريطانية ، تحت أسم "أوبرا"، وكانت تخدم الجهاز الأمني في إيصال المعلومات حول بنية مراكز الشرطة ، ومواعيد الحراسة والدوريات ، ومن مهمات القسم البحث والتحري حول الذين يعملون ضد المنظمة استخبارياً من أبناء المنظمة ، أو من التابعين لمنظمات أخرى ، وقامت الدائرة بكشف عن العديد من أعضاء "هشاي" المزروعين داخل إتسل⁽²⁾، كما كانت الدائرة مسؤولة عن العملاء الصهاينة وغيرهم الذين اخترقوا المنظمة، وعملوا لصالح الإنجليز⁽³⁾.

2. الدائرة العربية:

كانت مسؤولة عن جمع المعلومات و كل ما يحدث داخل المناطق العربية، وتركز عمل الدائرة في المدن المختلطة ، والقرى المجاورة لمناطق عربية ، أو في مستوطنات قريبة من المدن والقرى العربية، ومن أقسام الشرطة والسجون والمخابرات البريطانية، وتركزت المعلومات بعد عام 1946م، حول المنظمات العربية⁽⁴⁾.

3. دائرة اليشوف الصهيوني:

وتستهدف تلك الدائرة جمع المعلومات عن أحوال اليشوف، وكذلك عن الهاغاناة وعن الأحزاب السياسية والمنظمات الشبابية، فعلى سبيل المثال وصل إلى (ديلك) من تل أبيب، عرفوا منها معلومات (هشاي) عن أحوال إتسل⁽⁵⁾، ويذكر يهود لبيدوت⁽¹⁾ أن الـ(ديلك) حصل على قائمة

(1) نيف ،دافيد: أجهزة المنظمة العسكرية إتسل(بالعبرية)،ص348.

(2) نيف ،دافيد: أجهزة المنظمة العسكرية إتسل(بالعبرية)،ص349؛ www.wikipedia.org ديلك (بالعبرية).

(3) Ben Yehuda, Nahman: Political assassinations by Jews, p191-193.

(4) ياهف، دان، طهارة السلاح، ص114؛ نيف ،دافيد: أجهزة المنظمة العسكرية إتسل(بالعبرية)،ص349.

(5) نيف ،دافيد: أجهزة المنظمة العسكرية إتسل(بالعبرية)،ص349؛ www.wikipedia.org ؛ ديلك (بالعبرية).

أسماء عناصر من إيتسل وأماكن سكنهم، من الهاغاناة بطريقتهم الخاصة، وأن تلك القائمة سلمتها الهاغاناة للشرطة السرية البريطانية في تل أبيب، فطلبت (ديلك) من لبيدوت تحويل مكان سكنه من رمات جان إلى القدس⁽²⁾.

4. دائرة الإعلام :

أقيمت لبناء علاقات مع الصحافة الأجنبية في فلسطين وخارجها، لنقل موقف إيتسل حول الأحداث الجارية، فقد أقامت إيتسل علاقات جيدة مع آرييه زئيف الصحفي اليهودي البارز، ومن خلال الصحافة استطعت إيتسل معرفة نوايا سلطة الانتداب، أو اتجاهات الصهاينة⁽³⁾، وكانت طبيعة العلاقة مع الصحافيين تقوم على أساس تبادل المعلومات والحصول على أخبار ، وبث الإشاعات والأخبار الكاذبة لأغراض أمنية⁽⁴⁾.

5. دائرة الترجمة :

اهتمت بترجمة المطبوعات والمنشورات من لغات عدة إلى العبرية للأغراض الاستخبارية⁽⁵⁾، وترجمت تلك الدائرة بيانات ومطبوعات إيتسل وأرسلتها لعدد من دول العالم؛ لتبيين وإيضاح آراء المنظمة في مختلف المسائل⁽⁶⁾.

(1) ولد في 13 آب (أغسطس) عام 1928 في فلسطين ، و انضم إلى منظمة إيتسل في الخامسة عشر من عمره ، وصار فاعلاً في قوة قتالية في رمات جان ، وشارك في عمليات ضد القوات البريطانية، وفي واحد من هؤلاء، أصيب بجروح خطيرة في الهجوم على خطوط السكك الحديدية الجنوبية عام 1946م، ألف وكتب العديد من الكتب المقالات عن تاريخ منظمة إيتسل. (قادة: www.etzel.org.il ، موقع إيتسل ، **(بالعبرية)**)
(2) www.daat.ac.il/Englis/history/lapidot/20htm

(3) وثيقة رقم 4-31 / 17/01 ، بعنوان تجميع الاتسل - ديلك و خدمات (استخبارية)مراجعات والمبادئ التوجيهية (بالعبرية)، من الأرشيف الصهيوني؛ www.wikipedia.org ؛ ديلك **(بالعبرية)**.

(4) نيف ،دافيد: أجهزة المنظمة العسكرية إيتسل**(بالعبرية)**،ص349

(5) وثيقة رقم 4-31 / 17/01 ، بعنوان تجميع الاتسل - ديلك و خدمات (استخبارية)مراجعات والمبادئ التوجيهية (بالعبرية)، من الأرشيف الصهيوني؛ www.wikipedia.org ؛ ديلك **(بالعبرية)**؛.

(6) نيف ،دافيد: أجهزة المنظمة العسكرية إيتسل**(بالعبرية)**،ص349؛ www.wikipedia.org ؛ ديلك **(بالعبرية)**.

ثانياً: القواعد الأمنية التي اتبعتها منظمة إتسل ، وتطبيقاتها:

اتبعت منظمة إتسل العديد من القواعد الأمنية ، منها:

1) القواعد الأمنية على مستوى العناصر:

لقد اتبعت منظمة إتسل العديد من القواعد الأمنية على مستوى العناصر ، أهمها :

أ) الرصد وجمع المعلومات:

عمدت دائرة استخبارات إتسل منذ إنشائها على جمع كافة المعلومات عن الشرطة البريطانية ، و الخطوات التي تتوي الشرطة اتخاذها ضد المنظمة؛ وذلك بهدف منع حدوث تفتيشات و اعتقالات، ولذلك الغرض استعانت إتسل بعملاء من أنواع مختلفة، ومن ضمنهم عناصر شرطة صهاينة ، وكان من واجب كل عضو في المنظمة، الإبلاغ عن كل معلومة تصل إلى أذنيه⁽¹⁾.

وتغلغت (ميشي) داخل الشرطة السرية البريطانية ، من خلال الاستعانة بعملائها حيث كانوا يقدمون معلومات من المصدر الرئيس، حول كل ما يدور في المجال السياسي، مثل قوائم بأسماء الأشخاص المعرضين للاعتقال، ونسخاً من وثائق مختلفة ، وغير ذلك، كما تم فتح العيون على الدوائر الأخرى في الحكومة البريطانية في فلسطين، واهتمت منظمة إتسل في جمع المعلومات عن العرب، والشيوخيين ، والصهاينة المشبوهين بتعاملهم مع البريطانيين، و كانت اللقاءات التي كان يعقدها قادة مخابرات إتسل مع العرب لجمع المعلومات لقاءات علنية، تتم في الشوارع والمقاهي، وأحياناً في البيارات أو في البيوت⁽²⁾.

وأعدت منظمة إتسل شبكة لجمع المعلومات على المستوى الإقليمي، تختص في جمع المعلومات عن الحركة الصهيونية، مكاتبها في فلسطين، ونشاطاتها، وصحفيها وطلابها، وخصوصاً مبني الوكالة اليهودية واللجنة القومية⁽³⁾.

وطالبت إتسل من عناصرها جمع المعلومات عن المناطق السكنية وتفاصيل حدود المنطقة من جميع الاتجاهات ، والسكان من خلال التصرفات والطبائع ، ونوعية المباني العامة من حيث

(1) إيفن، شموئيل ، قرانيت ، عاموس : طائفة الاستخبارات الإسرائيلية إلي أين؟(بالعبرية)،ص25؛ إياف ، يعكوف : جرائم الأرغون وليحي ، ص45.

(2) وثيقة رقم 31-4 / 7 / 1 ، بعنوان تجميع الاتسل - ديلك - القسم العربي(تقارير عن القسم العربي (بالعبرية)، من الأرشيف الصهيوني.

(3) وثيقة رقم 31-4 / 01 / 09 ، بعنوان تجميع الاتسل - ديلك / تقارير استخباراتية(بالعبرية)، من الأرشيف الصهيوني.

القوة والضعف ، وكم عدد الأطباء العاملين في المنطقة ، وعدد الهواتف ، ومخازن الغذاء،
والصيدليات⁽¹⁾.

وتم إعداد قائمة بأسماء كافة أعضاء منظمة "الهاغاناة"، ونشاطاتهم، ومهماتهم،
وعناوينهم، وأرقام تليفوناتهم، وكانت كافة المعلومات التي تنقل إلى القيادة المركزية لاطلاع عليها
واتخاذ المواقف على ضوءها⁽²⁾.

يتضح مما سبق أن منظمة إيتسل كانت تسعى لجمع كل المعلومات التي تتعلق بالعرب
والبريطانيين ، وذلك من أجل تنفيذ مخططاتها.

ب) التنكر والتخفي :

لقد كانت قاعدة التنكر والتخفي مهمة في عمل منظمة إيتسل الأمني ، فكانت العناصر
تتنكر بالزى العربي ، والمهن العربية مثل: الحمال ، أو بائع الخضراوات المتجول ، وبزى الشرطة
البريطانية؛ لجمع المعلومات⁽³⁾.

وفي 6 تموز (يوليو) عام 1937م، تنكر أحد عناصر إيتسل في زي حمّال عربي، وذهب
إلى سوق الخضار في حيفا، ووضع طرداً كبيراً مليئاً بالمتفجرات بجانب إحدى العربات وسط
السوق، وأسفر الانفجار عن سقوط أكثر من 21 شهيداً، وجرح 52 آخرين⁽⁴⁾.

وفي 26 تموز (يوليو) عام 1937م ، فشلت عملية إيتسل بوضع عبوة ناسفة في منطقة
باب العامود في القدس، حيث تخفى أحد عناصر إيتسل في زي حمّال عربي، وعندما وصل للمكان
كانت المفاجأة ؛ بأن اليوم كان إضراباً، فاشتبه به الحمالون المضربون، وقاموا بضربه وطعنه 13
طعنة حتى تأكدوا من موته، ولكنه لم يموت، وانتحر في المستشفى بعد ذلك بثلاثة أيام⁽⁵⁾.

وفي 26 آب (أغسطس) عام 1937م، وصل عنصر من إيتسل بلباس عربي إلى سوق
الصالحي في يافا، وترك قنبلة موقوتة، اختفى العنصر، ووقع الانفجار الذي أسفر عن 24 شهيداً،
و35 جريحاً⁽⁶⁾.

(1) وثيقة رقم د 31-4 / 03/01 ، بعنوان تجميع الاتسل - ديلك (بالعبرية)، تل أبيب ، من الأرشيف
الصهيوني.

(2) وثيقة رقم د 4 / 19 / 4 ، بعنوان تجميع الاتسل والتقارير والمعلومات بشأن الهاغاناة(بالعبرية)، الأرشيف
الصهيوني.

(3) إلياف ، يعكوف : جرائم الأرغون وليحي ، ص 56.

(4) جريس، صبري، تاريخ الصهيونية، ج2، ص377؛ www.etzel.org (موقع إيتسل بالعبرية)

(5) إلياف، يعكوف، جرائم الإرغون وليحي ، ص59-60.

(6) ياهف، دان، طهارة السلاح، ص46.

وفي العام ذاته ، وُضعت قنابل في بطيخ، وانفجرت في سوق طبرية، وأسفرت عن 8 شهداء، وعدد كبير من الجرحى⁽¹⁾.

ففي 11 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1937م، قام يعكوف إيلاف⁽²⁾ بالتخفي في زي عامل سمكري، ولبس ملابس متسخة، وحمل عبوة ناسفة داخل علبة أحذية، وكأنها حذاء اشتراه لتوه، ودخل مكاتب شركة الباصات العربية الوطنية في القدس، وصعد إلى أعلى المبنى، وألقى العلبة على تجمع من العرب -الذين كان يعتقد بأنهم من نشيطي المنظمات الفلسطينية-، وأصيب العديد من العرب في الحادث⁽³⁾.

وفي 27 كانون أول (ديسمبر) عام 1937م ، تسلل أحد رجال محطة (نحلات يتسحاق)، قاعدة تدريب لإتسل إلى الشارع الرئيس على طريق القدس-إيافا، وكان ذلك الجندي متخفياً في زي الحرس الإنجليزي، وأطلق النار على سيارة باص عربية، وقتل أحد الأطفال - في السادسة من عمره-، ثم جاءت سيارة شرطة قرية أبو غوش العربية، فأطلق النار عليها، ثم عاد بطريق غير مباشرة إلى سريته، ثم ألقى القبض عليه، وكان يدعى يحزقييل التمان، وقدم للمحاكمة، وحكم عليه بالإعدام، وبعد تدخل الوكالة اليهودية خفف الحكم إلى المؤبد، ثم ست سنوات⁽⁴⁾.

قررت منظمة إتسل تفجير مكتب مباحث القطرية بالقدس في فترة تمرداها على البريطانيين ،و كانوا المقتحمون يرتدون الزي البريطاني ، حيث تم شراء أربع قبعات من إحدى الدكاكين، وتم تلوينها باللون الأسود، حتى لا تثير شكوك البريطانيين، وتسللت عناصر إتسل للمكان ، وتم وضع المتفجرات ، ونسف المكان بالكامل⁽⁵⁾.

(1) ياهف، دان، طهارة السلاح، ص79.

(2) يعكوف إيلاف :ولد في روسيا في عام 1917 ، وهاجر إلى فلسطين مع والديه في عام 1925م، انضم إلى إتسل في سن مبكرة، وعام 1938 كان مسؤولاً عن عمليات إتسل في القدس، شارك في دورة قائد إتسل في بولندا، نظمت ووجهت من قبل الجيش البولندي، عاد إلى فلسطين ، بعد نشر "الكتاب الأبيض" البريطاني، وشارك في عمليات ضد أهداف بريطانية في القدس، خلال الانقسام في إتسل عام 1940م، انحاز مع ابراهام شنتيرن (بائير) وكان واحدا من مؤسسي منظمة إتسل في إسرائيل.(قادة: www.etzel.org.il ، موقع إتسل ، (بالعبرية)).

(3) إيلاف، يعكوف، جرائم الإرغون وليحي ، ص39؛ لبيدوت ، يهودا : ولادة إتسل في الثلاثينيات (بالعبرية)، ص67.

(4) إيلاف، يعكوف، جرائم الإرغون وليحي ، ص31؛ تلمي، افرام، ماذا ومن في الدفاع والكفاح ، (بالعبرية)، ص277.

(5) لبيدوت ، يهودا: اليوم سارة الصغيرة (بالعبرية)، ص37.

وتتكر زعيم منظمة إيتسل مناحيم بيغن في فترة (السيزون) ، بزى رجل دين وتحرك باسم مستعار ، وأقام بالشوارع الخليفة في أحياء تل أبيب⁽¹⁾.

ت) السرية :

طلبت منظمة إيتسل من عناصرها الحفاظ على عنصر السرية والكتمان ، وذلك حفاظاً على التنظيم من أي هجوم من البريطانيين أو عناصر الهاغاناة، فاتبعت منظمة إيتسل إجراءات أمنية في أداء القسم لعناصرها، حيث يتم إعطاء العنصر المنتسب قلم رصاص مكسور ويجب تسليمه لعنصر آخر يكون في استقباله ، ويقوم بمقارنة جزئي القلم المكسور، وبعد التأكد من تطابق جزأي القلم يتم إدخاله إلى مكان أداء القسم، ويتم التأكد من عدم وجود أحد يراقبه، وبعد فترة معينة، يدخله الحارس إلى ممر مظلم يوصله إلى غرفة واسعة تماماً، وفي منتصف الغرفة توجد منصة تشتعل عليها شمعتان، بينهما كتاب ومسدس، ويتقدم إلى المنصة ويقف أمامه أربعة من أعضاء المنظمة ثم يتلو القسم ، كل تلك الإجراءات وكانت تتم بسرية تامة من قبل المنظمة⁽²⁾.

بعد أحداث الثورة الفلسطينية عام 1936م، كان يتم تدريب عناصر إيتسل على السلاح وصناعة المتفجرات تحت سرية كاملة، ففي غرف المدارس الدينية، وفي المصانع اليدوية، وفي الحمامات العامة، والكنس، وبقية المؤسسات العامة ، وفي الأمسيات، وعندما يغادر العمال من المكان، يتسلل عناصر إيتسل إلى الداخل من أجل التدريب، وكان الخدم العاملون في تلك الأماكن من أعضاء المنظمة، يسكنون مع أسرهم ، وكانوا يوفرون مخابئ للأسلحة، ووسائل التدريب، ويجري التدريب بسرية تامة⁽³⁾.

ث) الغطاء الأمني :

اعتمدت منظمة إيتسل في عملها الأمني على قاعدة الغطاء الأمني فمثلاً : تم استغلال المعاهد الدينية ليتم استخراج بطاقات طالبة لعناصرها، واستغلال بيوت كبار السن ليسكنوا في بيوتهم ، والاستفادة منهم في جمع المعلومات المطلوبة لتنفيذ العمليات الإرهابية ضد العرب والبريطانيين، واستغلت المنظمة القوة الضاربة للهاغاناة (البالماخ) بإدخال بعض عناصرها في تلك القوة ليسهل عليهم العمل الاستخباري دون عائق ، وتم استغلال النساء كغطاء أمني في تنفيذ

(1) محارب، عبد الحفيظ : هاغاناة إيتسل ليحي، ص196.

(2) وثيقة رقم 31-4 / 5 / 18، بعنوان تجميع الاتسل - ديلك / بطاقات تم تزويرها من قبل إيتسل

(بالعبرية)، من الأرشيف الصهيوني.

(3) إلياف، يعكوف، جرائم الإرغون وليحي ، ص31.

مهمات الاتصال بين القيادة والقاعدة ، ونقل المتفجرات ، واستغلال المدارس الدينية كغطاء لتدريب عناصرها إتسل على السلاح⁽¹⁾.

(2) القواعد الأمنية على مستوى المنظمة :

قامت منظمة إتسل بوضع قواعد أمنية عدة على مستوى المنظمة ، منها:

(أ) التدريب :

اعتمدت منظمة إتسل على تدريب عناصرها على السلاح ، فكان الأعضاء يصلون إلى أماكن التدريب ، بفتح الباب على أمر متفق عليه ، والحارس يُدخل العنصر إلى الداخل بعد التأكد من عدم وجود مراقبة عليه ، وكان يتم اللقاء في منزل الدكتور ماركوس⁽²⁾ ، وكان يوجد في القبو مسدسات بغرض التدريب ، حيث كانت تعتمد منظمة إتسل كنموذج (للدفاع عن النفس) ، وكانت تجري التدريبات مرة في الأسبوع على الأقل⁽³⁾.

(ب) حماية القيادة:

عمدت منظمة إتسل على حماية قيادتها من البريطانيين وعيون مخابرات الهاغاناة ، فقامت بنقل سكن زعيمها مناحيم بيغن إلى الأحياء الدينية في مستوطنة بتاح تكفا ، واتخذ بيغن اسماً مستعاراً هو إسرائيل هالبرين⁽⁴⁾ ، وأشاعت المنظمة أن عائلة هالبرين هي عائلة مهاجرة من بولندا ، وبعد مطاردة عناصر إتسل في مستوطنة بتاح تكفا انتقلت عائلة بيغن إلى تل أبيب ، وعاشت في بيت صغير ومنعزل في شارع يوشع بن نون ، وأصبح مناحيم بيغن خاخاماً تحت اسم مستعار هو إسرائيل سوسبر ، وهو يهودي متدين ، ويرتدي ملابس فضفاضة وطويلة ، وقبعة واسعة على رأسه ، عاش بيغن لمدة عامين في شارع يوشع بن نون⁽⁵⁾ ، وكانت المحطة الأخيرة في حماية قائد المنظمة في نفق في باطن الأرض ، في شارع جوزيف ، وحلق بيغن لحيته ، وتابعت العائلة العيش في تلك الشقة حتى بعد قيام الدولة الصهيونية (إسرائيل) عام 1948م⁽⁶⁾ ، واعتاد بيغن عقد

(1) لبيدوت ، يهودا : المرأة في الأرغون، <http://www.daat.ac.il>.

(2) الدكتور ماركوس: كبير جراحي مستشفى هداسا في تل أبيب عام 1936م.

(3) لبيدوت ، يهودا : ولادة إتسل في الثلاثينيات (بالعبرية)، ص 240.

(4) بيغن ، مناحيم : التمرد، ص 169.

(5) لبيدوت : يهودا: اليوم سارة الصغيرة (بالعبرية)، ص 75.

(6) لبيدوت ، يهودا : شقق مخبأ بيغن (بالعبرية) ، <http://www.daat.ac.il>.

اجتماعاته خارج منزلة في أماكن مختلفة، تم اختيارها بعناية ، ولم يعرف مكان إقامته إلا ثلاث نساء وذلك تعزيزاً للسرية⁽¹⁾.

ت) التشفير :

اهتمت منظمة إيتسل في إيجاد لها نظام تشفير في بعض المصطلحات والإشارات للتعامل معها ؛ لحماية عناصرها من أي اختراق للمنظمة أو اكتشاف للمهام السرية التي تقوم إيتسل بتنفيذها ، فمن المصطلحات التي تم تشفيرها التالي: **المصحة**: تعني السجن ، **أويرا** : تعني شرطة بريطانيين متعاونين ، **حديد**: سلاح ، **جوكر** : شرطي بريطاني ، **الجماعة** : إيتسل ، **المؤسسة** : المباحث البريطانية، **الحائط** : حائط المبكى ، **زاكس** : سري ، **حفلة** : عملية أو حملة، **صراصير** : عناصر ليحي ، **أزرار** : شرطة ، **مرض** : سجن أو اعتقال ، **مطبخ رئيسي** : مبنى المباحث البريطانية في القدس ، **منلسون** : لقب لجابوتسكي ، **مدراء** : قادة كبار، **نقطة مراقبة** : الإيتسل ، **قبو** : تحت الأرض ، **عمليات النشاط السري**، **هجم** : إنذار عن تفشيش مفاجئ ، **بيري** : سلاح ، **ش .د**: الاسم المستعار لعنصر الهاغاناة ، **السياح** : عناصر الإيتسل في الجيش البريطاني ، **من الذي كان لي**: إعلان من الضباط قبل العملية ، **أبي جازونت**: (اليوم صحتين في اليديشية) تعني بركات قبل الذهاب إلى العملية⁽²⁾.

يتضح مما سبق أن منظمة إيتسل كانت تعتمد على نظام التشفير لحماية التنظيم ، وتنفيذ المهام بسرية تامة.

ث) التموية

اعتمدت قيادة إيتسل على جمع المعلومات قبل تنفيذ العملية ، وبعد ذلك يتم الجلوس لوضع الخطط والمخططات ، وتحديد الشخصيات المنفذة للعمليات فمثلاً: عملية تفجير سينما ركس، تم جمع معلومات استخبارية عن الموقع، قام بها عدد من عناصر "مجموعة المستعربين" التابعة لإيتسل، وتم تنفيذ العملية بواسطة معطف ملغوم، حيث وضعت متفجرات بلاستيكية بدلاً من "الكتافيات"، وتم وضع متفجرات أخرى داخل علبة حلويات فاخرة، وتم اختيار عناصر يهودية شرقية تشبه العرب في كل شيء "للتموية"، وشاركت في العملية، امرأة يهودية يمنية وتدعى رحيل أو هيفت عامي (حبشوش)، وفي يوم 29 أيار (مايو) عام 1939، انفجر المعطف الملغوم، وألقيت

(1) لبيدوت ، يهودا : المرأة في الأرغون (بالعبرية)، <http://www.daat.ac.il>.

(2) كيستر ، يوسف : المنظمة العسكرية القومية (إيتسل) (بالعبرية)، ص120، لبيدوت، يهودا : شفرة التمرد، <http://www.daat.ac.il>.

علب الحلويات فوق رؤوس الجالسين في صالة السينما، وأسفرت العملية عن مقتل خمسة أشخاص وجرح 18 آخرون⁽¹⁾.

خطت إتسل يوم 9 حزيران (يونيو) عام 1939م، لتنفيذ عملية كبيرة ضد المعتقلين العرب، وأهليهم وزائريهم؛ لاعتقادها أن نسبة من الزوار من النشيطين في المنظمات العربية، يقع في السجن المركزي في الساحة الروسية، بالقرب من مراكز السلطة البريطانية في القدس، وتم اختيار فتاة يهودية يمنية تدعى راحيل أوهيفت عامي (حبشوش)، وتتنقن العربية الشرقية، وتم وضع عبوة تزن 15 كيلوغرام من المواد المتفجرة والمسامير الصدئة، ومادة البروم السامة، لزيادة شدة الانفجار، وإيقاع أكبر عدد من الإصابات، واستعانت حبشوش بصبي عربي يعمل حملاً، والذي حمل السلة فوجدها ثقيلة، فاشتبه بالسلة، فأبلغ الشرطة، والتي قامت بتفتيشها؛ مما أدى إلى اعتقالها، ونقلها إلى مركز الشرطة السرية، ووضعها في سجن النساء بالقدس، ثم نقلت إلى سجن بيت لحم⁽²⁾، وكانت اليهودية الوحيدة بين النساء العربيات في السجن، وأطلق سراحها عام 1945م، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية⁽³⁾.

خطت إتسل لتفجير فندق الملك داود⁽⁴⁾، حيث وضعت المتفجرات في جرار حليب، ليتم التفجير بعد حوالي نصف ساعة من تشغيل ساعة التفجير، ولا يمكن منع التفجير، أو إبعاد المتفجرات بواسطة جهاز خاص أرفق مع الساعة، واتفق أن يدخل رجال إتسل جرار الحليب إلى قبو الجناح الجنوبي عن طريق مقهى "ريجيس" المجاور، واعتماداً على الخطة كان يجب إعلام مسئولى المبنى هاتفياً قبل نصف ساعة من التفجير، حتى يتمكن الموظفون من ترك المكاتب⁽⁵⁾، وانقسمت مجموعة إتسل لفرقتين، الأولى تصل بالباص، وهم ستة عناصر يلبسون الزي العربي، ويظهرون بمظهر العتالين، ويقودهم (يوسف افني)، ووظيفتهم حمل جرار الحليب المليئة بالمتفجرات عند وصولها، وإدخالها مبنى الفندق، والفرقة الثانية، وهي الفرقة الضاربة بقيادة

(1) إلياف، يعكوف، جرائم الإرغون وليحي، ص70-73؛ بيل، بوير، صهيون تقاتل كفاح إتسل وليحي لإقامة إسرائيل، (بالعبرية)، ص59.

(2) إلياف، يعكوف، جرائم الأرغون وليحي، ص78-79؛ ياهف، دان، طهارة السلاح، ص72.

(3) السعدي، غازي: ملفات الإرهاب الصهيوني، ص37؛ www.etzel.org (موقع إتسل بالعبرية)

(4) اختارت إتسل ذلك الفندق بالذات؛ لأن الجناح الجنوبي من الفندق، أصبح ثناء الحرب العالمية الثانية مقراً للمؤسسات المركزية في السلطة البريطانية؛ فضم القيادة العامة للقوات المسلحة البريطانية والسكرتارية والسلطة المدنية، وافتتح مكتب التحقيقات الخاصة، والشرطة العسكرية في بناية مجاورة للفندق. (السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص343).

(5) ياهف، دان، طهارة السلاح، ص130-131؛ تلمي، افرايم، ماذا ومن في الدفاع والكفاح، (بالعبرية)، ص249-250؛ بيغن، مناحيم: التمرد (بالعبرية)، ص298.

(يسرائيل ليفي)، وهي التي جلبت المتفجرات في جرار الحليب، وعددها سبعة كل واحدة تزن 50 كيلو من المتفجرات، وتخفي قائد العملية (يسرائيل ليفي) في زي جرسون سوداني، وبقية المجموعة في زي عربي لإبعاد الشبهة عنهم، دخلت المجموعة الثانية للمقهى وسيطروا على المتواجدين، ثم دخلوا الفندق بجرار الحليب (المتفجرة)، وزرعوها في مطبخ الفندق، وشغلوا ساعة التوقيت، ثم خرجوا مسرعين، وحدث اشتباك مع الحراسات أسفر عن مقتل جندي بريطاني، وإصابة اثنين من أفراد إيتسل بجراح⁽¹⁾.

أخبرت فتاة من إيتسل عبر الهاتف إدارة الفندق عن وجود مواد متفجرة، وشغل مدير الفندق جهاز الإنذار الداخلي، ونقل إنذار مشابه إلى صحيفة (Palestine Post)، وللممثلة الفرنسية المجاورة للفندق، وأخذ الموجودون بالفندق بالهرب منه وسط أصوات الخوف والرعب، ووقع الانفجار في تمام الساعة 12:37 ظهراً يوم 22 تموز (يوليو) عام 1946م، فهوى الجناح الجنوبي بطوابقه الخمسة، لقي اثنان وثمانون شخصاً حتفهم تحت الأنقاض، و جرح أربعون، وكان من بين القتلى 25 إنجليزياً، 40 عربياً، 17 يهودياً، إضافة إلى رجل من إيتسل توفي متأثراً بجراحه⁽²⁾.

3) القواعد الأمنية على مستوى الجهات المعادية:

أ- الهجوم على الأهداف البريطانية:

قررت قيادة إيتسل البدء في نشاطاتها ضد المقرات البريطانية، أن تكون العمليات الأولى ضد مكاتب قسم الهجرة في المدن الكبرى، بهدف إظهار قضية الهجرة الصهيونية، وإحراق أرشيف الهجرة الذي يحتوي على أسماء صهاينة تم دخولهم لفلسطين بشكل سري (كسواح) مهديين بالطرد من قبل البريطانيين⁽³⁾.

قام ضابط العمليات في منظمة إيتسل، والمسئول عن منطقة تل أبيب كان اسمه "إيهود" بتفجير مكاتب قسم الهجرة، وكان متكرراً كرجل يربد استخراج جواز سفر للخارج، في قسم الهجرة بشارع اللنبي، وتنقل بين الغرف وسجل مدي طول وعرض الجدران، وما هي الأقفال الموضوعة على الأبواب، والمداخل المختلفة للمبني، وحدد مكان الأرشيف، وفي حيفا تم إجراء نفس الجولة بشكل مشابه، و كان الضابط جدعون الذي تم تعيينه ضابطاً لعمليات لمنظمة إيتسل، في القدس كان قيامه بمهام ذاتها سهلة جداً، وذلك لأن؛ أحد نشطاء المنظمة كان موظفاً في مكتب قسم

(1) لبيدوت، يهودا: تفجير فندق الملك داود www.etzel.org (موقع إيتسل بالعبرية)؛

The Bombing Of The King David Hotel, www.us-Lsrael.org.

(2) ياهف، دان، طهارة السلاح، ص131؛

Morris, Benny, 1948 The First Arab-Israeli War, p35.

(3) بيغن، مناحيم: التمرد، ص310.

الهجرة بالقدس، ووفر للمنظمة كافة المعلومات المطلوبة عن المبنى، لكن مهمة التفجير كانت صعبة للغاية؛ لأن مكتب قسم الهجرة موجود في شارع تكثر فيه المباني الحكومية البريطانية، والجنود البريطانيون، والمبنى قديم مبني من الحجر الصوان المقدسي ومدخله واحد⁽¹⁾، وبذلك تم جمع المنفذين في حديقة "هشارون" في تل أبيب، المجاورة لمكتب قسم الهجرة، كانت طريقة الجمع ليلاً، وقدم إلى المكان اثنان ثم تبعهم اثنان آخران وبعدهما اثنان، وبدأ إيهود بإبلاغهم فقط في حينها عن طبيعة العملية، ثم عرض عليهم إمكانية رفضهم للقيام بالعملية أو التراجع، وفتح إيهود أمامهم الخريطة التي توضح خطة اقتحام المبنى، عن طريق أسطح المباني المجاورة للمكتب، وأوضح لهم إمكانية دخول المبنى عن طريق باب السطح المجاور، وكان المفتاح جاهراً للبيت المجاور، ولباب السطح وكل شيء تم كما خطط، وحمل الأربعة المسئولون عن إدخال المواد المتفجرة وتوجهوا بها إلى المكان، ووضعها بجوار غرفة الأرشيف، وعادوا إلى سطح المبنى المجاور، بدون أن تشعر بهم الشرطة التي تحرس المكان، ومع نزولهم من سطح المنزل المجاور، خرج لهم يهودي من سكان المنطقة وسألهم هل تبحثون عن شيء، فأجابه حايم توابت لا، شكراً لقد وجدنا ما نريد، وغادر الأربعة المكان⁽²⁾.

وفي حيفا لم يكن مكتب قسم الهجرة بجوار بيوت، وكان في مبني مستقل محاط بالأسلاك الشائكة، وكان على بوابته حارس واحد، وكان لزاماً عليهم إشغال الحارس، حتى يتمكن المنفذون من اختراق الجدار وإدخال المواد المتفجرة إلى المكتب؛ وأرسلو له فتاة لإشغال الشرطي، حيث قامت هي وصديقتها بالمرور من أمام الشرطي أمام بوابة المكان، الاثنان أشغلو انتباه الشرطي "حارس المبنى"، وحاولتا إثارة الشرطي وجذب انتباهه لهما؛ من خلال ممارستهما اللاخلاقية⁽³⁾، أما في القدس فقام عضو المنظمة العامل في المكتب هناك بتأمين مفاتيح المكاتب كلها داخل مكتب قسم الهجرة للمنظمة، وفي اليوم المحدد للتفجير، وترك معظم شبابيك وأبواب المكان مفتوحة، كما أمر، و الحارسان العريبان عبر إرسال اثنين من أعضاء المنظمة، قاموا بافتعال شجار أمام الحارسان، وتدخلوا لفض الاشتباك، حتى تمكن أعضاء المنظمة من اختراق المكان وإدخال المواد المتفجرة إلى داخل مكتب قسم الهجرة، في نفس اللحظة التي كان فيها الحارسان العريبان يلاحقان أحد المتشاجرين، الذي ألقى نفسه مستلقياً على الأرض وصرخ بصوت عالي قائلاً: "لقد جرحني .. لقد أصابني"، تم تفجير المباني الثلاثة في توقيت واحد، في كلا من تل أبيب، وحيفا، والقدس،

(1) ميلتش، أريه: هكذا بدأ التمرد وتفجير الطائرات، ج1 (بالعبرية)، ص11.

(2) ميلتش، أريه: هكذا بدأ التمرد وتفجير الطائرات، ج1 (بالعبرية)، ص13-14.

(3) لبيدوت، يهودا: التمرد (بالعبرية)، <http://www.daat.ac.il>.

وفي حيفا، وفي تل أبيب تم تدمير المكان كلياً، بسبب كمية المواد المتفجرة، التي كانت تكفي تفجير كل المبني وأرشيّفه⁽¹⁾.

قررت إتسل في 21 آذار (مارس) عام 1943م، الهجوم على مركز الشرطة والبوليس السري الـ (C.I.D) ، لم تكن المهمة سهلة، فمباني الشرطة والبوليس السري كانت محصنة جداً، ومحاطة بعدد كبير من الحراس المسلحون، ففي يوم الخميس الموافق 23 آذار (مارس) من العام نفسه أعلنت مؤسسة الخارجية عن يوم صوم وصلاة من أجل يهود أوروبا (المذبوحين)، وشارك عناصر منظمة إتسل في الصلاة، وفي وقت تفجير مقرات الشرطة في يافا وحيفا والقدس⁽²⁾.

خطت منظمة إتسل، لعملية تفجير طائرات بريطانية في اللد سميت (حادثة "الأسماك المملحة")، وكان المطار يستخدم للطيران المدني، ولحركة سلاح الطيران الملكي البريطاني (R.A.F) ، وتم تحضير كمية كبيرة من المواد المتفجرة في تل أبيب ؛ من أجل العملية، ومن باب التمويه كانت إتسل فقد نقلت المتفجرات في سيارة إسعاف تابعة (لنجمة داود الحمراء) ، وقامت ببيعها وصلت لمنظمة إتسل ، لكننا الجاهز البريطاني اكتشف المتفجرات وحدث اشتباك مع عناصر إتسل ، وفي ساعة نقل المواد من تل أبيب إلى اللد، تم إجراء تفتيش روتيني للشرطة على الطريق، وتم كشف الأمر، وخسرت المنظمة اثنين من عناصرها، وكمية كبيرة من الأسلحة والمواد المتفجرة وتم مصادرة السيارة ، وفشلت العملية⁽³⁾ .

قررت منظمة إتسل الهجوم على مقر شرطة رمات جان في عام 1944م ، فتم التخطيط للعملية جيداً من قبل "جدعون" ضابط العمليات في المنظمة، ثم عرضت على القيادة، وحازت على الموافقة، ولكن كان ينقص وضع التوقيت لتنفيذها، و سُميت العملية بـ"المكنسة" ، وكان الهدف منها هو كنس كل السلاح في محطة الشرطة البريطانية في رمات جان⁽⁴⁾، تم التخطيط لتلك العملية على أن تتم بسرعة كبيرة، و بواسطة 4 وحدات من (المقاتلين)، الوحدة الأولى تقوم بقطع طريق الإمداد والحركة ما بين مركز الشرطة والطريق العام، وتكون الوحدة الثانية مهمتها اقتحام المركز وتنقسم إلي وحدتين يمين ويسار، أما الوحدة الثالثة فتكون وحدة حمالين دورهم تحميل السلاح إلى

(1) وثيقة رقم د 31-4 / 7 / 10، بعنوان: تجميع الاتسل - ديلك والدائرة العربية / تقارير العرب في حيفا والشمال (بالعبرية)، من الأرشيّف الصهيوني.

(2) ميلتش ، أريه: هكذا بدأ التمرد وتفجير الطائرات، ج1 (بالعبرية)، ص16؛ لبيدوت ، يهودا : التمرد (بالعبرية)، <http://www.daat.ac.il>.

(3) وثيقة رقم د 31-4 / 7 / 10، بعنوان: تجميع الاتسل - ديلك والدائرة العربية / تقارير العرب في حيفا والشمال (بالعبرية)، من الأرشيّف الصهيوني.

(4) حور - جين ، يعكوف: مهاجمة شرطة رمات جان (بالعبرية)، ج5، ص13.

السيارات لنقله، والوحدة الرابعة وحدة التغطية، والتي هدفها اختطاف أسري عرب من داخل المركز أو ضباط بريطانيين للتغطية على عملية الانسحاب من المركز⁽¹⁾.

حصلت إتسل على معلومات عن قطار الأموال القادم من حيفا، عن طريق طباخين يعملون في محطات القطارات الانجليزية، وعلى توقيت تحرك القطار وعدد الأموال بداخله، ولقد بدأ أعضاء القيادة في إعداد خطة لمهاجمة القطار، تم وضع اقتراح لإيقاف القطار بعيداً عن المحطات إيقافه بحدثة ما، حيث يتمكن أعضاء المنظمة مهاجمته بعيداً عن المحطات وعن الحراسات المشددة في محطات القطار الرئيسية، وتم اختيار منطقة بيارات على طريق نتانيا-اللد، التي تمر منها سكة الحديد حيث يتم افتعال حادث لإيقاف القطار، ويتم مهاجمته هناك، الطريق يبعد 2 كيلومتر عن محطة قطارات الخضيرية، بجوار بريس حنا وبيارة جان شمونيل، تم فحص الطرق جيداً ووضع الأعضاء المنفذين في المكان المحدد وتزويدهم بالأسلحة المطلوبة، وتم تنفيذ العملية⁽²⁾، قامت مجموعة من عناصر إتسل مكونه من 6 شباب وشابة واحدة بمهاجمة قطار الأموال في حيفا، حيث قام واحد منهم متتكرراً بزي حمّال عربي بوضع 4 براميل بنزين على سكة الحديد، وإشعالهما أمام القطار القادم من بعيد، حتى يتم تخفيف سرعتها، ومن ثم توقفها للتمكن من مهاجمته⁽³⁾.

ب- جمع المعلومات من الخارج:

في مقر قيادة المنظمة التابع للاتسل، كان هناك قسم خاص للاستخبارات، ورجاله زدودوا المنظمة بمعلومات متنوعة وعامة من المصادر التي جمعوها عن الأمور السياسية والعسكرية المتعلقة بفلسطين، وبريطانيا، وكانت معظم المعلومات تصل من مصادر فرنسية، وذلك بعد نجاح المنظمة في إنشاء علاقات جيدة مع وزارة الخارجية الفرنسية، والحصول منها علي معلومات بشكل دائم⁽⁴⁾.

مصدر آخر للمعلومات كان لدي منظمة إتسل، كان موجوداً في لندن، وكان يقدم لمنظمة إتسل تقارير أمنية على مدار عام ونصف، ويزودها بالمعلومات مقابل الأموال، احتوت تقاريره على معلومات عسكرية وسياسية تخص الشرق الأوسط، ولقد كانت تقاريره توازي تقارير شبكة مخابرات عأدبة، منذ عام 1947م كان يُسلم منظمة إتسل تقريراً أسبوعياً مكتوباً بالشفيرة مقابل 50 جنيهاً إسترلينياً على كل تقرير، وتغطية مصاريف أخرى كانت تصل إلى 100 جنيه إسترليني شهرياً،

(1) حور - جين ، يعكوف: مهاجمة شرطة رمات جان (بالعبرية)، ج5، ص17.

(2) ميلتش، أريه: الهجوم على قطار الأموال (بالعبرية)، ج5، ص117-127.

(3) ميلتش، أريه: الهجوم على قطار الأموال (بالعبرية)، ج5، ص32.

(4) تافين، ايلي: الجبهة الثانية ، إتسل في دول أوروبا (بالعبرية)، ص 28.

بقيت مصادر معلوماته سرية عن المنظمة، ولقد استمر للعمل معها حتى أدركت المنظمة أنها ليست الزبون الوحيد لذلك العميل⁽¹⁾.

اهتمت إيتسل أيضاً بجمع معلومات عن نشاطات منظمة الهاغاناة في أوروبا وملاحقتهم، والكشف عن تحركاتهم، وأماكنهم، والحصول على صورهم وتفاصيل عن بياناتهم، وتوفير معلومات عن نشاطات وتحركات ودورات الهاغاناة في أوروبا، تلك المعلومات وصلت للمنظمة عبر رجال كانوا يخترقون منظمة الهاغاناة ويعيشون بين أعضائها⁽²⁾.

ت- الخطف والاعتقال:

في آب (أغسطس) عام 1939م، تم مصادرة حقيبة لأحد نشطاء عناصر "هشاي" التابعة للهاغاناة، وكان تلك الحقيبة وثائق ومعلومات عن منظمة إيتسل، ونشاطاتها، وأسماء عناصرها، والتي تم نقلها إلى الشرطة البريطانية⁽³⁾.

خطت إيتسل لخطف المندوب السامي البريطاني في فلسطين منتصف عام 1944م، ولم تنجح الخطة، ثم وضعت خطة لاقتحام مقر المندوب السامي، ونسف الأجنحة التي يسكنها، وثانيها الاستيلاء على المقر، واحتلاله، وأسر المندوب السامي ورجاله، وإعلان نهاية الحكم البريطاني في فلسطين، ولم تنفذ العملية بسبب التحصينات البريطانية، وضعف إمكانيات إيتسل في تلك الفترة⁽⁴⁾.

في إطار سياسة الخطف التي قامت بها الهاغاناة بناء على معلومات استخبارية، قامت إيتسل بالرد كذلك، وخطفت عدداً من قادة الهاغاناة حيث خطفت رئيس استخبارات الهاغاناة في القدس، ونشرت بياناً قالت فيه إننا سنرد على الخطف بالخطف، والتعذيب بالتعذيب⁽⁵⁾، وفي إطار الرد على السيطرة على أسلحة، وملفات، ومستندات قامت بها الهاغاناة، ردت إيتسل بأعمال مشابهة عبر اقتحام منازل أعضاء في الهاغاناة، وسرقة ملفات، وأسلحة، وغيرها⁽⁶⁾.

معظم تلك العمليات من الخطف، والضرب، والسيطرة، والاستيلاء على مخازن، لا يمكن أن تتم؛ إلا عبر جمع المعلومات أمنية؛ من خلال الرصد، والمتابعة، والمراقبة.

(1) تافين، إيلي: الجبهة الثانية، إيتسل في دول أوروبا (بالعبرية)، ص 45.

(2) تافين، إيلي: الجبهة الثانية، إيتسل في دول أوروبا (بالعبرية)، ص 46.

(3) توكا- سبوراي، موشيه: من إيتسل إلى ليحي (بالعبرية)، ص 155.

(4) بيغن، مناحيم: التمرد، ص 143-144.

(5) محارب، عبد العظيم، هاغاناة إيتسل ليحي، ص 313.

(6) محارب، عبد العظيم، هاغاناة إيتسل ليحي، ص 313.

خطفت إيتسل في 9 حزيران (يونيو) عام 1947م، شرطيين بريطانيين ، فهرعت الهاغاناة للبحث عنهما ، واكتشفت المخبأ ، وأفرجت عنهما⁽¹⁾.

هاجمت مجموعات من إيتسل في 24 تشرين أول (أكتوبر) عام 1947م، بيوت عدد من قادة الهاغاناة في تل أبيب ، وأشبعتهم ضرباً ونقل عدد منهم إلى المستشفيات ، فقامت الهاغاناة بهجمات ليلية على بيوت قادة إيتسل وعناصرها، وكسرت أيدي وأرجل عدد منهم بمطارق الحديد⁽²⁾.

ث- التنسيق مع البريطانيين:

تنافس قسم الاستخبارات في إيتسل (ميشي)، برئاسة يسرائيل برييتسكر، في نقل المعلومات إلى الاستخبارات البريطانية، وذلك بواسطة احتلال مكاتب ومقرات الأحزاب المنافسة، أو تتبع خطى أعضاء منها، ونشر أسماء مشبوهين في الجريدة الرسمية للحزب⁽³⁾.

ففي إحدى المرات، استطاعت ميشي الحصول على معلومات مهمة من منزل المحامي "تاحوم نير رفالكس"، الناشط في حزب يسار عمال صهيون، ووثائق مهمة من منزل المهندس "فيلنسكي" أحد قادة الهاغاناة في حيفا، وقد وجدت تلك المواد طريقها إلى مكتب الاستخبارات البريطانية في حيفا . كذلك سّلمت ميشي معلومات مهمة حول انتقال الحاج أمين الحسيني من لبنان إلى العراق في تشرين أول (أكتوبر) عام 1940م، وقتلت إيتسل أحد عناصرها الناشطين في التخابر مع الإنجليز، ويدعى ميخال فاكسمان⁽⁴⁾ في تل أبيب في 16 أيار (مايو) عام 1941م⁽⁵⁾.

كلفت المخابرات البريطانية عناصر إيتسل بمهمة استخباراتية، وهي تعقب سيدة قادمة من خارج فلسطين ، وكان عليهم مراقبة تلك السيدة بشكل مكثف، تحركاتها، ولقاءاتها مع الآخرين، وتصويرها إن أمكن مع الأشخاص الذين تقابلهم، وتلك المهمة أشغلت كافة أذرع المنظمة الاستخباراتية، حيث أن السيدة وخلال وجودها لمدة 14 يوماً في فلسطين، تحركت من حيفا إلى يافا والقدس، وتل أبيب، وتم تنفيذ المهمة بواسطة معظم أعضاء شبكة المعلومات للمنظمة، وتم جمع التقارير من كل منطقة مع الصور ونقلها إلى وحدة الترجمة التي قامت بترجمة التقرير إلى

(1) محارب، عبد الحفيظ : هاغاناة إيتسل ليحي، ص 196.

(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 314-315.

(3) ياهف، دان : طهارة السلاح، 93- 94.

(4) كان يعمل في السرية (ج) التابعة لجهاز ميشي، وتعقب عناصر يسارية بناء على أوامر برييتسكر (قائد الجهاز) أتهم بتسليم المخابرات البريطانية معلومات أدت لاكتشاف مخزن سلاح لإيتسل في بات يام في نيسان (أبريل) عام 1941، فصدر أمرٌ بإعدامه. (أبو جلهوم ، سامي : تاريخ الحركة التصحيحية، ص 257-258).

(5) نيف، دافيد : معارك المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج 3، ص 41.

الانجليزية وقدم للبريطانيين، وحسب أقوال الوسيط فان التقرير حصل على مديح كبير من جانب المخابرات البريطانية، وخلال المهمة أمر كافة أعضاء المنظمة في حيفا، بعدم الذهاب لعملهم والتفرغ التام للمهمة، ومراقبة السيدة في حيفا، خلال أيام وجودها، والتصنت على مكالماتها التليفونية، ومراقبة رسائلها البريدية، عبر رجال إتسل، حيث قاموا بتصوير لرسائلها، ولمقابلات أجرتها مع عدة شخصيات عربية ويهودية في حيفا، وراقبوا تلك الشخصيات وحددوا هوياتهم ومهماتهم، وعلاقاتهم السياسية والاجتماعية، وأعمالهم ، لم يكن لدي إتسل معلومات تؤكد أنها عملية لطرف معين، لكنهم قاموا بتنفيذ المهمة كما طلبت منهم⁽¹⁾.

ج- تعقب البريد:

كان لدي منظمة إتسل وسيلة مهمة للحصول على المعلومات، وهي اعتراض البريد وتعقب السعاة الذين يحملون البريد إلى المؤسسات البريطانية ، وشخصيات ذات أهمية، وكان للمنظمة معهم شأن خاص، فعندما كان ساعي البريد يضع الرسالة في صندوق البريد الذي يراقبه عناصر إتسل ، كان العنصر يقوم بفتح الصندوق بمفتاح مزيف، ويخرج الرسالة ويصورها أو ينسخها، ومن ثم يعيدها إلى مكانها، وكان لدي إتسل مفاتيح لكل قفل تقريباً، ولم يكن هناك باب أو خزانة أو درج ؛ إلا وكانوا قادرين علي فتحها بدون ترك أي آثار، وكان يتم الحصول على الرسائل والبرقيات من العملاء العاملين في البريد، وكان يتم الاستعانة بالأقرباء من غير العملاء في البريد، ويعملون في الدوائر الحكومية، ويذكر يعكوف إلياف: "أنه خدم أحد زملائنا الجيدين شلومو تسفاني في مكتب إدارة كاتيروتش حاكم منطقة القدس، وبناءً علي تعليماتي، كان يرسل لنا البريد القادم إلى مكتب الحاكم لنطلع عليه ثم نعيده إلى مكانه في نفس اليوم، وصادف أنه وقع بأيدينا مجموعة رسائل غرامية كانت متبادلة بين الحاكم وفتاة بريطانية تعمل ممرضة في المستشفى الحكومي في برديس كاتش، فقمنا بحفظ تلك الرسائل لكي نستخدمها ورقة ضغط عند الحاجة على ذلك الحاكم البريطاني في القدس"⁽²⁾.

مركز فتح الرسائل كان موجوداً في غرفة أحد عناصر استخبارات إتسل يدعي ميلر، في زخرون موشه⁽³⁾، وكانت تفتح الرسائل الخفيفة بواسطة إدخال قلم الرصاص أو أسطوانة رفيعة بين الغطاء والمغلف، وبحركة دائرية خفيفة، كانوا يفتحون المغلف دون صعوبة، أما المغلفات الصعبة فكانت تحتاج إلي أداة خاصة أحضرها إلياف من الجامعة العبرية عندما كان طالباً في قسم

(1) توكا- سبوراي، موشيه: من إتسل إلى ليحي (بالعبرية)، ص157-160.

(2) إلياف ، يعكوف : جرائم الأرغون وليحي، ص43.

(3) إلياف ، يعكوف : جرائم الأرغون وليحي، ص50.

الكيمياء، أما الرسائل المختومة بالشمع وعليها الخاتم الرسمي، فقد كان استخدام طريقة التبخير والتبريد في آن واحد كي لا يتغير شكل الشمعة ثم تختتم مرة أخرى بخاتم حكومي مزيف، وعندما تفتح الرسائل تنسخ محتوياتها، وترسل للترجمة، ثم تعاد الرسائل إلى المغلفات كما كانت، وكان يمرر المكوي الحار على المغلفات الحكومية، ويوجد عند المنظمة مغلفات كانت تحمل الخاتم الرسمي (في خدمة جلالتهم) تستخدم عند الضرورة في حال عطل المغلف الأصلي⁽¹⁾.

كما وجدت إتسل في بعض الرسائل حوالات مالية من مؤسسة لأخرى، وعندما كانت تمر المنظمة بأزمة مالية، كان يخطر علي بالهم الاستعانة بتلك الحوالات، حيث أنه في ذات مرة وجدت إتسل حوالة مالية مرسله من رئيس بلدية تل أبيب إلى مدير إحدى المدارس الدينية، فاستولت إتسل عليها، حيث كان يتم تزيف توقيع المرسل والخاتم الرسمي، ثم يذهبون إلى البنك المعني بالحوالة بمساعدة عناصر إتسل في البنوك وتصرف الحوالة دون انتباه على التزيف الموجود فيها⁽²⁾.

ح- التنصت :

اعتمدت منظمة إتسل على قاعدة التنصت في عملها الأمني ، فمثلاً : استخدمت جهاز التنصت الذي أقامته في مدينة القدس، وكان أحد أهدافه البارزة دار الأيتام شنلر في طريق شارع جيئولا، وكانت تلك المؤسسة ألمانية وطلابها ومعلموها عرب، وكان لدى إتسل معلومات، أن المؤسسة تستغل من التنظيمات العربية، وبما أنها ألمانية ؛ فكانت تتمتع بحصانة، ولا يستطيع أحد أن يشك فيها⁽³⁾.

أرادت منظمة إتسل أن تعرف ما يجري داخل المؤسسة، فنتحل عميل تابع لمنظمة إتسل شخصية عامل مصلحة الهاتف ، وقام بربط سلك التنصت على خط الهاتف (مؤسسة شنلر) ثم مده على سطح أحد المباني ومنه إلى مبني آخر تم استجاره وفيه غرفة استخدمت لغايات التنصت، وكانت عملية التنصت في الغرفة مستمرة لمدة 24 ساعة والعاملون يسجلون جميع المكالمات الهاتفية التي كان معظمها يدور بالعربية ، والألمانية ، والتركية، وكان في الخارج حراسة

(1) وثيقة رقم 31-4 / 7 / 12، بعنوان: تجميع الاتسل - ديلك والدائرة العربية / تقارير (بالعبرية) من الأرشيف الصهيوني.

(2) إلياف ، يعكوف : جرائم الأوغون وليحي ، ص89؛ لبيدوت يهودا : ولادة إتسل في في الثلاثينيات (بالعبرية)، ص134.

(3) وثيقة رقم 31-4 / 7 / 20، بعنوان تجميع الاتسل - ديلك والدائرة العربية / المراسلة بين البريطانيين والعرب من حيفا (بالعبرية)، من الأرشيف الصهيوني.

دائمة على المكان⁽¹⁾، وكانت المحادثات التي سجلت لها أهمية، وخاصة التي كانت تجري بين مركز شنلر ودار الأيتام في الحي الألماني وبين مفتي القدس ، و زعماء التنظيمات العربية في مدينة القدس⁽²⁾.

ومن ناحية أخرى كان جهاز المخابرات في إتسل (ديلك)، يتتصت على المكالمات الهاتفية الصادرة، أو الواردة إلى يافا، ومن خلال تلك المكالمات أدركوا الحالة النفسية للسكان، وأحوال المدينة، والروح الانهزامية التي سادت أوساط الأهالي⁽³⁾.

خلاصة:

يتضح مما سبق أن منظمة إتسل التي انشقت عن منظمة الهاغاناة تطورت تدريجياً، واهتمت بإيجاد جهاز أمني خاص بها، واتبعت عدداً من القواعد الأمنية على مستوى عناصرها، ومنها : الرصد وجمع المعلومات عن العرب والسلطات البريطانية ومنظمة الهاغاناة ، واتباع أسلوب التنكر والتخفي في تنفيذ العمليات الأمنية ، كما يتوجب على العنصر أن يكون محافظاً على السرية ، وسهولة إيجاد غطاء أمني له في حال انكشف أثناء تنفيذ المهمة التي يقوم بها ، وكما اتبعت عدداً من القواعد على مستوى القيادة من خلالها حمايتها في حال تعرضها للخطر، واتباع نظام التشفير في المعلومات ، ، كما وضعت قواعد أمنية في تعاملها مع الجهات المعادية للتنظيم سوء من البريطانيين أو عرباً ، أو منظمة الهاغاناة، من خلال قاعدة التجنيد والاختراق ، والتتصت على الهواتف.

-
- (1) وثيقة رقم د 31-4 / 7 / 12، بعنوان: تجميع الاتسل - ديلك والدائرة العربية / تقارير (بالعبرية) من الأرشيف الصهيوني؛إلياف يعكوف : جرائم الأرغون وليحي ، ص68.
- (2) وثيقة رقم د 31-4 / 7 / 20، بعنوان تجميع الاتسل - ديلك والدائرة العربية / المراسلة بين البريطانيين والعرب من حيفا (بالعبرية)، من الأرشيف الصهيوني.
- (3) وثيقة رقم د 31-4 / 7 / 11، بعنوان: الاتسل - ديلك والدائرة العربية / تقارير العرب في يافا (بالعبرية) ، الأرشيف الصهيوني؛ مورييس، بيني: طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، ص60-61.

المبحث الثاني
التطور الأمني لمنظمة إيتسل في إسرائيل وليحي
(1940-1948م)

أولاً: تطور منظمة إيتسل في إسرائيل وليحي ، وهيكلتهما .

1. التطور التاريخي للمنظمة.
2. تطور البناء التنظيمي للمنظمة.
3. تطور الجهاز الأمني للمنظمة.

ثانياً: القواعد الأمنية التي اتبعتها منظمة إيتسل في إسرائيل وليحي، وتطبيقاتها.

1. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى العناصر.
2. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى القيادة.
3. القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى الجهات المعادية.

أولاً: تطوّر منظمة إيتسل في إسرائيل وليحي ، وهيكلتهما :

1) التطوّر التاريخي لمنظمة إيتسل في إسرائيل وليحي :

أدى اندلاع الحرب العالمية الثانية ،إلى تباين في المواقف الصهيونية تجاه المشاركة إلى جانب بريطانيا ، خاصة بعد أن أصدرت الكتاب الأبيض عام 1939م، وقد توافقت المواقف عند كل من المنظمة الصهيونية، والوكالة اليهودية، ومنظمة الهاغاناة، والصهيونية التصحيحية بقيادة جابوتنسكي، وتبعه في ذلك تنظيم إيتسل ؛ إلا أن الرجل الثاني في إيتسل أبراهام شتيرن ، عارض ذلك الموقف ، وكان بداية الانشقاق عن التنظيم ، وإنشائه تنظيمًا جديدًا، ومن أبرز العوامل التي تقف وراء الانشقاق:

1-العلاقة مع بريطانيا:

أثارت قضية وقف النشاط المعادى لبريطانيا في فلسطين عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، وفشل خطة الغزو العسكري البحري لفلسطين التي أعدها جابوتنسكي، وخطة الأربعين ألفاً، عاصفة شديدة داخل إيتسل فقد حاول رزيئيل تمثين العلاقات بين إيتسل وهتسوه، ودعم الموقف المؤيد لبريطانيا في الحرب، بينما رفضت مجموعة القيادة (جماعة الحد الأقصى) ذلك التوجه، ودعمت المواقف المعادية لبريطانيا (1).

وانتقد شتيرن التحالف مع بريطانيا، ففي مقال له في صحيفة" أوامر لعام" (أقول للشعب) الناطقة باسم إيتسل، انتقد من يجعل" لحمه غذاء للمدافع، لأية أمة ولسان ...إننا لن نقاتل من أجل شعوب أجنبية فقط، بل لن نقاتل أيضاً من أجل أنفسنا في كتيبة أجنبية؛ لأن تاريخ الكتائب الأجنبية في جميع الجيوش قد كرر نفسه؛ جيش مرتزقة يسفك دمه ليعود كما جاء عند انتهاء الحرب مجرداً من سلاحه، كان ذلك أيضاً تاريخ الكتائب العبرية"(2).

رأى شتيرن أن مرحلة الدبلوماسية الصهيونية انتهت، وأن الطريق الوحيد المتاح (الكفاح المسلح) ضد الإنجليز، ولم تُثر الحرب بين الحلفاء والمحور أي شعور بالاهتمام عنده، فهي في نظره" نزاع بين الطين والفخار"، ولم يكن شتيرن يضع حداً بين الأنظمة" الفاشية النازية" وبين الديمقراطيات الغربية، أو الشيوعية، والديمقراطية الاشتراكية(3).

كان لوقف رزيئيل نشاط إيتسل ضد الإدارة البريطانية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية، ووقوفه إلى جانب بريطانيا أثرها العميق على قيادة المنظمة، فقد عارضت مجموعة القيادة بقيادة -

(1) هيلر ، يوسف :ليحي(بالعبرية)،ص83.

(2) أبو جلهوم ،سامي: تاريخ الحركة التصحيحية في فلسطين،ص240؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص84.

(3) أبو جلهوم ،سامي: تاريخ الحركة التصحيحية في فلسطين،ص240.

شيترن - ذلك التوجه لسببين: الأول: يعود إلى عدم حصول رزيئيل على أيت مكاسب سياسية مقابل تنازلاته، والثاني: يتعلق بفهمه المغاير لطبيعة العدو وتحديده له؛ فالعدو في نظر شيترن ليس ألمانيا، فلا يمكن في نظره الوقوف مع بريطانيا، واعتبروا تعاون رزيئيل مع بريطانيا بمثابة خيانة⁽¹⁾.

2- العلاقة مع الحركة التصحيحية:

لم تكن إتسل موحدة الرأي تجاه العلاقة مع الحركة التصحيحية، فعلى الرغم من القيادة كانت تُجمع على ضرورة الحصول على مزيد من الاستقلالية عن الحركة التصحيحية، إلا أنها كانت تختلف حول النقطة التي يتوجب الوصول إليها، أو عدم تجاوزها في الصراع من أجل الاستقلالية، وقد انقسمت إلى فريقين: الأول: تزعمه رازيئيل، دعا للحصول على أكبر قدر من الاستقلالية ضمن إطار الحركة التصحيحية، والتف حوله أعضاء هتسوهو وأنصارها، بينما دعا الفريق الثاني: بزعامة شتيرن للخروج من دائرة الارتباط بالحركة بدعوى أن "المنظمة هي جيش، والجيش لا يمكن أن يكون تابعاً لحزب ما، رغم أن معظم عناصر إتسل هم من بيتار⁽²⁾.

وجّه فريق شتيرن انتقادات للحركة التصحيحية في عدة مجالات، أهمها: موقفها من القيادة الصهيونية الرسمية وفشلها في طرح برنامج استيطان ناجح، وعدم دعمها المعلن لثورة مسلحة ضد المحتلين، كما انتقدوا خطة السنوات العشرة⁽³⁾ التي طرحتها القيادة التصحيحية في النصف الثاني من الثلاثينيات باعتبارها حديثاً عن "تقسيم جلد الدب قبل الانتهاء من صيده"؛ أي أنها غير ملائمة ، ولا بد أن يسبقها احتلال فلسطين والسيطرة الفعلية عليها قبل أي حديث عن هجرة واستيطان⁽⁴⁾.

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص99؛

Shavit, Yacov, Jabotinsky and the Revisionist Movement, p101.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج3، ص35؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص100؛ أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية في فلسطين، ص224.

(3) الخطة العشرية: أطلق جابوتنسكي على الخطة اسم (مشروع ماكس نورداو للسنوات العشر)، وهي خطة لترحيل نصف مليون يهودي من أوروبا الشرقية إلى فلسطين، وتلخصت خطة السنوات العشرية في التالي: الإخلاء الجماعي يستغرق عشرة سنوات، ويجب نقل المليون الأول من المهاجرين خلال سنة واحدة أو أقل، والتخطيط يجب أن يتم في فترة الحرب العالمية الثانية والعمل يجب أن يبدأ صبيحة مؤتمر السلام الذي يعقبا، ولكن القيادة الصهيونية لم تعرفها أنذاك أي اهتمام. (للمزيد أنظر: أبو جلهوم، سامي: الحركة التصحيحية، ص200-208؛

Jabotinsky: The War and The Jew, p191).

(4) هيلر، يوسف: ليحي (بالعبرية)، ص95؛ أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية في فلسطين، ص224.

حيث رأى فريق رزيئيل ضرورة تنظيم العلاقة بين بيتار في الداخل والخارج، وعقد اتفاقاً مع جابوتنسكي عرف باتفاق (باريس)، ورأى فريق شيترن ضرورة الاستقلال التام عن بيتار الخارج، حيث أن إتسل منظمة عسكرية وليست سياسية⁽¹⁾.

وحدثت صراعات بين الطرفين على مخازن السلاح، والتي استولى عليها جناح شيترن، كذلك حدثت حرباً إعلامية بين الطرفين، حيث اتهم أنصار شيترن جماعة رزيئيل بالخيانة والاستسلام (باحنيكيم)، وأطلق رزيئيل على جماعة شتيرن لقب المنشقين⁽²⁾.

ونتيجة للصراع بين الطرفين، فقد فقدت أكثرية عناصرها إذ خرج منها حوالي 1500 عنصر من مجموع 2500، وقد تطوع معظم المنسحبين في الجيش البريطاني، وانضم عدد آخر منهم إلى الهاغاناة، وفضل البعض الخروج نهائياً من التنظيمات العسكرية، وتقاسمت كل من إتسل وليحي العدد الباقي، فكان لإتسل 800 عنصر، وليحي 200 عنصر⁽³⁾.

ونتيجة لما سبق أعلن أبراهام شيترن عن ولادة منظمة جديدة تحمل اسم "إتسل في إسرائيل"، وعرفت باسم عصابة شتيرن⁽⁴⁾، ثم تغير الاسم لاحقاً ليصبح "ليحي" (لوحامي حيروت يسرائيل)؛ أي المقاتلون من أجل حرية إسرائيل⁽⁵⁾.

وقف معظم أعضاء قيادة إتسل لجانب شتيرن، وحدثت مواجهات بين الطرفين؛ للسيطرة على مخازن السلاح، وفي كثير من سرايا العمل (التجنيد) البيتارية تفجرت أعمال عنف، وخطف بين مؤيدي الطرفين، وخلال الأسابيع الأولى للانقسام كانت الكفة تميل لصالح شتيرن، حيث أيدته معظم الفروع والمناطق، والوحدات، وسرايا العمل، ولكن مع مرور الوقت وتكشف الأمور، ووصول تعليمات جابوتنسكي بدأت الأمور تتحسن لصالح رزيئيل، وانتقلت الأكثرية لجانبه، وأسفر الانقسام عن فقدان إتسل لأكثرية عناصرها، إذ خرج منها حوالي 1500 عنصر من مجموع 2500، تطوع معظمهم في الجيش البريطاني، وانضم عدد آخر للهاغاناة، وفضل البعض الخروج نهائياً

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص100؛ إليف، يعكوف: جرائم الأرغون وليحي، ص112-113.

(2) إليف، يعكوف: جرائم الأرغون وليحي، ص114؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص105.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص105.

(4) جريس، صبري: اليمين الصهيوني، ص297؛

Benari: Lehi , Encyclopedia of Zionism and Israel, p733.

(5) www.etzel.org، موقع إتسل (بالعبرية)؛ محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص98؛

Niv, David: Lehi ,Encyclopedia Judaica, vol. 13, p175.

من التنظيمات العسكرية، وتقاسمت إيتسل و(إيتسل في إسرائيل)، العدد الباقي، فكان لإيتسل 800 عنصر مقابل 200 لفريق شتيرن⁽¹⁾.

أصدر فريق شتيرن في الثالث من أيلول (سبتمبر) عام 1940 م، بيان رقم واحد، واختار اسماً جديداً هو (إيتسل في إسرائيل)، تمييزاً لها عن الاسم السابق (إيتسل)، وأعلنت المنظمة الجديدة إبعاد المسؤولين عن "الانهزامية والفشل"، وأنها "الممثل الوحيد لليهودية المقاومة"، وهدفها "أن تشكل في أسرع وقت ممكن، العامل القادر على السيطرة على فلسطين بقوة السلاح"⁽²⁾. وشجبت (إيتسل في إسرائيل) الاتجاهين العمالي والتصحيحي؛ بسبب اعتمادهم على الدبلوماسية، وقالت: إن الكلمات، والخطابات، والاجتماعات، والتصريحات، والتحالفات لا يمكن أن تجبر المحتل البريطاني على الاستسلام، وتعرض وايزمان وجابوتتسكي لانتقادات عنيفة بسبب إقامتهما الفعلية في لندن "عاصمة المحتل"⁽³⁾.

مبادئ البعث عند إيتسل في إسرائيل (ليحي):

اتجهت (إيتسل في إسرائيل)، إلى صياغة برنامج سياسي يهتدي به الأعضاء في أنشطتهم الجديدة. تمثل في "مبادئ البعث"، الذي تم الترويج له في صحافة المنظمة (هاحازيت (الجبهة) - هاماعس (العمل) - هاميفراك (الرسالة)⁽⁴⁾)، وتكونت مبادئ البعث من ثمانية عشر بنداً كانت أقرب إلى الشعر المنثور، أو إلى الشعارات، منها إلى أي برنامج سياسي ولا غرابة في ذلك، فقد كان كاتبها شتيرن شاعراً حالماً قبل أن يكون قائداً سياسياً⁽⁵⁾ وقد صاغ تلك المبادئ كل من شتيرن وحنوخ قلعي، وظهرت على مرحلتين: في تشرين أول (أكتوبر) عام 1940م، وشباط (فبراير) عام 1941م⁽⁶⁾.

فالبند الأول تحدث عن الشعب، قائلاً: "شعب (إسرائيل) هو شعب مختار، خالق دين الوحدانية، ومشرع أخلاقيات الأنبياء"⁽⁷⁾، وتحدث في البند الثاني عن تعريف الوطن فذكر: "الوطن

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 105 .

(2) بيل، بوير: نصهيون المقاومة (بالعبرية)، ص 49؛ هيلر، يوسف: ليحي (بالعبرية)، ج1 ص 104؛ Laqueur, Walter: A History of Zionism, p376.

(3) شيندلر، كولن: إسرائيل والليكود والحلم الصهيوني، ص 66 .

(4) تلمي، إفرايم: ما ومن في الدفاع والصراع (بالعبرية)، ص 185؛

Benari: Lehi , Encyclopedia of Zionism and Israel, p733.

(5) هيلر، يوسف: ليحي (بالعبرية)، ج1، ص 118 .

(6) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 118 .

(7) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي (بالعبرية)، ص 14.

هو (أرض إسرائيل)، كما وردت في التوراة من نهر النيل إلى نهر الفرات، وهي أرض الحياة، ويسكنها (الشعب العبري) كله⁽¹⁾.

أما البند الثالث فتحدث عن العلاقة بين (الشعب ووطنه)، فقال: "لقد احتل (إسرائيل أرض إسرائيل)، بالسيف⁽²⁾، وفيها أصبح شعباً، وفيها يعود للبعث؛ لذا فإن إسرائيل وحده فقط يتمتع بحق امتلاك (أرض إسرائيل)، هذا الحق مطلق لم ينتف، ولن ينتفي أبداً⁽³⁾." وتحدث البند الرابع عن هدف (إتسل في إسرائيل)، وتضمن ثلاث مراحل، هي: إنقاذ البلاد، قيام المملكة، بعث الأمة⁽⁴⁾.

أما البنود من الخامس حتى العاشر، فتحدثت عن واجبات وأدوار (إتسل في إسرائيل) في فترة الحرب والاحتلال، فأكدت على مسألة التربية، والوحدة، والقوة⁽⁵⁾، أما باقي البنود من الحادي عشر حتى الثامن عشر، فتناولت واجبات المنظمة في فترة السيادة والخلص، وتحدثت عن تجديد السيادة (العبرية)، على الأرض (المحررة)، وإقامة نظام العدل الاجتماعي، وإعادة البناء، وحل مشكلة (الغرباء) وتجميع (الشتات)، وبعث اللغة العبرية، وبناء الهيكل الثالث⁽⁶⁾.

كرست قيادة (إتسل في إسرائيل) كثيراً من وقتها لتلقي تلك المبادئ للأعضاء، وشددت على الإيمان بها، على أمل أن تجتث من نفوسهم فكر الحركة التصحيحية وإتسل، وقالت: إن من يخالف أو يرفض تلك المبادئ فعليه ترك المنظمة فوراً، لأنها غير قابلة للتغيير. ومن يتأمل مبادئ البعث، يجد أنها لا تختلف كثيراً عن فكر الحركة التصحيحية، خصوصاً في النظرة الاجتماعية والاقتصادية (التحكيم القومي)، وكذلك الموقف من العرب كذلك (تبادل السكان)⁽⁷⁾.

تعرضت (إتسل في إسرائيل) منذ إنشائها لأعمال المطاردة والملاحقة من قوات الأمن البريطانية، ومع ازدياد عدد معتقليها وتعذيبهم في السجون، أصدرت قيادة المنظمة أمراً بالتعرض للضباط الإنجليز المسؤولين عن توجيه الضربات للمنظمة، ونصبت كمائن أسفرت عن مقتل رجال

(1) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي (بالعبرية)، ص14.

(2) هذه المقولة مغلوطة؛ لأن نبي الله إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، وقد ولد في أرض كنعان لأبيه إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام، فكيف يكون قد احتل هذه الأرض بحد السيف؟!

(3) جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية، ص231.

(4) Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement, p154.

(5) Liebman & Don-yehiya: Civil Relligion, p65.

(6) كاتس، عمانويل: مختصر تاريخ ليحي (بالعبرية)، ص14.

(7) هيلر، يوسف: ليحي (بالعبرية)، ج1، ص117-118.

شرطة يهود بدلاً من الإنجليز؛ مما أدى لتفجر مشاعر الغضب في اليشوف، حيث تم وصفهم "بالعصابات" و"الصوص" و"الطابور الخامس" و"قتلة الشرطة اليهود"⁽¹⁾.

اتفاق القدس:

في آب (أغسطس) عام 1939م، اقترح شتيرن على أليئيل برايمان (درور)، أحد نشطاء إيتسل في القدس، إقامة اتصالات مع إيطاليا على أساس الاتفاق مع بولندا؛ أي شراء السلاح والتدريب، واستطاع درور فتح قنوات اتصال مع القنصل الإيطالي في القدس، (ماتسوليني)، لكن الأمر لم يخرج عن نطاق المحادثات، وتوقف مع انضمام إيطاليا إلى جانب ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، في حزيران (يونيو) عام 1940⁽²⁾.

قبل أشهر من انشاق شتيرن عن إيتسل عام 1940، وأثناء الخلافات التي حدثت بين قادتتها حول موضوع التحالفات، قدم موشيه روتشتاين⁽³⁾ اقتراحاً إلى القيادة يدعوها للاتصال بوكلاء المخابرات الإيطالية، التي يقيم اتصالات معها، للتوصل إلى اتفاق بين إيتسل والنظام الفاشي في إيطاليا، يعتمد على إقامة نظام فاشي في فلسطين، وعلى دعم دخول الإيطاليين إليها مقابل الحصول على السلاح، وإعلان فلسطين (دولة يهودية)⁽⁴⁾.

وبعد الانشاق، استأنف روتشتاين وساطته، وعرض على جناحي إيتسل الاتفاق مع إيطاليا، وتضاربت الأنباء حول موقف رازيئيل من العرض، فبعضها أكد أنه رفض التباحث معه، حيث تباهى يعقوب ميردور عقب اعتقال البريطانيين له، أن منظمته "رفضت باشمئزاز اقتراحات جادة للحصول على أسلحة ومبالغ مالية ضخمة من جانب إحدى دول المحور"⁽⁵⁾، في حين أكد ناتان - يلين مور⁽⁶⁾ أن رازيئيل وقّع على المسودة النهائية للاتفاق بالأحرف (ب-ح)؛ أي "بن حنانيا" وهو الاسم الحركي لرازيئيل، ولكن الوكيل الإيطالي طلب التوقيع بالاسم الكامل، فرفض رازيئيل ذلك، ونقل حق التوقيع إلى شتيرن، الذي رفض التوقيع كذلك، وتم التعرف على أن الوكيل الإيطالي لم

(1) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (بالعبرية)، ج3، ص185.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (بالعبرية)، ج3، ص174.

(3) روتشتاين، موشيه: عميل زرعه الانجليز في صفوف إيتسل منذ بداية الثلاثينيات، شغل منصب رئيس دائرة "ميشي" في حيفا. (إلياف، يعكوف: جرائم الأرغون وليحي، ص131).

(4) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (بالعبرية)، ص112.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغانة إيتسل ليحي، ص118.

(6) ناتان - يلين مور: ولد بيلوروسيا عام 1913م، انضم في صغره إلى بيتار، وتقرب من بيغن، ثم انضم إلى إيتسل، واهتم بإنشاء خلايا لها في بولندا، لتنفيذ عمليات إرهابية، وفد إلى فلسطين عام 1941م، ثم انضم إلى ليحي، وصار من قياديينها. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص542).

يكن سوى عميل مزدوج لبريطانيا والهاغاناة، لمعرفة مدى استعداد إيتسل للتعاون مع دول المحور⁽¹⁾.

كان شتيرن معنياً بالوصول إلى اتفاق فعلي مع الإيطاليين، وبدأ ذلك في 13 أيلول (سبتمبر) عام 1940م، عندما أصبح جيش دول المحور على أبواب مصر، فأدرك شتيرن أن ساعة الاتصال قد حانت، وعزز ذلك اعتقاد شتيرن ورفاقه بانتصار دول المحور في الحرب، وأن الحرب قد تستمر سنوات، جاء ذلك في أعقاب قيام الطيران الإيطالي بقصف تل أبيب وحيفا في 9 أيلول (سبتمبر) عام 1940م، ومقتل أكثر من مائة شخص وجرح الكثيرين⁽²⁾، واتخاذ ألمانيا ودول المحور قراراً بتحديد مصير اليهود عبر ترحيلهم إلى جزيرة مدغشقر؛ فكان ذلك مبرراً للبدء بحوار مع دول المحور بهدف تمكين اليهود من الهجرة إلى فلسطين بصورة سرية⁽³⁾.

أسفرت جهود الوسيط بين الفاشية الإيطالية وفريق شتيرن عن التوصل إلى اتفاق القدس، المكون من 22 بنداً، والمؤرخ في 15 أيلول (سبتمبر) عام 1940م⁽⁴⁾، وارتكز الاتفاق على محاربة النفوذ البريطاني في فلسطين وحوض البحر المتوسط، انطلاقاً من المصالح المشتركة التي تجمع بين الطرفين⁽⁵⁾.

بعد التوقيع على الاتفاق بالحروف الأولى من جانب بعض الأشخاص في فريق شتيرن، أصر الوسيط على توقيع شتيرن نفسه على الاتفاق، قبل التوقيع النهائي للسلطات الإيطالية، الأمر الذي أثار شكوك شتيرن، فرفض التوقيع خشية أن تكون المخابرات البريطانية وراء الاتفاق. ومع مرور الوقت، اتضح أن إيطاليا لا علم لها بالاتفاق، فقد كان من صنع المخابرات البريطانية والهاغاناة، والعميل روتشتاين الذي زرعه المخابرات البريطانية في إيتسل؛ بهدف معرفة مدى استعداد فريق شتيرن للتحالف مع دول المحور⁽⁶⁾.

ورغم وهمية الاتفاق، فقد حصلت (إيتسل في إسرائيل) على مساعدة إيطاليا الفاشية، لشن هجمات ضد سلطات الانتداب في فلسطين، كجزء من المجهود الحربي لدول المحور⁽⁷⁾، حيث سهلت

(1) هيلر، يوسف : ليحي، (بالعبرية)، ج 1 ، ص 114 .

(2) هيلر، يوسف : ليحي، (بالعبرية)، ج 1 ، ص 113-114.

(3) إلياف، يعكوف : جرائم الأرغون وليحي، ص 131 .

(4) يئنه الباحث إلى أن ذلك الاتفاق تم بعد انشقاق شتيرن عن منظمة إيتسل وإنشائه منظمة إيتسل في إسرائيل بأقل من أسبوعين ، فقد كان الانفصال بتاريخ 3 أيلول (سبتمبر) عام 1940م.

(5) المسيري، عبد الوهاب : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج 2 ، ص 472 .

(6) نيف، دافيد : معارك المنظمة العسكرية القومية، (بالعبرية)، ج 3، ص 177.

(7) Jews Against Zionism: Nazi-Zionist Collaboration, p40.

حكومة فيشي⁽¹⁾ في فرنسا الموالية للألمان والإيطاليين في لبنان، تهريب السلاح للعصابات الصهيونية التي تقاوم ضد البريطانيين في فلسطين⁽²⁾.

اتصالات إتسل في إسرائيل مع النازية:

اعتقدت إتسل في إسرائيل أن التحالف مع الألمان ليس غريباً على الحركة الصهيونية، فعندما قامت الحرب العالمية الأولى، كان هناك في الحركة الصهيونية معسكران، أحدهما دعم الجهود البريطانية، والآخر تواجد في معسكر تركيا وألمانيا، وأن وجود معسكر برلين حث بريطانيا على مزيد من الدعم للصهاينة، وإصدار تصريح بلفور، فلماذا لا يتم ذلك التقاسم الوظيفي أيضاً في الحرب العالمية الثانية؟!⁽³⁾.

كان أبرهام شتيرن يأمل أن يؤدي الحماس الزائد لدى الألمان، بالتخلص من اليهود إلى جعلهم يحملون على سفنهم آلاف اليهود، ويدفعون بهم إلى سواحل فلسطين خارقين الحصار الذي فرضه الإنجليز، وكان يعتقد أنه إذا ما حدث مثل ذلك الوضع، فلن يبقى أي ذكر للأوهام البريطانية بالنسبة للسيطرة على الشرق الأوسط بعد انتهاء الحرب، وافترض أن البريطانيين قد يدركون ما يدور رغم أنوفهم، ويتراجعون عن سياسة الكتاب الأبيض، وعلى أية حال ستكون النتيجة هجرة جماعية إلى (أرض إسرائيل)⁽⁴⁾.

وجد شتيرن في قيام ألمانيا بتركيز اليهود في بولندا في منطقة "لوفلين" تمهيداً لتطبيق "الحل النهائي" عليهم، في إطار ما عُرف باسم "خطة مدغشقر"⁽⁵⁾.

(1) حكومة فيشي: هي حكومة فرنسية موالية لألمانيا النازية، تشكلت في أثناء الحرب العالمية الثانية، بعد أن اقتحمت القوات الألمانية الأراضي الفرنسية عبر هولندا وبلجيكا بقيادة الجنرال غوردريان في أيار (مايو) عام 1940م، وهي منسوبة إلى مدينة فيشي (منتجع في جنوبي فرنسا)، واستمرت حتى عام 1944م. (الموسوعة العربية، مج15، ص20).

(2) إيليف، يعكوف: جرائم الأوغون وليحي، ص130

(3) يلين-مور، ناتان: ليحي، (بالعبرية)، ص73؛ أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية ص341

(4) شامير، إسحاق: مذكرات، ص49.

(5) خطة مدغشقر: طرحت عام 1938، واقترح ألفريد روزنبرغ، أحد القادة النازيين، إسكان 15 مليوناً من اليهود في جزيرة مدغشقر، وفي عام 1940، أعلنت الخارجية الألمانية أن مدغشقر ستكون الحل النهائي للمسألة اليهودية في إطار اتفاق السلام، حيث سيتم إخلاء الفرنسيين من الجزيرة، وتحويلها لمنطقة انتداب ألمانية، وسيكون لليهود فيها إدارة ذاتية. (هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة، (بالعبرية)، ص311؛ أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية، ص342).

ورفضت (إتسل في إسرائيل) " خطة مدغشقر " واعتبرتها امتداداً لخطط" الصهيونية الإقليمية"⁽¹⁾، ورغم الرفض الشديد ظاهرياً، كان شتيرن موافقاً في إطار التحالف مع ألمانيا على الخطة، لنقل اليهود (الأوروبيين إلى هناك، وبعد انتهاء الحرب يتم نقلهم، أو نقل جزء منهم إلى فلسطين⁽²⁾).

رأت (إتسل في إسرائيل) أن تعاونها مع النازية يمكن أن يقوم على عدة مبادئ، أهمها:

1. إمكانية وجود مصالح مشتركة بين قيام نظام جديد في أوروبا وفقاً للتصور الألماني، والتطلعات الأصلية (الشعب اليهودي) حسبما تجسدها منظمة (إتسل في إسرائيل).
2. إقامة دولة اليهود في حدودها (التاريخية) على أساس (قومي) وشمولي، وترتبط بمعاهدة تحالف مع الرايخ الألماني، من شأنها أن تؤدي إلى تعزيز نفوذ ألمانيا في منطقة الشرق الأوسط⁽³⁾.

وأعلنت (إتسل في إسرائيل) تقديرها لموقف حكومة الرايخ الذي يتسم بالتسامح إزاء الأنشطة الصهيونية داخل ألمانيا، وإزاء مخططات الهجرة الصهيونية، وأعلنت أنه إذا ما اعترفت الحكومة الألمانية بالتطلعات القومية التي جسدها (إتسل في إسرائيل)، فإن المنظمة على استعداد للاشتراك في الحرب إلى جانب ألمانيا، من أجل عزل إنجلترا ودحرها⁽⁴⁾.

مع تقدم الجيش الألماني باتجاه مصر، وازدياد أوضاع الحلفاء سوءاً في اليونان، وتفجّر ثورة رشيد عالي الكيلاني في العراق، في نيسان (أبريل) اعم 1941م⁽⁵⁾⁽⁶⁾، أقرت قيادة (إتسل في إسرائيل) أواخر العام نفسه، مهمة جديدة أنيطت ب(ناتان يلين مور)، وهي ذات شقين: الأول، يقضي بالتفاهم مع الألمان حول خطة مشتركة توضع وفق المذكرة المرسلة من بيروت إلى

(1) الصهيونية الإقليمية: تتفق مع باقي الصهاينة في الأهداف والمبادئ ، فهم يؤمنون بفشل الاندماج، وبضرورة توطين اليهود في دولة صهيونية، ولكنهم يختلفون في مكان إنشاء الدولة، فهم لا يرون ضرورة إنشائها في فلسطين. (المسيري، عبد الوهاب: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، ص247).

(2) هيلر، يوسف: ليحي، (بالعبرية)، ج 1 ، ص 36 .

(3) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (بالعبرية)، ص 112 ;

Schoenman, Ralph: The Hidden History of Zionism, p55.

(4) Weckert, Ingrid: Jewish Emigration from the Third Reich ,p51-53.

(5) هيلر، يوسف: ليحي، (بالعبرية)، ج 1 ، ص 128.

(6) سيطر رشيد عالي الكيلاني على الحكم في العراق عام 1941 ، بمساعدة العسكريين وألف معهم " حكومة دفاع وطني"، ورفع لواء معارضة الوجود البريطاني في العراق؛ فحصل على تأييد الألمان، إلا أن الانجليز استطاعوا القضاء على ثورته؛ فاضطر الكيلاني، والحاج أمين الحسيني لمغادرة العراق تجاه ألماني. (قدورة، زاهية: تاريخ العرب الحديث، ص 148).

برلين⁽¹⁾، والآخر يرتهن تنفيذه بنجاح الشق الأول، يتلخص في إحداث اتصالات مع دول البلقان والجاليات اليهودية فيها لتشجيع الهجرة إلى فلسطين، وقد توجه يلين مور إلى سوريا محاولاً تنفيذ مهمته بالتسلل عن طريق الحدود التركية، ومن أجل ذلك انضم إلى طاقم شركة المقاولات اليهودية المكلفة بأعمال بناء معسكرات الجيش والمطارات في شمال سوريا لحساب قوات الحلفاء، واتصل هناك بعدد من المهريين؛ لتمكينه من اجتياز الحدود مع تركيا، بيد أنه لم يتمكن من تنفيذ مهمته بسبب يقظة المخابرات البريطانية التي ألقت القبض عليه في شباط (فبراير) عام 1942م، وأودعته السجن⁽²⁾، واعتقد يلين مور أن العربي "حسن" الذي اتفق معه على تهريبه إلى تركيا، ربما كان عميلاً للمخابرات البريطانية⁽³⁾، وكان ذلك بعد سيطرت قوات الحلفاء على سوريا ولبنان من القوات الفرنسية التابعة لحكومة فيشي الموالية لألمانيا⁽⁴⁾.

أبرز عمليات إتل في إسرائيل ضد البريطانيين:

كانت إتل في إسرائيل، تنتظر لليشوف الصهيوني والوكالة اليهودية أنهما مسؤولين عن فشل المشروع الصهيوني، وكانت سياسة التنظيم الجديد وأيدلوجيته منذ نشأته تقوم على أساس أن بريطانيا هي العدو الأول، والخطر الأكبر هو أن تسيطر بريطانيا على العالم من خلال الحرب العالمية الثانية⁽⁵⁾، فقامت إتل في إسرائيل بشن العديد من الهجمات على مقرات ومراكز القوات البريطانية؛ فبدأت القوات البريطانية بملاحقة عناصر المنظمة واعتقالهم؛ لذلك استهدفت إتل

(1) حملت المذكرة عنوان "الخطوط الأساسية لاقتراح إتل في إسرائيل بخصوص حل القضية اليهودية في أوروبا والمشاركة الفعالة لإتل في إسرائيل في الحرب إلى جانب ألمانيا"، و تعهدت فيها المنظمة بدعم ألمانيا في الميادين السياسية والعسكرية والاستخبارية، كما اقترحت "إعداد القوى البشرية اليهودية في أوروبا عسكرياً، وتنظيمها بإشراف إتل في إسرائيل في إطار وحدات عسكرية، والاشتراك في العمليات الحربية بغرض احتلال فلسطين في حالة قيام جبهة هناك"، وحرصت المذكرة على تقديم عرض سريع عن تطور المنظمة وتاريخها وبنيتها وأيدلوجيتها القريبة من النازية والفاشية، مع الإشارة لتعرض المنظمة لأعمال قمعية ليس من جانب الإنجليز فحسب، وإنما من جانب الاشتراكيين اليهود، فقد وصلت إلى عنوانها في برلين، ووضعت في الأرشيف النازي، وذهبت آمال نفتالي وجهوده أدراج الرياح، فقد سقطت حكومة فيشي في سوريا بيد قوات الحلفاء في حزيران (يونيو) عام 1941م. (إلياف، يعكوف: جرائم الارغون وليحي، ص 134-135؛ للمزيد أنظر: أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية، ص 341-344).

(2) بيل، بوير: صهيون المقاتلة، (بالعبرية)، ص 72؛

Morris, Benny: 1948 the First Arab-Israeli War, p29.

(3) يلين-مور، ناتان: ليحي، (بالعبرية)، ص 24 .

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه إتل ليحي، ص 120 .

(5) هلر، يوسف: ليحي (بالعبرية)، ص 297.

في إسرائيل القوات البريطانية ، للانتقام من عمليات الاعتقال والتعذيب التي تعرض لها عناصرها ، وكانت عملية المختبر من أبرز عملياتها التي نفذتها إيتسل في إسرائيل، حيث قامت المنظمة بوضع لغم صغير فوق سطح بناية في مدنيه تل أبيب لجلب الشرطة ، لينفجر لغم كبير ، وقد قتل ثلاثة ضباط شرطة منهم اثنان صهاينة، وكان ذلك كانون ثانٍ (يناير) عام 1942م⁽¹⁾، واستغلت الوكالة اليهودية تلك الحادثة ودعت للقضاء على المنظمة علناً ، وتخليص اليشوف من كابوس الخطف والاعتقالات ، واستغلت السلطات البريطانية الحملة الإعلامية التي شنتها الوكالة اليهودية والهاغاناة ضد عصابة شتيرن، وبدأت حملة الاعتقالات عنيفة ؛ بهدف إنهاء العصا، وأصبحت إيتسل في إسرائيل في وضع حرج ، ويذكر إسحاق شامير⁽²⁾؛ أحد قيادي المنظمة قائلاً: " قبل موته بشهرين ، تلقيت من شتيرن رسالة وصف فيها وضع الحركة الآخذ بالتدهور ، والاعتقالات التي تجري يومياً ضد أفرادها ، وشعوره بالعزلة، وكتب إليّ يقول (نحن مقضيّ علينا لا محالة ؛ إلا إذا نجح رجالنا ذوو الخبرة في الهروب من السجن ومساعدتي في قيادة هذه الحركة الصغيرة)"⁽³⁾.

عندما اعتقل الإنجليز في مطلع عام 1942 ، حوالي 180 عنصراً من (إيتسل من إسرائيل) ، هدد ناشطوها باغتيال دافيد رازينيل، وعدد من قادة إيتسل هم: ويوسف دوكلر (رئيس ميشي سابقاً) ويرينسك، وألتمان، و شكك الكل في الكل، وقالت (إيتسل في إسرائيل) بأن (أصدقاء) الأمس يتعقبوننا ليكتشفوا وجهتنا، أين نقيم وإلى أين نذهب، والمعلومات لا تبقى في مكانها، وسلمت إلى المكان الذي يجب أن تصل إليه (يقصد بريطانيا)، وبدأت عملية القبض على رجالنا الواحد تلو الآخر... السلطات مسرورة لوجود من يقوم بمهمتها"⁽⁴⁾.

وأكدت (إيتسل في إسرائيل) أن قادة وعناصر إيتسل الذين تعاونوا مع الإنجليز شكلوا أعظم خطر على (إيتسل في إسرائيل)، وعلى منظماتهم عندما أعلنت تمرداً ضد الإنجليز، ومن أبرزهم يعقوب حيلبيتس الذي نقل للإنجليز معلومات خطيرة جداً، وسلمهم قائمة احتوت على أسماء لقادة وعناصر إيتسل، وحتى كاد أن يسلم قائد إيتسل نفسه⁽⁵⁾.

(1) محارب، عبد الحفيظ : هاغاناة، إيتسل ليحي، ص 124؛ السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 309.
(2) إسحاق شامير: ولد في بولندا عام 1915 م، ووفد إلى فلسطين عام 1935 ، نشط في إيتسل ثم في ليحي ، اعتقل في سجن المزرعة قرب عكا عام 1942م، ونجح في الهروب من السجن ، ويعتبر من المسؤولين عن عملية اغتيال اللورد موين ، ونفاه الإنجليز إلى أرتريا عام 1946م، وعاد إلى فلسطين المحتلة عام 1948م.(منصور ، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 283؛

Yitzhak Shamir, www.us-Israel.org)

(3) شامير، إسحاق: مذكراتي، ص 55.

(4) بوأر، يهودا : دبلوماسية وعمل سري، (بالعبرية)، ص 256.

(5) ياهف، دان : طهارة السلاح، ص 95.

واتهمت (إتسل في إسرائيل) إتسل بأنها تحولت إلى وكالة استخبارات كبيرة للإنجليز، وقالت أنها عثرت على وثائق أكدت أن آرييه ألتمان دخل إلى مكتب سكوت (موظف كبير في الشرطة السرية) وسلمه قائمة أسماء بهدف الحيلولة دون تصفية هتسوفر. واتهمت يسرائيل بريسكر بإعداد القائمة، وأصدرت قيادة (إتسل في إسرائيل) - منذ أن كان شتيرن على قيد الحياة - أمراً بإعدام بريسكر، وجرى التنفيذ في الثالث من أيلول (سبتمبر) عام 1943م⁽¹⁾.

مقتل شتيرن:

رغم مطاردة الهاغاناة لقيادة وعناصر تنظيم شتيرن، وُجد من الهاغاناة من اقترح على شتيرن؛ بواسطة صهره، وهو ضابط في الهاغاناة، الاختفاء في أحد الكيبوتسات إلى أن يزول غضب البريطانيين، لكنه رفض ذلك⁽²⁾، وفي 12 شباط (فبراير) عام 1942، تمكنت المخابرات البريطانية من التوصل إلى مكان وجود شتيرن في إحدى الشقق في شارع مزراحي (ب)، جنوبي تل أبيب، التي كان يمتلكها موشيه سابوراي رئيس استخبارات (إتسل في إسرائيل)، ويرجع اكتشاف مخبئه إلى كشف السلطات البريطانية رسالة بعث بها سابوراي إلى زوجته يسأل فيها عن أحوال (الضيف)؛ فافتحمت الشرطة الشقة ووجدت شتيرن مختبئاً في خزانة الملابس، فاعتقلته وقيدته ثم أخرجت زوجة سابوراي من الشقة، وأطلقت على أبرهام شتيرن ثلاث رصاصات فقتله⁽³⁾، وبمقتل أبرهام شتيرن (بيئر)، واعتقال باقي أعضاء قيادة التنظيم أصبحت منظمة إتسل في إسرائيل بلا قيادة لعدة شهور، حينما تولي قيادة التنظيم إسحاق شامير⁽⁴⁾.

تولي إسحاق شامير القيادة وتحويل اسم المنظمة لليحي:

في أيلول (سبتمبر) عام 1942م، هرب إلياهو جلعادي⁽⁵⁾، وإسحاق شامير القائدان في منظمة إتسل في إسرائيل من سجن المزرعة، وفي الوقت الذي كان يرى فيه شامير ضرورة إعادة ترتيب التنظيم، رأى جلعادي ضرورة القيام بسلسلة أعمال سلب، وتصفية ضد خصوم المنظمة داخل اليشوف، خاصة قادة إتسل والهاغاناة⁽⁶⁾، وادي اختلاف جلعادي وشامير على القيادة واليات

(1) بوأر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري، (بالعبرية)، ص 112-113.

(2) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة، إتسل ليحي، ص 126-127.

(3) لجنة نشر كتابات ليحي: مقاتلو حرية إسرائيل، (بالعبرية)، كتابات، ج 1، ص 375-376.

(4) يلين-مور، ناتان: ليحي، (بالعبرية)، ص 124.

(5) جلعادي، إلياهو (1915-1943): نشط في إتسل، ثم في إتسل في إسرائيل عام 1940م، بعد مقتل شتيرن

، هرب مع إسحاق شامير من السجن، وقتل بخدعة دبرها له إسحاق شامير ليتفرد بقيادة المنظمة. (بناي،

يعكوف: جنود مجهولون، (بالعبرية)، 145).

(6) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي، ص 128؛ السنوار، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص 310.

العمل، إلى تخلص شامير من جلعادي، وقتله بخدعه⁽¹⁾، وانفرد شامير بقيادة المنظمة، وحول اسمها لوحيد حيروت يسرائيل (ليحي)؛ أي المقاتلون من أجل حرية إسرائيل⁽²⁾.

واجهت قيادة منظمة ليحي الجديدة، والتي تمثلت في كل من: إسحاق شامير، وناتان يلين مور، ويسرائيل إيداد⁽³⁾، امتحانات عسيرة كادت أن تؤدي بها؛ إلا أنها تمكنت من البقاء، فلم تتوقف حملة المطاردة والملاحقة من البريطانيين والهاغاناة، عقب مصرع شتينر ضد المنظمة، بل أخذت تزداد ضراوة وشدة، فلم يبق سوى أعداد بسيطة لا تستقر في مكان، ووجدت في البيارات والحقول ملاذاً لها للابتعاد عن عيون الهاغاناة وسلطات الأمن البريطانية وقد رأت منظمة إيتسل في إسرائيل أنه لا بد من شن حرب بلا هوادة ضد بريطانيا، فقررت إرسال مجموعة من رجالها للعمل ضد بريطانيا خارج فلسطين وبعيداً عن سيطرة منظمة الهاغاناة⁽⁴⁾.

انتقدت ليحي إعلان إيتسل تمرداً في شباط (فبراير) عام 1944 م، على سلطة الانتداب، وشككت ليحي في عمليات إيتسل ضد المنشآت البريطانية وعدم استهداف الجنود الإنجليز، وقالت بأن ذلك يأتي في إطار (نظرية الضغط) الجابوتتسكية، وهي "رغبة في ارتداء زي البطولة بثمن بخس ودون مخاطرة"⁽⁵⁾.

وفي أيلول (سبتمبر) عام 1944 م، أعلنت ليحي عن اتفاق مشترك مع إيتسل بخصوص تبادل المعلومات حول الفعاليات والأنشطة الخاصة، وذلك قبل تنفيذها بيوم واحد؛ حتى لا يقع

(1) تمكن شامير في ربيع عام 1943م، مع 13 عنصراً من مناصريه من الاستفراد بمنافسة جلعادي الذي وقع في المصيدة؛ بتلبية دعوة شامير لزيارة مجموعته، وهي تتلقى تدريبات على استخدام السلاح فوق رمال بات يام جنوب تل أبيب، وقام أحد العناصر بقتل جلعادي مدعياً أنه كان يقنع أرنب بري، ولقى جلعادي مصيره المحتوم على يد زملاء أمس الذين غادروا المكان بسرعة بعد أن دفنوا جثته في الرمال. (محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين الصهيونية المسلحة، ص 111).

(2) يلين-مور، ناتان: ليحي، (بالعبرية)، ص 125.

(3) يسرائيل إيداد: ولد في بولندا عام 1901م، انضم ليبيتر، واعترض على بعض طرقات جابوتتسكي، وفد إلى فلسطين عام 1941م، وانضم لمنظمة ليحي، وكان من المنظرين للتنظيم، في عام 1943م، كان أحد أقطاب قيادة ليحي، اعتقلته السلطات البريطانية وتم تهريبه من السجن. (منصور، جوني: معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية، ص 49).

(4) ليف، عامي، شلومو: في الصراع والتمرد (بالعبرية)، ص 167؛ شامير، إسحاق: مذكراتي، ص 72.

(5) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 169.

ضرر بالتنظيم الآخر⁽¹⁾، واستمرت العلاقات (الحسنة) بين إيتسل وليحي طوال الفترة 1944-1948 م، رغم حدوث بعض التوترات⁽²⁾.

تمكنت ليحي في 6 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1944م، من اغتيال اللورد موين (Lord Moyne) الوزير البريطاني لشؤون الشرق الأوسط، المقيم في حي الزمالك بالقاهرة، حيث قامت بإرسال اثنين من رجالها وهما إيلياهو تسوري، وإيلياهو حكيم، لتنفيذ تلك المهمة إلا أنهما بعد اغتيال الوزير اعتقالاً⁽³⁾، ونتج عنه لذلك أبعدت القوات البريطانية في 10 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1944م، 251 معتقلاً إلى أرتيريا⁽⁴⁾.

وقال بن غوريون: "إن التعرض للبريطانيين زمن الحرب هو غرس سكين في ظهر حليف"، ووصف إيتسل وليحي بـ "المهووسين" و "الدجالين"⁽⁵⁾.

وبدأت مفاوضات بين الهاغاناة وليحي، وحذر إيلياهو غولومب في الاجتماع الذي عقد بينهما من أمر اغتيال قادة اليسوف والهاغاناة، واستمرت المفاوضات بين الطرفين شهرين، وفي الجلسات الأخيرة اقترح إيلياهو إيتسل في الاتفاقية، ففوجئ مندوبو الهاغاناة، واقتصر الاتفاق على الهاغاناة وليحي⁽⁶⁾.

أدى اغتيال اللورد موين، إلى تفجير الحملة المشتركة لسلطة الانتداب والهاغاناة؛ بهدف تصفية إيتسل وليحي في إطار ما عرف بموسم التصفية (السيزون)⁽⁷⁾. ورغم أن ليحي هي التي اغتالت موين⁽⁸⁾؛ إلا إن التصفية كانت ضد إيتسل؛ وذلك لأن ليحي عقدت اتفاقاً مع الهاغاناة في تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1944م، قضى بعدم مهاجمة البريطانيين، فتمكن عناصر ليحي من السير في الشوارع دون مبالاة⁽⁹⁾.

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 170-172؛ أبو جلهوم، سامي: تاريخ الحركة التصحيحية، ص 241.

(2) هيلر، يوسف: ليحي، (بالعبرية)، ج 1، ص 222.

(3) Lapidot Yehuda: the establishment of the Irgun, www.us-Israel.org.

(4) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إيتسل ليحي، ص 173.

(5) بار-زهر، ميخال: بن غوريون، ص 181.

(6) إيلياهو، يعكوف: جرائم الأرغون وليحي، ص 179-183.

(7) Bernard, Avishai: The Tragedy of Zionism, p167.

(8) كاتس، عمانويل: مقاتلو حرية إسرائيل "ليحي"، (بالعبرية)، ص 294.

(9) بيغن، مناحيم: التمرد، (بالعبرية)، ص 208.

موقف ليحي من حركة العصيان العبري:

أثارت سياسة الحكومة البريطانية، حفيظة التيارات الصهيونية، وإعلان وزير خارجيتها "أرنست بيفن" قررت الحركة الصهيونية بمختلف توجهاتها، ضرورة المواجهة العسكرية للسلطات البريطانية في فلسطين، في الوقت الذي كانت الحكومة البريطانية، قد قررت في بداية أيلول (سبتمبر) عام 1945م، إعلان حالة الطوارئ في فلسطين وأرسلت الفرقة السادسة المحمولة جواً من بريطانيا والتي كانت أفضل فرق الجيش البريطاني، بهدف التصدي للنشاط الصهيوني، وللعمليات التخريبية ضد المؤسسات والمصالح البريطانية في فلسطين التي نفذتها التنظيمات العسكرية الصهيونية⁽¹⁾، وتمركز في 5 تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1945م، القوات البريطانية بشكل كبير في مختلف أنحاء فلسطين، وعملت على زيادة الإجراءات الأمنية والدفاعية لمختلف المؤسسات العسكرية والمدنية⁽²⁾، وإزاء تلك الإجراءات بدأت التنظيمات الصهيونية (الهاغاناة - إتسل - ليحي) بالتنسيق فيما بينها لمهاجمة الأهداف البريطانية، وقد شكلت ليحي، صغرى التنظيمات الصهيونية، حلقة وصل بين التنظيمين المتنافسين الهاغاناة وإتسل⁽³⁾، فمع انتهاء فترة السيزون وانتهاء الحرب العالمية الثانية، وبدء اليشوف بحملة سياسية محمومة، واستعداد الهاغاناة للعمل عسكرياً لإعطاء ثقل للحملة السياسية، أخذت أنظار قيادتها تصبو نحو ليحي لإدخالها في توجهها الجديد الداعي إلى مواجهة السلطات البريطانية؛ لإضفاء صفة الشمولية على العصيان العسكري؛ لذا، جرت اتصالات عدة ومتواترة بين موشيه سنيه ويسرائيل غاليلي عن الهاغاناة، وناتان يلين - مور عن ليحي، بهدف تحقيق وحدة المنظمين تحت إطار التصدي للسياسة البريطانية⁽⁴⁾.

كانت منظمة ليحي سعيدة بالتحوّل الذي طرأ على سياسة الهاغاناة، فقد ذكر يتسحاق شامير؛ قائد ليحي " : كان اهتمامي منصباً حول التوجه للهاغاناة وإتسل باقتراح الاتحاد مع ليحي في إطار حركة عصيان عبري، كإطار موحد يخوض صراعاً مسلحاً، ضد حكم الانتداب، وأجرينا اتصالات مع قادة الهاغاناة على الرغم من التوتر الداخلي، وعقد رجالنا اجتماعات هنا وهناك مع إياهو غولومب ويسرائيل غاليلي، وموشيه سنيه وشاؤول أفيغور، بهدف التعاون، دون التطرق والرجوع إلى الحسابات القديمة بين الحركات الثلاث"⁽⁵⁾.

(1) آسا، لفن : هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص 121 ؛ مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية، ص 204.

(2) ديكل، أفرايم : نشاط جهاز المعلومات (هشاي) (بالعبرية)، ص 270.

(3) يلين مور، نتان : المحاربون من أجل حرية إسرائيل (بالعبرية)، ص 270.

(4) بيغن، مناحيم : التمرد، ص 263 .

(5) شامير، إسحاق : مذكرات، ص 74 .

وبعد مضي بضعة أيام، عُقد اجتماع آخر، وضعت فيه منظمة ليحي ثقلها إلى جانب منظمة إتسل، فتوصلت التنظيمات الثلاثة، إلى اتفاق بشأن ضبط العمليات العسكرية ضد السلطات البريطانية⁽¹⁾.

موقف ليحي من اللجنة الأنجلو أمريكية عام 1946م:

جاء الإعلان عن تشكيل اللجنة في وقت اشتداد حركة العصيان العبري، وادي ظهورها إلى شرح بين تياري العصيان؛ الهاغاناة، وإتسل وليحي، فكانت الهاغاناة ترى ضرورة التعاون مع اللجنة، بينما رأت إتسل وليحي أن وقف العمليات يعني القضاء على خيار (المقاومة الشجاعة)، وأنه لا يجب المثول أمام اللجنة؛ لأنها تمثل سلطة لا تختلف عن السلطة النازية⁽²⁾، لم تُجرِ اللجنة أية اتصالات مع "المنترفين الصهاينة من إتسل وليحي، وقاطعت المنظمتين"⁽³⁾.

موقف ليحي من قرار التقسيم (181) عام 1947م :

شجبت ليحي قرار التقسيم، وحرصت على إدانة قادة الوكالة اليهودية، وجاء في بيانها "إن (الشعب العبري) الساعي للحرية لن يوافق على تقسيم (وطنه)، وسلب حقه في استقطاب جماهيره في (أرضه)، إن فلسطين لا تتحمل تقطيع أوصالها، إن المؤسسات والقادة الذين انبهرت عيونهم بالسلطة المزعومة في الدولة المجزأة لا يمثلون (مصالح الشعب)"⁽⁴⁾.

2) تطور البناء التنظيمي لإتسل في إسرائيل وليحي:

بلورت منظمة إتسل في إسرائيل هيكلية تنظيمية قوية؛ لتنفيذ نشاطها، ولزيادة تأثيرها وفعاليتها داخل فلسطين وخارجها، وتكون البناء التنظيمي من سكرتارية (هيئة قيادية)، ولجنة مركزية تقف على رأس التنظيم، ودائرة المعلومات، التي أشرفت على جمع المعلومات⁽⁵⁾.
وُقُسمت المنظمة جغرافياً إلى عدة فروع في تل أبيب، والقدس، وحيفا، والجليل، والجنوب، والسهل الممتد من حيفا إلى شمال تل أبيب (هشارون)، ومنطقة جبال نابلس (السامرة)، وكذلك منطقة يافا واللد والرملة، كما أنشئت في المنظمة دوائر: الإعلام، والتجنيد، والشبيبة، والمالية، والأنصار،

(1) شفيلمان، إنشل : محاربي الحرية بإسرائيل (بالعبرية)، ص56.

(2) أبو جلهوم، سامي : تاريخ الحركة التصحيحية، ص277.

(3) نيف، دافيد : معارك المنظمة العسكرية القومية (بالعبرية)، ج4، ص224.

(4) بدر، حمدان : دور منظمة الهاغاناة، ص98.

(5) وثيقة رقم (ك5-1/1/1)، بعنوان البناء التنظيمي لمنظمة ليحي (بالعبرية)، معهد جابوتتسكي ،

وأُسست المنظمة فروعاً لها في دول عدة، منها: بريطانيا، والولايات المتحدة، وفرنسا، وإيطاليا، وهنغاريا، وتشيكيا، وبلغاريا، والعراق، ومصر، وامتلكت المنظمة محطة إذاعة سرية⁽¹⁾. وعملت المنظمة على إنشاء العديد من الأقسام والوحدات، هي :

أ- قسم القوى البشرية:

اهتم بالعنصر التنظيمي للمنظمة أو للفرق الفعالة العاملة في المنظمة، وهي تتكون من عدة فرق أو خلايا، ولكل خلية قائد ومخزن سلاح ، ولباس مميز، مهمتها تأمين السلاح للفرق وإرساله ، وتخزينه⁽²⁾.

ب- قسم التخطيط:

عمل على إعداد الخطط المختلفة، وذلك بالبدء بعقد جولات ومراقبات وإعداد خرائط وسجلات قبل العمليات، ومعظم ملفات ذلك القسم كانت سرية جداً⁽³⁾.

ت- قسم التوجيه:

اهتم بالتوجيه العسكري، من خلال الدورات التي تخص التمرن على استخدامه، حيث أن التوجيه السياسي والأيدلوجي كان بيد قسم أو وحدة الإعلام المركزية، وهناك كان يتم توعية الشباب وإلقاء المحاضرات عليهم⁽⁴⁾.

ث- حدة التوجيه العسكري:

كان يتم إعداد الجنود في الفرق العسكرية لمدة ثلاثة أسابيع ، وذلك بشكل سري، وكان الإعداد مكوناً من جزأين؛ للمبتدئين وللضباط، وكان يتم في تلك الدورات التدريب على استخدام السلاح-بنادق ورشاشات- وعلى تنظيفها وتخزينها وكذلك على المتفجرات وتفكيكها⁽⁵⁾.

ج- وحدة التخزين:

كانت مسؤولة عن تخزين السلاح والمتفجرات والقنابل ، وجمعه ونقله من مكان لآخر وإضافة إلى السلاح، كذلك الملابس العسكرية، والوثائق العسكرية، والبطاقات الشخصية⁽⁶⁾.

(1) وثيقة رقم (ك5-1/1/1)، بعنوان البناء التنظيمي لمنظمة ليحي (بالعبرية)، معهد جابوتتسكي ، www.lehi.org.

(2) بناي ، يعكوف: جنود مجهولين (بالعبرية)، ص324.

(3) بناي ، يعكوف: جنود مجهولين (بالعبرية)، ص324.

(4) بناي ، يعكوف: جنود مجهولين (بالعبرية)، ص325.

(5) وثيقة رقم (ك5-1/1/1)، بعنوان البناء التنظيمي لمنظمة ليحي (بالعبرية)، معهد جابوتتسكي ، www.lehi.org.

(6) بناي ، يعكوف: جنود مجهولين (بالعبرية)، ص325.

ح- الوحدة الفنية:

وهي مسؤولة عن إعداد مختبرات التفجير ، وإعداد المواد المتفجرة وإحضارها، وتركيبها وصناعة المواد المتفجرة والعبوات والقنابل اليدوية وصناعة السلاح وإصلاحه ، ومسؤولة عن تركيب وتفكيك محطات الإرسال واختراقها، وكذلك عن ترميز كافة الوثائق والبطاقات الضرورية للجنود⁽¹⁾.

خ- وحدة النقل:

وهي مسؤولة عن نقل أيت مواد للمنظمة من مكان لآخر، أو شخصيات ، أو جنود، وتأمين تلك الأشياء حتى يتم تسليمها ، أو نقلها من مكان آخر، ومسؤولة عن السائقين والعربات التي تتبع المنظمة⁽²⁾.

د- الوحدة الطبية:

وهي تابعة لوحدة العمليات ، ويوجد بها عدد من المناصرين والمؤيدين لمنظمة ليحي، من الأطباء أو الممرضين، وكان لها مخازن مركزية للأدوية والمعدات الطبية، وكانت تقدم أسماء مزيفة للمصابين عند نقلهم إلى المستشفيات، وفي كل عملية كان يتم إرسال دكتور و 2 ممرضين مع كل فرقة تنفذ مهمات⁽³⁾.

3) تطوّر الجهاز الأمني لإتسل في إسرائيل وليحي⁽⁴⁾ :

تكونت المؤسسة الأمنية لإتسل في إسرائيل و ليحي من عدة أقسام وحدات، هي :
اهتمت منظمة إتسل في إسرائيل منذ إنشائها ببناء جهاز أمني؛ لحماية التنظيم الجديد ، فقامت بإنشاء دائرة الاستخبارات التي كانت على ارتباط مباشر بالقيادة، وكانت مقسمة إلى ثلاثة أقسام مركزية هي: فرع تل أبيب، وفرع حيفا، وفرع القدس، وكانت في الدائرة عدد قليل من العناصر، حيث لم يكن لديهم خبرة كافية في ذلك المجال ، فقام أفراد تلك الدائرة بتطوير أنفسهم بأنفسهم، وتوصلوا إلى مراحل متقدمة في مجال المراقبة وجمع المعلومات، وحول نشاطات تلك الدائرة وذكر مسئول استخبارات ليحي قائلاً: " لقد زادت أهمية المعلومات فترة (السيزون)، حيث أن أعضاء

(1) وثيقة رقم (ك5-1/1/1)، بعنوان البناء التنظيمي لمنظمة ليحي (بالعبرية)، معهد جابوتتسكي ،
www.lehi.org.

(2) بناي ، يعكوف: جنود مجهولين (بالعبرية)، ص325.

(3) وثيقة رقم (ك5-1/1/1)، بعنوان البناء التنظيمي لمنظمة ليحي (بالعبرية)، معهد جابوتتسكي ،
www.lehi.org.

(4) انظر ملحق (14).

الهاغاناة كان لديهم معلومات كثيرة عنا، ونحن لا نعرف عن تحركاتهم شيئاً، ولقد كنا أهداف لمراقبتهم ولرجال المخابرات التابعة لهم⁽¹⁾.

بعد فترة (السيزون) طالبت قيادة ليحي على الفور إصلاح وتغيير ذلك الوضع المتردي داخل الوحدة ؛ فتم تكوين خلايا فاعلة، وتم إعطائها بيت من طابقين ليكون مقراً ثابت لها، بعد ذلك تم إعداد عدد من العناصر الصغار للعمل في تلك الوحدة ، و نقلهم للعمل في المناطق الحساسة في فلسطين مثل الموانئ، و بدون أي مقابل من المال⁽²⁾.

وبدأ القسم يجمع المعلومات عن أعضاء الهاغاناة، وعناصر هشاي، وزور القسم عدداً من بطاقات التعريف التابعة للعناصر ؛ لتسهيل اختراق بعض الأماكن وتنفيذ المهام⁽³⁾.

استطاع عناصر ذلك القسم الحصول على أسماء عناصر هشاي، وأماكن سكنهم، واستطاعوا اختراق بيوتهم والحصول على شهادات ، ووثائق مهمة من بيوتهم، وأعدادهم وأماكن مقابلتهم، وكان يقوم عناصر المنظمة بتحذير أعضاء من المراقبات المفروضة عليهم، وأشكال وأسماء الأشخاص الذين يراقبونهم⁽⁴⁾.

وبذلك تم تطوير دائرة الاستخبارات في ليحي، وفتحت مجالات جديدة، منها:

أ- وحدة البوليس السري (البولشيت):

وكانت مهمة تلك الوحدة فتح ارتباط مع الصهاينة الذين يعملون في البوليس السري البريطاني، والعمل على تصفية الذين يخبرون عنهم أو السيطرة عليهم وجعلهم يعملون معهم والعمل على الحصول على الأوراق أو الوثائق المهمة منهم⁽⁵⁾.

ب- وحدة الشرطة:

كانت مهمتها التوصل إلى ارتباط مع الرجال الصهاينة الذين يعملون في الشرطة، وذلك للحصول على معلومات مهمة تتعلق بالاعتقال والمداهمات ضد أعضاء المنظمة، وإحباط عمليات الشرطة⁽⁶⁾.

(1) بيلين مور، نتان : المحاربون من أجل حرية إسرائيل (بالعبرية)، ص 278.

(2) هيلر، يوسف :ليحي، (بالعبرية)، ج1، ص 245.

(3) بناي ، يعكوف: جنود مجهولين (بالعبرية)، ص 330؛ آسا، لفن : هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص 125.

(4) هيلر، يوسف :ليحي، (بالعبرية)، ج1، ص 247.

(5) بناي ، يعكوف: جنود مجهولين (بالعبرية)، ص 330.

(6) كاتس، عمانويل : مقاتلو حرية إسرائيل " ليحي"، (بالعبرية)، ص 298.

ت- وحدة الجيش:

ومهمتها جمع المعلومات عن الجيش البريطاني في فلسطين، وذلك لنقل تلك المعلومات إلى وحدة التخطيط لاستخدامها في الإعداد للعمليات القادمة، وكانت المعلومات المطلوبة هي، أماكن تحرك الجيش البريطاني، مخازن السلاح، مواعيد تغيير الحراسة، والسجون وحركة الحراس فيها⁽¹⁾.

ث- وحدة البريد:

وأنيط بها مراقبة الرسائل المهمة والمراسلات التي تخص القيادة البريطانية العسكرية، أو القيادة السياسية للمنظمات الصهيونية، والتتصت على هواتفهم والحصول على معلومات لصالح المنظمة⁽²⁾.

خ) وحدة العرب:

تم الموافقة على إقامة وحدة لتجنيد عدد من العملاء العرب ؛ للعمل ضد بريطانيا والعرب، ولقد نجحت الوحدة في تجنيد عدد من العملاء العرب خصوصاً في مدينة القدس، الذين أسهموا بشكل كبير في نجاح عدد من عمليات ليحي بناءً على معلوماتهم⁽³⁾.

ثانياً: القواعد الأمنية التي اتبعتها منظمة إيتسل في إسرائيل وليحي ، وتطبيقاتها:

اتبعت منظمة إيتسل في إسرائيل وليحي عدداً من القواعد الأمنية ، منها:

1) القواعد الأمنية على مستوى العناصر:

قامت منظمة إيتسل في إسرائيل وليحي بإتباع العديد من القواعد الأمنية على مستوى العناصر ، هي :

أ) الرصد و جمع المعلومات:

المعلومات التي كانت منظمة ليحي تسعى إليها هي: معلومات الشرطة السرية عن المنظمة ورجالها وقادتها ، وأماكن تدريبها ، ونقاط الاجتماع لعناصرها، ومستودعات أسلحتها وقيادتها ، ونشاطات المنظمة على مختلف أنواعها ، كما تريد معرفة نوايا الشرطة بكل ما يتعلق بالتفتيشات ، موعدها ، ومكان تنفيذها ؛ حتى يتم عمل الإجراءات الأمنية الأزمة لحماية المنظمة⁽⁴⁾.

لقد كان من الصعب جداً الحصول على تلك المعلومات، لأنها كانت بأيدي البريطانيين ؛ لأنهم لم يعتمدوا على أفراد شرطة يهود وعرب ، ونظراً لصعوبة اللغة، كان البريطانيون بحاجة

(1) بناي ، يعكوف: جنود مجهولين (بالعبرية)، ص332.

(2) كاتس، عمانويل : مقاتلو حرية إسرائيل " ليحي"، (بالعبرية)، ص299.

(3) بناي ، يعكوف: جنود مجهولين (بالعبرية)، ص333.

(4) يلين مور، نتان : المحاربون من أجل حرية إسرائيل (بالعبرية)، ص230.

ماسة لخدمات أفراد الشرطة من اليهود ، وكانوا يطلعونهم أحياناً على بعض المعلومات المهمة التي كانت تنقل من أفراد الشرطة إلى ليحي ، وكانت المنظمة تأخذ جميع إجراءات الحذر من عناصر الشرطة ؛ لأن معظمهم من رجال منظمة الهاغاناة⁽¹⁾ .

كانت لدي ليحي عناصر منتشرة لجمع المعلومات للتأكد من صحة المعلومات الواردة إليها ، وكانت عناصر قسم التخطيط تتواجد داخل مؤسسات ، أو معسكرات بريطانية ، أو في الأماكن التي يقضي فيها البريطانيون أوقات فراغهم للنتزه ، وكانت تلك العناصر تزود القيادة بمعلومات مهمة ذات أهمية بالغة⁽²⁾ .

اعتمدت منظمة ليحي على مصدر آخر في جمع المعلومات ، فقد كان لها عملاء يعملون في البريد ، فبمجرد وصول رسالة مهمة موجهة لقائد الشرطة ، كان يتم سرقتها وإحضارها لليحي ، ويقوم مختبر المنظمة بفتحها ويصورها أو ينسخها ومن ثم يسجل اسم وعنوان المرسل إليه ؛ ليقوم عناصر ليحي بالمتابعة⁽³⁾ .

كانت منظمة ليحي ترسل عناصرها قبل تنفيذ العملية ، لجمع المعلومات عن المكان المستهدف حتى يتم وضع الخطط بناءً على تلك المعلومات ، فمثلاً عندما قررت تفجير دائرة الهجرة البريطانية في عام 1940م، استعانت بزوجين مسنين من المؤيدين للمنظمة في جمع المعلومات بحجة أنهما يقدمان طلب لجمع شملهما مع أبناء أسرتهما من الخارج ، وبذلك الطريقة دخلا إلى الدائرة وجمعا المعلومات الدقيقة عن كل محتويات الدائرة بالتفصيل ، وقدمت تلك المعلومات للمنظمة لتبني عليها الخطة لتنفيذ تدمير مكتب دائرة الهجرة، وقامت المنظمة بتجهيز مفتاح للباب الرئيس للمكان، كي يدخل عناصر المنظمة بصورة طبيعية، أما العبوات فقد وضعت على شكل رسائل ملغومة مختومة بختم في "خدمة جلالة الملك"، وإذا حدث تفتيش كان لدي العناصر بطاقات مزورة كموظفين رسميين في المكان، وتم إرسال الطرود الملغومة مع أحد عناصر ليحي الذي كان يتقن اللغة ، والذي كان يرتدي زي بدله مراسل في دائرة حكومية، وتم وضع الطرود في أماكنها بجوار أرشيف المعلومات الخاص، وانفجر المكان في 19 كانون أول (ديسمبر) عام 1940⁽⁴⁾ .

(1) شفيلمان، إنشل : محاربي الحرية بإسرائيل (بالعبرية)، ص 80.

(2) إلياف ، يعكوف: جرائم الأرغون وليحي، ص 146.

(3) بناي ، يعكوف: جنود مجهولين (بالعبرية)، ص 339.

(4) إلياف ، يعكوف : جرائم الأرغون وليحي، ص 127-128.

ب) الغطاء الأمني :

اعتمدت منظمة ليحي في عملها الأمني على قاعدة الغطاء الأمني ، فمثلاً : عندما كانت تريد القيام بعمليات ضد البريطانيين كانت تختار الغطاء الأمني المناسب لعناصرها ؛ إما أن يكون طالباً في إحدى المعاهد الدينية ، أو موظفاً في المؤسسات البريطانية أو غير ذلك، ثم تقوم المنظمة باستخراج الأوراق التي تؤكد الغطاء للعنصر حتى لا يلاحظ عليه ، و يمارس عمله المنوط به بحريه ، وينفذ العملية المطلوبة منه، ويترك المكان بعد انتهاء المهمة ، دون ترك إي أثر يدلل عليه⁽¹⁾.

ت) التكرر والتخفي :

استخدمت منظمة ليحي قاعدة التكرر والتخفي في عملها الأمني ، فكانت العناصر تتكرر بالزى العربي ، ومهن المؤسسات البريطانية ، وطلبة الجامعات ، والبائعة المتجولة، وبزى الشرطة البريطانية؛ لجمع المعلومات⁽²⁾.

2) القواعد الأمنية على مستوى القيادة :

أ) التعبئة والتدريب :

اعتمدت منظمة ليحي على تدريب عناصرها على أسس فكرية من خلال سماع محاضرة أيديولوجية من أبرهام شتين ؛لأن المنظمة تركز على التعبئة الفكرية ، لأنها تؤمن بأن أي عنصر لا يستطيع القتال والتضحية ،إلا إذا اقتنع بطريقته الأيدلوجية ، وتمسكها بها بتعصب شديد⁽³⁾. كانت تعتمد منظمة ليحي تدريب عناصرها على استخدام السلاح الفردي بنجاعة والهروب بعد تنفيذ العملية ، واستخدام الغطاء الأمني المناسب ، والقنابل اليدوية، وتلغيم السيارات بنجاح ، و كان يتم تدريب العناصر على نقل المتفجرات أو قطع السلاح من مكان ما، ويفترض أن يمر العنصر وسط طريق معرض للخطر والتفتيش من قبل الشرطة البريطانية؛ لذلك كان يتم تحميل العنصر حقيبة فيها متفجرات أو أسلحة ، ويطلب من العنصر نقلها إلى مكان معين ، وعندما ينطلق العنصر حاملاً الحقيبة، كان أحد المدربين يسير خلفه للتأكد بأنه عبر الطريق المرسوم له فعلاً ، وكيف يتصرف أثناء عملية النقل، فكان بعض عناصر المنظمة يرتدون ملابس الشرطة البريطانية ، ويعترضون العنصر الجديد، ويطلبون منه تفتيش الحقيبة أو توقيفه ليروا كيف

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي،ص175.

(2) إلياف ، يعكوف : جرائم الأرعون وليحي ، ص 135.

(3) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة إتسل ليحي،ص177.

يتصرف في حالات الخطر؟، وعلى أساس تلك الاختبارات كان يتم اختيار العناصر الأقوياء للوحدات (القتال) ، والآخريين يعملون في وظائف أخرى⁽¹⁾.

لقد اعتادت منظمة ليحي على تدريب عناصرها على حرب (الإرهاب) معتمدة على المبدأ القائل بأنه يجب أولاً وقبل كل شيء القضاء على القوة الحيوية للعدو؛ أي ضرب مسؤولي وقادة السلطة البريطانية ، وقادة الجيش والشرطة والجنود البريطانيين⁽²⁾.

في 27 كانون ثانٍ (يناير) عام 1942م، قررت المنظمة عقد دورة لعناصرها في منطقة تل أبيب؛ فتم استئجار غرفة بموصفات أمنية لعقد الدورة ، وكان مدربها إلياف يعقوب فينكر قائلاً: "عندما وصلت للمكان سعدت الطابق الثاني في المبنى ، وطرقت الباب ، وأدخلوني، وفوراً بدأت بتدريبهم ، وكنت مسرعاً أود أن ازدوهم بكل ما يلزمهم من التدريب في أقصر وقت ممكن حتى لا اضطر للعودة من القدس لتل أبيب مرة ثانية"⁽³⁾.

ب) التجنيد:

عندما كان يتم التجنيد في منظمة ليحي ، كان تعرض على الشخص المجند أفكار ومبادئ المنظمة ، ويتم اختياره عن طريق تكليفه بتنفيذ إحدى المهام مثل (نقل أسلحة أو مراقبة)، وكان التجنيد يعتمد على أربعة أسس، هي: المعرفة، والصلابة، والتدريب على السلاح، والعمل⁽⁴⁾.

ت) فرز المعلومات والاستفادة منها :

كانت المعلومات الاستخبارية تجمع من خلال العناصر المنتشرة في جمع أنحاء فلسطين ، التابعة لمنظمة ليحي ، ثم تصل إلى قسم التخطيط ، و يتم فرز المعلومات وتزويد خبراء التخطيط بها ؛ ليضعوا على ضوءها الخطط لتنفيذ عمليات ، وبذلك يكون كل شيء جاهزاً ، ويدرس قادة العمليات الخطط ويحفظوها عن ظهر قلب ، حيث لم يكن بالإمكان كتابتها حفاظاً على السرية⁽⁵⁾.

(1) شفيلمان، إنشل : محاربي الحرية بإسرائيل (بالعبرية)، ص 85.

(2) بيغن، مناحيم : التمرد، (بالعبرية) ، ص 121.

(3) إلياف ، يعكوف: جرائم الأوغون وليحي، ص 145.

(4) إلياف، يعكوف : جرائم الأوغون وليحي، ص 134.

(5) شفيلمان، إنشل : محاربي الحرية بإسرائيل (بالعبرية)، ص 119.

3) القواعد الأمنية على مستوى الجهات المعادية:

ارتبطت القواعد الأمنية التي اتبعتها المنظمة على مستوى الجهات المعادية بالتطور العلاقات بينهما، ولذلك نجد أن إتسل في إسرائيل و ليحي استخدمتا عدة قواعد أمنية لتحقيق أهدافها ، هي :

أ) الهجوم على الأهداف البريطانية:

أعدت ليحي خطة تستهدف" جذب رؤساء المخابرات البريطانيين" في تل أبيب وتصفيتهم عن طريق إيقاعهم في المصيدة، وقد اختارت لتنفيذ ذلك غرفة على سطح بناية في تل أبيب كمكان لعملية الاضطهاد، وموهتها بحيث بدت وكأنها مختبر، وغرست في خزنة المختبر لغماً كهربائياً ،وفي صبيحة 20 كانون ثان(يناير)عام1942م،قامت خلية تابعة للمنظمة بتفجير لغم صغير فوق السطح بالقرب من الغرفة، بغرض جلب قوات الأمن إلى المكان، وعند وصولهم جرى تشغيل اللغم الذي أحدث انفجاراً ضخماً، وبدل أن يزهق أرواح ضباط من المخابرات البريطانية، فقد كانت النتيجة عكس ذلك حيث أسفر عن مصرع ثلاثة ضباط من أفراد الشرطة اثنين يهوديين (1).

في 21 آب(أغسطس)عام1945م،قتلت ليحي عميل الاستخبارات البريطانية دافيد سكو في منزلة في زخرون يعكوف ؛ بسبب تسليمه يوسف سننير ؛ أحد أعضاء منظمة ليحي للمباحث البريطانية(2).

قامت منظمة ليحي في الأول من تشرين ثان(نوفمبر)عام1945م،بتفجير مصافي تكرير البترول في حيفا،ويذكر يعكوف إلياف:"بعد أن نجح منفذو العملية الأربعة في دخول منطقة المصافي ، اجتمعوا في ملجأ بالقرب من الجسر الذي أخفيت تحته العبوات الناسفة والمتفجرات ، لكن أحد العناصر ضغط على الحقيبة بشدة فوقع انفجار هائل؛ مما أدى لمقتله على الفور الباقون انسحبوا من المكان"(3).

وحاولت مجموعات من إتسل وليحي في 18 كانون ثان(يناير)عام1946م، اقتحام سجن القدس بهدف تحرير سجناء صهيانية، فقتل ضابطان بريطانيان، وفشلت العملية(4)،وفي 26 شباط (فبراير)عام1946م، قامت وحدة تابعة لمنظمة ليحي بمهاجمة معسكر بريطاني في حولون بالقرب

(1) هيلر ، يوسف : ليحي،(بالعبرية)،ج2،ص297.

(2) السنوار ، زكريا : منظمة الهاغاناة الصهيونية، ص333.

(3) إلياف ، يعكوف : جرائم الأرغون وليحي،ص189-190.

(4) ليف-عامي ،شلومو: في الصراع والتمرد(بالعبرية)،ص281.

من تل أبيب ، فقتلت ضابطين وجنديين وسرقت كمية من الأسلحة الثقيلة والخفيفة، فهاجمت القوات البريطانية حولون، وقتلت ثلاثة صهاينة، وجرحت آخرين⁽¹⁾. وفي العام نفسه هاجمت ليحي مركزاً لوقوف السيارات العسكرية البريطانية في القدس، بهدف الاستيلاء على الأسلحة، وقاد العملية يعقوب بناي، القائد العسكري للمنظمة، فقتلوا 7 جنود بريطانيين؛ مما أغضب البريطانيين، فاعتدوا على اليهود في عدد من المستوطنات، وكسروا واجهات حوانيتهم⁽²⁾.

هاجمت مجموعة من ليحي بالاشتراك مع إيتسل في بداية عام 1946 م، معسكراً بريطانياً في رأس العين⁽³⁾، وسرقت كميات من الأسلحة⁽⁴⁾، ونسفت ليحي في الثاني من نيسان (أبريل) عام 1946م، جسر نعمات قرب عكا⁽⁵⁾.

في نهاية نيسان (أبريل) عام 1947 م ، نجح اثنين من أعضاء منظمة ليحي في إدخال سيارة مليئة بالمواد المتفجرة إلي مركز شرطة القدس، على أنهم عمال اتصالات جاؤوا لإصلاح التليفون، وبعد ساعة تقريباً خرج الاثنان بدون سيارة، وتم تفجير المكان⁽⁶⁾.

في 30 آذار (مارس) عام 1947م، نجح اثنان من أعضاء ليحي في اختراق شركة النفط الانجلو-عراقية، وتفجير عددًا من برميل النفط، واستمر الحريق لعدة أيام وسبب خسارة قدرت بحرق 30 ألف طن من البترول⁽⁷⁾.

وصلت أعمال منظمة ليحي إلى لندن واستطاعت في نهاية عام 1947 م ، تفجير نادي الضباط في لندن، وتفجير في وزارة المستوطنات البريطانية في لندن، وكذلك تم تفجير السفارة البريطانية في روما في العام نفسه⁽⁸⁾.

أحبطت في 30 حزيران (يونيو) عام 1947 م، محاولة أعدتها منظمة ليحي في القدس لاغتيال الجنرال ماكميلان (G-Mac-Millan) قائد القوات البريطانية في فلسطين، فقد وضعت

-
- (1) هالر، يوسف : ليحي؛ أيديولوجيا وسياسة (بالعبرية)، ج2، ص310.
 - (2) بدر، حمدان : دور منظمة الهاغاناة في إنشاء إسرائيل، ص66 .
 - (3) رأس العين : مجموعة ينابيع عددها 200 عين تقريباً، تغذى نهر العوجا ،تتبع من علو 26م عن سطح البحر (عراف، شكري : المواقع الجغرافية في فلسطين، ص367).
 - (4) نيف، دافيد : تطور المنظمة العسكرية القومية إيتسل (بالعبرية)، ص215
 - (5) السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة الصهيونية، ص337 .
 - (6) كتس، عمدنويل: مختصر تاريخ ليحي (بالعبرية) ، ص70.
 - (7) كتس، عمدنويل: مختصر تاريخ ليحي (بالعبرية) ، ص70.
 - (8) كتس، عمدنويل: مختصر تاريخ ليحي (بالعبرية) ، ص71.

ليحي مواداً متفجرة داخل عربة نقل صغيرة لتفجيرها عند مرور الجنرال في أحد شوارع المدينة، وقبل مروره، كان أفراد الهاغاناة بالمرصاد لعناصر ليحي، فأمرهم بحل اللغم والانصراف عن المكان دون أن يقوموا باعتقالهم⁽¹⁾.

ب) السطو على البنوك:

نشطت (إتسل في إسرائيل) في أعمال السطو على البنوك والمارة؛ لتوفير التمويل لأنشطتها، فقامت بأول عملية سطو في 16 أيلول (سبتمبر) عام 1940م، ضد البنك الانجلو - فلسطيني، شمال تل أبيب، وسيطرت على 4400 جنيه إسترليني⁽²⁾، كما قامت بمحاولة سطو فاشلة ضد البنك العربي⁽³⁾ في القدس بتاريخ 11 تموز (يوليو) عام 1941م، وكانت الخطة التي رسمت لاقتحام البنك هي: أن تقوم مجموعة من عناصر المنظمة باقتحام منزل مدير البنك العربي عند منتصف الليل، على أساس أن الأعضاء هم من كبار مسؤولين البريطانيين في فلسطين ويبحثون عما إذا كانت عملة النقد الأجنبي من دول المحور موجود في البنك بشكل غير قانوني، ويقوم بعدها عناصر من المنظمة بالتوجه للبنك مع المدير لتفتيش البنك الخالي من عملة النقد الأجنبي، بينما يبقى نفر في البيت للاحتفاظ بعائلته، وعندما يقوم مدير البنك بفتح الخزانة لإثبات براءته، تقوم مجموعة أخرى بالقرب من البنك باقتحامه وتفريغ الخزانة والهروب بمحتوياتها، وقد جرى كل شيء حسب ما هو مرسوم بالخطة؛ إلا أن المجموعة اكتشفت عند وصولها مع المدير إلى البنك، وبعد التفتيش، تبين أن الخزانة تحتاج إلى مفتاحين أحدهما مع شخص آخر، فأمر عناصر المنظمة مدير البنك بإرسال أحد الحراس البنك لطلب المفتاح الثاني، وفي تلك الأثناء لاحظ الحارس العربي حركات مريبة حول البنك؛ فأتصل بالشرطة التي أحاطت المكان وألق القبض على الفاعلين⁽⁴⁾، وأعقبت ذلك بمحاولة أخرى في كانون أول (يناير) عام 1942م، ضد أحد الموظفين العاملين في شركة (همشبير همركزي)، عندما كان خارجاً من (بنك هبوعليم) حيث خطفوا حقيبته وفرّوا، فتم تعقبهم، وأطلق

(1) محارب، عبد الحفيظ: هاغاناة وإتسل وليحي، ص 309؛ بدر، حمدان: دور الهاغاناة في إنشاء إسرائيل، ص 91-92.

(2) نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (بالعبرية)، ج3، ص186.

(3) البنك العربي: أسسه عبد الحميد شومان في القدس عام 1930، بدأ بسبعة من حملة الأسهم بقيمة 15,000 جنيه فلسطيني وبعد أكثر من 70 عاماً أصبح البنك مؤسسة عالمية وأحد أضخم المصارف العربية بأصول بلغت عام 2005 27.31 مليار دولار فيما بلغت الأرباح 310 مليون دولار. وتنتشر فروعه اليوم في خمس قارات حول العالم. (الموسوعة الفلسطينية: القسم العام، ج1، 234).

(4) بناي، يعكوف: جنود مجهولين (بالعبرية)، ص72-77؛ محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة، ص104.

الرصاص عليهم؛ مما أدى لمقتل شخصين من الصهاينة، وإلقاء القبض على عنصرين من المنظمة⁽¹⁾.

في الأول من أيلول (سبتمبر) عام 1945م، فشلت محاولة لسرقة أموال من بنك ديسكونت، كما فشلوا في الشهر ذاته في سرقة أموال من البنك المركزي في تل أبيب ، وتم قتل الشرطي البريطاني الذي حاول منع السرقة⁽²⁾، و تمكن عناصر ليحي في 8 تشرين أول (أكتوبر) عام 1945م، من الهجوم على بورصة الذهب في شارع ليلينبوم في تل أبيب وسرقوا 4000 جنية⁽³⁾. سرق عناصر ليحي في 2 كانون أول (ديسمبر) عام 1945م، أقمشة من منطقة تل أبيب بقيمة 3000 جنية⁽⁴⁾.

ت) هروب المعتقلين:

قامت السلطات البريطانية باعتقال عدد من عناصر منظمة ليحي ، ونقلتهم إلى معسكرات اعتقال في أفريقيا ؛ فاستغل عناصر المنظمة طاقاتهم الأمنية في الحصول على المعلومات من السجناء ، وعناصر الطواقم الأمنية في السجن؛ لمعرفة طرق وخرائط السجن ، ومعرفة مواعيد التفتيش المفاجئ ، التي تجريها السلطات داخل معسكرات الاعتقال ، وبعد جمع المعلومات اللازمة عن المعتقل يقوم عناصر ليحي بالتخطيط للهروب من السجن.

فقد خططت عناصر ليحي المعتقلين في أحد المعتقلات الكينية في الهروب بتاريخ 19 أيلول (سبتمبر) عام 1946م، وذلك عن طريق حفر حفرة في جدار أحد الغرف القريبة من مبني إدارة المعتقل، وبعد اكتمال الحفرة نجح عدد منهم في التسلق فوق بعض الغرف والوصول إلى الأماكن التي لا يوجد بها حراسة، ثم الهروب من المعتقل⁽⁵⁾.

وفي آب (أغسطس) عام 1947م، استطاع عدد من أعضاء منظمة ليحي الهروب من إحدى معتقلات كينيا، وذلك عبر حفر نفق تحت الأرض ، بلغ طوله 12 متراً، وكان النفق يربط بين قسم الاعتقال و الشارع العام، وتم استغلال الزراعة داخل المعتقل؛ كعملية غطاء أمني على الحفر وإغلاق النفق ، وتفريغ التراب الخارج من النفق⁽⁶⁾.

(1) محارب، عبد الحفيظ : هاغاناة إتسل ليحي، ص 123-124؛ نيف، دافيد: معارك المنظمة العسكرية القومية، (بالعبرية)، ج3، ص170.

(2) إلياف ، يعكوف : جرائم الأرغون وليحي، ص248.

(3) السنوار ، زكريا: منظمة الهاغاناة، ص333.

(4) مناحيم، بيغن : التمرد (بالعبرية)، ص277.

(5) إلياش، شولميت: منافي إتسل وليحي (بالعبرية)، ص128.

(6) إلياش، شولميت: منافي إتسل وليحي (بالعبرية)، ص129.

وفي فلسطين نفذ أعضاء ليحي عدة عمليات هروب من السجن ،ففي أواخر صيف عام 1943م، حضر سجين من منظمة ليحي كان معتقلاً في سجن اللطرون إلى المستشفى الحكومي في القدس، بحجة وجود ألم شديدة في بطنه، وخلال وجوده في السجن نجح المعتقل في الهروب من شباك حمامات السجن⁽¹⁾.

وفي الأول من تشرين ثانٍ (نوفمبر) عام 1943م ، انتشرت أخبار حول هروب 20 عضو من منظمة ليحي من سجن اللطرون عن طريق نفق، فقد حفر أعضاء المنظمة ذلك على مدار عام، وكان طوله 76متراً، ويذكر أحد المشاركين في الحفر قائلاً: "الحفر تم في ظروف صعبة جدا ومرهقة، وتطلب مجهوداً كبيراً، وقد كنا نستخدم كافة الأدوات، ونقوم بإخفاء الرمال داخل قاعات السجن، حتى لا تلاحظ ذلك إدارة السجن"⁽²⁾.

ث) الخطف والاعتقال:

في نسيان (ابريل) عام 1946م، خططت ليحي لاختطاف جنود بريطانيين ، فقامت باستئجار مصنع العاب كبير في منطقة نائية ليتم استخدامه كمكان يتم فيه الاختباء، ووضع الجنود المختطفين، وتم إرسال احد عناصر ليحي ويبلغ من العمر 40 عاماً، على أنه تاجر العاب متواضع ويرغب في شراء أو استئجار مصنع ألعاب، وقع الاختيار على مصنع العاب أوقف نشاطه في شارع سلمه في تل أبيب، وتم استئجاره، حيث المكان بعيد وحوله عدد السكان قليل جداً، وقبل عملية الخطف تم استعمال ذلك المصنع كمكان لطباعة المنشورات والأوراق الإعلامية للمنظمة، و كمخزن للسلاح والذخيرة، وكان يوجد داخل المصنع 5 غرف تم إغلاق واحدة منها ، تم فتح باب سري للدخول لغرفة المراد وضع الضباط البريطانيون فيها عند اختطافهم⁽³⁾.

تم تجهيز المعدات والعناصر للتوجه إلى عملية الخطف في أحد الفنادق، حيث كان ينزل الضباط البريطانيون، وتم تجهيز سيارتين والتخطيط لعمليتين في آن واحد، الأولى في فندق "جات رمون" والثانية في فندق "اليرموك" بحيفا، ففي فندق "جات رمون" لم يحضر في ذلك اليوم أي ضابط للمكان، وفي تمام الساعة 1:17 توجهت سيارة ذلك الفندق إلى فندق اليرموك للمشاركة في عملية الاختطاف الثانية ، وعندما دخل الأعضاء إلى الفندق، توجه عناصر ليحي للضباط البريطانيين المتواجدين في قاعة الطعام ، وكان عددهم عشرين ضابطاً ، ومنهم اثنتين ، وقاموا بحجزهم بالسلاح في إحدى الزوايا ، وتم خطف خمسة منهم ، ونقلوا إلى المكان المعد مسبقاً لتخبئتهم، وهو

(1) محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة، ص105.

(2) إلياش، شولميت: منافي إتسل وليحي (بالعبرية)، ص127.

(3) برشهور ، إيعيزر: خطفنا الضباط البريطانيين (بالعبرية)، ج2، ص29.

مصنع الألعاب القديم في شارع سلمه، حيث تم التفاوض مع السلطات البريطانية لتحرير عدد من أعضاء المنظمة في مقابل الإفراج عن هؤلاء الضباط البريطانيين⁽¹⁾.

ج) سرقة السلاح من المقرات البريطانية:

قررت منظمة ليحي سرقة السلاح من المقرات البريطانية في عام 1945م، ففي المراحل الأولى من خطة سرقة أو اختطاف سيارة نقل السلاح البريطانية، تم تعيين اثنان من أعضاء المنظمة لتعقب السيارة وتحديد مواعيد دخولها وخروجها إلى معسكر الجيش البريطاني ، الاثنان اللذان تم تعيينهما لمهمة المراقبة، كانا يجادان اللغة العربية، وكان عليهما التتكر في زى عربي، تحت ستار رعاة غنم أو بائع، للتجول بحرية في محيط المعسكر⁽²⁾، وحسب أوامر قائد الوحدة، اهتم العضوان بعدد السيارات الداخلة والخارجة من المعسكر، وبتوقيت كل واحدة منها، وطبيعة الفحص والتفتيش على بوابة المعسكر⁽³⁾، وصلت المنظمة معلومات، أن هناك سيارة تابعة لسلاح الطيران الملكي تأتي من مطار اللد لتتقل معدات للجنود هناك، وأن على تلك السيارة اثنان من العمال حمالين عرب ، يكونون على متن السيارة، ولقد قرر قائد الوحدة اختيار الأعضاء في المنظمة الذين تنطبق عليهم علامات العرب، ويتقنون اللغة العربية، حيث يتم إدخالهم للمعسكر عبر تلك السيارة، وتم اختيار عنصر آخر يلعب دور ضابط بريطاني، حيث تكون لديه العلامات الأوروبية، ويتكلم الانجليزية ، وخدم في صفوف الجيش البريطاني سابقاً⁽⁴⁾.

بعد إتمام الاستعدادات لتنفيذ العملية، تم اختيار سيارة مراقبة فيها اثنان من عاملات المنظمة للتنقل على الطريق وتأمينها، وإعلام العناصر بأي حركة للجيش البريطاني فيها، وعلى الطريق الرئيسي بين حيفا ويافا تم وضع الأعضاء الثلاثة ، والتي كانت مهمتهم إيقاف سيارة الجيش البريطانية التابعة لسلاح الجو الملكي، فقاموا بخطف الضابط البريطاني والحمالين العرب، ولبس ملابسهم وأخذ بطاقتهم ، وتوجهوا بالسيارة إلى بوابة المعسكر، وطلب الحارس منه إظهار البطاقة وبعد تفحص البطاقة جيداً، أدخلهم المعسكر، توجهت السيارة فوراً نحو المخزن، و تم شحن السيارة بعدة أنواع من الأسلحة الثقيلة والخفيفة وصناديق الذخيرة ومنهم ثلاث راجمات، و 15 بندقية رشاشة ، وعدة صناديق مغلقة وكلها تم تحميلها إلى الشاحنة⁽⁵⁾.

(1) بناي ، يعكوف : جنود مجهولين (بالعبرية)، ص123.

(2) برشهور ، إيعيزر: خطفنا الضباط البريطانيين (بالعبرية)، ج2، ص30

(3) برشهور ، إيعيزر: خطفنا الضباط البريطانيين (بالعبرية)، ج2، ص31.

(4) شفيلمان، إنشل : محاربي الحرية بإسرائيل (بالعبرية)، ص134؛ برشهور ، إيعيزر: خطفنا الضباط

البريطانيين (بالعبرية)، ج2، ص34.

(5) بوأر، يهودا : دبلوماسية وعمل سري، (بالعبرية)، ص245.

غادرت العناصر المعسكر بعد أن أتموا إغلاق الشاحنة جيداً وتحميلها بأمان ، وحسب الخطة الموضوعية كان يجب توزيع السلاح إلى عدة مخازن مختلفة تابعة للمنظمة، وعدم وضع كل السلاح في مكان واحد، فتم وضع دفعة من الأسلحة في مخازن المنظمة في منطقة بتاح تكفا، بجوار مستشفى بنيلسون، أما المدافع الرشاشة غطيت بالأخشاب وأوراق الأشجار، في إحدى البيارات التابعة للمنظمة⁽¹⁾.

ح) التنصت:

قامت منظمة ليحي بالتنصت على مكالمات الشرطة ، والشرطة السرية البريطانية ، حتى يتم معرفة نوايا الشرطة بشأن إجراءات التفتيش والمراقبة ، أو العملاء اليهود الذين كانوا يتخابرون مع البريطانيين، وبذلك وصلت لمنظمة ليحي العديد من المعلومات عن السلطات البريطانية ، والتي قامت على أثرها باتخاذ إجراءات أمنية لإحباط محاولات السلطات البريطانية في إلقاء القبض على عناصر المنظمة⁽²⁾.

خلاصة :

يتضح من ما سبق أن منظمة إيتسل في إسرائيل وليحي عملت من إنشائها على إثبات نفسها كتنظيم معارض للهاغانة ، من خلال إتباع سياسية مختلفة مع البريطانيين والتوجه نحول دول المحور، كما عملت المنظمة على تعزيز بنائها التنظيمي، وقامت بإنشاء جهاز أمني لجمع المعلومات وحماية التنظيم ، الذي اتبع عدداً من القواعد الأمنية على مستوى الأعضاء فكان من القواعد المتبعة الرصد وجمع المعلومات عن العرب والسلطات البريطانية والتنظيمات المعادية لها واتقان التكر والتخفي والغطاء الأمني في تنفيذ العمليات العسكرية ، كما اتبعت عدد من القواعد على مستوى المنظمة من خلال التعبئة والتدريب ، وفرز المعلومات ولاستفادة منها في النواحي السياسية والأمنية ، وبخصوص الجهات المعادية للتنظيم ، فكان التجنيد لبعض العاملين في الشرطة البريطانية ، كان الاعتماد على ميزانية التنظيم يكون من خلال السطو على البنوك، وقامت المنظمة بتهريب عدد من المعتقلين في معسكرات الاعتقال في أفريقيا.

(1) برشهور ، إيعيزر: خطفنا الضباط البريطانيين (بالعبرية)، ج2، ص37.

(2) إلياف ، يعكوف : جرائم الأرغون وليحي، ص134.

الخاتمة

تطورت الأجهزة الأمنية الصهيونية في فلسطين منذ عام 1897م، وقد عملت تلك الأجهزة على حماية تنظيماتهم من أي اختراق، وسعت بكل جهدها في سلب الحراسة من يد العرب والشركس، وتحويلها ليد الصهاينة ، كما وسعت لجمع المعلومات عن العرب ، من خلال تجنيد بعض ضعاف النفوس في صفوف الفلسطينيين ، وبلورت تلك الأجهزة قواعد أمنية ، وصارت النواة لأجهزة الأمن الصهيونية التي أقيمت بعد إنشاء الدولة الصهيونية(إسرائيل) عام 1948م، وخلص الباحث إلى عدة نتائج، وتوصيات .

أولاً: أهم النتائج:

- 1) إن تاريخ الأجهزة الأمنية الصهيونية هو تاريخ مؤسسات وقيادات وأشخاص ومبادرات ونجاحات وإخفاقات، ودراسة ذلك التاريخ فيه العبر والدروس الكثيرة ، فهو يكشف طبيعة الدور الذي لعبته تلك الأجهزة في الصراع مع العرب.
- 2) شكلت قبل الحرب العالمية الأولى عدد من التنظيمات الصهيونية التي كان هدفها حماية المستوطنات الصهيونية، وطرد الحراس العرب والشركس منها.
- 3) لعبت منظمة هاشومير دوراً مهماً في نقل الأراضي، وفق خطة أمنية أعدتها المنظمة في المستوطنات الكبيرة مثل : مسحة ، وسجرة، والخصيرة.
- 4) لعبت منظمة نيلي الاستخبارية دوراً مهماً في نقل المعلومات الأمنية وفق قواعد اعتمدها المنظمة لصالح السلطات البريطانية ، وضد السلطات التركية وأهل فلسطين ؛ مما ساعد على احتلال فلسطين.
- 5) سعي جهاز المعلومات في منظمة الهاغاناة (هشاي) منذ إنشائه لتجنيد عدد من ضعاف النفوس من العرب ، بهدف جمع المعلومات عن الثوار .
- 6) استخدمت الأجهزة الأمنية الصهيونية أساليب التشفير الأمني ؛ لحماية المعلومات التي بحوزتها.
- 7) قامت الأجهزة الأمنية الصهيونية بالثبوت من المعلومات إذا كان مصدرها عربياً ، من مصادر صهيونية ، وذلك على قاعدة " الخائن لا يؤمن".
- 8) سعت الأجهزة أمنية الصهيونية على تدريب عناصرها في مجال الاستخبارات ، من خلال عقد دورات تدريبية نظرية وعملية على أرض الواقع .
- 9) حددت الأجهزة الأمنية مواصفات العامل لديها ؛ بهدف ضمان نجاعه في العمل

الأمني .

- 10 ارتفعت وتيرة العمل الأمني التجسسي على العرب أثناء فترات الغليان الشعبي الفلسطيني، وما رافقه من مظاهرات وإضرابات واعتصامات وقيام منظمات شبابية وجمعيات سرية وظهور أحزاب سياسية فلسطينية.
- 11 عملت الأجهزة الأمنية الصهيونية على تجنيد عناصر لها في المؤسسات البريطانية ، لترصد مخططاتها وتحركاتها .
- 12 قامت الأجهزة الأمنية بتوفير الحماية لعناصرها وقادتها في حال تعرضهم للخطر ، وتوفير الغطاء الأمني المناسب لهم .
- 13 قام جهاز المعلومات في الهاغاناة بتصنيف المعلومات ، وضع أرشيف على أسس أمنية صحيحة ، استفاد منها خلال حرب عام 1948م.
- 14 قيام الأجهزة الأمنية الصهيونية بالتصتت على الهواتف والمكالمات العربية والبريطانية من خلال استغلال مصلحة الهاتف عبر عملائها المتواجدين فيها.
- 15 قامت الدائرة السياسية بالوكالة اليهودية في اختراق الصحافة العربية من خلال شراء ذمم بعض الصحفيين الذين قاموا بنشر مقالات مدسوسة لصالح الصهاينة في فلسطين.
- 16 ساهم جهاز هشاي في حماية الصناعة العسكرية لمنظمة الهاغاناة.
- 17 ساهمت الأجهزة الأمنية الصهيونية في نقل أعداد كبيرة من المهاجرين الصهاينة من الدول الأوروبية والعربية ، عبر طرق متعددة.

ثانياً: أهم التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

- 1 أن تكون هناك دراسة أمنية تدرس التطور الأمني الصهيوني بعد قيام الدولة الصهيونية ؛ لتصبح دراسة متكاملة عن التطور الأمني للحركة الصهيونية قبل وبعد قيام الدولة.
- 2 أن يتم تناول موضوع الصحافة الصهيونية من خلال بعدها الأمني .
- 3 أن تهتم مراكز الأبحاث الفلسطينية والعربية بالشؤون الصهيونية و(الإسرائيلية) .
- 4 أن تولي الجامعات اهتماماً كبيراً بالدراسات الصهيونية و(الإسرائيلية)، وتشجيع الطلبة على هذا التوجه .
- 5 أن تقوم الجامعات ومراكز الأبحاث الفلسطينية والعربية بتوفير الوثائق والمصادر والمراجع العبرية ،التي تناولت الصراع العربي - الإسرائيلي .
- 6 العمل على نشر الدراسات والأبحاث العلمية الخاصة بالشأن الصهيوني (الإسرائيلي) وتعميمها على الجامعات ومراكز الدراسات العلمية .

- (7) استخلاص العبر من تاريخ الأجهزة الأمنية الصهيونية، ودورها في إقامة الدولة الصهيونية (إسرائيل)، وإمكانيات الاستفادة من تلك التجربة في الواقع الفلسطيني .
- (8) أن تهتم السلطة الفلسطينية والدول العربية بإعداد العاملين في مجال الأمن ، وتدريبهم التجربة الأمنية الصهيونية؛ للاستفادة منها، وضع السبل الكفيلة لمواجهتها .

الباحث

عبد العزيز محمود أبو عليان

الملاحق

ملحق رقم (1)

صورة لأعضاء منظمة هاشومير (1)

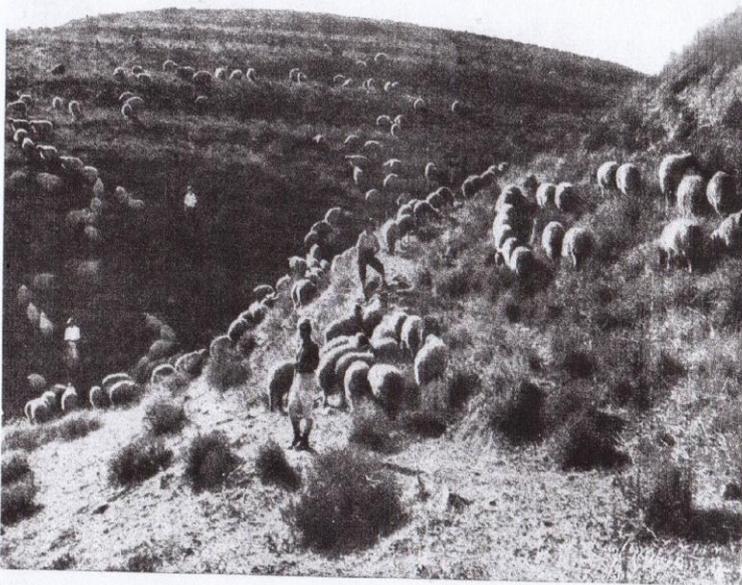


מיסדי ב"ג ("בר גיורא") :
שורה ראשונה (מימין לשמאל) : צבי בקר, ישראל גלעד, מאירקה חנוביץ.
שורה שנייה (מימין לשמאל) : יוסף גורסקי, פנחס פורמנטל.

(1) جرا ، جرشون :الحارس ، هاشومير (بالعبرية)، ص123.

ملحق رقم (2)

صورة لأعضاء منظمة هاروعية الأمنية⁽¹⁾:



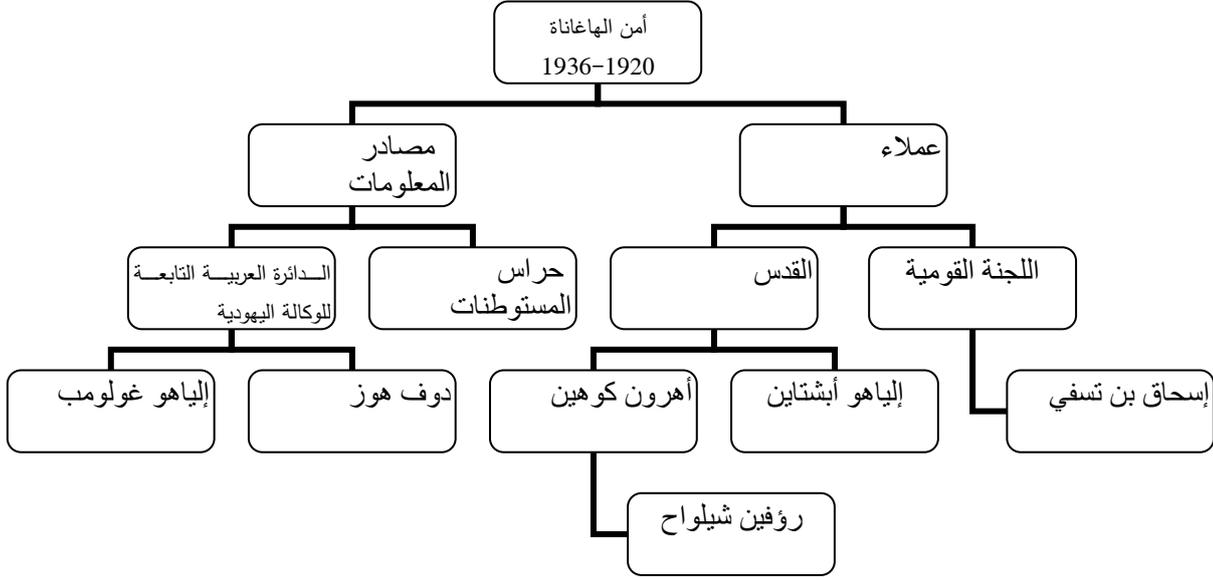
המרעה בכפר גלעדי

(1) جزا ، جرشون :الحارس ، هاشومير (بالعبرية)، ص178.

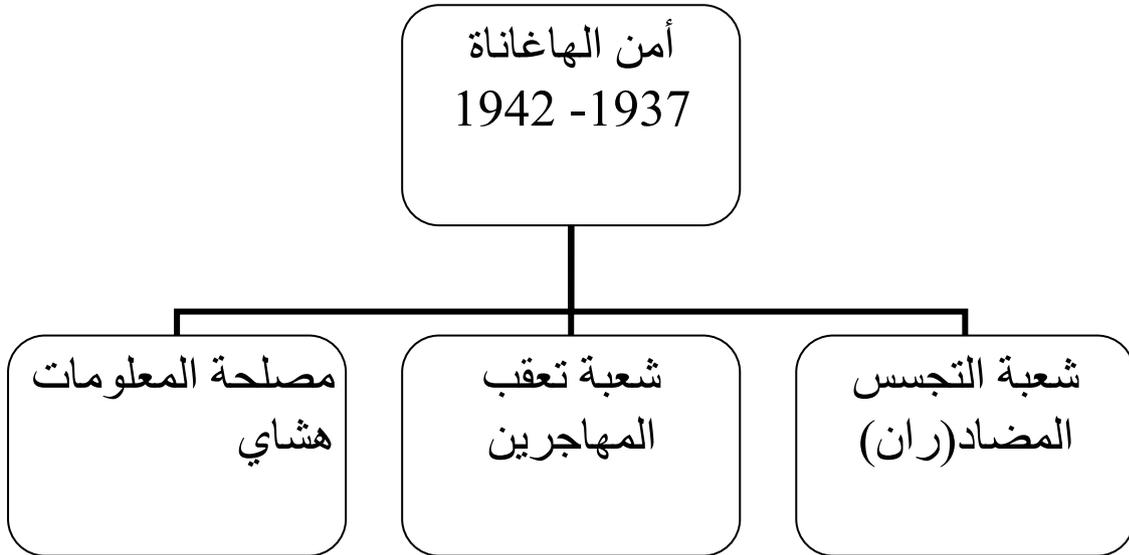
ملحق رقم (3)

الهيكلية الأمنية لمنظمة الهاغاناة⁽¹⁾:

أمن الهاغاناة 1920-1936:

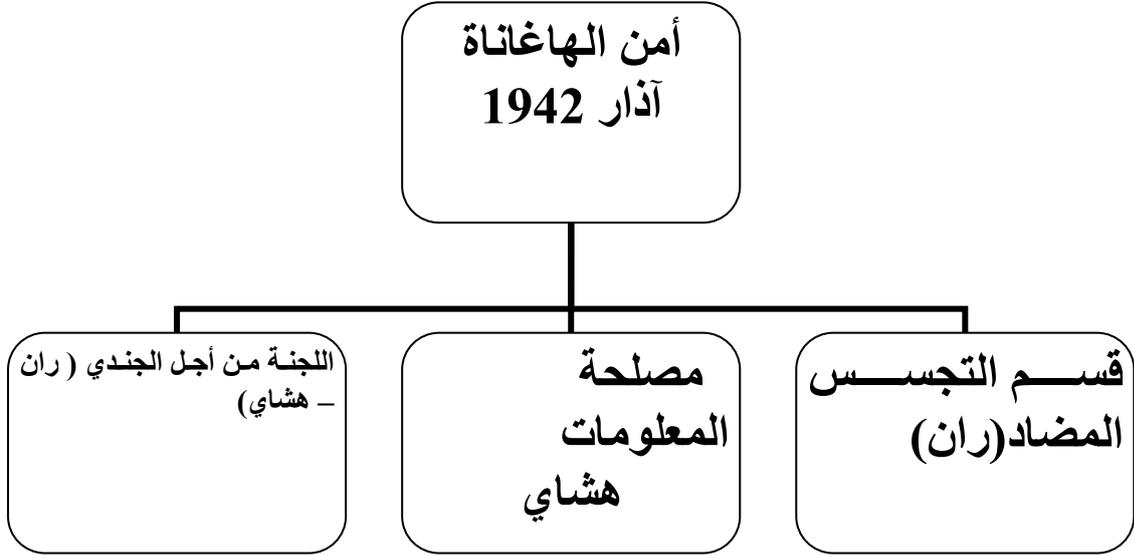


أمن الهاغاناة 1937-1942:

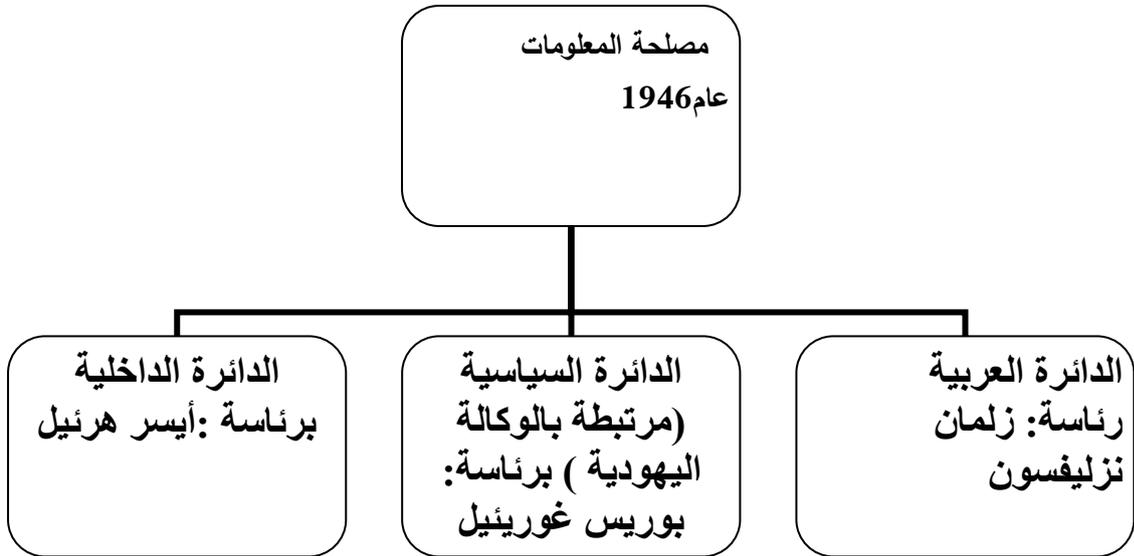


(1) من إعداد الباحث : لفن، أساء، مخابرات ؛ هشاي، ص 65-73.

تابع الهيكلية : أمن الهاغاناة آذار 1942:

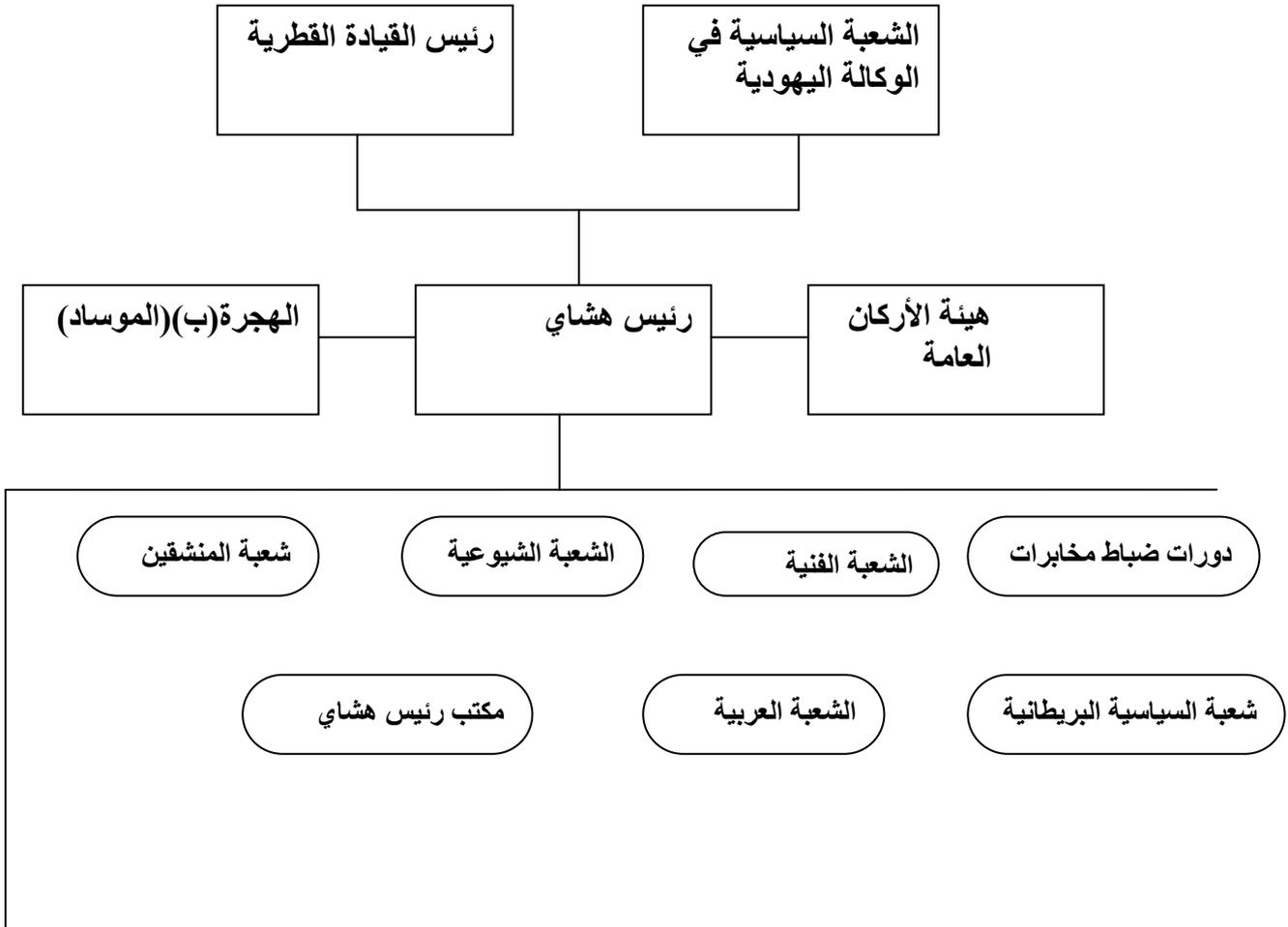


مصلحة المعلومات عام 1946 :



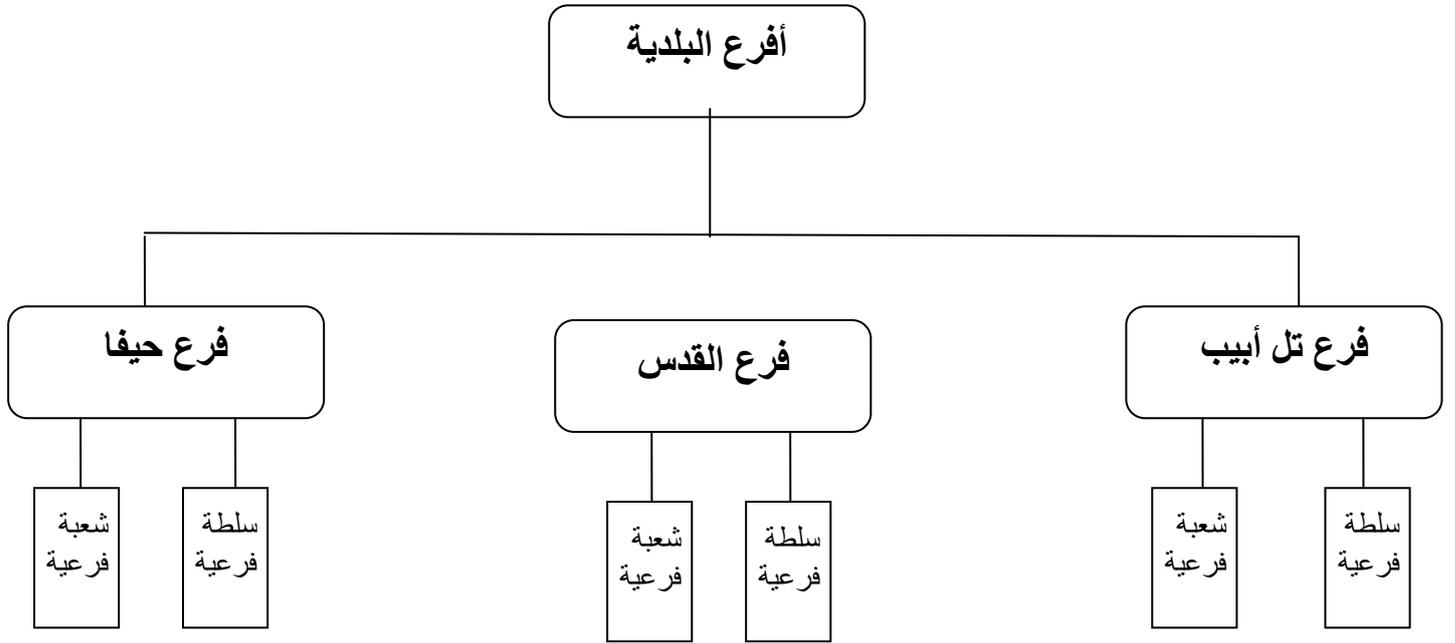
ملحق رقم (4)

هيكل جهاز المعلومات هشاي من 1942 - 1948م⁽¹⁾:

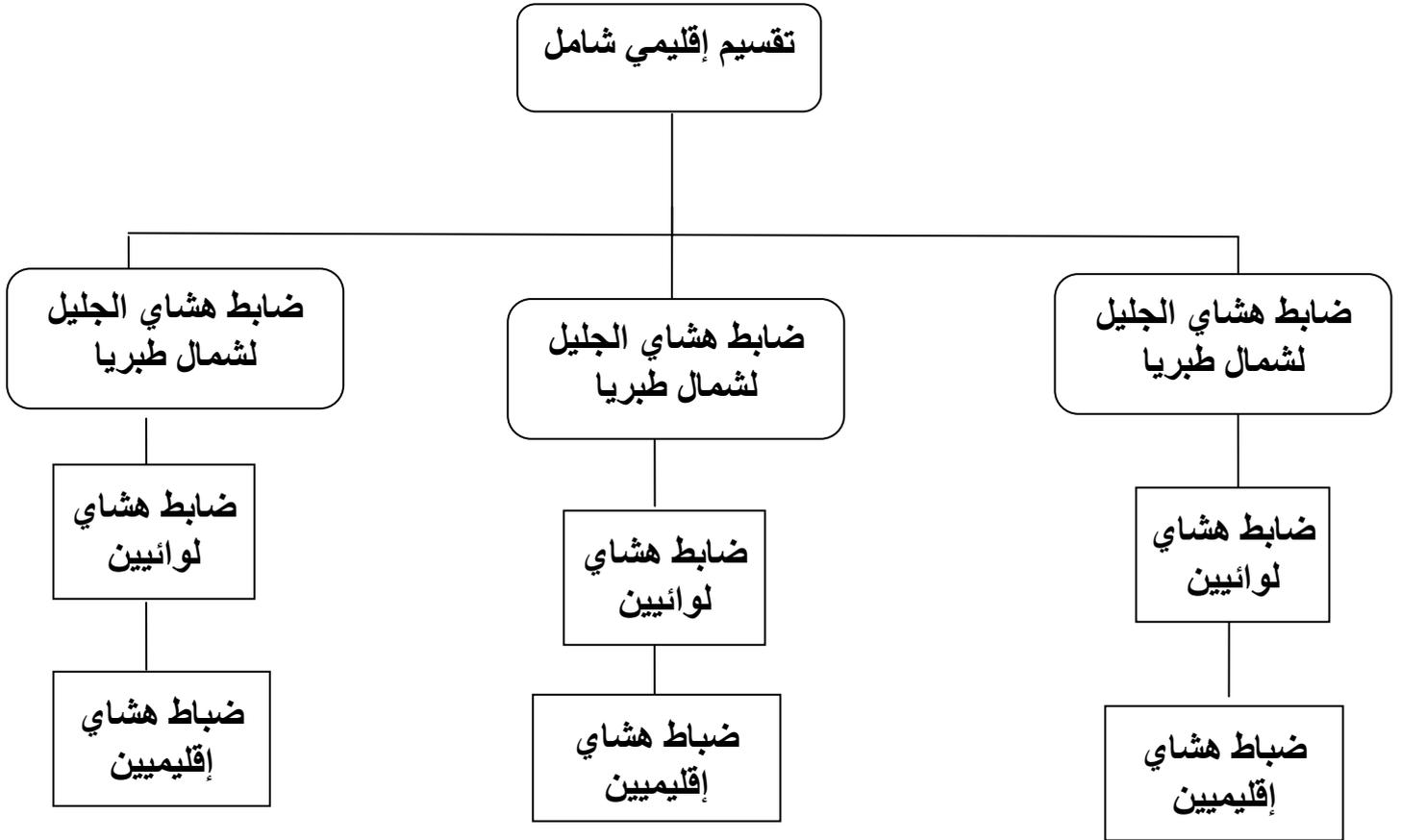


(1) لفن، أسا: هشاي؛ مخبرات الهاغاناة، ص74.

تابع : هيكلية مصلحة المعلومات هشاي ما بين 1942-1948م:



تابع : هيكلية مصلحة المعلومات هشاي ما بين 1942-1948م:



ملحق رقم (5)

نموذج لاستمارة ملف القرى العربية⁽¹⁾:

استمارة قرية

مطلوب جمع المعلومات التالية :

- 1- مخطط القرية :
- 2- موقع بيت المختار :
- 3- موقع المضافة:
- 4- موقع المسجد:
- 5- شخصيات أخرى :
- 6- معلومات عن البيوت من حيث التالي :

- أ) المخطط العام للبيت :
- ب) المقاطع العرضية :
- ت) الواجهات:
- ث) مخطط المساحة :
- ج) نوعية السكن طين - باطون - غير ذلك

7- معرفة مصادر الشرب والري من خلال:

- أ) المخطط الحالي :
- ب) مقاطع عرضية:
- ت) معلومات تقنية:

8- موقع البيادر :

9- السكان من خلال التالي :

- أ) العدد:
- ب) العائلات :
- ت) المتعلمين:

(¹) من إعداد الباحث : منصور ، جوني : المؤسسة العسكرية في إسرائيل ، ص 63.

ملحق رقم (6)
نموذج البطاقة الخضراء⁽¹⁾:

أ- المعطيات :

- 1- الاسم بالعربية :
- 2- الاسم بالانجليزية:.....
- 3- المنطقة :
- 4- الشرطة :
- 5- المواصلات من حيث :
*نوع الطرق * المواصلات.....
- 6- الهاتف :
- 7- الكهرباء :
- 8-المصادر الاقتصاد الأساسية :
- 9- مركز الشبيبة :
- 10- ملاحظات أخرى:.....

ب) القوة

- 1- الانتماء العرقي والقبلي والديني :
- 2- عدد الرجال ما بين 16-50 عام:.....
- 3- الأسلحة:.....
- 4- تقديرات الكفاءة:
- 5- تاريخ المحتوي :
- 6- ملاحظات أخرى :

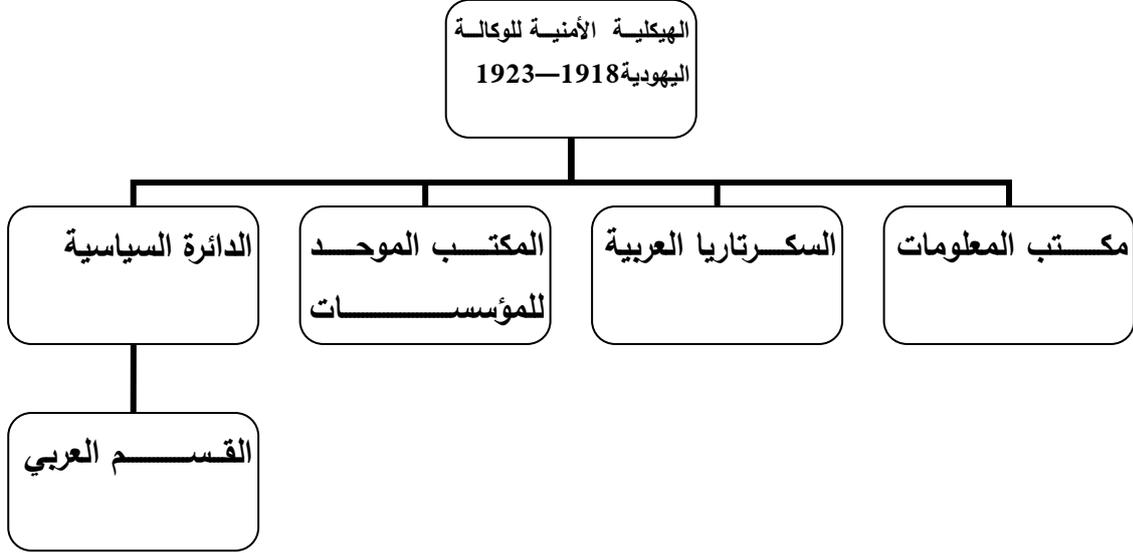
ج) مصادر :

- 1- الخرائط:.....
- 2- ملف القرية :
- 3- صور :
- ملاحظات أخرى:.....

(¹) من إعداد الباحث : لفن، أسا؛ هشاي؛ مخابرات الهاغاناة، ص92.

ملحق رقم (7)

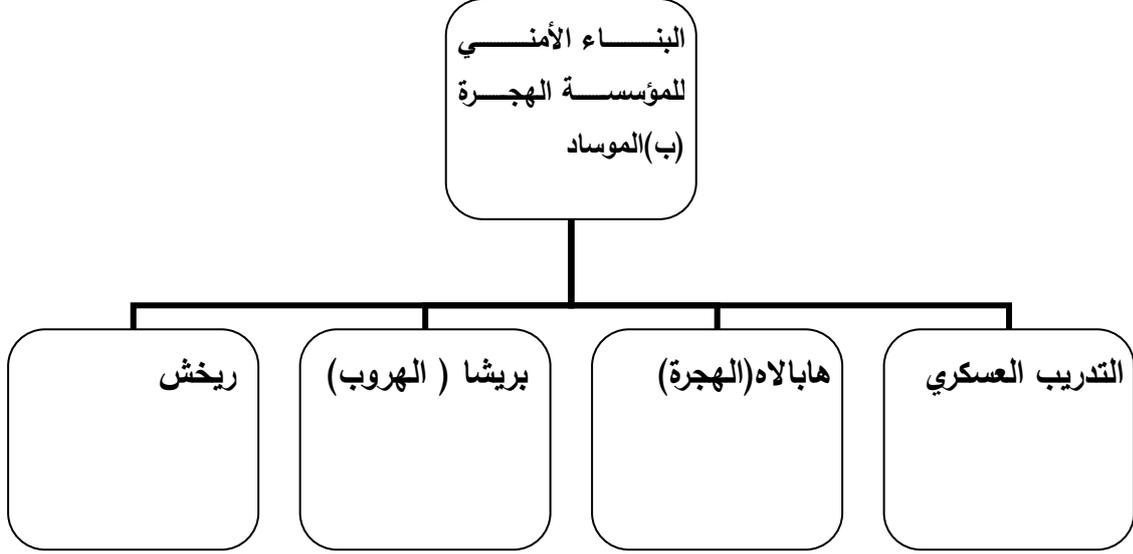
الهيكلية الأمنية للوكالة اليهودية 1918-1923⁽¹⁾:



(¹) من إعداد الباحث: غلبير ، يوآف : مخابرات الاستطيان (بالعبرية)، ص 39-40.

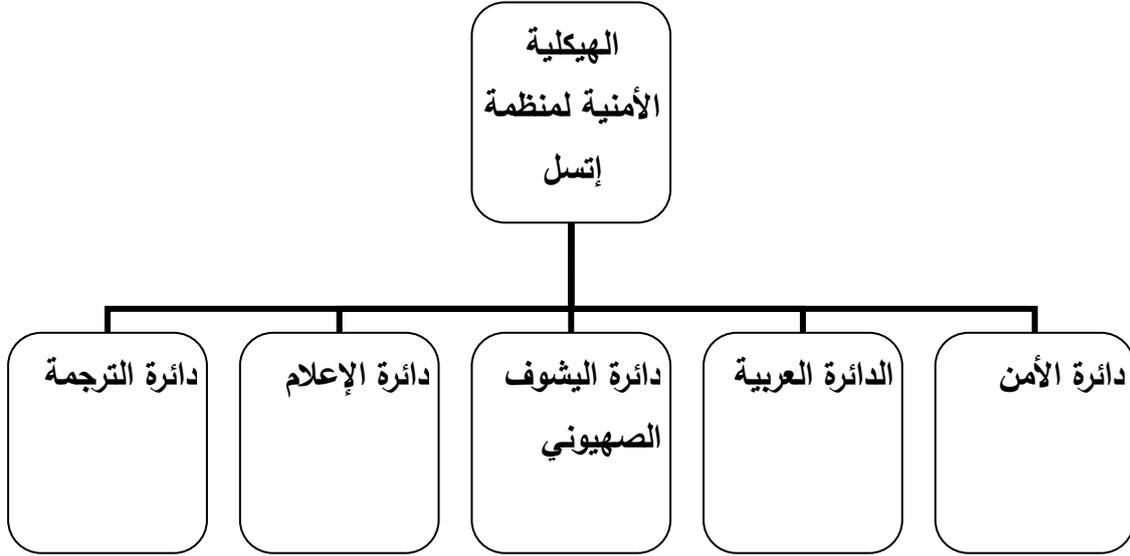
ملحق رقم (8)

البناء الأمني للمؤسسة الهجرة (ب)الموساد⁽¹⁾:



(¹) من إعداد الباحث: سالم ، وجيه،خلف ،أنور : الوجه الحقيقي للموساد ،ص28-29.

ملحق رقم (9)
الهيكلية الأمنية لمنظمة إتسل⁽¹⁾



(1) من إعداد الباحث: نيف ، دافيد : أجهزة المنظمة العسكرية إتسل (بالعبرية)، ص348-350.

ملحق رقم (10)

بطاقة مزورة لأعضاء إيتسل (1) :



(1) وثيقة رقم د 521 ، بعنوان : نشاطات ديلك ، بتاريخ 3 نيسان (أبريل) عام 1940م، الأرشيف الصهيوني.

ملحق رقم (11)

بطاقة هوية مزورة لأعضاء منظمة إيتسل⁽¹⁾:

PG/1356/147.
11279
 No. **11279**
GOVERNMENT OF PALESTINE.
CERTIFICATE OF IDENTITY.

The bearer
Mr. Shmuel BIZDAINSKY
 whose photograph is attached and who has furnished the particulars specified below has been granted this document to enable him or her to leave Palestine for all countries in Europe, Sandominico, Bolivia, Cuba, Chile, Brazil, Mexico and Egypt.

accompanied by his wife and children:

name	الاسم	date of birth	تاريخ الميلاد
son	ابن		

This document is valid for twelve months and is not renewable.
 Jerusalem 18th January, 1947.

Description of bearer
 اوصاف حامل الشهادة: اسمها شموال بيزداينسكي

Nationality	Undefined	الجنسية	غير محددة
Profession	Dental technician	المهنة	تقني طب الأسنان
Place of birth	Berlin	مكان الميلاد	برلين
Date of birth	18.1.20	تاريخ الميلاد	18.1.20
Domicile	Hatza Roshana	مكان الإقامة	هاتزا روشانا
Height	172 cms	القامة	172 سم
Colour of eyes	Brown	لون العينين	بني
Colour of hair	Brown	لون الشعر	بني
Special peculiarities		الصفات الخاصة	لا شيء

Photographs
 حامل الشهادة: شموال بيزداينسكي



Wife
 الزوجة: هانا بيزداينسكي

Observations:
 This document does not purport to certify the nationality of the holder.
 ملاحظة:
 إن هذه الشهادة لا تضمن ما تبين جنسية حاملها.

Director, Department of Emigration
 مدير إدارة الهجرة: شموال بيزداينسكي

Signature of wife
 الزوجة: هانا بيزداينسكي

⁽¹⁾ وثيقة رقم د 526، بعنوان تقارير جهاز ديلك عن العرب، بتاريخ 8 نيسان (أبريل) عام 1939-1940م، الأرشيف الصهيوني.

تابعة خلف الهوية المزورة :

Visa for Single Journey

GOVERNMENT OF JORDAN
Ministry of Interior
Directorate of Migration
Visa for <i>Abdullah (Handley)</i>
Application No. <i>18-1-47</i>
Valid till <i>18-1-47</i>
provided the passport is so long valid.
<i>1.2.1947</i> <i>O. R. R. R.</i> Assistant Commissioner for Migration

*This visa is open on arrival
in San Domingo.*

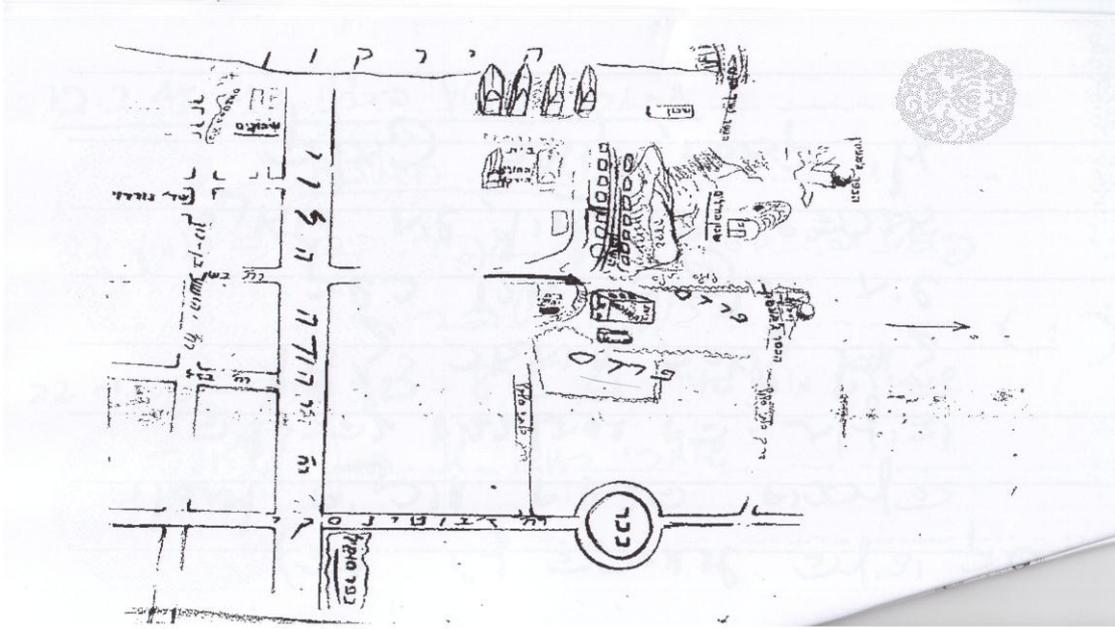
DEPARTMENT OF MIGRATION *
1-2-47
AIR
MIGRATION DIVISION

Emergency visa and traveller
overstaying fees collected
vide receipt No. 152369/90
of 13.1.47

DEPARTMENT OF MIGRATION
18-1-47
JERUSALEM

ملحق رقم (12)

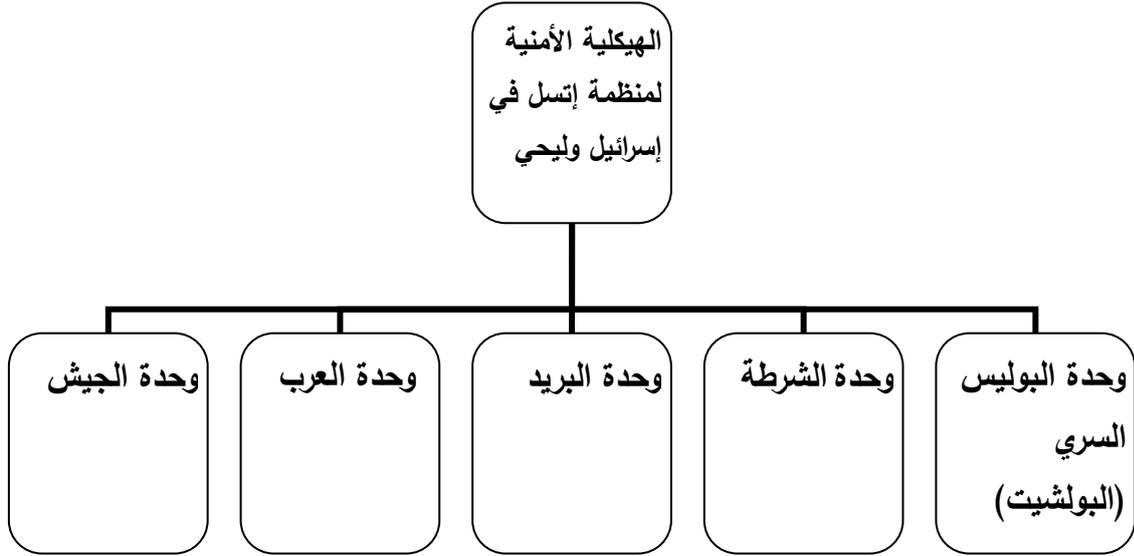
مخطط توضيحي مقدم من عناصر جمع المعلومات في منظمة إيتسل عن مدينة يافا (1):



(1) وثيقة رقم 564، بعنوان : تقارير عن العرب في يافا 1947-1948م، مجمعة من تاريخ 17-7-1930-1948م، من الأرشيف الصهيوني.

ملحق رقم (14)

الهيكلية الأمنية لمنظمة إتسل في إسرائيل وليحي⁽¹⁾:



⁽¹⁾ من إعداد الباحث : بناي ، يعقوب : جنود مجهولين (بالعبرية)، ص 328-333.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : الموسوعات العلمية والمعاجم العربية:

1. الأيوبي ، الهيثم ، وآخرون: الموسوعة العسكرية،4ج،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط1، 1981م.
2. بسيسو، فؤاد : الاقتصاد العربي في فلسطين في عهد الانتداب البريطاني (1920-1948) الموسوعة الفلسطينية، ق2 ، ج1 ، بيروت، ط1 ، 1990 م.
3. سويد، ياسين:الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية ؛ الموسوعة الفلسطينية، ق2،ج6،ط1، 1990م.
4. طربين، أحمد : فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، ق2 ، ج2 بيروت، ط1 ، 1990م.
5. عايد، خالد : التوسعية الصهيونية وإسرائيل الكبرى ، الموسوعة الفل سطينية، ق2 ، ج6، بيروت، ط1 ، 1990م.
6. عَراف، شكري :المواقع الجغرافية في فلسطين،الأسماء العربية والتسميات العبرية، مؤسسة ، الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 2004
7. الكيالي، عبد الوهاب وآخرون : موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2 ، 1989م.
8. المرعشلي، أحمد ، وآخرون :الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، دمشق، 1988م.
9. المسيري، عبد الوهاب : موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية ، دار الشروق، القاهرة، ط1 ، 1990م.
10. _____:موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة،ط1، 1999 م.
11. منصور، جوني : معجم الأعلام والمصطلحات الصهيونية والإسرائيلية، مدار - المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية، رام الله، ط1 ، 2009م.
12. مؤسسة أعمال المؤسسة: الموسوعة العربية العالمية، الرياض ، السعودية ، ط1، 1999م.

ثانياً : الرسائل الجامعية:

13. أبو جلهوم ، سامي : تاريخ الحركة التصحيحية 1925-1948،(رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011 م.

14. أبو حلبية ، حسن : تاريخ الأحزاب العمالية الصهيونية 1902-1948، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011 م.
15. السنوار، زكريا : منظمة الهاغاناة الصهيونية منذ إنشائها وحتى صدور قرار التقسيم، من 1920 إلى 1947 م، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة. (رسالة دكتوراه غير منشورة)، 2006 م.
16. عبد المؤمن، حمودي : منظور حزب العمل الإسرائيلي في إدارة العملية السلمية الإسرائيلية - الفلسطينية، (رسالة ماجستير)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2004-2005 م.
17. مقدادي، إسلام : العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1936-1948 م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2009 م.
18. مهاني، علي : العلاقات الصهيونية البريطانية في فلسطين 1918-1936 م، (رسالة ماجستير غير منشورة)، الجامعة الإسلامية، غزة، 2010 م.

ثالثاً : المراجع العربية:

19. الأحمد، نجيب : فلسطين تاريخاً ونضالاً، دار الجليل للنشر، عمان، ط1، 1985 م.
20. أكاديمية نايف للعلوم الأمنية: الثقافة الأمنية، الرياض ، 2008.
21. بدر، حمدان : تاريخ الهاغاناة في فلسطين من 1920 إلى 1945 م، بيروت، 1981 م.
22. _____ : دور منظمة الهاغاناة في إنشاء ، دار الجليل، عمان، ط 1، 1985 م.
23. بدر، كاميليا : نظرة على الأحزاب والحركات السياسية الإسرائيلية، جمعية الدراسات العربية، القدس، ط2، د.ت.
24. تريان ، كمال : مدخل إلى العلوم الأمنية، أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية ، غزة ، ط1، 2010 م.
25. تيم ، سعيد : النظام السياسي الإسرائيلي، دار الجيل، ط1، 1989 م.
26. جبارة ، تيسير : دراسات في تاريخ فلسطين الحديث، مطبعة الرائد ، البيرة، ط1، 1985 م.
27. جريس ، صبري : تاريخ الصهيونية الجزء الأول 1862-1917، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط1، 1977 م.
28. _____ : اليمين الصهيوني : نشأة وعقيدة وسياسة، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط1، 1978 م.

29. _____ : السياسة الصهيونية والمجتمع اليهودي في فلسطين خلال الانتداب البريطاني (1918-1948م)، المدخل على القضية الفلسطينية، مطابع جامعة الموصل، 1983م.
30. _____ : تاريخ الصهيونية الجزء الثاني 1918-1939، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط1، 1986م.
31. حسين، محمد: الاستيطان الصهيوني خلال الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، الهجرة والتسليح والنشاط الدبلوماسي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984م.
32. حلاق، حسان: فلسطين في المؤتمرات العربية والدولية، منشورات روائع مجدولاي، عمان، ط1، 1998م.
33. الحوت بيان : القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ط3، 1986م.
34. _____ : فلسطين ، القضية ، الشعب ، الحضارة التاريخ السياسي من عهد الكنعانيين حتى القرن العشرين 1917م، دار الاستقلال للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1991م.
35. خلة، كامل : فلسطين والانتداب البريطاني 1922-1939م، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس الغرب، ط2 ، 1982 م.
36. دروزة ، محمد عزت : القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج2، المكتبة العصرية، صيدا، 1950.
37. ربايعة ،غازي : الاستراتيجية الإسرائيلية للفترة الإسرائيلية للفترة من 1948-1967، مكتبة المنار ، الزرقاء، ط1، 1983م.
38. زقوت ، ناهض : وثائق القضية الفلسطينية ، ج1، المركز القومي للدراسات والتوثيق، غزة، ط1 ، 2005م.
39. سالم ، وجيه،خلف،أنور:الوجه الحقيقي للموساد، دار الجليل للنشر والدراسات، ط1، 1987م.
40. سعد، إلياس : الهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة 1882-1968م، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، 1969 م.
41. السعدون، صالح: الاتحاد الإنجلو يهودي للسيطرة على فلسطين 1299-1340هـ/ 1882-1922م، دار كنوز المعرفة، 2009م.
42. السعدي ،غازي : من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين، مجازر وممارسات

- 1936-1983م، دار الجليل للنشر، عمان، ط1 ، 1985 م.
43. سعيد ، محمود،الحرفش ،خالد: مفاهيم أمنية،أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض،ط1، 2010م.
44. السفري، عيسى: فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، منشورات وزارة الثقافة الفلسطينية ط3 ، 2001م.
45. سليم ، السعيد: كيف نفهم الأمن؟،غزة،2009م.
46. سليم، محمد عبد الرؤوف، نشاط الوكالة اليهودية لفلسطين منذ إنشائها وحتى قيام إسرائيل 1922-1948،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1982م.
47. سمارة، سميح: العمل الشيوعي في فلسطين، الطبقة والشعب في مواجهة الكولونيالية، دار الفارابي، بيروت، ط1 ، 1979 م.
48. سمكوغ ، برزج : الشركس في فجر التاريخ ،دمشق، مطبعة طربين،ط1، 1995م.
49. السوداني ، صادق : النشاط الصهيوني في العراق 1914-1952م،دار الشؤون الثقافية ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد،ط2، 1986م.
50. شريف، حسين :المفهوم السياسي والاجتماعي لليهود عبر التاريخ، الجزء الأول :من العهد القديم إلى قيام دولة إسرائيل 1900 ق.م -1948 م، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1995.
51. الشناق ، محمود : العلاقات بين العرب واليهود في فلسطين (1293-1333هـ- 1876-1914م)، مطبعة بابل الفنية، لحول، ط1، 1425هـ-2005م.
52. شوفاني، إلياس: الموجز في تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى سنة 1949م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1.
53. صالح، محسن : القوات العسكرية والشرطة في فلسطين ودورها في تنفيذ السياسة البريطانية1917-1939م، دار النفائس، عمان، ط1، 1996م.
54. صبري، بهجت : فلسطين خلال الحرب العالمية الأولى وما بعدها، ج معية الدراسات العربية، القدس،1982م.
55. الصغير، زياد : ثورة فلسطين1936-1939م، وأثرها على لبنان، دار الحوار للنشر، والتوزيع، اللاذقية، ط1، 1984م.
56. طنوس، عزت : الفلسطينيون ماضٍ مجيد ومستقبل باهر، مركز الأبحاث، بيروت، 1982م.
57. طهبوب ، فائق: الحركة العمالية والنقابية في فلسطين1920-1948م، كاظمة للنشر.

58. أبو الطيب ، العقيد: الاستخبارات الصهيونية، ج1، العدو الأول، مكتبة مدبولي، القاهرة.
59. عبد الظاهر، محمود :الصهيونية وسياسة العنف؛ جابوتسكي وتلاميذه في السياسة الإسرائيلية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1979.
60. عدوان، عاطف : دراسات في القضية الفلسطينية، الجامعة الإسلامية، غزة، ط4 ، 2006م.
61. أبو عرفة، عبد الرحمن: الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية، وكالة أبو عرفة للصحافة والنشر، القدس، 1981م.
62. عمار، نزار:الاستخبارات الإسرائيلية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1، 1976م.
63. أبو غربية ، بهجت :في خضم النضال العربي الفلسطيني ، مذكرات المناضل بهجت أبو غربية ،مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت ،د.ت.
64. أبو غزالة، بسام :الجنود الإرهابية لحزب حيروت الإسرائيلي، مركز الأبحاث الفلسطيني، بيروت، ط1، 1966.
65. قاسمية، خيرية :النشاط الصهيوني في الشرق العربي وصداه، م.ت.ف، مركز الأبحاث، بيروت، 1973 م .
66. قدورة، زاهية :تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية،1973 م .
67. كامل،محمد: المعلومة الأمنية،أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، ط1، 1999م.
68. الكيالي، عبد الوهاب، :تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، ط10، 1990.
69. محارب، عبد الحفيظ: هاغاناه، اتسل ، ليحي العلاقات بين التنظيمات الصهيونية المسلحة 1937-1948م، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، ط1، 1981م.
70. المحجوبي، علي :جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين، دار سراس للنشر، تونس، 1990.
71. محسن،عسي :فلسطين الأم وابنها البار عبد القادر الحسيني ، دار الجليل للنشر ، عمان ،ط1، 1986.
72. مغاري، هشام: الأرشفة الأمنية ، أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية ، غزة ، ط1، 2010م.
73. منصور ، جوني : المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، مدار - المركز الفلسطيني للدراسات

الإسرائيلية، رام الله، ط 1، 2009م.

74. مؤسسة الدراسات الفلسطينية : فلسطين تاريخها وقضيتها، نيقوسيا، ط 1، 1983.
75. النتشة، رفيق شاكر، وإسماعيل أحمد ياغي، وعبد الفتاح حسن أبو عليّة : تاريخ فلسطين الحديث والمعاصر، المرحلة الثانوية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1991م.
76. النحال، محمد سلامة : فلسطين أرض وتاريخ، دار الجليل للنشر، عما، ط 1، 1984م.
77. نوفل، أمين: أصول التحقيق الجنائي، أكاديمية فلسطين للعلوم الأمنية ، غزة ، ط 1، 2010م.
78. وزارة الدفاع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية : القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1 ، 1973م.

رابعاً : المراجع الأجنبية المترجمة:

79. آسا، لفن : هشاي؛ مخابرات منظمة الهاغاناة، دار الجليل للنشر، عمان، ط 1، 1999م.
80. إليف، يعقوب : جرائم الأرعون وليحي 1937-1948م، دار الجليل، ط 1، 1985م.
81. بار - زوهر، ميخائيل : بن غوريون رجل وراء أسطورة، دار الكاتب، د.ت.
82. بلاك، ايان، موريس، بيتي: حروب إسرائيل السرية، (ترجمة) عماد جولاق، عبد الرحيم الفراء، المطبعة الأهلية للنشر والتوزيع، عمان .
83. بيغن، مناحيم، التمرد، دار الفكر، (د.ت).
84. تلمي أفرايم ، ومناحيم : معجم المصطلحات الصهيونية ، أحمد العجرمي (ترجمة)، دار الجليل للنشر، عمان، ط 1، 1988م.
85. تيببت، شبتاي: دافيد بن غوريون والعرب، ترجمة: غازي السعدي، دار الجليل للنشر، عمان، ط 1، 1987م.
86. ديان، موشيه : مذكراتي، دار الفكر، بيروت، د.ت.
87. ديكون، ريتشارد: الموساد، جهاز الموت اليهودي الدامي، المكتبة الثقافية، بيروت، ط 1، 1995م.
88. رفائيل، يوآل : الصهيونية النظرية والتطبيق ، نور البواطلة (ترجمة) ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، ط 1، 2000م.
89. سلوتسكي، يهودا : الثورة العربية الكبرى في فلسطين 1936-1939م، (الرواية الإسرائيلية الرسمية)، أحمد خليفة (ترجمة)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت،

- وجامعة الكويت، ط 1، 1989م.
90. شامير، إسحاق، مذكرات، دار الجليل، عمان، ط 1، 1994م.
91. شيندلر، كولن: إسرائيل الليكود والحلم الصهيوني، السلطة السياسية والأيدولوجيا من بيغن إلى نتنياهو، ترجمة: محمد نجار، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1997م.
92. عبوشي، واصف: فلسطين قبل الضياع قراءة جديدة في المصادر البريطانية، على الجرباوي (ترجمة)، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، 1985 م.
93. عيلام، يغال: ألف يهودي في التاريخ الحديث، عدنان أبو عامر (ترجمة)، مؤسسة فلسطين للثقافة، دمشق، ط 1، 2006م.
94. مائير، جولدا: حياتي، يوميات قادة إسرائيل، دار الجليل للنشر والدراسات، عمان، ط 1، 1989م.
95. موريس، بيني، طرد الفلسطينيين وولادة مشكلة اللاجئين، (ترجمة)، دار الجليل، عمان، ط 1، 1993م.
96. هرتزل، ثيودور: دولة اليهود، (ترجمة) محمد يوسف عدس، دار الزهراء للنشر، 1994م.
97. الهندي، سحر: التأسيس البريطاني للوطن القومي اليهودي (فترة هيريت صموئيل 1920-1925م)، عبد الفتاح الصبحي (ترجمة)، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط 1، 2003م.
98. ياهف، دان: طهارة السلاح، مركز مدار، رام الله، ط 1، 2004م.

خامساً: الدوريات العربية:

99. بدر، حمدان: المخابرات الإسرائيلية تاريخها وفروعها وفشلها، شؤون فلسطينية، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ع 115، يونيو (حزيران) 1981م.
100. جابر، أحمد: إسرائيل إرهاب عنصرية..فاشية، أوراق فلسطين الثورة (10)، مؤسسة بيسان للصحافة والنشر، نيقوسيا، 1986.
101. الخالدي، وليد: بناء الدولة اليهودية، 1897-1948، الأداة العسكرية، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع 39، صيف 1999 م.
102. زهر الدين، صالح: الصهيونية نشأتها، فكرتها، ممارستها؛ شؤون فلسطينية، العدد 138-139، مركز أبحاث منظمة التحرير، بيروت، أيلول/ تشرين أول (سبتمبر/أكتوبر) 1984م.
103. سرور، عبد الناصر: العلاقات الأمنية بين الانتداب والصهيونية، مجلة الجامعة

- الإسلامية غزة ، مج 14 ، 2006م.
104. السنوار ، زكريا أوردو وينغيت، ودوره في تطوير القدرات العسكرية الصهيونية، مجلة الجامعة الإسلامية غزة ، مج15، ع2007، 2م.
105. عبد العزيز، هشام: النشاط الصهيوني في العراق خلال فترة الاستقلال 1930-1940م، شؤون فلسطينية ، مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ع19، شباط(فبراير) عام1989م.
106. محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات العسكرية الصهيونية خلال الفترة الأولى من الحرب العالمية الثانية (خلافاً لتسل وظهور ليحي)؛ شؤون فلسطينية، ع107، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، تشرين أول (أكتوبر)، 1980م.
107. محارب، عبد الحفيظ: العلاقات بين المنظمات المسلحة، شؤون فلسطينية، ع108، مركز الأبحاث في منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، تشرين أول (أكتوبر)، 1980م.
108. محارب، محمود: المخابرات الصهيونية بدايات التجسس على العرب، مجلة المستقبل العربي ، ع357، بيروت.
109. _____: المقالات المدسوسة في الصحف اللبنانية والسورية 1936-1939، مجلة الدراسات الفلسطينية، ع78، 2009م.

سادساً :الموسوعات الإنجليزية:

110. **Encyclopedia of Zionism and Israel, and Israel**, Herzl Press, New York, Vol.2, 1971.
111. **Encyclopedia Judaica, Macmillan Reference**, U.S.A, in Association with Keter Publishing House Ltd, Jerusalem, 2006.

سابعاً : المراجع الإنجليزية:

112. Amos, Perlmutter: Military and Politics in Israel face cass and comp, London, 1969.
113. Avishai, Bernard: The Tragedy of Zionism, Farrar Straus Giroux, New York, 1985.
114. Ben-Gurion, David: Rebrith and density of Israel, Murdekhai Nurock (Edit/trans), Philosophical Library, New York, 1954.
115. Blumberg, Arnold: The History of Israel Of Israel, Greenwood

- Press,London.
- .116 Cohen, Avner: Israel &The Bomb,Columbia Univerty Press,New York,1998.
- .117 Comay, Joan: Who's Who in the Old Testament: Together with the Apocrypha, Routledge, 1995.
- .118 Drory, Ze'ev: The Israel Defence Force and the Foundation of Israel, Frank Cass, 2004.
- .119 Dunner Joseph: The Republic of Israel, It's history and It's promise, Whittles house, New York, 1950.
- .120 ESCO Foundation for Palestine (Author), Palestine: A study of Jewish, Arab and British Policies, Vol. No. 1–2, Yale University press, New York, CT, 1947.
- .121 Halpern, Ben,Jehuda Reinharz: Zionism And The Creation Of A New Society,Publisher: Oxford University Press. Place of Publication: New York. Publication Year: 1998.
- .122 Horowitz Dan; Moshe Lissak: Origins of Israeli polity, Palestine under the mandate, Chicago University press, Chicago, 1978.
- .123 Jabotinsky, Vladimir: The War and the Jew, New York, The Dial Press, 1942.
- .124 Jews Against Zionism: Nazi– Zionist Collaboration, Melbourne, Australia, 1981, AAARGH internet 2006.
- .125 Kaplan, Eran: The Jewish Radical Right Revisionist Zionism and It's Legal Legacy, The university of Wisconsin Press, London, 2005.
- .126 Kimehe,Jon:Seven Fallen Pillars;The Middle East 1945–1952,Frederick Praeger, New York,1978.
- .127 Kirk, George: The Middle East in the war, 1939–1945, Washington, 1949.
- .128 Laqueur, Walter: A History of Zionism, Tauris Parke

- Paperbacks, London, 2003.
- .129 Liebman, Charles & Don– Yehiya, Eliezer: Civil Religion in Israel Traditional Judaism and Political Culture in the Jewish State, University of California Press, Berkley, 1983.
- .130 Loring Nancy: Female Soldiers–Combatants or Noncombatants?; Historical and contemporary perspectives, Green wood press, London, with out date.
- .131 Lucas,Noah:The Modern History Of Israel ,praegerm,New York,1975.
- .132 Lucas, Noah: The Modern History of Israel , Praeger , New York, 1975.
- .133 Marlowe, John: The seat of Pilate, an account of the Palestine mandate, Gresset press, London, 1959.
- .134 Michael, Cohen : Palestine retreat from the mandate Paulelek, London, 1978.
- .135 Morris, Benny: 1948 The First Arab–Israeli War, Yale University and New Haven and London, 2008.
- .136 Proctor, Tammy : Family Ties in the Making of Modern Intelligence, Journal of Social History, 39, Gale Group, 2005.
- .137 Quigley,John: Palestine And Israel; Achallenge To Justice,Duke University Press, Durkham And London,1990.
- .138 Reich, Bernard: Arab–Israeli conflict and conciliation, documentary history, Queen Wood press, New York, 1995.
- .139 Sachar, Howard: Aliyah; The Peoples Of And Israel ,The World Publishing Company ,Cleveland New York,1961.
- .140 Schoenman, Ralph: The Hidden History of Zionism, Veritas Press, Santa Barbra, Calif., 1988
- .141 Shafir, Gershon: land, labor and the origins of the Israeli – Palestinian conflict, 1882– 1914.

- .142 Shlomo, Avineri: The Making of Modern Zionism, Intellectual Origins of the Jewish- author, Publisher: Basic Books, Place of Publication, New York, Publication Year, 1981.
- .143 Shavit, Yaacov: Jabotinsky and the Revisionist Movement 1925-1948, Frank Cass, London, 1988.
- .144 Sicker, Martin: The pangs of the messiah, the troubled birth of the Jewish state, Praege, Westport, CT, 2000.
- .145 Singer, Amy , Cohen, Amnon: Aspects of Ottoman History,Papers from CIEPO IX, Jerusalem, Hebrew University, Jerusalem, 1994.
- .146 Stein, Laslie: The hope fulfilled: the rise of modern Israel.
- .147 Weckert, Ingrid: Jewish Emigration from the Third Reich, Theses & Dissertations Press, Chicago, 2004.
- .148 Yigal, Allon: Shield of Davied, Weiden field and Nicolson, Tel-Aviv, 1970.

ثامناً: المصادر والمراجع العبرية: أ- الوثائق العبرية:

149. الأرشيف الصهيوني ، وثيقة رقم 4380 - S25 ، بعنوان بعنوان تقارير حايم كالفاريسكي
150. الأرشيف الصهيوني ، وثيقة رقم 3847 - S25 ، بعنوان تقرير اجرونسكي إلى كيش حول زيارته إلى سوريا في 6 كانون ثانٍ (يناير) عام 1926م.
151. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 9115-S25
152. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 3554-S25 ، بعنوان تقرير حول نشاطات المكتب في عام 1930م.
153. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 4/3886 Z4 ، بعنوان تقارير حول العائلات الفلسطينية.
154. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 4-1336 Z4، بعنوان رسالة إلى وإيزمان، بتاريخ 29 نيسان (ابريل) عام 1920م.
155. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 25/9907 S25، بعنوان رسالة قالمي إلى وإيزمان

- بتاريخ 6 حزيران (يونيو) عام 1920م.
156. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 25 / 22229 بعنوان رسالة إيلياهو ابشتاين إلى وديع تلحوق بتاريخ 24 كانون أول (يناير) عام 1937م.
157. الأرشيف الصهيوني ، وثيقة رقم 3771/70، بعنوان رسالة إيلياهو ساسون رقم 45 من باريس في 16 تشرين أول (أكتوبر) عام 1948م.
158. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 25 / 3135 بعنوان رسالة فلينسكي إلى موشيه شاريت بتاريخ 15 كانون أول (ديسمبر) عام 1939م.
159. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 25 / 22210 بعنوان تقرير إيلياهو ساسون إلى موشيه شاريت في القدس ، بتاريخ 19 تموز (يوليو) عام 1938م.
160. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 25 / 22179 بعنوان رسالة إيلياهو ساسون إلى موشيه شاريت ، بتاريخ 29 كانون أول (ديسمبر) عام 1937م.
161. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 25 / 22179 بعنوان رسالة إيلياهو ساسون إلى موشيه شاريت ، بتاريخ 22 كانون أول (ديسمبر) عام 1937م.
162. الأرشيف الصهيوني ، وثيقة رقم 25 / 5568، رسالة إيلياهو ساسون إلى موشيه شاريت ، بتاريخ 13 أيار (مايو) عام 1938م.
163. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 25 / 22835، رسالة بعنوان دافيد لوزيه إلى إيلياهو ساسون، بتاريخ 19 تموز (يوليو) عام 1938م.
164. الأرشيف الصهيوني، د 31-4 / 17/01 ، بعنوان تجميع الاتسل - ديلك وخدمات (استخبارية)مراجعات ومبادئ التوجيهية.
165. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم د 4 / 19 / 4 ، بعنوان تجميع الاتسل والتقارير والمعلومات بشأن الهاغاناة.
166. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم د 31-4 / 5 / 18، بعنوان تجميع الاتسل - ديلك / بطاقات تم تزويرها من قبل إتسل.
167. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم د 31-4 / 7 / 10، بعنوان: تجميع الاتسل - ديلك والدائرة العربية / تقارير العرب في حيفا والشمال.
168. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم د 31-4 / 7 / 12، بعنوان: تجميع الاتسل - ديلك والدائرة العربية / تقارير.
169. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم د 31-4 / 7 / 20، بعنوان تجميع الاتسل - ديلك والدائرة العربية / المراسلة بين البريطانيين والعرب من حيفا.
170. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم د 31-4 / 7 / 11، بعنوان: الاتسل - ديلك

- والدائرة العربية / تقارير العرب في يافا.
171. الأرشيف الصهيوني وثيقة رقم 483، بعنوان: نشاطات جهاز ديلك، بتاريخ 17 كانون ثانٍ (يناير) عام 1940م.
172. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 526، بعنوان تقارير جهاز ديلك عن العرب، بتاريخ 8 نسيان (أبريل) عام 1939-1940م.
173. الأرشيف الصهيوني وثيقة رقم 564، بعنوان: تقارير عن العرب في يافا 1947-1948م، مجمعة من تاريخ 17-7-1930-1948م.
174. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم 521، بعنوان: نشاطات ديلك، بتاريخ 3 نيسان (أبريل) عام 1940م.
175. الأرشيف الصهيوني، وثيقة رقم S25-4158.
176. معهد جابوتنسكي، وثيقة رقم (ك5-1/1/1)، بعنوان البناء التنظيمي لمنظمة ليحي.
- ب- المصادر العبرية**
177. بلكيند، إيتان: هكذا كان - قصة إيتان بلكيند رجل نيلى، إصدارات وزارة الدفاع، تل أبيب، 1979م.
178. تافين، ايلى، وآخرون: الجبهة الثانية، إتسل في أوربا 1946-1948م، إصدار: محبار، تل أبيب، 1973.
179. _____: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل، مجموعة من المصادر الأرشيفية والوثائق، 1937-1941، الجزء الأول، إصدار: معهد جابوتنسكي في إسرائيل، 1990م.
180. بن تسفي، يتسحاق: هاشومير، دافار، تل أبيب، 1962م.
181. جرا، جرشون: الحارس، هاشومير، وزارة الدفاع، إسرائيل، 1985م.
182. جيئولا، كوهين: سارا وأبشالوم، بيت التراث، 2008م.
183. دينور، بن تسيون وآخرون: تاريخ الهاغاناة، ثلاثة أجزاء، إصدارات المكتبة الصهيونية وجيش الدفاع الإسرائيلي، معرخت.
184. لفني، ايتان: الموقف، الحركة السرية وعملياتها، رواية شخصية لقائد العمليات في إتسل، كتب: يديعوت أحرنوت، 1987م.
185. لبيدوت، يهودا: قصة مقاتل الأرعون، تل أبيب، وزارة الدفاع، 1994م.
186. _____: فصول في تاريخ إتسل، معهد جابوتنسكي، تل أبيب، 1999م.
187. _____: ولادة إتسل في الثلاثينيات، تحالف جنود إتسل، تل أبيب، 2001م.

188. _____: اليوم سارة الصغيرة قصة مقاتلة من إتسل، معهد جابوتنسكي، 2003م.
189. لجنة نشر كتابات ليحي: مقاتلو حرية إسرائيل، كتابات، (مجلدين)، تل أبيب، 1950-1960م.
190. لفتيا، ل. ود. بن ناحوم: رسائل بورخوف، ج2، إصدار الكيبوتس الموحد، 1958م.
191. ليفي، شلومو: في صراع والتمرد: هاغانة، إتسل، وليحي 1918-1948م، وزارة الدفاع، تل أبيب.
192. نيف، دافيد: المنظمة العسكرية القومية "الدفاع القومي" 1931-1937م، 6 أجزاء، إصدارات مؤسسة كلاوزنر، تل أبيب، 1975م.
193. _____: تطور التنظيم العسكري القومي (إتسل) وليحي (المحاربون من أجل الحرية)، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية؛ جيش الدولة في الطريق، وزارة الدفاع، تل أبيب، 1988م.
194. _____: معارك المنظمة العسكرية القومية، وزارة الدفاع، تل أبيب، 1989م.
195. يلين-مور، ناتان: مقاتلي حرية إسرائيل الناس الأفكار الصنائع، إصدار: شكمنة، القدس، 1974م.
196. بن يهوذا، ب، وشوحت، ي: الصراع على شكل الدولة (بالعبرية)، مطبعة فلاي وشركاه، رمات جان، 1973م.
197. _____: النضال من أجل الأمن والاستقلال، إصدارات مسدا، رماتجان، 1974م.
198. بن يروحام: كتاب بيتار، ثلاثة أجزاء، إصدار: معهد جابوتنسكي في إسرائيل، 1969م.

ت- المذكرات الشخصية:

199. أفيغور، شاول: مع جيل الهاغانة، وزارة الدفاع، تل أبيب، ط4، 1970م.
200. بيغن، مناحيم: التمرد، مطبعة أخياسف، تل أبيب، 1983م.
201. _____: في العمل السري (أربعة أجزاء في مجلدين)، إصدار: هدار، تل أبيب، 1978م.
202. بن حور، إياهو: الخروج من السياج، سلسلة ذكريات رجل دفاع، إصدارات جيش الدفاع الإسرائيلي، وزارة الدفاع.

203. ديكل، أفرام : نشاطات جهاز المعلومات (هشاي)؛ من مفكرة قائد بحهاز المعلومات في الهاغاناة ، مطبعة دافار ، تل أبيب ، 1953م.

ث- الموسوعات والمعاجم العبرية:

204. بن أريه، يهوشع وآخرون: موسوعة الفترات الكبرى في تاريخ أرض إسرائيل، بلاد على حافة الخراب، ج4، 1914-1918م، إصدارات رفيفيم، 1980م.
205. جدون، شموئيل: موسوعة المعرفة اليهودية - صهيونية استيطان دولة، ج3، إصدارات مسادا، رمات جات، 1973م.
206. برشهور ، إليعيزر: خطفنا الضباط البريطانيين موسوعة التمرد ، ج2، هدار"، تل أبيب، 1975م.
207. حور - جين ، يعكوف: مهاجمة شرطة رمات جان، موسوعة التمرد ج5، هدار"، تل أبيب، 1975م.
208. شراييل، باروخ وآخرون: موسوعة كارتا، طباعة كتير وزارة الدفاع، تل أبيب والقدس، 1990م.
209. شرف، موشيه: (قيم) قاموس الصهيونية وإسرائيل، روبن، القدس، 1983 م.
210. عفرون، يوسف : الصناعة العسكرية الإسرائيلية (تعس) موسوعة الجيش الإسرائيلي، ج17، إصدار رفيفيم، 1982 م.
211. عميكام، بتسالل وآخرون: الإنعاش في ظل البريطانيين 1918-1929م، موسوعة المراحل الكبيرة في تاريخ أرض إسرائيل، ج5، مطبعة دربي، 1980م.
212. كتسبورغ ، نتتال، وآخرون: أرض الاستيعاب الموحدة 1939-1947، موسوعة المراحل الكبيرة في تاريخ أرض إسرائيل، ج7 ، مطبعة دربي، 1981 م.
213. ميلتش، أريه : الهجوم على قطار الأموال (بالعبرية)، موسوعة التمرد ج5، هدار"، تل أبيب، 1975م.
214. _____ : هكذا بدأ التمرد وتفجير الطائرات ، موسوعة التمرد ، ج1، هدار"، تل أبيب، 1975م.
215. نيف، دافيد : تاريخ إتسل (معارك المنظمة العسكرية القومية)، 6 أجزاء، مؤسسة كلاوتزرنر، تل أبيب، 1980 م.

ج- المراجع العبرية:

216. إسرائيل، إعراف : هجرة واستيعاب، د. ن. د. ط، 1986 م.
217. إلياش، شولميت: منافي إتسل وليحي في معسكرات الاعتقال بأفريقيا 1944-1948م،

- جامعة بار إيلان، رمات جان، 1996م.
218. إيفن ، شموئيل ، قرانيت ، عاموس: طائفة الاستخبارات الإسرائيلية إلى أين ، معهد دراسات الأمن القومي، وجامعة تل أبيب، 2009م.
219. أرون ، الحنان : أحداث 1936-1939م؛ عبر سياسية واستيطانية؛ جيش الدولة في الطريق، وزارة الدفاع، تل أبيب، 1988 م.
220. آشر، حاجي: مؤسسة رجل واحد ؛ رؤوفين شيلواح أب المخابرات الإسرائيلية ، مطبعة عيدنيم ، تل أبيب ، 1988م.
221. ألفيسي ، يتسحاق: المنظمة العسكرية القومية في أرض إسرائيل (إتسل) معهد جابوتتسكي ، تل أبيب، 1988م.
222. أفنري، إسحاق : تمرد الهجرة - خطة بن غوريون، تل أبيب، 1970 م.
223. أليعزر، دافي : الاستيطان والأمن، إصدار عمكيم، تل أبيب، وجامعة تل أبيب.
224. بوآر، يهودا: دبلوماسية وعمل سري في سياسة الصهيونية 1939-1945، إصدار: الكيبوتس القطري وشومير هاتسعير، مرحافيا، 1966 م.
225. بناي، يعقوب (مزال): جنود مجهولون قصة عمليات ليحي، إصدار: حوغ يديديم، تل أبيب، 1978 م.
226. بشوت، حيل: سارا شعلة نيلي، إصدارات أخياساف، القدس، 1980م.
227. بوغنز ، ناحوم: معسكرات الإبعاد غير الشرعية لليهود في قبرص 1946-1948، شعب عامل ، تل أبيب ، 1991م.
228. بيل، بوير :صهيون المقاتلة، كفاح ايتسل وليحي لإقامة إسرائيل، إصدار :أخياساف معهد جابوتتسكي، 1987 م.
229. تلمي، أفرايم: مَنْ وما ؛في الدفاع والصراع ، مطبعة دافار، تل أبيب، 1975م.
230. _____ : درع وحرية من الحارس حتى ليحي حتى حرب الأيام الستة، إصدار أوتيز، 1968م.
231. توقا- سبوراي، موشيه: من إتسل إلى ليحي إصدارات، إسرائيل، 1989م.
232. جلغادي، زرفل: الدفاع المخفي، من الأعمال السرية في أرض إسرائيل في الحرب العالمية الثانية، شهادات ووثائق ومآثر، شارك في الإعداد: جلينا يرديني، نشر المؤسسة التابعة للوكالة اليهودية، القدس، 1958م.
233. درور، تسفيكا: مستعربين بالماخ ، وزارة الدفاع ، والكيبوتس الموحد، 1986م.
234. رفيف، موشيه إسرائيل في الخمسين ؛ جيش الدولة في الطريق، وزارة الدفاع، تل أبيب، 1988 م.

235. روجل، نيكديمون: المتجهون نحو أرض الشمال؛ ذكريات النشطاء المقاتلين في منطقة الجليل 1916-1920م، يد يتسحاق بن تسفي، القدس، 1987م.
236. _____ : الراعي ، مجلة كتدرا لدراسة تاريخ فلسطين واستيطانها ، ع39، إصدارات ياد يتسحاك بن تسفي، 1987م.
237. روغيل، نقديمون: في الصهيونية، ج8، تل أبيب، 1989م.
238. رون، تسفنج : البريطانيون والهجرة، وزارة الدفاع، تل أبيب، 1990 م.
239. ساسون، إياهو: الطريق إلى السلام، تل أبيب، وزارة الدفاع، 1978م.
240. ستمبلر، شموتيل: الاستيطان في العصر الحديث طريق الصهاينة قبل دولة، إصدار وزارة الدفاع، تل أبيب، 1983م.
241. شفيط، يعقوب: يوسف دفيدسكو، أوراق من يوميات التجسس عام 1918م، كتدرا، ع36، حزيران (يونيو) عام 1985م.
242. شفيلمان، إنشل : محاربي الحرية بإسرائيل ؛ جيش الدولة في الطريق، وزارة الدفاع، تل أبيب، 1972 م.
243. شيفا، شلومو: قبيلة الشجعان، إصدارات مكتبة العمال والكيوتس الإقليمي، تل أبيب، 1978م.
244. عيلام، يغال: ألف صديق في العهد الجديد (قاموس)، مطبعة كيتز (التاج)، تل أبيب، 1974م.
245. عومر، دبورا: سارا بطلة نيلي، إصدارات مكتبة يوسف سفرنيسكي، ط1، تل أبيب، 1962م.
246. غيلبر، يوآف: مخابرات الاستيطان 1918-1948م، تل أبيب ، وزارة الدفاع، 1961م.
247. _____ : لماذا فككوا البلماخ، القوة العسكرية عبر الاستيطان للدولة، شوكن إسرائيل، 1986م.
248. _____ : مسادة؛ خطط الدفاع عن أرض إسرائيل أثناء الحرب العالمية الثانية ، مطبعة مناحيم، القدس، 1990 م.
249. _____ : نشاطات القسم السياسي في الوكالة اليهودية، مجلة كتدرا لدراسة تاريخ فلسطين واستيطانها ، ع67، إصدارات ياد يتسحاك بن تسفي، 1993م.
250. فولفانزون، أبراهام : دافيد بن غوريون ودولة إسرائيل، شعب عامل، تل أبيب، 1974م.
251. كاتس، عمانويل : مقاتلي حرية إسرائيل؛ مقاتلي الحرية في إسرائيل تاريخ :هاشومير الهاغاناة البلماخ نيلي إتسل ليجي، إصدار :ش .فريدمان، تل أبيب، 1955 م.

252. _____: مختصر تاريخ ليحي، إصدار: الرابطة من أجل التخليد، تل أبيب، 1983.
253. كلعي: الهجرة الثانية، نقابة العمال العبريين في أرض إسرائيل، تل أبيب، 1960م.
254. كيرشنبوم، شمشون: تاريخ إسرائيل في الفترات الأخيرة، إصدارات ميشلاف معهد الثقافة الإسرائيلي، هرتسلييا، 1982م.
255. كيستر، يوسف: المنظمة العسكرية القومية (إتسل)، وزارة الدفاع، وحدة المتاحف. تل أبيب، 2005 م.
256. لدور، يسحاك: استيطاننا في البلاد، تاريخه وشكله 1870-1952م، أوفك، تل أبيب، سيدرات عيدان، 1984م.
257. ليف، حزرئيل، كوبر، آفي: بارغيورا والحارس، إصدارات؛ وزارة الدفاع، 1985م.
258. ليفنا، أليعيزر: تاريخ الشجاعة السياسية، إصدارات شوكن، 1966م.
259. _____: أهرون أهرونسون، الرجل وزمانه، إصدارات مؤسسة بيالك، القدس، 1969م.
260. مركوفنتسكي، يعكوف: الوحدات البرية الخاصة للبالماخ، وزارة الدفاع، تل أبيب، 1989م.
261. موشيه هار، دافيد: تطور منظمات الدفاع السرية، إصدارات يد يسحاك بن تسفي، وزارة الدفاع، 1981م.
262. ناؤور، مردخاي: أصبع الجليل 1900-1976م، إصدار رابون، القدس، 1983م.
263. _____: الهجرة ب 1903-1914، مصادر وخلصات وقضايا مهمة، ومواد مساعدة، إصدار يد يتسحاك بن تسفي، القدس، 1984 م.
264. _____: الهجرة الثانية 1903-1914م، المجلة الدورية عيدن، ع4، إصدارات مركز راحيل يئثيت بن تسفي، القدس، 1985م.
265. _____: الهجرة ب؛ باتريا وستروما؛ وزارة الدفاع، تل أبيب 1990 م.
266. ناؤور، مردخاي، ودان جلعادي: أرض إسرائيل في القرن العشرين، من الاستيطان إلى الدولة 1900-1950م، إصدارات وزارة الدفاع، 1990م.
267. نمري، دافيد: الهجرة مخاطر واحتمالات، وزارة الدفاع، تل أبيب، 1974 م.
268. هرئيل، أيسر: الأمن والديمقراطية، عدنيم، يديعوت أحرونوت، تل أبيب، 1989م.
269. هيلر، يوسف: في الكفاح من أجل الدولة السياسات الصهيونية في سنوات 1936-1948م، إصدار، مركز زلمان شازار، القدس، 1985 م.
270. _____: ليحي 1940-1948، الجزء الأول، إصدار: مركز زلمان شيزر،

- كيتز، . القدس، 1989 م.
271. _____ : ليحي، أيديولوجيا وسياسة 1940-1949، ج 2، مركز زلمان شيزر، تل أبيب، د.ت.
272. وزارة الدفاع : الشرطي العبري في فترة الانتداب، وزارة الدفاع ومورس المساهمة المحدودة، تل أبيب، 1973 م.
273. يهودا، بافار : دبلوماسية وسرية في السياسة الصهيونية في السنوات 1939-1945م، مكتبة بوعليم، تل أبيب، 1966 م.
274. بن يرواحم :كتاب بيتار، ثلاثة أجزاء، إصدار :معهد جابوتنسكي في إسرائيل، 1969 .
275. يوسي ،ملمن، دان، رفيف:جواسيس ليسوا حكماً، المكتبة العبرية،تل أبيب ،1990م.

تاسعاً : المواقع الإلكترونية : 1 - المقالات الإلكترونية الإنجليزية:

- .276 Jewish Virtual Library: Aaron Aaronson, www.us-israel.org.
- .277 Jewish Virtual Library: Ahdut Ha Avodah, www.us-israel.org.
- .278 Jewish Virtual Library: Bilu; www. Us-Israel.org.
- .279 Jewish Virtual Library: DAVID EDER; ,www.us-Israel.org.
- .280 Jewish Virtual Library: David Raziel,www.us-Israel.org.
- .281 Jewish Virtual Library: Eliyahu, www.us-israel.org.
- .282 Jewish Virtual Library: Eliyahu Golomb, www.us- israel.org.
- .283 Jewish Virtual Library :From Hashomer to the Israel Defense Forces: Armed Jewish Defense in Palestine, www.us-israel.org.
- .284 Jewish Virtual Library: Herbert Louis Samuel; , www.us-israel.org.
- .285 Jewish Virtual Library: Israel Shochat;www.Us-Israel.org.
- .286 Jewish Virtual Library: Jewish Defense In Palestine,www.Us-Israel.org
- .287 Jewish Virtual Library: Keren Hayesod, www.us-israel.org.
- .288 Jewish Virtual Library: Lapidot,Yehuda:The Hunting Season,www.us-Israel.org.

- .289 Jewish Virtual Library: Maimonides, Moses, www.Us-Israel.org
- .290 Jewish Virtual Library: Moshe Sharett, www.us-israel.org.
- .291 Jewish Virtual Library: Nili Spy Ring, www.us-israel.org.
- .292 Jewish Virtual Library: Pa'il, Me'ir: From Hashomer to the Israel Defense Forces; Armed The Bombing Of The King David Hotel, www.us-Lsrael.org.
- .293 Jewish Virtual Library: Peel commission; the Israeli foreign Ministry, www.us-israel.org.
- .294 Jewish Virtual Library: The Anglo-American committee of inquiry, www.us-Israel.org.
- .295 Jewish Virtual Library: The Bombing Of The King David Hotel, www.us-israel.org.
- .296 Jewish Virtual Library: The council of restoration and preservation of historic sites in Israel, www.us-Israel.org.
- .297 Jewish Virtual Library: The Irgun Zevai Lomy, www.us-israel.org.
- .298 Jewish Virtual Library: The Palmach, www.us-Israel.org.
- .299 Jewish Virtual Library: Yitzhak Ben Zvi ; www. Us-Israel.org.
- .300 Jewish Virtual Library: Yitzhak Shamir, www.us-israel.org.

2- المقالات العبرية:

www.daat.ac.il (الموسوعة العبرية):

301. ليبيدوت: يهودا : الانشقاق الأول؛ ولادة العمل السري
302. _____ : شفرة التمرد.
303. _____ : المرأة في الأرغون.
304. _____ : شقق مخبأ بيغن.
305. _____ : إتسل في حيفا (الحمراء).
306. _____ : الأيام الأولى؛ في لهيب التمرد.
307. _____ : تفجير فندق الملك داود.

3- المواقع الالكترونية:

www.tidhar.tourolib.org (موسوعة رواد اليشوف وبُناته):

308. إيتان بلكيند .
309. أفرايم ديكل .
310. أفرايم أهرنسون .
311. بنحاس روتبنرغ .
312. تسفي بيكر .
313. حايم شترومان .
314. روفائيل أبو العافية .
315. دافيد سكلوفيتش .
316. سيغال، موشيه تسفي
317. كوهين، نسيم .
318. الكسندر أهرنسون .
319. نعمان بلكيند.
320. يهودا أرزي.
321. يوسف ليشنسكي.
322. www.daat.ac.il/Englis/history/lapidot/20htm (الموسوعة العبرية).
323. www.etzel.org (موقع إتسل ، بالعبرية).
324. www.jafi.org.il (موقع الوكالة اليهودية بالعبرية).
325. www.hagana.co.il (موقع الهاغاناة بالعبرية).
326. www.he.wikipedia.org (الموسوعة الحرة بالعبرية).
327. www.lehi.org.il (موقع منظمة ليحي بالعبرية).

Abstract

This research investigated the Zionist security systems evolved in the various Jewish organizations in Palestine since the midst of the 19th century until the declaration of the Zionist state (Israel) in 1948. Since the 19th century, the Zionist movement founders and advocates have been interested in establishing a Jewish military force based on security concepts in order to protect settlements. In Europe, people had not been familiar with the Jews as fighters in their ghettos; however, the Zionist movement coined the idea of Jewish Nationalism, and then it geared its focus to security concerns. The Zionist security doctrine rests fundamentally on religious principles similar to that of the Zionism founders and thinkers. Consequently, the Zionist movement has been immensely interested in security since Basle conference in Switzerland in 1897. This research sheds light on the security systems of the Jewish organizations operated in Palestine since the midst of the 19th century up to the declaration of the Zionist state in 1948.

Bilu, an organization founded in 1904, decided to designate guards and Jewish labor to replace Arabs and Circassians, who proved to be inefficient. Further, through security, the organization wanted to encounter the Ottoman authorities' plans against the Jews and defend the settlements against the attacks carried out by Arabs. However, it was discovered by the Ottoman authorities and cracked down in 1907. Accordingly, Bar Giora was founded in the same year (1907) to meet the security needs of settlements, especially, for laborers, guards, and farmers. Nonetheless, many Zionist settlers, particularly farmers opposed it strongly. It seemed that the Zionist farmers were apparently unwilling to give up the cheap Arab guards. Therefore, in 1907 another organization called HaShomer emerged to organize and coordinate the designation of guards in the settlements in terms of their numbers and training, according to a security plan it had devised. Although members were few in number and not heavily armed to launch attacks, they enhanced their defense and attack lines and occupied more Palestinian lands. Moreover, to replace the Arabs and Circassians, the second immigration generation dominated the fields of guarding and pasture.

Haruaah was founded in 1913 in order to gather intelligence information about the surrounding Palestinian villages and cities, especially those adjacent to the Zionist settlements. Moreover, it was followed by another organization in 1915 called Nili, which was working with the British authorities. Nili deployed its members all over Palestine in order to gather information about the Arabs as well as Turkish authorities. However, in 1917, the Turkish discovered it and cracked it down.

Additionally, with a special security system, Haganah emerged in 1917 and coincided with the outbreak of the major Palestinian revolution of 1936. Hashai was also concerned with gathering information about the Arab residents and archiving such information in certain files, particularly for distinguished Palestinian figures. Further, Hashai carried out minute surveillance and information collection about opposing organizations to Haganah. It also cooperated with the British authorities through sharing information.

In 1923, the Jewish Agency in Palestine was declared; however, it had been operating secretly as the Zionist Committee. It had its own security system represented in the political department, whose main focus was on Arab lands and owners. The Jewish Agency purchased some of these lands from brokers. Not only did the Jewish Agency work in Palestine, but it also engaged actively in the Arab countries as well. It penetrated through the Arab journalism in order to reveal its interests in the Palestinian affairs. In order to market or propagate the Zionist ideas, the political department had made connections with some Arab leaders.

Itsel split from Haganah in 1931 and formed an intelligence system called Meshi, which focused on collecting information about Haganah and the British authorities. However, due to certain circumstances, Itsel started a new chapter with the British authorities and exchanged information with them. Nonetheless, their friendship did not last long and they became enemies again in 1940. Itsel Abraham Shtern became a dissident and founded a new organization called (Itsel in Israel) then changed later to be known as Lehi. It also founded a security system in order to protect the organization from any penetrations and to gather information about the British and Jewish organizations. The security system devised some security rules, different levels of personnel leadership, and hostile parties. Those fundamental rules, eventually, were manipulated in the different security systems after the declaration of the Zionist state and the war of 1948.